



AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT

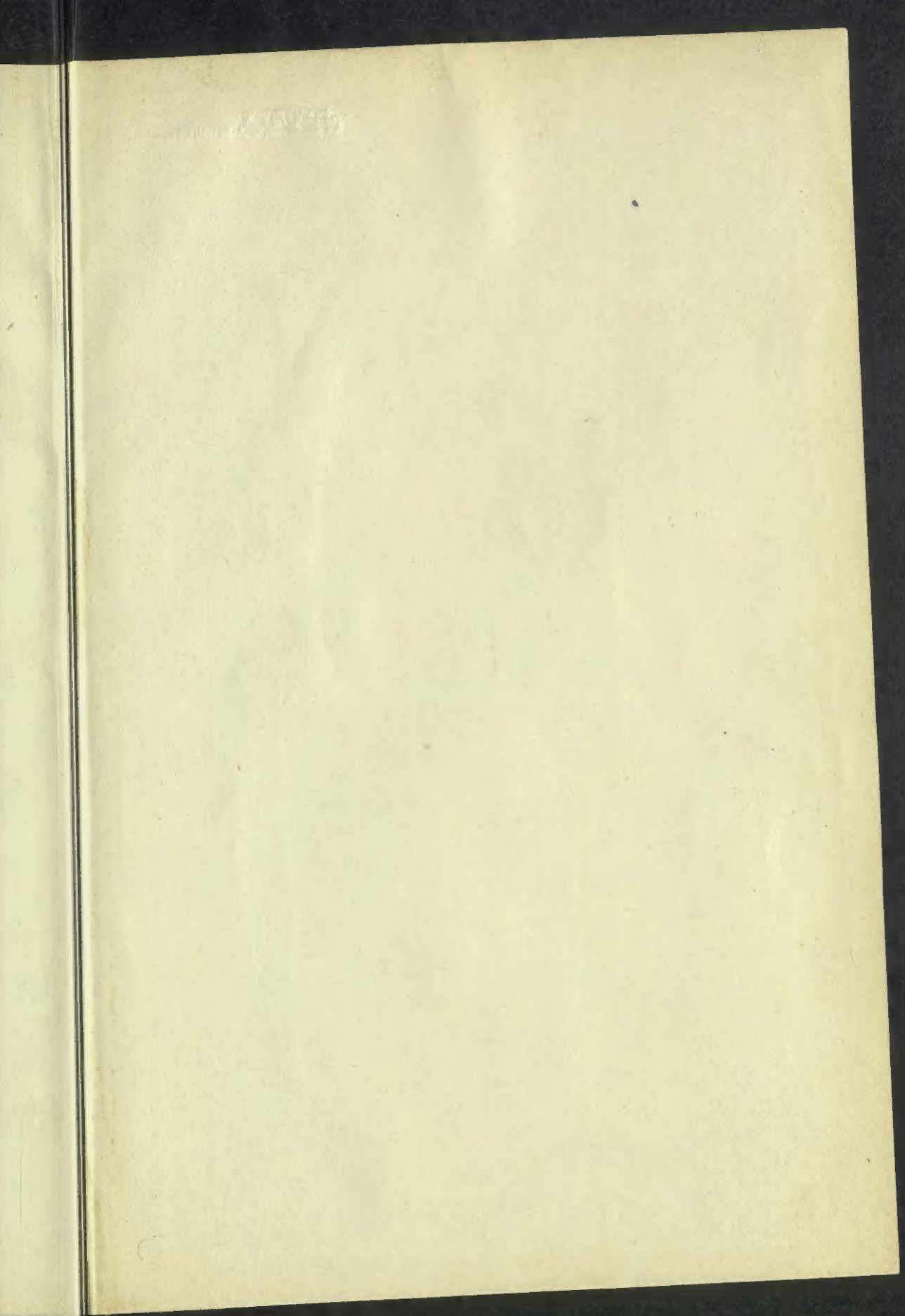




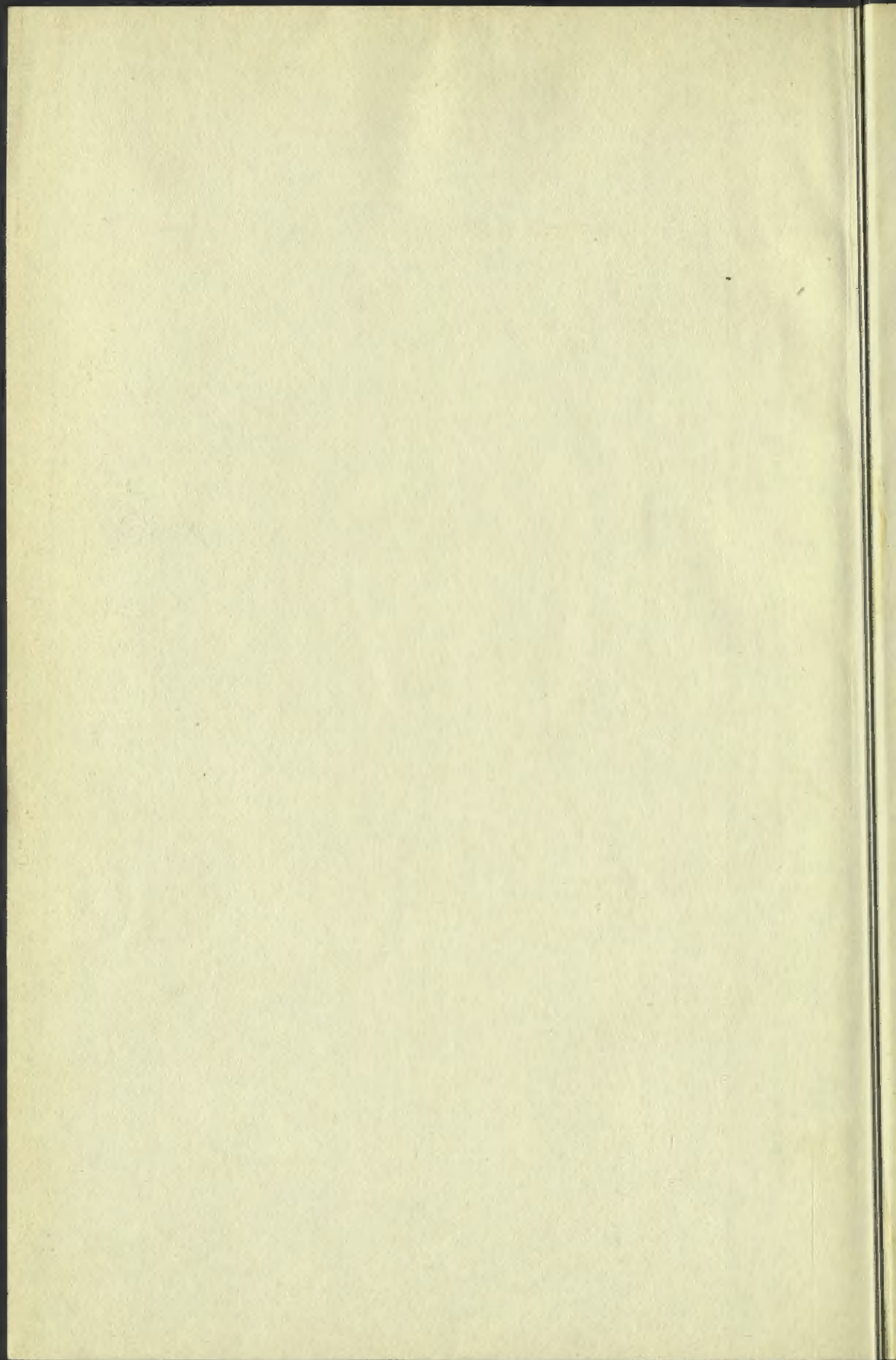


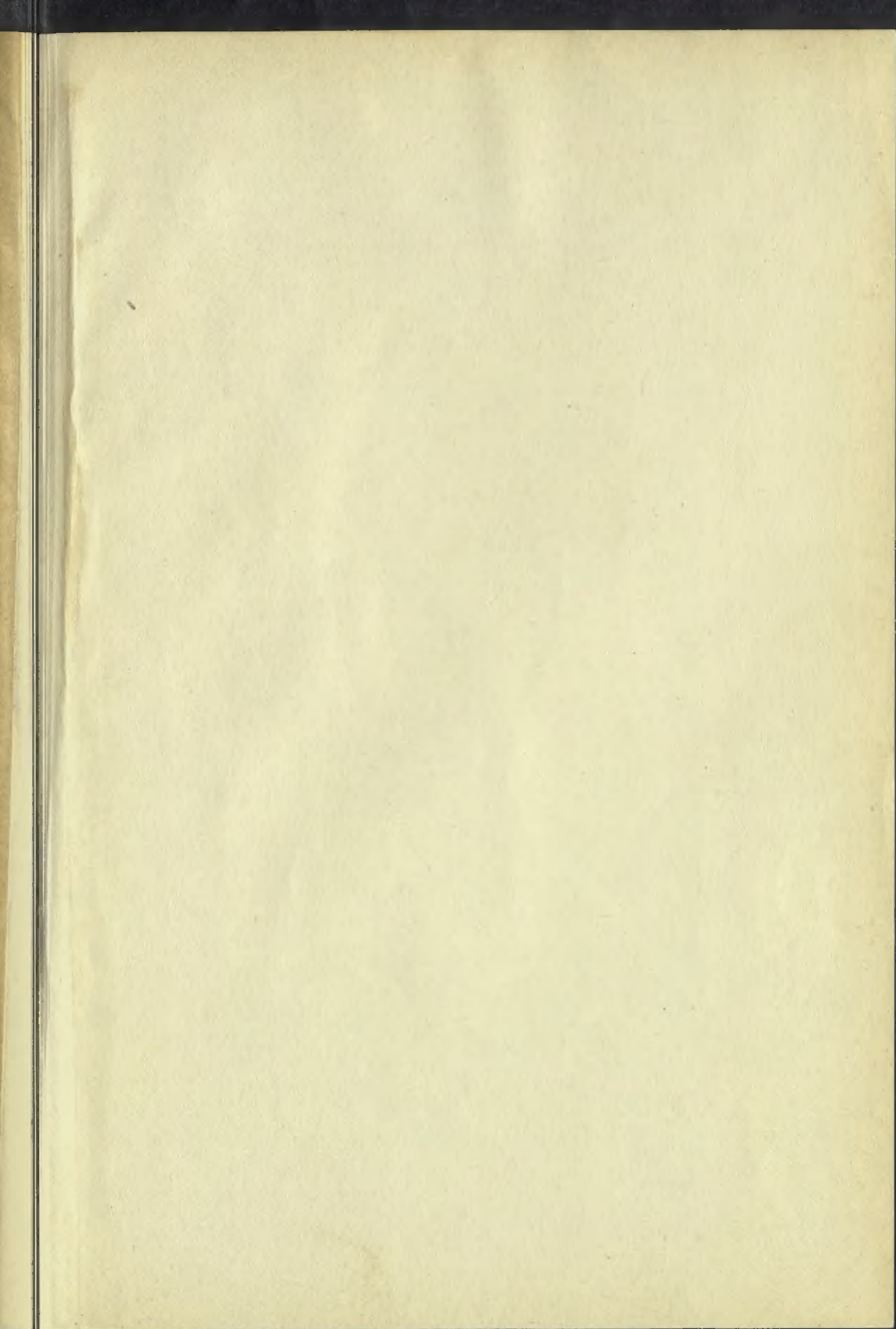
تجليد صالح الدقر

تلفون ٢٢٢١٧٧









# الصواعق المحرقة

في  
الرد على أهل البعد والزندقية  
ويليه كتاب

## تطهير الجنان واللسان

عن الخطور والنفوس بطلب سيرة معادية به أبي سيفيان

كلامهما تأليف

المحدث أحمد بن حجر الهيتمي المكي

المتوفى سنة ٩٧٤ هـ

كتب مقدمته وعلق حواشيه وخرج أحاديثه وراجع أصوله

عبد الوهاب عبد اللطيف

العالمية من درجة أستاذ والمدرس في كلية الشريعة

حق الطبع محفوظة للناس

مكتبة الفتاة

لصاحبها : علي يوسف سليمان

بنايعة الصناديق ، بدار بوزهر بصرى

والطبعة المحمدية - درج الأتراك بالأزهر بالقاهرة





## مقدمة

# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الرسل وخاتم النبيين ، وعلى أصحابه وأزواجه وآل بيته الطاهرين .

أما بعد : فهذان كتابان جليلان من تأليف المحدث أحمد بن حجر المكي الهيثمي . أولهما كتاب « الصواعق المحرقة » في الرد على أهل البدع والزندقة . ألفه لبيان حقية خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة رضى الله عنهم وذكر مناقبهم ، معتمدا في ذلك على النقل الصحيح من الكتاب والسنة وعلى عقيدة سلف هذه الأمة ، وآراء الأئمة المجتهدين وعلماء الأمة ثم ذيله بذكر مناقب آل البيت النبوي ملخصا ذلك من كتب من سبقه من العلماء المعتدلين كالحب الطبري والحافظ السخاوي مع زيادات أضافها إلى كتابتهم وتحريرات ضمها إلى جمعهم . وهو بهذا الكتاب ، يرد على بعض الفرق الزائفة من الشيعة والروافض الذين ينتقصون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرمون بعضهم بالكفر وبعضهم بالفسق . أو يفضل بعضهم على بعض على غير ماذهب إليه أهل الحق وانعقد عليه الاجماع ، مما يستلزم القول بعدم عدالة الصحابة وعدم قبول الرواية عنهم والاقتراء بهم ، مع انهم الطريق المتعين لنقل الوحي الظاهر والباطن . ولذا وجب البحث عن صحة هذا الطريق حتى تستند الشريعة الإسلامية في ثبوت أحكامها إلى دليل صحيح معتمد يقوم به الاحتجاج وتثبت به الحجة .

وثاني الكتابين كتاب « تطهير الجنان واللسان » عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان ، ألفه في ذكر فضائل سيدنا معاوية ابن أبي سفيان رضى الله عنه ، وذكر فيه حروبه وما شجر بينه وبين الصحابة ثم ذكر شبه الذين استباحوا سبه ولعنوه من فرق الشيعة والخوارج واستلزم ذلك أن يذكر وجهة سيدنا على رضى الله عنه في حروبه مع طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين ووجهة حروبه مع الخوارج . وأثبت ان من قاتل عليا من هؤلاء - ماعدا الخوارج - فهو مخطئ مثاب لانه مجتهد متأول تأويلا محتملا ، وأما الخوارج فلم يكن ما وقع منهم مستندا إلى اجتهاد في مصلحة أو دليل وليس لهم على ما أسرفوا فيه تأويل .

وهو يرد بهذا الكتاب على فرق من الشيعة والروافض أيضا وعلى الغلاة من الفرق



الأخرى . وموضوع هذا الكتاب وبحوثه من مكملات موضوع الكتاب الاول وبحوثه  
إذ به يتم البحث في موضوع الامامة والبحث في عدالة جميع الصحابة بمن رأى النبي صلى الله  
عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام . والمؤلف ينهج في كتابيه منهج أهل السنة وجماعة  
المسلمين الذين يعتمد بهم وبنعقد بهم الإجماع والاتفاق ، وهم الفرقة الناجية - وأدلته على  
هذا الموضوع أدلة قوية وأخباره التي يرويها سليمة وقضاياها المعقولة مقبولة ؛ وله في بحثه  
هذا الإنصاف وورع ، تمتد به ظلمات الجهل والعصبية ، وتهشم بل وتلاشى بصواعقه أصنام  
الزيغ والجاهلية . وتطهر به القلوب من رجس العقيدة . وتستنير بأنوار مشكاة النبوة مع  
وضوح البرهان وقوة البيان .

بيد أن المؤلف رحمه الله تعالى ساق في الكتابين بعض الروايات التي لا تثبت بمثلها  
المطالب ولا تستقل بطريقها الحجية ، وإنما ذكرها لمجرد الاستئناس بها ولتأكيد ما ساق  
البرهان عليه واثبتته قبل ذلك بالدليل الصحيح والخبر المقبول . وهو بهذا الطريق ينهج منهج  
المحدثين في ذكر الشواهد والمتابعات لمصير القوى بها أقوى والضعيف قويا كما لا يخفى على  
من مارس الصناعة الحديثية خصوصا في باب المناقب والفضائل . ولما صح العزم من صاحب  
مكتبة القاهرة بالأزهر الشريف على إعادة طبع الكتابين عهد الى التعليق عليهما وتخريج  
أحاديثهما ومراجعة أصولها فقبلت ذلك خدمة للعلم وتقربا إلى رسول الله وآل بيته وأصحابه  
رضى الله عنهم أجمعين وأفنانا في محبتهم ووقفنا لمتابعتهم بالإحسان إلى ان نلقى رب العالمين .  
ورأيت ان اكتب مقدمة للكتابين تيسر للقارئ والباحث الوقوف على مطالبهما ببصيرة  
كاملة وقلب متيقظ وفهم سليم ، وتوخيت فيها نزاهة الحكم وملازمة الانصاف عند دقة  
الخلاف . وفي العزم ان شاء الله ان أقوم بتخريج الاحاديث والتعليق على الكتابين بما ينفع  
المطالع ويقرب الفهم على الطالب ، وأسأل الله تعالى ان يمدني بالعون والتوفيق وهو حسي  
ونعم الوكيل .

أما مطالب المقدمة فهي في بيان جمل من التعريف ببعض الفرق الإسلامية وفي تاريخها  
وذكر منشأ نفرقتها وأسبابه وما تختص به من العقيدة خصوصا ما كانت على عقد يرد عليه  
أحد الكتابين ليقع الرد على معلوم والحكم على معروف . مع بيان الحق وتمييزه عن الباطل  
ثم أذكر خلاصة القول في عدالة جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مستعينا في ذلك  
بالمصادر العلمية السليمة المعتدلة . وبأفكار الأئمة المجتهدين الأمناء والمتيقظين من أصحاب  
القسطاس المستقيم والرأى السليم .

ثم اذكر بعد ذلك ترجمة للمؤلف اكتب فيها عن وطنه وتعلمه وتعليمه ورحلته وشيوخه  
في العلم والرواية . واكتب عن مؤلفاته التي كانت بحرا زخارا ومددا فياضا للعناء والطلاب  
وانشرت في الخافقين وعم بها النفع في سائر الأمصار



## الفرق الإسلامية

والاختلاف بين الأمة المحمدية

الفرق الإسلامية :

كان المسلمون عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على عقيدة واحدة وطريقة واحدة إلا من كان يبطن النفاق ويظهر الوفاق كما قال الآمدي وحكاه عنه السيد في شرح المواقف للعصدي قال ثم نشأ الخلاف فيما بينهم أولافى أمور اجتهادية لا توجب إيماناً ولا كفراً . وكان غرضهم منها إقامة مراسم الدين وإدامة مناهج الشرع القويم . وذلك كاختلافهم عند قول النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته إيتوني بقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده حتى قال عمر إن النبي قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله . وكثر اللغط في ذلك حتى قال النبي قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع اه ومن هذا الخبر نعلم أن هذا النزاع إنما هو نزاع في الإمامة ومنصب الخلافة ولكن هذا النزاع لم يلبث أن انتهى بمبايعة سيدنا على لسيدنا أبي بكر على رؤس الأشهاد فاتحدت كلمة المسلمين في عهد أبي بكر (١) ولم يكن هذا الخلاف أيضا على عهد عمر ولا على عهد عثمان إلا ما كان من خلاف على أمور تقموها منه في النظم العامة وانتهى الأمر باستشهاده رضى الله عنه نتيجة لدس غير المسلمين في المسلمين وكان قتله الفتن الكبرى والمحنة العظمى إذ تمكن الأعداء للدين من اذكاء نار الفتن بين المسلمين حتى اتسع الخلاف بين قائله وخاذليه وانسحب الحكم على سيدنا على في خلافته ووقع بينه وبين أصحاب الجمل وبين معاوية وأهل صفين وما دار بين الحكيم ما أدى إلى الاختلاف ومكن للفرق بين من شايح عليا ومن خرج عليه لأنه رضى بالتحكيم . فوجدت الفرقان الشيعة والخوارج ، غير أن من شايح عليا على عهد خلافته من المهاجرين والأنصار كانوا مخلصين فلم يكن لهم دافع إلا الاجتهاد لمصلحة المسلمين . ولم يكن أحد منهم ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله وكان مع على في حرب صفين من أصحاب بيعة الرضوان ثمانماية صحابي استشهد منهم تحت رايته ثلاثمائة (٢) . وكان بجانب هؤلاء من الصحابة من يحب عليا ولكنه لم يقا تل معه تورعا كبن عمر رضى الله عنه بل وكان ممن يحب عليا من قاتله يوم الجمل مثل طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنهم فان قتلهم لم يكن مقصودا بل كان نتيجة المسكر من قتلة عثمان الذين كانوا في عسكر على خوفا من أن يسلمهم على لأولياء عثمان فافقوا بين الفريقين (٣) وكان ظهور لقب ( الشيعة ) في سنة

(١) اللوامح القدسية للسفار بنى المتوفى سنة ١١٨٨

(٢) من مختصر التحفة الاثني عشرية الألو سي (٣) من الكامل لابن الأثير

٣٧ هـ كما ذكره عبد العزيز الدهلوي غير أن التشيع اتسع أمره بين هذه الفرقة المخلصة بعد عامين أو ثلاثة فظهر القول بتفضيل علي على الشيخين وعلى سائر الصحابة ولكن من غير بغض لأحد من الصحابة أيضا وذكروا أنه كان علي هذه العقيدة أبو الاسود الدؤلي والحافظ عبد الرزاق صاحب المصنف وكان قد وصل إلى أسمع على قول هؤلاء فقال رضى الله عنه «لئن سمعت أحدا يفضلني على الشيخين رضى الله عنهما لاحدنه حد الفرية» ثم اتسع الامر أيضا في خلافة علي فظهر في عهده فرقة السبئية الذين يسبون أصحاب رسول الله إلا قليلا وينسبونهم إلى الكفر والنفاق ويتبرمون منهم ولذا سموا أيضا «بالتبرية»، وقد تبرأ منهم الإمام علي «وكان يتزعم هؤلاء عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام خداعا للسلبين ودعا إلى العلوي على لاجل تفريق هذه الامة كما فعل أمثاله من النصرانية قديما وحديثا بسبب ما كان من العداوة والقتال بين قومه وبين النبي صلى الله عليه وسلم واجلاء عمر من بقي منهم في أرض الحجاز وأعان ابن سبأ على بدعته آخرون من أهمل ملته ومن زعماء النصاري والوثنيين والصائبة. ومن ذلك الوقت لم يكن لقب الشيعة شعارا على حب آل البيت وعقيدة السنة فكرهه الشيعة المخلصون ثم أخذ الامر يتزايد فظهر من هؤلاء جماعة قالوا بألوهية سيدنا علي وعلم بهم وقال لهم واتسع الامر بعد سيدنا علي حتى انقسمت فرقة الشيعة إلى أربع وعشرين فرقة كما في مختصر التحفة وذكر العضد (١) انهم اثنتان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا وهم أصول ثلاث فرق غلاة وزيدية وأمامية ثم ذكر للغلاة منهم ثمانية عشرة فرقة وللزيدية ثلاثا ثم ذكر عن الامامية أنهم يكفرون الصحابة وذكر عن الخوارج أنهم يكفرون عليا ومعه اثنا عشر ألف صحابي ممن رضى بالتحكيم وأنهم لا يوجبون نصب إمام ويكفرون عثمان أيضا وأكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة ومنهم الاباضية، وذكر لهم سبع فرق وعلى ما ذكره العضد فالزيدية والامامية من المعتدلين لا الغالين، والامامية الاثنا عشرية يلقبون أيضا بالجعفرية وهم منقسمون إلى أصوليين لا يقبلون من الاخبار إلا ما وافق أصول أئمتهم وإلى أخباريين يقبلون الاخبار ولو خالفت المعقول. والزيدية الذين تابعوا زيد بن علي بن الحسين على عقيدته من عدم البراءة من الشيخين هم المعتدلون أما من انتسب إلى زيد وتبرأ من الشيخين فهم من الرافضة الغلاة.

وقد ذكر أبو المظفر الاسفراييني المتوفى سنة ٤٧١ هـ (٢) من فرق الشيعة عشرين فرقة منهم من الامامية خمس عشرة فرقة يكفرون الصحابة ويقولون بتغيير القرآن بالزيادة والنقص ولا يعتمدون على أخبار أهل السنة. وذكر للخوارج عشرين فرقة وكلهم يكفرون عليا وعثمان وأصحاب الجبل والحكمين ومن رضى بالتحكيم وهم يجوزون الخروج على الإمام الجائر وحكم

بكفرهم وذكر الأباضية منهم وإنهم يكفرون من سواهم بمعنى أنه ليس بمشرك ولا مؤمن فيستباح دمه سرا ولكن تجوز مناكحته وتقبل شهادته وذكر عبد القاهر البغدادي (١) أن الأباضية لا يكفرون أصحاب التحكيم شركا ولكن كفرا نعمة وأن النظام فسقهم وقال ابن حجر العسقلاني (٢) أن التشيع هو محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي . وقال أيضا (٣) والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويبرأ من الشيخين أيضا فهذا ضال مفتر . وذكر ابن عقيل العلوي (٤) أن من الرافضة زيد بن أرقم والمقداد بن الأسود وسليمان الفارسي وأبا ذر وخبابا وجابر ابن عبد الله وأبا سعيد الخدري وسهل بن حنيف وأبا الطفيل عامر بن وائلة والعباس وبني هاشم وبني عبد المطلب، وهذا قول من جملة الدعاوى التي لا تقوم على أساس فانهم لا يمتنعون أحدا من الصحابة فضلا عن الشيخين كما ذكرنا .

لهذا التفريق والاختلاف الذي قطع أوصال الأمة وأذكى بينها نار الحروب المستعرة وأراق الدماء الطاهرة بما ذكره أبو الفرج الأصبهاني (٤) وغيره وهو مما تقشعر منه الأبدان وتفتت له الأكباد ولهذا الغلو والإسراف انتصر كل فريق لفرقة فاستباح حرمان الله والخروج على أحكام الله فاتسعت المحنة وعمت البلوى نسأل الله أن يجمع الشتات ويربط القلوب إنه على ما يشاء قدير .



### منشأ التفريق :

ترجع أسباب الاختلاف بين الفرق إلى اختلاف وجهات النظر في أصول بينهم كما قال البغدادي (٥) وذلك لاختلافهم فيمن يستحق الإمامة وهل تستحق بالوراثة ومن الوارث . قال البغدادي فكل من قال بخلافة أبي بكر لم يقل إنها موروثة واختلف في ذلك من قال بخلافة علي فالأمامية يورثونها مطلقا والزيدية يورثونها في البطنيين فقط (أبني علي) - وذكر نشوان الحميري (٦) المتوفى سنة ٥٧٣ أن الإمامة تستحق بالشورى عند المعتزلة والمرجئة والخوارج والبترية من الزيدية ولا يستحقها إلا قرشي عند الشيعة . ويستحقها إلا عجمي عند ضرار ويستحقها عند الرائدة بعد النبي عليه السلام عه العباس والشيعة أكثرهم لا يقولون بامامة المفضول وكذلك أكثر المرجئة والجاحظ من المعتزلة وإنما تكون للأفضل من القرشيين

- |                    |                        |                    |
|--------------------|------------------------|--------------------|
| (١) أصول الدين .   | (٢) مقدمة فتح الباري . | (٣) لسان الميزان . |
| (٤) العتب الجليل . | (٤) مقاتل الطالبيين .  | (٥) أصول الدين .   |
| (٦) الحور العين .  |                        |                    |



إلا النظام فإنه يجعلها في الأفضل ولو غير قرشي، والجعفرية لا يجعلونها إلا في أبناء الحسين - قال القوشجي (١) اختلفوا في أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة هل يجب أم لا وعلى تقدير وجوبه؟ على الله أم علينا عقلا أم سمعا . فذهب أهل السنة إلى أنه واجب علينا سمعا وقالت المعتزلة والزيدية بل عقلا . وذهبت الإمامية إلى أنه واجب على الله عقلا واختاره المصنف ( الطوسي ) وذهبت الخوارج إلى أنه غير واجب مطلقا . وذهب أبو بكر الأصم من المعتزلة إلى أنه لا يجب مع الامن لعدم الحاجة إليه وإنما يجب عند الخوف وظهور الفتن وذكر الفخر الرازي (٢) أن من أوجه عقلا الجاحظ وأبو الحسين الخياط وأبو القاسم السكبي وأبو الحسين البصري .

ولما تقدم ذكره من حماية العصبية والإسراف في الغلو ألف جماعة من العلماء في كل عصر من العصور كتباً في الإمامة والوصية من الشيعة والمعتزلة انتصاراً لمذهبهم مثل هشام بن الحكم والحكم بن مسكين والحسين بن سعيد وعلي بن المغيرة، ومحمد بن سعيد بن هلال وأحمد بن محمد البرقي وعلي بن مسعود المسعودي صاحب مروج الذهب ومحمد بن الحسن الطوسي . وألف ابن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ والمعاشر لابن تيمية كتاب منهاج السكرامة وكان تليذا لنصير الدين الطوسي فتقضه ابن تيمية في كتابه منهاج السنة ويسمى أيضاً منهاج الاعتدال واختصره الذهبي في كتابه (مختصر منهاج الاعتدال) ورد على منهاج السنة محمد مهدي الكاظمي القزويني في كتاب يسمى منهاج الشريعة يقع في جزءين وذكر أبو جعفر الطوسي في الفهرست وابن نوخت وابن التديم وغيرهم كثيراً من هذه المؤلفات (٣) .

## تعديل الصحابة

وحكم من انتقص معاوية

تعديل الصحابة :

لم تجب العصمة من الذنوب لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجب عند أهل السنة إلا للأنبياء ولكن الشيعة يوجبونها لآلهم . وأصحاب رسول الله جيل من الناس اختارهم الله حراساً لشريعته ومناصرة نبيه وأمناء على سنته وجعل في قلوبهم الإخلاص وقوة الإيمان وشرح صدورهم للإسلام فتفانوا في العمل بالدين ونشره وحفظ أحكامه وباعوا أنفسهم لله وجاهدوا لأعلاء كلمته تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وضخوا بأرواحهم وأموالهم وأولادهم وعشيرتهم وأوطانهم فقتلوا وقتلوا وأنفقوا وهاجروا ، لما وقع في

(٢) كتاب الأربعين في أصول الدين .

(١) شرح التجريد للطوسي .

(٣) الشيعة وفنون الإسلام .

قلوبهم من نور اليقين الذي كان يشع من مشكاة نور النبوة وهو في نفوسهم يزداد كل يوم بما يقع بين أعينهم من خرق العوائد والمعجزات من الرسول الكريم الذي أحبه كل منهم أكثر من نفسه التي بين جنبيه فتابعه وانقاد لأمره حتى إذا غلبت أحدهم بشريته أو مسه طائف من الشيطان تذكر ربه واسرع إلى الندم والتوبة لله (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ثم رجع إلى صدقه والخوف في نفسه والخشية ملء جوانحه فاستحق بذلك أصحاب رسول الله من الله الثناء عليهم والتجاوز عما فرط منهم واستحقوا من الرسول أن يعظمهم وينادي باجلالهم واستحقوا من الأمة المحبة والترضية عنهم فنزل الوحي من الله بأنه رضى عنهم ووعدهم بالجنة وبشرهم الرسول بها وأخبر أنهم أمانة أمته ونجومها الذين يقتدى بهم سواء منهم من لا بس الفتن أو حفظ منها ، وسواء منهم من وقع منه ذنب أولا ، فان كمال إيمانهم وحسن سريرتهم وحبهم لمتابعة نبيهم وتضحياتهم للنفس والنفيس كل ذلك يرفع منازلهم إلى درجات لا تؤثر فيها السيئات فان كثير الحسنات مكفر لصغيرها . خصوصاً من وقع منه شيء باجتماع وحسن نية فانما الأعمال بالنيات ولو كان أخطأ الطريق فهو مثاب على قصده ومن هؤلاء **ساداتنا معاوية بن أبي سفيان** وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وسمرة بن جندب والوليد بن عتبة ممن كان مع معاوية أو رضى بالحكيم وأنهم جميعاً أهل للاقتداء بهم وأهل للرواية تقبل أخبارهم في أعلا درجات القبول وتوزن أعمالهم بميزان الورع والإحسان وعلى هذه العقيدة المحدثون من الأمة وفي مقدمتهم الشيخان البخاري ومسلم وجمهور علماء الأصول والمتكلمين والفقهاء فقد روى أصحاب الكتب الستة من أحاديث الأحكام لسيدنا معاوية بن أبي سفيان ثلاثين حديثاً ذكرها ابن الوزير (١) وغيره . والشيعه هدام الله يعملون أن الأوائل منهم كانوا يعملون برواية أصحابهم من غير تفسير لأحد منهم حتى إنهم لم يتكلموا في علم الجرح والتعديل ولم يميزوا بين رجال الإسناد حتى صنف منهم الكشي في حدود سنة ٥٠٠ كتاباً في أسماء الرجال والرواة ثم تبعه الفضائري فألف في الضعفاء وألف النجاشي وأبو جعفر الطوسي في الجرح والتعديل . وجميع فرق الشيعة يدعون أنهم يأخذون علومهم من أهل البيت ومع ذلك يكذب بعضهم بعضاً ويضللهم وهذا دليل كذب أخبارهم وتناقضها . فالجارودية لا يصححون بيعة الحسن لمعاوية والبرية من الزيدية يتوقفون في أمر سيدنا عثمان بعد ما حدث في خلافته من الاحداث ويصححون خلافته ست سنوات والسليمانية يكفرونه ويخرجونه من العصمة والكاملية من الامامية تكفر علماً لعوده عن قتال أبي بكر وعمر وطائفة من الامامية تجوز للامام الكذب للتحية وهو عند غيرهم يصير كذاباً مجروحاً كما ذكر ذلك عنهم . وهم كذلك ينقلون عن أئمتهم بواسطة أبان بن تغلب

وحيان بن سميان الجزري ومحمد بن زياد الأزدي وإبراهيم بن مسلم الطحان وزرارة بن أعين وغيرهم من أهل الأهواء والوضائع ممن ذكرهم بهاء الدين العاملي (١) ودافع عنهم بغير إنصاف . وكان خلط هؤلاء في كتبهم ومنهجها بمذاهب المعتزلة الاثر البعيد في انتشار الإلحاد والاباحية . ثم هم بعد ذلك يحكون بفسق سيدنا معاوية ويجوزون لعنه ويؤلفون المؤلفات في ذلك وبين أيدينا من تلك الكتب كتاب النصائح الكافية لمن تولى معاوية وتقوية الإيمان برد تزكية معاوية بن أبي سفيان والعتب الجليل على أهل الجرح والتعديل وقصص الحاكم في النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم وجميعها لمحمد بن عجيل العلوي الحسيني وفيها من الجور والشطط والتعسف والهت ما تقشعر له الجلود وقد فاق في غلوه من كتب في هذا الباب من الامامية كابن المامقاني ومن سبقه كالتجاشي والطوسي فان مافي هذه المؤلفات من الطعن في كثير من الصحابة والائمة ونسبتهم إلى الكبائر والخصيصات ليس له أصل إلا الغلو والعصية الممقوتة والمروق من الدين وهي أشبه بما ألفه ابن الكلبي في مثالب الصحابة (٢) ولقد ألف بعضهم كتابا كاملا في جرح سيدنا أبي هريرة حافظ الصحابة وكله شبه واهية وروايات موضوعة دفع هؤلاء إلى ذلك الكذب واستباحة الوضع عمارة العصية وهي التي حرمتهم من الانتفاع بأخبار السنة الصحيحة لأنها من روايات أهل السنة وشذبههم مذهبهم بعيدا إلى أن قالوا بان القرآن قد اعتراه التغيير بالزيادة والنقصان وشابهوا بذلك اليهود والنصارى كما حكاه عنهم الاسفرايني (٣) وذكره العلامة موسى جار الله ورده عليهم (٤) ولكن والحمد لله قد استبان لمن تحرر من تلك العصية أن الأدلة صريحة من الكتاب وثابتة من السنة وأجمع علماء المسلمين على دلائها وأيدها عقل العاقلين وأنصاف المنصفين من المحققين بعدالة جميع الصحابة وأنهم جميعا هم المخاطبون بقوله تعالى ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ) إلى كثير من الآيات وأنهم المقول فيهم خبرا من رسول الله وشهادة منه ( خير القرون قرني ) وأنه أوصى بهم وأمر بالكف عن مطاعهم فيما رواه أحمد والطبراني والترمذي ( أوصيكم بأصحابي ) قال العلامة البيضاوي (٥) في شأنهم : وما نقل من المطاعن فله محامل وتأويلات ومع ذلك فلا تعادل ماورد في مناقبهم وحكى عن آثارهم نفعنا الله بمحببتهم أجمعين انتهى وقال أبو زرعة العراقي شيخ مسلم ( إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق وما

(١) مشرق الشمسيين وأكسير السعادين والرسالة الوجيزة (٢) ابن الخياط في الانتصار

(٣) التبصير في الدين (٤) الوشيعة في نقد علماء الشيعة .

(٥) طوابع الأنوار .



أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق - وقال السعد التفتازاني (١) (يجب تعظيم الصحابة والكف عن مطاعنهم وحمل ما يوجب بظاھر الطعن فيهم على محامل وتأويلات سيما المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان ومن شهد بدرا وأحدا والحديبية فقد انعقد على علو شأنهم الإجماع وشهدت بذلك الآيات الصراح والأخبار الصحاح وتفاصيلها في كتب الحديث والسير والمناقب ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعظيمهم وكف اللسان عن الطعن فيهم حيث قال : أكرموا أصحابي فانهم خياركم . وقال : لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم وللروافض سيما الغلاة منهم مبالغات في بغض البعض من الصحابة رضي الله عنهم والطعن فيهم بناء على حكايات وافتراءات لم تكن في القرن الثاني والثالث وإياك والاصفاء إليها فانها تضل الأحداث وتحير الاوساط وإن كانت لا تؤثر فيمن له استقامة على الصراط المستقيم وكفاك شهادا على ما ذكرنا بأنهم لم تكن في القرون السالفة ولا فيما بين العترة الطاهرة بل ثنائهم على عطاء الصحابة وعلماء السنة والجماعة والمهدين من خلفاء الدين مشهور وفي خطبهم ورسائلهم وإشعارهم ومدائحهم مذكور والله الهادي اه . وقال السفاريني (٣) : أن توقف على عن طلب الثأر لعثمان اما لعدم العلم بالقاتل ولما خشية تزايد الفساد وأن طلحة والزبير ومعاوية ومن معهم اجتهدوا وقلدهم آخرون في محاربة على فهم متأولون وإن تلك الحروب كان سببها اشتباه وجه الحق ولهذا اتفق أهل الحق ممن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وثبوت عدالتهم انتهى وذكر مثل ذلك الاثمة كالتحاوي في عقيدته والكمال في المسيرة والزبيدي في شرح الأحياء وابن العربي في عواصمه وابن الأثير في كامله والزرقاني في شرحه على المواهب والشهاب الالوسي في الاجوبة العراقية وغيرهم كثير .

وقد ذكر العلماء حكم من انتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سب آل بيته أو أزواجه : فقال القاضي عياض (٤) ( وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموضع وروى عنه قتل من قال بضلال أحد منهم . وقال

(١) شرح المقاصد .

(٢) النصيف كأمير ميكال دون المدأ وهو النصف كالعشير في العشر كافي بجمع بحار الانوار

(٣) لوائح الانوار القدسية .

(٤) الشفا .

القاضي أبو يعلى من قذف عائشة بما برأها الله تعالى منه كفر بلا خلاف وحكى الإجماع على هذا غير واحد) والمسألة مبسطة في كتاب الاعلام بقواطع الإسلام للعلامة المؤلف وفي تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الانام أو أحد من أصحابه الكرام عليهم السلام للحقق ابن عابدين الحنفى المتوفى سنة ١٢١٨ وفي جميع كتب الفروع عند جميع المذاهب وفي كتب المتكلمين وغيرها .

هذا ما ذكره العلماء والمحققون من المتكلمين والفقهاء والمحدثين غير . أن ما ذكرناه وحكيناه عن أصحاب الملل والنحل عن الشيعة الإمامية والزيدية من أنهم يكفرون أهل السنة لانجده عقيدة عن الإمامية والزيدية المتأخرين منهم والمعاصرين . فقد ذكر عالم الشيعة الإمامية محمد آل كاشف الغطاء (١) ما نقل عن أبي عبد الله الصادق في خبر سفيان بن السمط ( الإسلام هو الظاهر الذى عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام رمضان) الحديث . وهو استدلال على أن أهل السنة مؤمنون وكذلك ما نقل عن أبي جعفر الباقر في صحيح حران بن أعين من جملة حديث ( والإسلام مظهر من قول أو فعل وهو الذى عليه جماعة المسلمين من الناس من الفرق كلها وبه حققت الدماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج فخرجوا بذلك عن الكفر وأضيفوا إلى الإيمان ) .

وذكر المؤيد بالله يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ أن الزيدية لا تنكسر الصحابة ولا تفسقهم لأن الأدلة والإجماع لم ينعقد على ذلك فهو من غير بينة بل هم مخطئون فى النظر (٢) وعلى هذا فليس الخلاف الآن بين أهل السنة وبين الإمامية والزيدية بما يبعد هوة الخلاف أو يوجد البغضاء والفرقة بين المسلمين وهم قلة بين المسيحيين واليهود واللاتنيين وأعدائهم أقوياء الأداء فالمسلمون فى حاجة إلى حجة تشملهم وجامعة تجمعهم أصلح الله ذات البين وأزال الفين عن العين .

#### المحدث بن حجر الهيتمى :

هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى المكي السعدي (٣) الأنصارى الشافعى المحدث الفقيه الصوفى ينسب إلى محلة أبي الهيثم من مديرية الغربية بمصر ويقال النسبة إليها بالثناء المثلثة وقال الأمير فى فهرسته بالمتناة الفوقية نسبة إلى الهياتم من قرى مصر .

(١) الفصول المهمة (٢) الرسالة الوازعة للبعثدين عن سب صحابة سيد المرسلين

(٣) نسبة لبني سعد كما فى النور السافر .

ولد رحمه الله تعالى ببيلدته المذكورة سنة ٨٩٩ هـ ومات أبوه وهو صغير فكفله الأمامان  
الكاملان شمس الدين بن أبي الحائل وشمس الدين الشناوى ثم نقله الشمس الشناوى من  
محلة أبي الهيثم إلى مقام سيدى أحمد البدوى بطنطا فقرأ هناك فى مبادئ العلوم وحفظ  
القرآن ثم نقله فى سنة ٩٢٤ إلى كعبة العلوم الجامع الأزهر فأخذ عن علماء مصر وقتئذ .  
شيوخه فى العلم والرواية :

أخذ العلم وروى عن أجلة العلماء منهم الشهاب الرملى والشمس اللقائى والشمس السهمودى  
والشمس المشهدى وعن الطبلاوى والشهاب بن النجار الحنبلى والشهاب بن الصائغ وروى  
عن القاضى زكريا والمعلم الزين عبد الحق السنباطى والامين الغمرى تلميذ ابن حجر  
العسقلانى وروى عن السيوطى وأبى الحسين البكرى - وله معجم وسط ومعجم صغير  
لمشايعه واجازاتهم له والكتب التى رواها عنهم والوسط موجود بدار الكتب المصرية ومن  
بين هذه الشمسوس ومن مدرسة هؤلاء الفحول تخرج ونضج العلامة ابن حجر فى علوم كثيرة  
فى الفقه والاصول والحديث والتفسير والكلام والتصوف والفرائض والنحو والصرف  
والمعاني والمنطق والحساب وساعده على التحصيل والإتقان موهبته فى الحفظ فانه كان حافظا  
وكان من محفوظاته المنهاج الفرعى حتى أن نبوغه كان مبكرا فأذن له شيوخه فى الإفتاء  
والتدريس وعمره دون العشرين وكان رحمه الله متقللا من الدنيا آمرا بالمعروف ناهيا عن  
المنكر شأن السلف الصالح قدم مكة حاجا سنة ٩٣٣ هـ فحج وجاور بها ثم عاد الى مصر ثم حج  
ثانية بعياله سنة ٩٣٧ هـ ثم انتقل الى مكة للإقامة بها سنة ٩٤٠ هـ وكان فيها أماما للحرمين يدرس  
ويقى ويؤلف وذكر الشوكانى (١) فى سبب انتقاله الى مكة أنه كان اختصر الروض للمقرئ  
وشرح فى شرحه فأخذه بعض الحساد وفتته وأعدمه فعظم عليه الامر واشتد حزنه فانتقل  
بسبب ذلك الى مكة اهـ ومؤلفاته فى مصر ومكة كثيرة نافعة محررة تدور على كتب الفقه منها  
فتاوى الشافعية فى الحجاز واليمن ومصر وغيرها - وكان كعبة العلماء يتصدونه للاعتراف  
من بجره الزخار الصافى والاقتطاف من روضه الناضر ولقد صدق فيه قول الشهاب الخفاجى (٢)  
( أنه علامة الدهر خصوصا الحجاز . فكم حجت وفود الفضلاء لكعبته . وتوجهت وجوه  
الطلب إلى قبلته . إن حدث عن الفقه والحديث . لم تقطر الآذان بمثل أخباره فى القديم  
والحديث وقد ذكر الخفاجى ان له ابنا اسمه محمد وكنيته أبو الخير يروى عنه بعض اليمنيين  
والحدث ابن حجر ترجمة فى النور السافر لتلميذ روس وريحانة الألبا للخفاجى وشذرات  
الذهب لأبى الفلاح ابن العماد والبدر الطالع للشوكانى وتاج العروس لمضى الزبيدى وفهرس

(١) البدر الطالع . (٢) ریحانه الالباء .

الفهارس للكتاني وفي فهارس المحدثين ومشيختهم وأثبتهم ومعاجمهم . توفي رحمه الله في رجب من سنة ٩٧٣ كما في الشذرات والبدر الطالع وفي سنة ٩٧٤ كما في المشرع الروي وتاج العروس للزبيدي وفي سنة ٩٦٤ كما في فهرست الدمتي الكبير وفي سنة ٩٩٥ عند المحي (١) والصحيح انه توفي سنة ٩٧٤ والقطع بأن تاريخ الدمتي والمحبي لوفاته خطأ كما ذكره الكتاني (٢) واختاره .

وكانت وفاته بمسكة ودفن بالمعلاة في تربة الطبريين روح الله روحه وأفسح ضريحه وقدر سره وأثار رمسه وادخله الجنة في عليين مع الانبياء والشهداء والصديقين .  
مؤلفاته :

له في الفقه - شرح مختصر الروض - شرح مختصر أبي الحسن البكري - تحفة المحتاج شرح المنهاج - فتح الجواد شرح الارشاد - الامداد شرح الارشاد وهو صغير - تحذير الثقات عن أكل القات - كف الرعاع عن محرمات الله والسباع - الإعلام بقواطع الإسلام - الزواجر عن اقتراف الكبائر - در العمامة في الزر والطيلسان والعمامة والجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المعظم وله في الحديث - شرح المشكاة - الفتاوى الحديثة - جزء في ماورد في المهدي - جزء في العمامة النبوية - الاربعون حديثاً في العدل - الاربعون في الجهاد - شرح الاربعين النووية - الايضاح شرح أحاديث النكاح - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة وتطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلث معاوية بن أبي سفيان وهما الكتبا بان اللذان تقوم بنشرهما أسأل الله المعونة على الإتمام - وله كتاب الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان والمولد النبوي - شرح الحمزية - المنهج القويم في مسائل التعليم على ألفية عبد الله بافضل - شرح على قطعة من ألفية ابن مالك (٣) وغير ذلك .  
ومؤلفاته رضى الله عنه محررة وافيه بموضوعاتها سارت في الامصار سير الشمس في المدار

كتبه

عبد الوهاب عبد الطيف  
الاستاذ المساعد بمهنة التدريس  
بكلية الشريعة بالازهر

تحريرا في غرة جمادى الآخرة  
من سنة ١٣٧٥

(١) فهرس الفهارس

(٢) خلاصة الاثر في ترجمة عبد العزيز الزمزمي المكي .

(٣) الفوائد الهية للكنوي .



لا اله الا الله  
محمد رسول الله

# الصواعق المحرقة

في  
الرد على أهل البدع والزندقات

تأليف

المحدث أحمد بن حجر الهيتمي المكي

المتوفى سنة ٩٧٤ هـ

كتب مقدمته وعلق حواشيه وخرج أحاديثه وراجع أصوله

عبد الوهاب عبد اللطيف

العالمية من درجة أستاذ والمدرس في كلية الشريعة

حق الطبع محفوظ للناس

مكتبة القاهلية

لصاحبها : علي يوسف سليمان  
بتابع : مصر ، بطن بطن بطن



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( الحمد لله ) الذي اختص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأصحاب كالنجوم ، وأوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد حقية ما كانوا عليه لما منحوه من حقائق المعارف والعلوم ( وأشهد ) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أندرج بها في سلكهم المنظوم ( وأشهد ) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي حباه بسره المكتوم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الحى القيوم ( أما بعد ) فاقى سئلت قديما فى تأليف كتاب يبين حقية خلافة الصديق وإمارة ابن الخطاب فأجبت إلى ذلك مسارعة فى خدمة هذا الجنب جاء بحمد الله أنموذجا لطيفا ، ومنهاجا شريفا ، ومسلكا منيضا ؛ ثم سئلت فى إفرائه فى رمضان سنة خمسين وتسعمائة بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة أشرف بلاد الإسلام فأجبت إلى ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن أوضح المسالك ثم سئلت أن أزيد عليه أضعاف مافيه وأبين حقية خلافة الأئمة الأربعة وفضائلهم وما يتبع ذلك مما يليق بقوامه وخوافيه ، فجاء كتابا فى نفسه حافلا ، ومطلبا فى حلال الرصانة والتحقيق رافلا ، ومهندا قاصما لحجج المبتلين وأعناق شرار المبتدعة الضالين لما اشتمل عليه من البراهين العقلية والأدلة الواضحة المنقحة العقلية التى يعقلها العالمون ولا ينسكروها إلا الذين هم بآيات الله يحجدون ، نعوذ بالله من أحوالهم ونسأله السلامة من قبائح أقوالهم وأفعالهم أنه الجواد الكريم الرؤف الرحيم ( ورتبته ) على مقدمات وعشرة أبواب وخاتمة ( المقدمة الأولى ) اعلم أن الحامل الداعى لى على التأليف فى ذلك وإن كنت قاصرا عن حقائق ما هنالك ، ما أخرجه الخطيب البغدادي فى الجامع (١) وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم عليه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (٢) وما أخرجه الحاكم (٣) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه. وأخرج أبو نعيم (٤) أهل البدع

(١) هو كتاب ( الجامع بين أداب الراوى والسامع ) .

(٢) وأخرج نحوه ابن عساكر عن معاذ بن عيسى فى زيادات الجامع الصغير . (٣) فى تاريخه

(٤) فى الحلية عن أنس مرفوعا وقال تفرد به المعافى عن الأوزاعى بهذا اللفظ وروى عيسى

بن يونس عن الأوزاعى نحوه : ذكره فى ترجمة المعافى أبى مسعود الموصلى .

شر الخلق والخليقة قيل هما (١) مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثاني الناس (وأبو حاتم) الجزاعي في جزئه (٢) أصحاب البدع كلاب النار (والرافعي) عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة (٣) (والطبراني) من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام (-) (والبيهقي) وابن أبي عاصم في السنة . أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته (٥) (والخطيب) والدبلي إذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح (٦) والطبراني والبيهقي والضياء . إن الله احتجرت التوبة عن كل صاحب بدعة (٧) (والطبراني) أن الاسلام يشيع ثم يكون له فترة فمن كانت فترته إلى غلو بدعة فأولئك أهل النار (والبيهقي) لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجاب ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين (٨) (وستلو) عليك ما تعلم منه علما قطعيا أن الرافضة والشيعة ونحوها من أكابر أهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذي في هذه الأحاديث على أنه ورد فيهم أحاديث بخصوصهم (وأخرج) المحاملي والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا (والخطيب) عن أنس أن الله اختارني واختار لي أصحابا واختار لي منهم أصهارا وأنصارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن آذاني فيهم آذاه الله (٩) (والعقيلي) (١٠) في الضعفاء عن أنس إن الله اختارني واختار لي أصحابا وأصهارا وسيأتي قوم يسبونهم ويتقصصونهم فلا تجالسهم ولا تشاربهم ولا تأكلهم ولا تشربهم ولا تنكحهم (والبغوي) والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياض الأنصاري . أحفظوني في أصحابي وأصهارى وأنصارى فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه (١١) (وأخرج) أبو ذر الهروي نحوه عن جابر والحسن بن علي وابن عمر رضي الله عنهم (وأخرج) الذهبي عن ابن عباس مرفوعا . يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فاقتلهم فانهم مشركون . وأخرجه أيضا عن إبراهيم

- 
- |  |                                |
|--|--------------------------------|
| (١) الضمير للخلق والخليقة  | (٢) عن أبي أمامة .             |
| (٣) أخرجه الرافعي عن أبي هريرة والدبلي عن ابن مسعود .                                    | (٤) عن عبد الله بن بسر .       |
| (٥) عن ابن عباس وأخرجه ابن ماجه .  | (٦) عن أنس .                   |
| (٧) عن أنس .   | (٨) وأخرجه ابن ماجه عن حذيفة . |
| (٩) في تاريخ الخطيب في ترجمة محمد بن بشير الدعا عن أنس وفي ترجمة الوليد بن الفضل المنزلي | (١٠) ورواه البيهقي             |
| (١١) والرواية أو شك بدل يوشك .   |                                |



بن حسن بن حسين بن علي عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال : قال علي بن أبي طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ( وأخرج ) الدار قطنى عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيأتى : من بعدى قوم لهم نيز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرطونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف . وأخرج عنه من طريق أخرى نحوه وكذلك من طريق أخرى وزاد عنه ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك أنهم يسمون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ( وأخرج ) أيضا من طرق عن فاطمة الزهراء وعن أم سلمة رضى الله عنهما نحوه قال : ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة ( والطبرانى ) عن ابن عباس من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ( والطبرانى ) عن علي (١) من سب الأنبياء قتل ومن سب أصحابي جلد (والديلى ، عن أنس إذا أراد الله برجل من أمتي خيرا ألقى حب أصحابي في قلبه (٢) ( والترمذى ) عن عبد الله بن معقل الله في أصحابي لا اتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم ومن أبغضهم فيبغضني أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فيحبيهم ومن آذى الله يوشك أن يأخذه ( والخطيب ) عن ابن عمر إذا رأيتم الذين يسمون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم ( وابن عدى ) عن عائشة ان شرار أمتي أجزؤهم على أصحابي ( وابن ماجه ) عن عمر احتفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم الحديث (٣) ( والشيرازى ) في الألقاب عن أبي سعيد احتفظوني في أصحابي فمن حفظني فيهم كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تحلى الله منه ومن تحلى الله منه يوشك أن يأخذه ( والخطيب ) عن جابر والدار قطنى في الافراد عن أبي هريرة إن الناس يكثرون وأصحابي يقولون فلا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله . والحاكم عن أبي سعيد أما إنه لا يدرك قوم بعدهم صاعكم ولا مدكم ( وابن عساكر ) عن الحسن مرسل ما شأنكم وشأن أصحابي ذروا إلى أصحابي فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مثل عمل أحدكم يوما واحدا ( وأحمد ) والشيخان وأبو داود والترمذى عن أبي سعيد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه (٤) ( وأحمد ) وأبو داود والترمذى عن ابن مسعود لا يبتغى أحد من أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر ( وأحمد ) عن أنس دعوا إلى أصحابي فوالذى

(١) وعن ابن عباس (٢) ورواه الترمذى .

(٣) وبقيّة الحديث ثم يقتلوا الكذب حتى يشهد الرجل وما يستشهد ويخلف وما يستخلف وهو من رواية عمر لا ابنه كما في النسخة المطبوعة .

(٤) النصيف هو النصف كالعشر في العشر وقيل مكبال دون المد كما في مجمع بحار الأنوار للفتني وسبب الحديث ما كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف .

نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهباً ما بلغتم أعمالهم والدار قطنى من حفظى فى أصحابى ورد على  
الحوض ومن لم يحفظنى فى أصحابى لم يرد على الحوض ولم يرنى (والطبرانى) والحاكم عن عبد الله  
بن بسر. طوبى لمن رآنى وآمن بى وطوبى لمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى  
وآمن بى طوبى لهم وحسن مآب (وعبد بن حميد) عن أبى سعيد وابن عساكر عن وائلة  
طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى (١) (والطبرانى) عن ابن عمر لعن الله من  
سب أصحابى (والترمذى والضياء) عن بريدة مامن أحد من أصحابى يموت بأرض إلا  
بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة (وأبو يعلى) عن أنس مثل أصحابى مثل الملح فى الطعام  
لا يصلح الطعام إلا بالمح (وأحمد ومسلم) عن أبى موسى. النجوم أمانة للسماء فإذا ذهبت  
النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون  
(والترمذى والضياء) عن جابر لا تمس النار مسلما رآنى أو رأى من رآنى (والترمذى  
والحاكم) خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث (٢) (والطبرانى)  
والحاكم عن جمعة بن هبيرة خير الناس قرنى الذى أنا فيه ثم الذين يلونهم والآخرين  
أراذل (٣) (ومسلم) عن أبى هريرة خير أمتى القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم  
الذين يلونهم الحديث (٤) (والحكيم الترمذى) عن أبى الدرداء خير أمتى أولها وآخرها  
وفى وسطها السكدر (وأبو نعيم) فى الحلية مرسل خير هذه الأمة أولها وآخرها فهم عيسى  
ابن مريم وبين ذلك نهج أعوج ليسوا منى ولست منهم (٥) (والطبرانى) عن ابن مسعود  
خير الناس قرنى ثم الثانى ثم الثالث ثم يحيا قوم لا خير فيهم (وابن ماجه) عن أنس أمتى  
على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة أهل  
تواصل وتراحم ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج والمرج  
النجاء النجاء. وله عنه أيضاً كل طبقة أربعون فأما طبقى وطبقة أصحابى فأهل علم وإيمان  
وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى الثمانين فأهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه، والحسن

(١) ورواه ابن عساكر عن وائلة.

(٢) من رواية عمران بن حصين وتام الحديث قال عمران رضى الله عنه : فلا أدري أذكر  
قرنين أو ثلاثة ثم إن بعدم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويحوتون ولا يؤتمنون وينذرون ولا  
يوفون ويظهر فيهم السمن زاد فى رواية ويحلفون ولا يستحلفون - ورواه البخارى ومسلم  
والنسائى والترمذى وأبو داود.

(٣) وتمامه : ثم يخلف قوم يحبون السبابة يشهدون قبل أن يستشهدوا.

(٤) روى الخطيب مرسل عن عروة بن روفيم اللخمي فى الحلية فى ترجمته واللفظ فى النسخة  
المطبوعة وبين ذلك نهج أعوج ليس منك ولست منهم وهى كذلك فى النهاية والتهج الوسط من  
كل شيء وفيها التهج بالتحريك والتهج الربو وتواتر النفس من شدة الحركة أو فعل متعب وقد  
نهج بالسكدر نهج وانتهجه غيره وانتهجت الدابة إذا مرت عليها حتى انهبرت.

بن سفيان وابن منده وأبو نعيم في المعرفة عن دارم التميمي الطبقة الأولى أنا ومن معي أهل علم ويقين إلى الأربعين والطبقة الثانية أهل بر وتقوى إلى الثمانين والطبقة الثالثة أهل تراحم وتواصل إلى العشرين ومائة والطبقة الرابعة أهل تقاطع وتظالم إلى الستين ومائة والطبقة الخامسة أهل هرج ومرج إلى المائتين . ولابن عساكر مثله إلا أنه قال فطبقة وأصحاب أهل العلم والإيمان وقال بدل المرج الحروب . وكفى نفرا لهم أن الله تبارك وتعالى شهد لهم بأنهم خير الناس حيث قال تعالى : كنتم خير أمة أخرجت للناس . فانهم أول داخل في هذا الخطاب . وكذلك شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث المتفق على صحته خير القرون قرني . ولامقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الآية وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه . فتأمل ذلك فانك تتجوز من قبيح ما اختلقته الرافضة (١) عليهم بما هم بريئون منه كما سيأتي بسط ذلك وإيضاحه فالحذر الحذر من اعتقاد أدنى شائبة من شوائب النقص فيهم معاذ الله . لم يختر الله لأكل أنبيائه إلا أكل من عداهم من بقية الأمم كما أعلمنا ذلك بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس (ومما) يرشدك إلى أن ما نسبوه إليهم كذب محتلق عليهم أنهم لم ينقلوا شيئا منه باسناد عرفت رجاله ولا عدلت نقلته وإنما هو شيء من أفكهم وحققهم وجعلهم وافترائهم على الله سبحانه وتعالى فاياك أن تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا إلى الهوى والعصبية وسيتلى عليك عن علي كرم الله وجهه وعن أكابر أهل بيته من تعظيم الصحابة سيما الشيخان وعثمان وبقية العشرة المبشرين بالجنة ما فيه من منافع لمن ألهم رشده وكيف يسوغ لمن هو من العترة النبوية أو من المتمسكين بحبهم أن يعدل عما تواتر عن إمامهم علي رضي الله عنه من قوله إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وزعم الرافضة لعنهم الله أن ذلك تقية سيتكرر عليك رده وبيان بطلانه وأن ذلك أدى بعض الرافضة إلى أن كفر عليا قال لأنه أعان الكفار على كفرهم فقاتلهم الله ما أحقرهم وأجهلهم . وروى الطبراني وغيره عن علي رضي الله عنه الله في أصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فانه أوصى بهم .

(المقدمة الثانية) ■ اعلم أيضاً أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتهلوا به عن دفن

(١) قال ابن طريح النحفي في مجمع البحرين والروافض فرقة من الشيعة رفضوا أي تركوا زيد بن علي حين نهام عن الطوف في الصحابة فلما عرفوا منالته وأنه لا يبرأ من الشيعة رفضوه ثم استعمل هذا اللفظ في كل من غلا في هذا المذهب وأجاز الطعن في الصحابة وذكر أن باب قتل يعني ترك

رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع المذكور ولتلك الأهمية لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر خطيباً كما سيأتي فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت لا بد لهذا الأمر من يقوم به فانظروا وهاتوا آراءكم فقالوا صدقت ننظر فيه \* ثم ذلك الوجوب عندنا معشر أهل السنة والجماعة وعند أكثر المعتزلة بالسمع أي من جهة التواتر والإجماع المذكور وقال كثير بالعقل ووجه ذلك الوجوب أنه صلى الله عليه وسلم أمر بأقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضة (١) الاسلام رمالاً يتم الواجب المطلق إلا به وكان مقدوراً فهو واجب ولأن في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع مضار لا تستقصى وكل ما كان كذلك يكون واجباً (٢) \* أما الفسغرى على ما في شرح المقاصد فتكاد تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة ما تراه من الفتن والفساد وانقصاص أمور العباد بمجرد موت الإمام وإن لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والساد \* وأما الكبرى فبالإجماع عندنا وبالضرورة عند من قال بالوجوب عقلاً من المعتزلة كأبي الحسين والجاحظ والخياط والسكعي وأما مخالفة الخوارج ونحوهم في الوجوب فلا يعتد بها لأن مخالفتهم كسائر المبتدعة لا تقدح في الإجماع ولا تخل لما يفيد من القطع بالحكم المجمع عليه ودعوى أن في نصبه ضرراً من حيث إن إلزام من هو مثله بامثال أوامره فيه أضراراً به فيؤدي إلى الفتنة ومن حيث إنه غير معصوم من نحو الكفر والفسوق فإن لم يعزل أضرب بالناس وإن عزل أدى إلى محاربه وفيها ضرر أي ضرر باطل لا ينظر إليها لأن الأضرار اللازمة من ترك نصبه أعظم وأقبح بل لا نسبة بينهما ودفع الضرر الأعظم عند التعارض واجب وفرض انتظام حال الناس بدون إمام محال عادة كما هو مشاهد .

### ( المقدمة الثالثة )

الامامة تثبت إما بنصر من الإمام على استخلاف واحد من أهلها وأما بمقدما من أهل الحل والعقد لمن عقدت له من أهلها كما سيأتي بيان ذلك في الأبواب ولما بغير ذلك كما هو مبين في محله من كتب الفقهاء وغيرهم (٣) .

- 
- (١) البيضة المجتمع وموضع السلطان كما في النهاية وجمع البحرين شبه ذلك ببيضة الطائر إذا هلك ملك ما فيها من طعم أو فرخ أو شبهه بالخوذة وهي بيضة الحديد .
- (٢) قال الفخر الرازي في كتاب الأربعين بعد ذكر معنى ما تقدم وأما أن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان فهذا متفق عليه بين المذاهب أما من يقول بالحسن والتبع العقليين فإنه يقول وجوب هذا معلوم في بداهة العقول وأما عند من ينسكرك ذلك فإنه يقول وجوب هذا ثابت بالإجماع الأنبياء والرسل وباتفاق جميع الأديان .
- (٣) قال الرازي مالم يخصه أن امامة أبي بكر انعدت بالبيعة وصحت بها امامته قال البيهقي طريق لحصول الإمامة بخلاف الاثنا عشرية .



واعلم أنه يجوز نصب المفضل مع وجود من هو أفضل منه لإجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على إمامة بعض من قرئش مع وجود أفضل منه منهم ولأن عمر رضى الله عنه جعل الخلافة بين ستة من العشرة منهم عثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم وهما أفضل أهل زمانهما بعد عمر فلو تعين الأفضل لعين عمر عثمان فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غير عثمان وعلى مع وجودهما والمعنى في ذلك أن غير الأفضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير المسلك وأوفق لانتظام حال الرعية وأوفق في اندفاع الفتنة (١) واشتراط العصمة في الإمام وكونه هاشميا وظهور معجزة على يديه يعلم بهاصدقه من خرافات نحو الشيعة وجهها لاتهم لما سيأتى بيانه وإيضاحه من حقيقة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان مع انتفاء ذلك فيهم ومن جهالاتهم أيضا قولهم أن غير المعصوم يسمى ظلما فيتناوله قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين. وليس كما زعموا إذا الظالم لغة من يضع الشيء في غير محله وشرعا العاصي وغير المعصوم قد يكون محفوظا فلا يصدر عنه ذنب أو يصدر عنه ويتوب منه حالا توبة نصوحا فالآية لا تتناوله وإنما تتناول العاصي على أن العهد في الآية كما يحتمل أن المراد به الامامة يحتمل أيضا أن المراد به النبوة أو الامامة في الدين أو نحوهما من مراتب الكمال وهذه الجهالة منهم إنما اخترعوها ليدنوا عليهما بطلان خلافة غير على وسيأتى ما يرد عليهم ويبين عنادهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله من الفتن والحزن آمين .

## الباب الأول

( في بيان كيفية خلافة الصديق والاستدلال على حقيقتها بالادلة

النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه فصول )

( الفصل الأول في بيان كيفيةها ) روى الشيخان البخارى ومسلم في صحيحهما اللذين هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتمد به أن عمر رضى الله عنه خطب الناس مَرَّجعه من الحج فقال في خطبته : قد بلغنى أن فلانا منكم يقولوا مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن

(١) قال الباقر في النهيد أن الإمام إنما ينصب لدفع العدو وحماية البيضة وسد الخلل وإقامة الحدود واستخراج الحقوق فإذا خيف بأقامة أفضلهم المهرج والفساد والتغالب وترك الطاعة واختلاف السيوف الخ صار ذلك عذرا واضحا في المردول عن الفاضل إلى المفضل ثم ذكر أن ذلك أيضا لا يحتاج إلى كونه معصوما علما بالغيب وأن ظاهر الخير لا ينقض بكونه قرشيا ولا العقل بوجبه وهو يشير إلى الحديث الذى أخرجه أحمد وأبو يعلى والطائفة الأئمة من قرئش ما حكوا فعدلوا ووعدوا فوفوا واستخرجوا فرحموا .

امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة (١) ألا وإنها كذلك إلا أن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاغناق مثل أبي بكر وإنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلفوا الانصار عنا بأجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الانصار فانطلقنا تؤمهم. أي نقصدهم. حتى لقينا رجلا صالحا فذكر لنا الذي صنع القوم قالوا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا من الانصار فقالوا لا عليكم أن لا تقر بوجههم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقات ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فتحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم (أي دب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا) تريدون أن تحزلونا من أصلنا وتحزنونا من الأمر (أي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا) فلما سكت أردت أن أتكلم وقد كنت زورت (٢) مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحد (٣) وهو كان أحلم مني وأوفر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في يديته (٤) وأفضل حتى سكنت فقال أما بعد فاذا ذكرهم من خير فاتم أهله ولم تعرف العرب هذا الامر إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ يبدى ويبدى أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره ما قال غيرها ولأن والله أقدم فتضرب عنقي لا يقر بى ذلك من اثم أحب إلى من أن أأمر على قوم فهم أبو بكر فقال قائل من الانصار - أي وهو الحباب بمهمة مضمومة فوحدة ابن المنذر - أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب - أي أنا يشق برأى وتديري وأمنع بجلدتي ولحقى كل نائبة تنوبهم كما دل على ذلك ما في كلامه من الاستعارة بالكناية الخيل لها بذكر ما يلائم المشبه به إذ موضوع الجذيل المحكك وهو بحجم فمعجزة تصغير جذل عود ينصب في العطن لتحتك به الإبل الجرباء والتصغير للتعظيم والعنق بفتح العين النخلة بمحملها فاستعارها لما ذكرناه والمرجب بالجيم وغلط من قال بالحاء من قولهم نخلة رجبة وترجيها ضم أعذاقها إلى سعقاتها وشدها بالحوص لثلا ينفضها الريح أو يصل إليها آكل) . منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط

(١) في رواية بعد فلتة كلمة (تمت) . (٢) أي هيأت .

(٣) أي الحدة والغضب . (٤) وفي رواية زيادة مثلها وأفضل منها وما ذكرتم فيكم .

يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نبايعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فيه فساد وفي رواية أن أبا بكر احتج على الانصار بخبر الاثمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن نحوار بعين صحابيا . وأخرج النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس وأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري أنهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عباد وفيهم أبو بكر وعمر قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فترى أن يلي هذا الأمر رجلا منا ومنكم فتتابع خطبائهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقام اتعلون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ونحن كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ثم أخذ بيد أبي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد أبو بكر المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله وختمه على بئته أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه - وروى ابن اسحق عن أنس أنه لما بويع في السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذهما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنتم فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندي أريح عليه حقه إن شاء الله والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عليهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله (وأخرج) موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت



راغباً فيها ولا سأتها الله في سر ولا علانية ولكنني أشفقت من الفتنه ومالي في الامارة من راحة لقد قلت أمراً عظيماً مالي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله فقال علي واثير ما غضبنا إلا لانا أخرنا عن المشورة وانا نرى أبا بكر أحق الناس بها أنه لصاحب الغار وإننا نعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بين الناس وهو حي (وأخرج) ابن سعد عن إبراهيم التيمي أن عمر أتى أبا عبيدة أولاً ليبايعه وقال إنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما رأيت لك فية أي ضعف رأى قبلها منذ أسلمت أتبا يعني وفيكم الصديق وثاني اثنين (وأخرج) أيضاً أن أبا بكر قال لعمر ا بسط يدك لأبايعك فقال له أنت أفضل مني فأجابه بأنت أقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر فإن قوتي لك مع فضلك فبايعه (وأخرج) أحمد أن أبا بكر لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيئاً أنزل في الانصار وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم إلا ذكره وقال لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس وادياً وسلكك الانصار وادياً لسلكك وادى الانصار وقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد: قريش ولا هذا الامر قبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء. ويؤخذ منه ضعف ما حكاه ابن عبد البر أن سعداً أبى أن يبايع أبا بكر حتى لقي الله (وأخرج) أحمد عن أبي بكر أنه اعتذر عن قبوله البيعة خشية فتنه يكون بعدها ردة وفي رواية عند ابن اسحق وغيره أن سائلاً قال له ما حملك على أن تلي امر الناس وقد نهيت أن تأمر على اثنين فقال لم أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة (وأخرج) أحمد أنه بعد شهر نادى في الناس الصلاة جامعة وهي أول صلاة نادى لها بذلك ثم خطب فقال: أيها الناس وددت أن هذا كفانيه غيري ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أطيقها أن كان لمعصوما من الشيطان وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء وفي رواية لابن سعد أما بعد فاني قد وليت هذا الامر وأنا له كاره والله لو ددت أن بعضكم كفانيه ألا وانكم أن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به ألا وإنما انا بشر ولست بخير من أحدكم فراعوني فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني وإذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وإبشاركم. وفي أخرى لابن سعد والخطيب أنه قال: أما بعد فاني قد وليت امركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن فعلنا فاعلموا أيها الناس أن اكيس الكيس التقي واعجز العجز الفجور وإن اقواكم عندى الضعيف حتى أخذ له بحقه وإن اضعفكم عندى القوي حتى أخذ منه الحق أيها الناس إنما انا متبع ولست بمبتدع فإذا

أحسنتم فاعينوني وإذا نازعت فقوموني - قال مالك لا يكون أحد إماماً أبداً إلا على هذا الشرط (وأخرج) الحاكم أن أبا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضى بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (وأخرج) الواقدي من طرق أنه بويج يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم (والطبراني) عن ابن عمر أنه لم يجلس مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ولا جلس عمر مجلس أبي بكر ولا جلس عثمان مجلس عمر

### (الفصل الثاني في بيان انعقاد الإجماع على ولايته)

قد علم مما قدمناه أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على ذلك وأن ما حكى من تخلف سعد بن عباد عن البيعة مردود .

ومما يصرح بذلك أيضاً ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رأه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيئ . وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلف أبو بكر ، فانظر إلى ما صح عن ابن مسعود وهو من أكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الإجماع من الصحابة جميعاً على خلافة أبي بكر ولذا كان هو الأحق بالخلافة عند جميع أهل السنة والجماعة في كل عصر منا إلى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وكذلك عند جميع المعتزلة وأكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض باجماعهم على أنه أهل لها مع أنها من الظهور بحيث لا تخفى . فلا يقال أنها واقعة يحتمل أنها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما أظهر بعضهم خلافاً . على أن هذا إنما يتوهم أن لو لم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك الأمر من أوله إلى آخره حكاية الإجماع وأما بعد أن صح عن مثل ابن مسعود حكاية إجماعهم كلهم فلا يتوهم ذلك أصلاً سيما وعلى كرم الله وجهه عن حكي الإجماع على ذلك أيضاً كما سيأتي عنه أنه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو بعهد من النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لأبي بكر وأنه لم يختلف عليه منهم اثنان - وأخرج - البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول أجمع الناس على خلافة أبي بكر وذلك أنه اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر فولوه رقابهم - وأخرج - أسد السنة عن معاوية بن قرّة قال : ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون أن أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه إلا خليفة رسول الله وما كانوا يجتمعون على خطأ ولا ضلالة وأيضاً فالأمة اجتمعت على حقية إمامة أحد الثلاثة أبي بكر وعلي والعباس ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الإجماع له على إمامته دونهما إذ لو لم يكن على حق لنازعاه كما نازع على معاوية مع قوة شوكة معاوية عدّة وعداداً على شوكة أبي بكر فاذ لم يبين على بها ونازعه فكانت منازعته لأبي بكر أولى وأحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سأله العباس في أن يبايعه فلم يقبل ونو

علم نضا عليه لقب سببا ومعه الزبير مع شجاعته وبنو هاشم وغيرهم . ومر أن الأنصار كرهوا بيعته أبى بكر وقالوا منا أمير ومنكم أمير فدفعهم أبو بكر بخبر الأئمة من قريش فانقادوا له وأطاعوه وعلى أقوى منهم شوكة وعدة وعددا وشجاعة فلو كان معه نص لكان أخرى بالمنازعة وأحق بالإجابة ولا يقدر في حكاية الإجماع تأخر على والزبير والعباس وطلحة مدة لأدور منها أنهم رأوا أن الأمر تم بمن تسر حضوره حينئذ من أهل الحل والعقد (١) ومنها أنهم لما جاؤا وبايعوا اعتذروا كما مر عن الأولين من طرق بأنهم أخروا عن المشورة مع أن لهم فيها حقا للقدح في خلافة الصديق هذا مع الاحتياج في هذا الأمر لخطره إلى الشورى التامة ولهذا مر عن عمر بسند صحيح أن تلك البيعة كانت فلتة ولكن وفي الله شرها .

ويوافق ما مر عن الأولين من الاعتذار ما أخرجه الدار قطني من طرق كثيرة أنهما قالا عند مبايعتهما لأبى بكر إلا أنا أخرنا عن المشورة وأنا لنرى أن أبى بكر أحق الناس بها أنه لصاحب الغار ونائبى اثنين وأنا لنعرف له شرفه وكبره وفي آخرها أنه اعتذر إليهم فقال يا الله ما كنت حريضا على الامارة يوما قط ولا ليلية ولا كنت فيها راغبا ولا سائليا الله عز وجل في سر ولا علانية ولكننى اشفقت من الفتنة ومالى في الامارة من راحة ولقد قلت أمرا عظيما إلى آخر ما مر فقبلوا منه ذلك وما أعتذر به . وأخرج - الدار قطني أيضا عن عائشة أن عليا بعث لأبى بكر رضى الله عنهما أن اتننا فأتاهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقد اجتمعت بنو هاشم إلى على خطب ومدح أبى بكر ثم اعتذر عن تخلفه عن البيعة بأنه كان له حق في المشاورة ولم يشاوره فلما فرغ من خطبته خطب أبو بكر واعتذر بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك بايعه على في يومه فرأى المسلمون أنه قد أصاب وفي الحديث المتفق على صحته التصريح بهذه القصة بأبسط من هذا - روى - البخارى عن عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبى بكر تسأله عن ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم عما أفاء الله على رسوله من المدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر فقال أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قال الباقلاني في التمهيد ( وليس يجوز لمسلم اتنى الله أن يضيف إلى على بن أبى طالب عليه السلام والزبير بن العوام التأخر عن بيعته بأخبار آحاد واهية مجيئها من ناحية متهمه ثم قال وعلى أننا نعلم بوضوح النظر كذب من ادعى تأخر على والعباس والزبير لأن مثل هذا الخطب الجسيم في مثل هذا الأمر العظيم يجب اشهاره وظهوره وأن ينقل نقل مثله فكيف حفظت الأمة بأسرها وعملت مخالفة على لأبى بكر وغيره من الصحابة في حكم أم الولد والتورث الذي إنما تعلمه الخاصة وذهب عنها تأخره وتأخر الزبير عن البيعة حتى لا يرد إلا ورودا شاذا ضعيفا وتكون الأخبار الكثيرة في معارضته ومناقضته والمادة جارية بلزوم مثل هذا للقلوب وإطلاق اللسان بذكره واشتعاره وإظهاره دون طيه وكتمانه والسهو عنه والإغفال له .

عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرتة فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلًا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتبس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن اثنتا ولا يأتينا معك أحد كراهية ليحضر عمر فقال عمر لا والله ما تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتم أن يفعلوا بي والله لا ينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد على فقال أنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنتا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لنا نصيباً حتى فاضت عيننا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى من أن أصل قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فاني لم آل فيه عن الخير ولم أترك أمراً رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعتها فقال علي لأبي بكر موعذك العشي للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقى المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر لهم ثم استغفر وتشهد على فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكار للذي فضله الله به ولكننا كنا نرى لنا في هذا الأمر - أي المشورة كما يدل عليه بقية الروايات - نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف . فتأمل عذره وقوله لم تنفس على أبي بكر خيراً ساقه الله إليه وأنه لا ينكر ما فضله الله به وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا الحديث تجده بريئاً مما نسب إليه الرافضة ونحوهم فقال لهم الله ما أجهلهم وأحمقهم . ثم هذا الحديث فيه التصريح بتأخر بيعة علي إلى موت فاطمة فينا في ما تقدم عن أبي سعيد أن علياً والزبير بايعا من أول الأمر لكن هذا الذي مر عن أبي سعيد من تأخر بيعته هو الذي صحه ابن حبان وغيره قال البيهقي وأما ما وقع في صحيح مسلم عن أبي سعيد من تأخر بيعته هو وغيره من بني هاشم إلى موت فاطمة رضى الله عنها فضعيف فإن الزهري لم يستند وأيضاً فالرواية الأولى عن أبي سعيد هي الموصولة فتسكون أصحاه وعليه فينده وبين خبر البخاري المار عن عائشة تناف . لكن جمع بعضهم بأن علياً بايع أولاً ثم انقطع عن أبي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة رضى الله عنها ما وقع في تخلفه صلى الله عليه وسلم ثم بعد موتها بايعه مبايعة أخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الأمر أن تخلفه إنما هو لعدم رضاه ببيئته فأطلق ذلك من أطلق ومن ثم أظهر علي مبايعته لأبي بكر ثانياً بعد موتها على المنبر لانهالة هذه الشهرة . على أنه سيأتي في الفصل الرابع من فضائل علي . أنه لما أبطأ عن البيعة لقيه أبو بكر



فقال له أكرهت إمارتي فقال لا ولكن آليت لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا أنه كتبه على تنزيله . فانظر إلى هذا العذر الواضح منه رضي الله عنه تعلم مما قرناه إجماع الصحابة ومن بعدهم على حقية خلافة الصديق وأنه أهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليه بل الإجماع أقوى من النصوص التي لم تواتر لأن مفاده قطعي ومفادها ظني كما سيأتي (١) - وحكي - النووي بأسانيد صحيحة عن سفیان الثوري أن من قال إن عليا كان أحق بالولاية فقد خطأ أبابكر وعمر والمهاجرين والانصار وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء . وأخرج الدارقطني عن عمار بن ياسر نحوه .

## الفصل الثالث

(في النصوص السمية الدالة على خلافته من القرآن والسنة)

(أما النصوص القرآنية) فمنها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يردكم منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم - أخرج - البيهقي عن الحسن البصري أنه قال هو والله أبو بكر لما ارتدت العرب جاهدتم أبو بكر وأصحابه حتى ردمهم إلى الإسلام . - وأخرج - يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر قتال أبي بكر لهم إلى أن قال فكنا نتحدث أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه . فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه . وشرح هذه القصة ما أخرجه الذهبي أن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لما اشترت بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر لقتالهم فأشار عليه عمرو وغيره أن تفر عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر وكيف تقا تل الناس وقد قال رسول الله صلى

(١) قال الباقر في التمهيد : على أنه لا يعرف أحدا روى تأخر على والربيع عن البيعة أياما إلا وقد روى عنه في هذه النصرة رجوعهما إلى بيعته ودخولهما في صالح ما دخل فيه المسلمون وأنهما قالا لا نرتب يا خليفة رسول الله ما تأخرنا عن البيعة إلا أنما كرهنا أن ندخل في المشورة - وقال السعد في شرح المقاصد : أما توقف على رضي الله عنه في بيعة أبي بكر رضي الله عنه فيحمل على أنه لما أصابه من الحزن والكآبة بفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتفرغ للنظر والاجتهاد فلما نظر وظهر له الحق دخل فيما دخل فيه الجماعة - وفي مطالع الأنظار للأصفهاني : أن عليا كان شجاعا وكان معه أكثر من أبا سفيان رئيس مكة ورأس بني أمية وأبو بكر شيخ ضعيف خاشع عديم المال قليل الأعوان وما ذلك إلا لأنه كان مقدما على الصحابة .

الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال وقد قال إلا بحقها، قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق، وفي رواية أنه لما خرج أبو بكر لقتالهم وبلغ قريب نجد هربت الأعراب فكلّمه الناس يؤمّر عليهم رجلا ويرجع فأمر خالدًا ورجع - وأخرج - الدار قطني عن ابن عمر قال لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ على بزمائها وقال إلى أين يا خليفة رسول الله أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شمر سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة فوالله لننلجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً وبعث خالدًا إلى بني أسد وغطفان فقتل من قتل وأسر من أسر ورجع الباقيون إلى الإسلام (١) ثم إلى اليمامة إلى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان ودام الحصار أياماً ثم قتل الكذاب إلى لعنة الله قتله وحشى قاتل حمزة (٢) . وفي السنة الثانية من خلافته بعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجوانا فنصر المسلمون . وبعث عكرمة بن أبي جهل إلى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن أمية إلى طائفة من المرتدين وزياد بن ليلى الانصاري إلى طائفة أخرى ومن ثم أخرج البيهقي وابن عساکر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال والله الذي لا اله الا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقبل له مه يا أبا هريرة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام فلما نزل بذى خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع إليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوا رد هؤلاء توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو هجرت الكلاب بارجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مارددت جيشاً وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حلت لواء عقده فوجه أسامة لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا أن هؤلاء قوة ماخرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزمهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام . قال النووي في تهذيبه واستدل أصحابنا على عظم علم الصديق بقوله في الحديث السابق في الصحيحين والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عملاً كانوا يؤدونه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلنهم على منعه - واستدل - الشيخ أبو اسحاق بهذا وغيره في طبقاته على أن أبا بكر أعلم الصحابة لانهم كلّم وقفوا على فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب

(١) استشهد في هذه الواقعة من الصحابة عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم .

(٢) استشهد بهذه الواقعة جماعة من الصحابة يلقون السبعين منهم سالم مولى أبي حذيفة وريد

ابن الخطاب وثابت بن قيس وأبو دجانة سماك بن حرب وأبو حذيفة بن عتبة .

فرجعوا اليه . قال اعني النووي : وروينا عن ابن عمر انه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما أى لمكن أخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استدل على أعلميته بالخبر الرابع من الاخبار الدالة على خلافة وقال ابن كثير كان الصديق أقرأ أصحابه أى عملهم بالقرآن لانه صلى الله عليه وسلم قدمه إماما للصلاة بالصحابة مع قوله يوم القوم أقرؤهم الكتاب الله وسماى خبر لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر ان يؤمهم غير وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما يرجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم . وكيف لا يكون كذلك وقد واظب صحبة رسول الله ﷺ من أول البعثة الى الوفاة وهو مع ذلك من اذكى عباد الله وأفضلهم وإنما لم يرو عنه من الاحاث الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي ﷺ والافلوطات مدته . أكثر ذلك عنه جدا ولم يترك التاقلون عنه حديثا الا نقلوه واسكن كان الذي في زمانه من الصحابة لا يحتاج أحد منهم أن ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم (١) ( وأخرج أبو القاسم البغوي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الأمر سنة قضى بها فان أعياء خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فرمما اجتمع اليه الثفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان أعياء ان يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأى قضى به وكان عمر يفعل ذلك فان أعياء ان يجد في القرآن أو السنة نظر هل كان لأبي بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به والادعاء رؤس المسلمين فاذا اجتمعوا على أمر قضى به ( ومن ) الآيات الدالة على خلافة ايضا قوله تعالى قل للذين آمنوا من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد فتقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ( أخرج ) ابن أبي حاتم عن جويران هؤلاء القوم هم بنو حنيفة ومن ثم قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الآية

(١) في تهذيب النووي أن ما روى من الحديث عن أبي بكر ١٤٢ حديثا ومع ذلك فهو حافظ بدليل أن عمر شهد له بأنه لم يترك حديثا اتزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله في شأنهم إلا ذكره وكذلك روى عنه أكثر الصحابة وما رواه من الأحاديث ذكره السيوطي حديثا حديثا في تاريخه الخلفاء .

حجة على خلافة الصديق لأنه الذي دعا إلى قتالهم فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله  
 لإمام أهل السنة سمعت الإمام أبا العباس بن شريح يقول: الصديق في القرآن في هذه الآية قال  
 لأن أهل العلم أجمعوا على أنه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا إليه إلا دعاء أبي بكر لهم وللناس  
 إلى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافترض  
 طاعته إذ أخبر الله أن المتولى عن ذلك يعذب عذاباً أليماً. قال ابن كثير: ومن فسر القوم بأنهم  
 فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش إليهم وتماهم أمرهم كان على يد عمر وعثمان  
 وهما فرعا الصديق (فان قلت) يمكن أن يراد بالداعي في الآية النبي صلى الله عليه وسلم أو  
 علي (قلت) لا يمكن ذلك مع قوله تعالى: قل لن تتبعونا: ومن ثم لم يدعوا إلى محاربة في  
 حياته صلى الله عليه وسلم إجماعاً كما مر. وأما على فلم يتفق له في خلافته قتال لطلب الإسلام  
 أصلاً بل لطلب الأمانة ورعايه حقوقها وأما من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار فتعين  
 أن ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الأجر الحسن وبعضياته العذاب الأليم أحد الخلفاء  
 الثلاثة وحينئذ فالأمر عليه حقيقة خلافة أبي بكر على كل تقدير لأن حقيقة خلافة الآخرين  
 فرع عن حقيقة خلافته إذ هما فرعاه الناشئان عنها والمترتيبان عليها (١) (ومن تلك الآيات  
 أيضاً) قوله تعالى: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما  
 استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا  
 يعبدونني لا يشركون بي شيئاً. قال ابن كثير: هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق  
 (وأخرج) ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهرى قال إن ولاية أبي  
 بكر وعمر في كتاب الله. يقول الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات  
 ليستخلفنهم في الأرض الآية (٢) (ومنها) قوله تعالى للفقراء المهاجرين إلى قوله أولئك  
 هم الصادقون. وجه الدلالة أن الله تعالى سماهم صادقين ومن شهد له سبحانه  
 وتعالى بالصدق لا يكذب فلزم أن ما أطبقوا عليه من قولهم لأبي بكر يا خليفة رسول الله  
 صادقون فيه حينئذ كانت الآية ناصة على خلافته. أخرجه الخطيب عن أبي بكر بن عياش  
 وهو استنباط حسن كما قاله ابن كثير (ومنها) قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط  
 الذين أنعمت عليهم. قال الفخر الرازي هذه الآية تدل على إمامة أبي بكر رضي الله تعالى عنه

(١) وما يذكره الشيعة من أن المراد بالداعي للتتال هو علي قدرد ابن تيمية والذهبي وعبد العزيز  
 الدهلوي على قائله ابن المطهر الحلي بأن المناقاة على التأويل التي كانت من على ليست مراد الآية بل  
 المراد المناقاة على الإسلام وما كان في زمن علي إنما كان على طاعة الإمام.  
 (٢) وإن كانت تنطبق على خلافة الخلفاء الثلاثة لحصول الأمن وإزالة الخوف وتنويع الدين في  
 خلافتهم والوعد بالاستخلاف هو الخلافة والإمامة فأبو بكر مستخلف وخليفة وإمام بل ولم يقع  
 شيء مما وعد الله به في خلافة علي.



لأنه ذكر أن تقدير الآية اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم . والله تعالى قد بين في الآية الأخرى ان الذين أنعم عليهم من هم بقوله تعالى: أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . ولا شك أن رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر رضى الله عنه فكان معنى الآية ان الله تعالى أمر أن نطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر وسائر الصديقين ولو كان أبو بكر رضى الله عنه ظالمًا لما جاز الاقتداء به . فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على إمامة أبي بكر رضى الله عنه اهـ ( وأما النصوص ) الواردة عنه صلى الله عليه وسلم المصروفة بخلافه والمشيئة اليها فكثيرة جدا ( الأول ) أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال أنت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه فقالت أرأيت أن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال إن لم تجدني فأت أبا بكر ( وأخرج ) ابن عساكر عن ابن عباس قال : جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجدني فأتى أبا بكر الخليفة من بعدى ( الثانى ) أخرج أبو القاسم البغوى بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث الا قليلا قال الأئمة ، صدر هذا الحديث بجمع على صحته وارد من طرق عدة أخرجه الشيخان وغيرهما فن تلك الطرق . لا يزال هذا الأمر عزيزا ينصرون على من ناوهم عليه الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش رواه عبد الله بن احمد بسند صحيح ومنها لا يزال هذا الأمر صالحا ومنها لا يزال هذا الأمر ماضيا رواهما احمد ومنها لا يزال أمر الناس ماضيا ماو لهم اثنا عشر رجلا ومنها ان هذا الامر لا ينقض حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة ومنها لا يزال الإسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة رواها مسلم ، ومنها للزوار لا يزال أمر أمي قائما حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش زاد أبو داود قلما يرجع الى منزله أثنى عشر رجلا فقالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج ومنها لابن داود لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم يجتمع عليه الأمة . وعن ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كهدة نقباء بنى اسرائيل . قال قال القاضي عياض لعل المراد بالاثني عشر في هذه الأحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى أن اضطرب أمر بنى أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتنة بينهم الى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم . قال شيخ الاسلام فى فتح البارى كلام القاضي هذا أحسن ما قيل فى هذا الحديث وأرجحه لثأبيده بقوله فى بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم لبيعةه والذى اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم على الى أن وقع أمر الحكيم فى صفتين قسمي معاوية ومثله

بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك . ثم لما مات يزيد اختلفوا الى أن اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على أولاده الاربعة الوليد فليمان فيزيد فهشام . وتخلل بين سليمان ويزيد عمر عبد العزيز فهو لا . سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن يزيد عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقى من بنى أمية والخروج المغرب الأقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين على الاندلس الى أن تسلموا بالخلافة وانقرط الأمر الى أن لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد أن كان يخطب لعبد الملك في جميع أقطار الأرض شرقا وغربا يمينا وشمالا غلب عليه المسلمون ولا يتولى أحد في بلد اماره في شيء الا بأمر الخليفة (١) وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا (٢) ويؤيده قول أبي الجلد كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم . فعليه المراد بالهراج الفتن الكبير كالجال وما بعده وبالاثنى عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز قيل ويحتمل أن يضم اليهم المهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين والظاهر العباسي أيضا لما أوتيه من العدل وبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم . وحمل بعض المحدثين الحديث السابق على ما يأتي بعد المهدي لرواية ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم لكن سيأتي في الكلام على الآية الثانية عشرة من فضائل أهل البيت ان هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها ( الثالث ) أخرج احمد وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود . وروى أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن حذيفة ان لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وتمسكوا بهدي عمار

(١) ذكر السيوطي بعد هذه العبارة قوله : ومن انفرط الأمر أنه كان في المائة الخامسة بالاندلس وحدها ستة أنفس كلهم يسمي بالخلافة ومعهم صاحب مصر العبيدي والعباس بيقداد خارجا عما كان يدعى الخلافة في أقطار الأرض من العلوية والحوارج . قال السيوطي : قال يعني ابن حجر في الفتح : فلي هذا التأويل يكون المراد بتأويله ( ثم يكون الهراج ) يعني القتل الناشئ عن الفتن (٢) قال السيوطي : يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم ويؤيد هذا ما أخرجه مسند في مسنده الكبير عن أبي الجلدانه قال : لانه هذه الأمة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى الخ .

وما حدثكم ابن مسعود فصدقوا والترمذي عن ابن مسعود والرويان عن حذيفة وابن عدي عن أنس اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بهدي ابن مسعود (الرابع) اخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبد بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكي أبو بكر وقال بل نفديك بأبائنا وأمهاتنا ففجعنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر اعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لا اتخذت أبا بكر خليلا واسكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين باب الاسد إلا باب أبي بكر وفي لفظ لهما لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر وفي آخر لعبد الله بن أحمد أبو بكر صاحب ومؤنس في الفارسدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر وفي آخر للبخاري ليس في الناس أحد أمن على نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا واسكن خلة الإسلام أفضل سدوا عن كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر وفي آخر لابن عدي سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب أبي بكر وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وأنس وعائشة وابن عباس ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنهم .

قال العلماء في هذه الاحاديث اشارة إلى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه لان الخليفة يحتاج إلى القرب من المسجد لشدة احتياج الناس إلى ملازمته له للصلاة بهم وغيرها (الخامس) اخرج الحاكم وصححه عن أنس قال بعثنى بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سله إلى من تدفع صدقاتنا بعدك فأنيته فسلأته فقال إلى أبي بكر ومن لازم دفع الصدقة إليه كونه خليفة اذ هو المتولى قبض الصدقات (السادس) اخرج مسلم عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعى لي أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فاني أخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى وبإبي الله والمؤمنون الا أبا بكر وأخرجه أحمد وغيره من طرق عنها وفي بعضها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعى لي عبد الرحمن بن أبي بكر اكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في أبي بكر وفي رواية عن عبد الله بن أحمد أبي الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا أبا بكر (السابع) اخرج الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله انه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع ان يصل بالناس فقال مرى أبا بكر فليصل بالناس فعدت فقال مرى أبا بكر فليصل بالناس فانكن

صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة قولي له يأمر عمر فقالت له فابى حتى غضب وقال أنتن أو انكن أو لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر .

واعلم ان هذا الحديث متواتر فانه ورد من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زمعة وأبي سعيد وعلى ابن أبي طالب وحفصة وفي بعض طرقه عن عائشة . لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى انه لن يقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر . وفي حديث ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا يا بى الله والمسلمون إلا أبا بكر فيصلى بالناس أبو بكر وفي رواية عنه انه صلى الله عليه وسلم قال له أخرج وقل لابى بكر يصلى بالناس فخرج فلم يجد على الباب إلا عمر في جماعة ليس فيهم أبو بكر فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان صيِّتا وسمع صلى الله عليه وسلم صوته قال يا بى الله والمسلمون إلا أبا بكر يا بى الله والمسلمون إلا أبا بكر يا بى الله والمسلمون إلا أبا بكر وفي حديث ابن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فأطلع رأسه مغضبا فقال أين ابن أبى قحافة . قال العلماء في هذا الحديث أوضح دلالة على ان الصديق أفضل الصحابة على الإطلاق واحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة قال الأشعري قد علم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الصديق أن يصلى بالناس مع حضور المهاجرين والانصار مع قوله ( يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله ) فدل على انه كان أقرأهم أى اعلمهم بالقرآن انتهى . وقد استدلل الصحابة أنفسهم بهذا على أنه أحق بالخلافة . منهم عمر ومر كلامه في فصل المبايعة ومنهم على فقد أخرج ابن عساکر عنه لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلى بالناس وانى لشاهدوما أنا بغائب وما بى مرض فرضينا لدينا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لدينا

قال العلماء وقد كان معروفا باهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ( وأخرج ) أحمد وأبو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال: كان قتال بين بنى عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فصلى . ووجه ما تقرر من ان الأمر بتقديمه للصلاة كما ذكر . فيه الإشارة أو التصريح بأحقية بالخلافة أن القصد الذاتي من نصب الإمام العالم اقامة شعائر الدين على الوجه المأمور به من أداء الواجبات وترك المحرمات وأحياء السنن وأمانة البدع وأما الأمور الدنيوية وتدبيرها



كاستيفاء الأموال من وجوها وإيصالها لمستحقها ودفع الظلم ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات بل ليتفرغ الناس لأموال دينهم إذ لا يتم تفرغهم له إلا إذا انتظمت أمور معاشهم بنحو الأمن على النفس والأموال ووصول كل ذي حق إلى حقه فلذلك رضى النبي صلى الله عليه وسلم لأمر الدين وهو الإمامة العظمى أبا بكر بتقديمه للأمامة في الصلاة كما ذكرنا ومن ثم أجمعوا على ذلك كما مر (وأخرج) ابن عدى عن أبي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكنت الله وسكنت رسوله وسكنت المؤمنون قال والله ما زدني إلا عماء قلت يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مر أبا بكر يصلي بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل عليه فسكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكنت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبته فقال بارك الله فيك (الثامن) أخرج ابن حبان عن سفيينة لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجرا وقال لأبي بكر ضع حجرك إلى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك إلى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدى . قال أبو زرعة أسناده لا بأس به وقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه والبيهقي في الدلائل وغيرهما . وقوله لعثمان ما ذكر يريد دل من زعم أن هذا إشارة إلى قبورهم . على أن قوله آخر الحديث هؤلاء الخلفاء بعدى صريح فيما أفاده الترتيب الأول أن المراد به ترتيب الخلافة (التاسع) أخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال رأيت كائنا انزع بدكو بكرة (بسكون السكاف) على قلب (أى بشر) لم تطو بجاء أبو بكر فنزع ذنوبا أى بفتح المعجمة دلوا بمتلته ماء أوقريمة من ملته أو ذنوبين نزعا ضعيفا والله يغفر له) ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا (أى دلوا عظيما) فلم أر عبقر يا أى رجلا قويا شديدا . من الناس يفرى فريته (أى يعمل عمله) حتى روى الناس وضربوا بعطن (والعطن ما تناخ فيه الإبل إذا رويت) وفي رواية لها بينا أنا نائم رايتنى على قلب عليها دلو فنزعت منها ماشاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقر يا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن وفي أخرى لها بينا أنا على بشر أنزع منها اذ جاءنى أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف يغفر الله له ضعفه ثم أخذ ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقر يا من الناس يفرى فريته حتى ضرب الناس بعطن وفي رواية فلم ينزع حتى تولى الناس والحوض يتفجر وفي رواية فاقاننى أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليرمىنى وفي رواية رأيت الناس اجتمعوا فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف الى آخره ■ قال النووى في تهذيبه قال العلماء هذا الإشارة

الى خلافة أبى بكر وعمر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر وقال في غيره هذا المنام  
 مثال ما جرى للخليفة من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ  
 من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به أكمل مقام وقرر قواعد الدين ثم خلفه  
 أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فالتسع الإسلام في زمنه فشبهه أمر المسلمين  
 بقلب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحتهم وأميرهم بالمستسقى منها لهم وفي قوله فأخذ أى أبو  
 بكر الدلو من يدى ليرى إشارة الى خلافة أبى بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان  
 الموت راحة من كد الدنيا وتعها فقام أبو بكر بتدبير أمر الامة ومعاناة أحوالهم وأما  
 قوله وفي نزعہ ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدة ولايته وأما ولاية عمر فانها لما طالت  
 كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين  
 الدواوين وليس في قوله صلى الله عليه وسلم ويغفر الله له نقص ولا إشارة الى أنه وقع  
 ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها عند الاعتناء بالامر ( وأخرج ) أحمد وأبو داود عن  
 سمرة بن جندب أن رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن دلوا أدلى من السماء فجاء أبو بكر  
 فأخذ بها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بها  
 فشرب حتى تضلع ثم على فانتشطت ( أى اجتذبت ورفعت ) فانتضع عليه منها شيء  
 ( العاشر ) أخرج أبو بكر الشافعى في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصه أنها قالت  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت ترمت قدمت أبا بكر قال لست أنا أقدمه  
 ولكن الله قدمه ( الحادى عشر ) أخرج أحمد عن سفيانة وأخرجه أيضا أصحاب السنن  
 وصححه ابن حبان وغيره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون عاما  
 ثم يكون بعد ذلك الملك وفي رواية الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوا أى  
 يصيب الرعية فيه عنف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا ۞ قال العلماء لم يكن في الثلاثين بعده  
 صلى الله عليه وسلم الا خلفاء الأربعة وأيام الحسن ۞ ووجه الدلالة منه أنه حكم بحقية  
 الخلافة عنه في أمر الدين هذه المدة دون ما بعدها وحينئذ فيكون هذا دليلا واضحا في  
 حقية خلافة كل من الخلفاء الأربعة وقيل لسعيد بن جهمان ان بنى أمية يزعمون أن الخلافة  
 فيهم فقال كذب بنو زرقاء بل هم ملوك من شر الملوك ( فان قلت ) ينافى هذا خبر لاثني عشر  
 خليفة السابق ( قلت ) لا ينافيه لأن ال هنا للكمال فيكون المراد هنا الخلافة الكاملة ثلاثون  
 سنة وهي منحصرة في الخلفاء الأربعة والحسن لان مدته هي المكملة للثلاثين والمراد ثم  
 مطلق الخلافة التي فيها كمال وغيره لما مران من حملتهم نحو يزيد بن معاوية وعلى القول الثانى  
 السابق كتم فليس الخلفاء المذكورون على هذا القول معاوين من الكمال ما حواه الخمسة الثانى  
 عشر ( أخرج الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم سألت الله أن يقدمك ثلاثاً فأبى على إلا تقديم أبي بكر (الثالث عشر) أخرج ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يارسول الله ما أزال أرائي أظأ في غدرات الناس. قال لشكون من الناس بسبيل. قال ورأيت في صدرى كالرقتين. قال سنتين (الرابع عشر) أخرج البزار بسند حسن عن أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول دينكم بدء نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكاً وجبرية \* وجه الدلالة منه أنه أثبت لخلافة أبي بكر أنها خلافة ورحمة أذهي التي وليت مدة النبوة والرحمة وحينئذ فيلزم حقيقتها ويلزم من حقيقتها حقيقة خلافة بقية الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وأخرج ابن عساکر عن أبي بكر قال أتيت عمرو بن عبد الله فمضى بيصره في مؤخر القوم إلى رجل فقال ما تجد فيما يقرأ قبلك من السكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه (وأخرج) ابن عساکر عن محمد بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أسأله عن أشياء فجننته فقلت له اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر فاستوى الحسن قاعداً فقال - أوفى شك هو لا أبالك أى والله الذى لا إله الا هو لقد استخلفه وهو كان اعلم بالله واتقى له وأشد له مخافة من أن يموت عليها لو لم يؤمره .

## الفصل الرابع

(في بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم هل نص على خلافة أبي بكر)

(إعلم) أنهم اختلفوا في ذلك ومن تأمل الأحاديث التي قدمناها علم من أكثرها أنه نص عليها نصاً ظاهراً وعلى ذلك جماعة من المحدثين (١) وهو الحق وقال جمهور أهل السنة والمعتزلة والخوارج لم ينص على أحد (٢) ويؤيدهم ما أخرجه البزار في مسنده عن حذيفة

(١) قال ابن حزم في نقط العروس في أبى بكر : والذي أدين الله به أنه ولي الخلافة بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونص عليه لإجماع أهل الإسلام على تسميته خليفة رسول الله ولم يسم أحد بهذا الاسم أحداً غيره ولا ممن استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ولا من استخلفه على الصلوات في غزواته وحجته ثم روى قصة المرأة السابقة وفيها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : فأبو بكر فهو نص - وفي التراتيب الإدارية للسكتاني عن حنبلو شارح جمع الجوامع قوله : غير أنه لا نص صريح على خلافة أبي بكر وإلا لما وقع التردد يوم السقيفة .

(٢) قال في شرح المقاصد : والظاهر ما ذكره المتكلمون من أن هذا المذهب أى النص الجلى مما وضعه هشام بن الحكم ونصره ابن الروندى وأبو عيسى الوراق وإصراهم ثم رواه أسلافهم الروافض شغفا بتقرير مذهبهم . وحكى القول بالنص الخفى عن الحسن البصري وذكر الفخر الرازى أنه لم ينقل عن على ذكر النص في شيء من خطبه ولا نعرفه إلا عن السكتابيين ولو كان موجوداً لعلمناه ولاشهر .

قال قالوا يا رسول الله ألا تستخلف علينا قال: اني إن استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب وأخرجه الحاكم في المستدرك لكن في سننه ضعف (١) وما أخرجه الشيخان عن عمر انه قال حين طعن . إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعني أبا بكر) وان أترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما أخرجه أحمد والبيهقي بسند حسن عن علي (٢) أنه لما ظهر على يوم الجمل قال أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الامارة شيئا حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فاقام واستقام حتى مضى اسبيله ثم أن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه ثم أن أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها . والجران بسكر الجيم باطن عتق البعير يقال ضرب بجرانه الشيء . أى استقر وثبت (وأخرج) الحاكم وصححه أنه قيل لعلي ألا تستخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف ولكن ان يزد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدى على خيرهم . وما أخرجه ابن سعد عن علي أيضا قال قال علي لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي ﷺ لدينا فقدمنا أبا بكر وقول البخارى في تاريخه روى عن ابن جهمان عن سفينة أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر وعثمان هؤلاء الخلفاء بعدى قال البخارى ولم يتابع على هذا لأن عمر وعليا وعثمان قالوا لم يستخلف النبي ﷺ انتهى ومر أن هذا الحديث أعنى قوله هؤلاء الخلفاء بعدى صحيح ولا منافاة بين القول بالاستخلاف والقول بعدمه لأن مراد من نفاه أنه لم ينص عند الموت على استخلاف أحد بعينه ومراد من أثبته أنه ﷺ نص عليه وأشار اليه قبل ذلك ولا شك أن النص على ذلك قبل قرب الوفاة يتطرق اليه الاحتمال وان بعد بخلافه عند الموت فلذلك نفي الجمهور كعلي وعمر وعثمان الاستخلاف ويؤيد ذلك قول بعض المحققين من متأخري الاصوليين معنى لم ينص عليها لأحد لم يأمر بها لأحد على أنه قد يؤخذ مما في البخارى عن عثمان ان خلافة أبا بكر منصوص عليها والذي فيه في هجرة الحبشة عنه من جملة حديث أنه قال وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته ووالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ثم استخلف الله أبا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته ولا غششته الحديث . فتأمل قوله في أبي بكر ثم استخلف الله أبا بكر وفي عمر ثم استخلف عمر تعلم دلالة على ما ذكرته من النص على خلافة أبا بكر وإذا أفهم كلامه هذا ذلك مع ما مر عنه من أنها غير منصوص عليها تعين الجمع بين كلاميه بما ذكرناه وكان اشتغال كلاميه على

(٣) الضعف فيه من شريك القاضى وقد لينه الذهبي واتهمه بالتشيع ومن أبى اليقظان واسمه عثمان بن حمير .

(٤) في السيوطي عن عمر بن عثمان .



ذینک مؤیدا للجمع الذی قدمناه وعلى کل فهو صلى الله علیه وسلم کان یعلم لمن هی بعده  
 بإعلام الله له ومع ذلك فلم یؤمر بتبلیغ الأمة النص على واحد بعینه عند الموت وانما  
 وردت عنه ظواهر تدل على أنه علم بإعلام الله له أنها لأبی بکر فأخبر بذلك كما مر وإذا  
 أعلمها فأما أن یعلمها علما واقعا موافقا للحق فی نفس الأمر أو أمرا واقعا مخالفا له وعلى  
 کل حال لو وجب على الأمة مبايعة غیر أبی بکر لبالیغ رسول الله ﷺ فی تبلیغ ذلك  
 الواجب الیهם بأن ينص علیه نصا جلیا ینقل مشتهرا حتى یبلغ الأمة ما لزمهم ولما لم ینقل  
 كذلك مع توفر الدواعی على نقله دل على أنه لا نص . وتوهم أن عدم تبلیغه لعلیه بأنهم  
 لا یأتمرون بأمره فلا فائدة فیہ باطل فان ذلك غیر مسقط لوجوب التبلیغ علیه ألا ترى  
 أنه بلغ سائر التكاليف للأحاد مع الذین علم منهم أنهم لا یأتمرون فلم یسقط العلم بعدم  
 أتمارهم التبلیغ علیه ألا ترى أنه بلغ سائر التكاليف للأحاد مع الذین علم منهم أنهم لا  
 یأتمرون فلم یسقط العلم بعدم أتمارهم التبلیغ عنه واحتمال أنه بلغ أمر الامامة سرا واحدا  
 واثنین ونقل كذلك لا یفید لأن سبیل مثله الشبهة لصیورته بتعدد التبلیغ وكثرة المبلغین  
 أمرا مشهورا إذ هو من أهم الأمور لما یتعلق به من مصالح الدین والدنیا كما مر مع ما فیہ  
 من دفع ما قد یتوهم من إثارة فتنة واحتمال أنه بلغه مشتهرا ولم ینقل أو نقل ولم یشتهر فیا  
 بعد عصره باطل أيضا اذ لو اشتهر لکان سبیله أن یتقل نقل الفرائض لتوفر الدواعی  
 على نقل مهمات الدین فالشبهة هنا لازمة لوجود النص فحیث لاشبهة لا نص بالمعنی المتقدم  
 لا لعلی ولا لغيره فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة و غیرهم من الأكاذیب وسودوا به  
 أوراقتهم من نحو خبر . أنت الخليفة من بعدی وخبر سلوا على علی بأمره المؤمنین و غیر  
 ذلك مما یأتی . اذلا وجود لما نقلوه فضلا عن اشتهاره كيف وما نقلوه لم یبلغ مبلغ الآحاد  
 المطعون فیها إذ لم یصل علیه لائمة الحديث المتأثرین على التنقیب عنه كما اتصل طم كثير  
 بما ضعفوه . وكيف یجوز فی العادة أن ینفرد هؤلاء بعلم صحة تلك الآحاد مع أنهم لم یتصفوا  
 قط بروایة ولا بصحبة محدث و یحمل تلك الآحاد مهرة الحديث وسببافه الذین أفتوا أعمارهم  
 فی الرحلات والأسفار البعيدة وبذلوا جهدهم فی طلبه وفي السعی الى كل من ظنوا عنده قليلا  
 منه فلذلك قضت العادة المطردة القطعية بكذبهم واختلافهم فیا زعموه من نص على علی  
 صح آحادا عندهم مع عدم اتصافهم بروایة حديث ولاصحبة لمحدث كما تقرر . نعم روى آحادا  
 خبر أنت منی بمنزلة هارون من موسى . وخبر من كنت مولاه فعلى مولاه . وسیأتی الجواب  
 عنهما واضحا مبسوطا وأنه لا دلالة لواحد منهما على خلافة على لا نصا ولا إشارة والا لزم  
 نسبة جمیع الصحابة إلى الخطأ وهو باطل لعصمتهم من أن یجتمعوا على ضلالة فالجماعهم على

(١) قال السعد فی شرح المقاصد : ولو صحت لما خفيت عل الصحابة والتابعین والمهرة المتقین  
 من المحدثین سيما علی وأولاده الظاهرین ولو سلم فقايتہ إنبات خلافته لانفی خلافة الآخرين .

خلاف ما زعمه أولئك المبتدعة الجهال قاطع بأن ماتوهوه من هذين الحديثين غير مراد أن لو فرض احتمالهما لما قالوه فكيف وهما لا يحتملانه كما يأتي . فظهر أن ما سودوا به أوراقهم من تلك الآحاد لا تدل لما زعموه واحتمال ان ثم نصاغير ما زعموه يعلمه على أو أحد المهاجرين أو الأنصار باطل أيضا والا لا ورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا في الخلافة أو فيما بعده لوجوب إirاده حينئذ . وقولهم : ترك على إirاده مع علمه تقية باطل إذ لا خوف يتوهمه من له أدنى مسكة وأحاطة بعلم أحوالهم في مجرد ذكره لهم ومنازعته في الإمامة به كيف وقد نازع من هو أضعف منه وأقل شوكة ومنعة من غير أن يقيم دليلا على ما يقوله . ومع ذلك فلم يؤذ بكلمة فضلا عن أن . يقتل فبان بطلان هذه التقية المشومة عليهم سيما وعلى قد علم بواقعة الحباب وعدم إيدائه بقول أو فعل مع أن دعواه لا دليل عليها ومع ضعفه وضعف قومه بالنسبة لعلى وقومه . وأيضا فيمتنع عادة من مثلهم أنه يذكره لهم ولا يرجعون اليه كيف وهم أطوع لله وأعمل بالوقوف عند حدوده وأبعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة . وللخير الصحيح خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم وأيضا فقيهم العشرة المشرون بالجنة ومنهم أبو عبيدة أمين هذه الأمة كما صح من طرق فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الأوصاف الجليلة انهم يتركون العمل بما يرويه لهم من تقبل روايته بلا دليل أرجح يعولون عليه معاذ الله أن يجوز ذلك عليهم شرعا أو عادة إذ هو خيانة في الدين والا لارتفع الأمان في كل ما نقلوه عنه من القرآن والأحكام ولم يجزم بشيء من أمور الدين مع أنه بجميع أصوله وفروعه انما أخذ منهم على أن في نسبة على الى السكتم غاية نقص له لما يلزم عليه من نسبته وهو أشجع الناس الى الجبن والظلم ، ولهذا التوهم كسفره بعض الملحدين كما يأتي فعلم بما تقرر جميعه أنه لا نص على إمامة على حتى ولا بالإشارة ، وأما أبو بكر فقد علمت النصوص السابقة المصرحة بخلافته وعلى فرض أن لا نص عليه أيضا ففي إجماع الصحابة عليها غنى عن النص اذ هو أقوى منه لأن مدلوله قطعى ومدلول خبر الواحد ظنى وأما تخلف جمع كعلى والعباس والزبير والمقداد عن البيعة وقت عقددها فمر الجواب عنه مستوفى ، وحاصله مع الزيادة ، أن أبا بكر أرسل اليهم بعد فجأوا فقال للصحابة هذا على ولا بيعة لى في عنقه وهو بالخيار في أمره ألا فأتتم بالخيار جميعا في بيعتكم إياى فان رأيتم لها غيرى فأنا أول من يبايعه فقال على لا ترى لها أحدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين .

### الفصل الخامس

في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما وبيان بطلانها بأوضح الأدلة وأظهرها ( الأولى ) زعموا أنه صلى الله عليه وسلم يول أبا بكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على أنه لا يحسنهما وإذا لم يحسنهما لم تصح أمامته لأن من شرط الإمام أن يكون شجاعا

( والجواب عن ذلك ) بطلان ما زعموه من أنه صلى الله عليه وسلم لم يوله عملاً. ففي البخاري عن سلمة بن الأكوع ، غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا أسامة ، وولاه صلى الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع وما زعموه من أنه لا يحسن ذلك باطل أيضاً كيف وعلى كرم الله وجهه معترف بأنه أشجع الصحابة . فقد أخرج البزار في مسنده عن علي أنه قال : أخبروني من أشجع الناس قالوا أنت قال أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال أبو بكر إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس ، قال علي ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش فهذا يحته وهذا يتلته وهم يقولون أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحداً قال فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويحاً هذا ويتأتل هذا وهو يقول ويلكم أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم رفع عليّ بردة كانت عليه فبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال مؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال ألا تجيبوني فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذلك رجل يسكتكم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه ( وأخرج ) البخاري عن عروة بن الزبير سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت : عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه وقال أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ( وأخرج ) ابن عساکر عن علي رضي الله عنه قال : لما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله . وأخرج ابن عساکر عن أبي هريرة : قال تباشرت الملائكة يوم بدر : فقالوا أما ترون أن أبا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش : وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولأبي بكر مع أحد كما جبريل ومع الآخر ميكائيل : قال بعضهم ومن الدليل على أنه أشجع من علي أن علياً أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بقتله علي يد ابن ملجم فكان إذا لقي ابن ملجم يقول له مني تحضب هذه من هذه وكان يقول إنه قاتلي كما يأتي في أواخر ترجمته ، فحينئذ كان إذا دخل الحرب ولأبي الحنضم يعلم أنه لا قدرة له على قتله فهو معه كأنه نائم على فراش ، وأما أبو بكر فلم يخبر بقاتله فكان إذا دخل الحرب لا يدرى هل يقتل أم لا ، فمن يدخل إلى الحرب وهو لا يدرى ذلك يقاسي من السكر والفقر والجزع والفرزع ما يقاسي بخلاف من يدخلها

كانه نائم على فراشه انتهى ( ومن ) باهر شجاعته ما وقع له في قتال أهل الردة ، فقد أخرج الاسماعيلى عن عمر لمالى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا لا نصلى ولا نركى فأتيت أبا بكر : فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارتفق بهم فانهم بمنزلة الوحش : فقال رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك جبارا في الجاهلية خوارا في الإسلام بماذا شئت أتألفهم بشعر مفتعل أو بسحر مفترى هيات هيات مضى النبي صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحى والله لأجاهد منهم ما استمسك السيف في يدي وإن منعوني عقالا قال عمر فوجدته في ذلك أمضى منى وأصرم ، وأدب الناس على أمور هانت على كثير من مؤمنهم حين وليتهم .

فعلم بما تقرر عظم شجاعته : ولقد كان عنده صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة من العلم بشجاعته وثباته في الأمر ما أوجب لهم تقديمه للإمامة العظمى إذ هذان الوصفان هما الاهتمام في أمر الإمامة لاسيا في ذلك الوقت المحتاج فيه إلى قتال أهل الردة وغيرهم . ومن الدليل على اتصافه بهما أيضا قوله كما في الصحيح في صلح الحديبية لعروة بن مسعود الثقفى حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم كأنى بك وقد فرغناك هؤلاء . امصص بظر الآت أنحن نفر عنه أو ندعه . استبعاد أن يقع ذلك .

قال العلماء وهذا مبالغة من أبى بكر في سب عروءة فانه أقام معبود عروءة وهو صنمه مقام أمته وحمله على ذلك ما أغضبه به من نسبته إلى الفرار - والبطر بموحدة مفتوحة فمعجمة ساكنة قطعة تبقى بفرج المرأة بعد الختان واللات اسم صنم - والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم فانظر كيف نطق لهذا الكافر الشديد القوة والمنعة حينئذ بهذا السب الذى لا سب فوقه عند العرب ولم يخش شوكته مع قوتها بحيث صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة ذلك العام ووقع الصلح على أن يدخلها من العام القابل ولم يحسر أحد من الصحابة غير الصديق على أن يتفوه لعروءة بكلمة مع أنه نسبهم أجمعين إلى الفرار وإنما أجابه الصديق فقط فدل ذلك على أنه أشجعهم كما مر عن على ( ومن ) شجاعته العظمى قتاله لما نعى الزكاة وعزمه عليه ولو وحده كما قدمته مبسوطا أول الفصل الثالث ومختصرا آنفا فراجع ( ومن ذلك أيضا ) قتاله مسيلة اللعين وقومه بنى حنيفة مع أن الله وصفهم بانهم أولو بأس شديد بناء على أن الآية نزلت فيهم كما قاله جمع من المفسرين منهم الزهرى والكلبي ( ومن ذلك أيضا ) ثباته عند مصادمة المصائب المدهشة التى تذهل الحكيم لعظمها كثباته حين دهش الناس لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ذهلوا حتى عمر وهو مزهو في الثبات فجزم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يمت وقال من زعم ذلك ضربت عنقه حتى قدم أبو بكر من مسكنه بالعوالى فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن وجهه فعرف أنه مات فأكب عليه يقبله ويبكى ثم



خرج اليهم فاستسكت عمر عن قوله فأبى لما هو فيه من الدهش فتركه وتكلم فأنحازوا إليه  
 لعلمهم بعلو شأنه وتقدمه نخطبهم : فقال أما بعد . فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قدماء ومن  
 كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم قرأ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان  
 مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية : رواه البخاري (١) وغيره فحينئذ صدقوا بوفاته  
 وكرروا هذه الآية كأنهم لم يسمعوها قبل لعظيم ما استولى عليهم من الدهش ومن ثم كان  
 أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا . فقد أخرج تمام وابن عساكر أثنى جبريل : فقال إن الله  
 يأمرك أن تستشير أبا بكر . والطبراني وأبو نعيم وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن  
 يسرح معاذاً إلى اليمن استشار ناساً من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير  
 وأسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ماترى يامعاذ فقلت أرى ما قال أبو  
 بكر . فقال <sup>عليه السلام</sup> ان الله يسره أن يخطأ أبو بكر (وأخرج الطبراني) بسند رجاله ثقات إن الله  
 يكره أن يخطأ أبو بكر فهذا دليل على أنه أكملهم عقلا ورأيا بل وعلى أنه أعلمهم ولا مزية في ذلك .  
 فثبت بهذه الأدلة عظم شجاعته وثباته وكمال عقله ورأيه وعلمه ومن ثم قال العلماء إنه  
 صاحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم إلى أن توفي لم يفارقه سفراً ولا حضراً الا فيما  
 أذن له في الخروج فيه من حج أو غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله  
 وأولاده رغبة في الله ورسوله وقام بنصرته في غير موضع وله الآثار الجميلة في المشاهد وثبت  
 يوم أحد ويوم حنين وقد قرأ الناس اه فكيف مع ذلك كله ينسب اليه عدم شجاعة أو عدم  
 ثبات في الامر كلا بل له فيهما الغاية القصوى والآثار الحميدة التي لا تستقصى فرضى الله تعالى  
 عنه وكرم الله وجهه (الشبهة الثانية) زعموا أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قراءة براءة  
 على الناس بمكة عزله وولى علياً فدل ذلك على عدم أهليته (وجوابها) بطلان ما زعموه هنا  
 أيضاً وانما أتبعه علياً لقراءة براءة لأن عادة العرب في أخذ العهد ونبذة أن يتولاه الرجل  
 أو أحد من بني عمه ولذلك لم يعزل أبا بكر عن امرة الحج بل أبقاه أميراً وعلياً مأموراً له  
 فيما عدا القراءة على ان علياً لم يتفرد بالأذان بذلك . ففي صحيح البخاري ان أبا هريرة . قال  
 بعثنى أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام  
 مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على بن أبي طالب فامرهم أن يؤذن براءة . قال أبو هريرة فاذن معنا على يوم النحر  
 في أهل منى براءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتأمله تجد علياً انما  
 أذن مع مؤذني أبي بكر . ومما يصرح بما ذكرناه أن أبا بكر لما جاء على لم يعزل مؤذنيه فعدم

(١) وقد تابع في خلافته الفتوح وظهر جزيرة العرب من الشرك وأجلا الروم عن الشام  
 وأطرافها وطرد فارس عن حدود السواد وأطراف العراق مع قوتهم وشوكتهم ووفور أموالهم  
 وانتظام أحوالهم .

عزله لهم وجعله أيام شركاء لعل صريح في أن عليا إنما جاء وفاء بعادة العرب التي قلناها لا لعزل أبي بكر وإلا لم يسع أبا بكر أن يبقى مؤذنيه يؤذنون مع علي. فانضح بذلك ما قلناه وأنه لا دلالة لهم في ذلك بوجه من الوجوه غير ما يقرّفونه من الكذب ويتحلوّنه من العناد والجهل (الشبهة الثالثة) زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ولّاه الصلاة أيام مرضه عزله عنها (وجوابها) أن ذلك من قبائح كذبهم وإفترائهم فقبّحهم الله وخذلهم كيف وقد قدمنا في سابع الأحاديث الدالة على خلافته من الأحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح في بقائه إماما يصلى إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن أنس قال إن المسلمين بينهم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلى بهم لم يفجأهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فتكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن يقتتوا في صلاتهم فرحا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأشار إليهم صلى الله عليه وسلم بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر ثم قبض وقت الضحى من ذلك اليوم فتأمل عظيم إفترائهم وحمقهم. على أن صلاته بالناس خلافة عنه صلى الله عليه وسلم متفق عليها وجمع منا ومنهم على وقوعها فمن ادعى انعزاله عنها فعليه البيان ولا بيان عندهما وإنما الذي أنظروا عليه خبائث الإفراء والمهتان : وعن ابن عباس وغيره لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته إلا خلف أبي بكر. وأما عبد الرحمن بن عوف فصلى خلفه ركعة واحدة في سفر ولم يقل أحد قط أنه صلى خلف علي فهذه منقبة لأبي بكر أي منقبة وخصوصية أي خصوصية (الرابعة) زعموا أنه أحرق من قال أنا مسلم وقطع يد السارق اليسرى وتوقف في ميراث الجدة حتى روى له أن لها السدس وأن ذلك قاذح في خلافته (وجوابها) بطلان زعمهم قدح كذلك في خلافته. وبيانه أن ذلك لا يقدح إلا إذا ثبت أنه ليس فيه أهلية للإجتهد وليس كذلك بل هو من أكابر المجتهدين بل هو أعلم الصحابة على الإطلاق للأدلة الواضحة على ذلك (منها) ما أخرجه البخاري وغيره أن عمر في صلح الحديبية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح قال، علام نعطي الدنية في ديننا فأجابته النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب إلى أبي بكر فسأله عما سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يعلم بجواب النبي صلى الله عليه وسلم فأجابته بمثل ذلك الجواب سواء بسواء. (ومنها) ما أخرجه أبو القاسم البغوي وأبو بكر الشافعي في فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اشربأب النفاق أي رفع رأسه وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجلال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها أي قتها فما اختلفوا في لفظة الاطار أبي بعبائها وفصلها قالوا أين ندفن رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاجدنا عند أحد في ذلك علما . فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه ، واختلفوا في ميراثه فاجدنا عند أحد في ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة قال بعضهم وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده ومنشئه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم ببית المقدس مدفن الانبياء حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها ومر آتفا خبر أتنا في جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر وخبر ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر سنده صحيح وخبر لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره . ومر أول الفصل الثالث خبراته وعمره كانا يفتيان الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعن تهذيب النووي ان أصحابنا استدلو على عظيم علمه بقوله والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة الى آخره وان الشيخ أبا اسحق استدلل به على أنه أعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه

لا يقال بل على أعلم منه . للخبر الآتي في فضائله أنا مدينة العلم وعلى بابها .

لأننا نقول سياق ان ذلك الحديث مطعون فيه وعلى تسليم محته أو حسنه فابو بكر محرابها ورواية فمن أراد العلم فليأت الباب لا تقضى الاعلية فقد يكون غير الأعلم يقصد لما عنده من زيادة الإيضاح والبيان والتفرغ للناس بخلاف الأعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس أنامدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها فهذه صريحة في أن أبا بكر أعلمهم وحينئذ فالامر يقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه لا لزيادة شرفه على ما قبله لما هو معلوم ضرورة ان كلا من الاساس والحيطان والسقف أعلى من الباب ■ وشذ بعضهم فاجاب بان معنى وعلى بابها أى من العلو على حد قراءة هذا صراط مستقيم برفع على وتنوينه كما قرأ به يعقوب ( وأخرج ) ابن سعد عن محمد بن سيرين وهو المقدم في علم تعبير الرؤيا بالاتفاق انه قال كان أبو بكر أعبر هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ( وأخرج الديلمي وابن عساكر امرت ان أولي الرؤيا يا أبا بكر ومن ثم كان يعبر الرؤيا في زمن النبي ﷺ وبحضرته فقد أخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابى بكر فقال :

رايت كأنى استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقانين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مفخرة ورحمة واعيش بعدك سنتين ونصفا وكان كما عبر فقد عاش بعده سنتين وسبعة أشهر أخرجه الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما ( وأخرج ) سعيد بن منصور عن عمرو بن

شرحبيل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني في غنم سود ثم أردفتها غنم بيض حتى ما ترى السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فانها العرب يسلمون ويكثررون والغنم البيض الأعاجم يسلمون حتى لا يرى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله ﷺ كذلك عبرها الملك سحر .

ثبت بجميع ما قرناه أنه من أكابر المجتهدين بل أكبرهم على الإطلاق . وإذا ثبت أنه مجتهد فلا عتب عليه في التحريق لأن ذلك الرجل كان زنديقا وفي قبول توبته خلاف . وأما النهي عن التحريق فيحتمل أنه لم يبلغه ويحتمل أنه بلغه وتأوله على غير نحو الزنديق وكمن أدلة تبليغ المجتهدين ويؤولونها لما قام عندهم لا ينكر ذلك الا جاهل بالشرعية وحاملها وأما قطعه يسار السارق فيحتمل أنه خطأ من الجلال ويحتمل أنه لسرقة ثالثة ومن أين لهم انها للسرقة الأولى وأنه قال للجلاد اقطع يساره وعلى النزول فالآية شاملة لما فعله فيحتمل أنه كان يرى بقاءها على اطلاقها وأن قطعه ﷺ النبي في الأولى ليس على الحتم بل الامام مخير في ذلك وعلى فرض اجماع في المسئلة فيحتمل أنهم أجمعوا على ذلك بعده بناء على انعقاد الاجماع في مثل ذلك وفيه خلاف محله كتب الأصول وقراءة - أيماهما - يحتمل أنها لم تبلغه فعلى كل تقدير لا يتوجه عليه في ذلك عتب ولا اعتراض بوجه من الوجوه ثم رأيت أن الاحتمال الأول هو الحق الواقع فقد أخرج مالك رضى الله عنه عن القاسم بن محمد أن رجلا من أهل اليمن أقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبي بكر فشكل اليه أن عامل اليمن ظلمه فكان يصلى من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ما لي بك ليليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة أبي بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن يبت أهل هذا البيت الصالح فوجدوا الحلي عند صائغ زعم ان الاقطع جاءه به فاعترف الاقطع أو شهد عليه وأمر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعاؤه على نفسه أشد عندي عليه من سرقة . فأتضح الأمر وبطلت شبهة المعاندين ( وأما ) توقفه في مسئلة الجدة الى أن بلغه الخبر فينبغي سياق حديثه فان فيه أبلغ رد على المعارضين .

أخرج أصحاب السنن الأربعة ومالك عن قبيصة قال : جاءت الجدة الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها فقال : مالك في كتاب الله وما علمت لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله ﷺ أعطاه السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها أبو بكر . فتأمل هذا السياق تجده قاضيا بالكمال الاسنى لأبي بكر فانه نظر أولا في القرآن وفي محفوظاته من السنة فلم يجد لها شيئا ثم استشار المسلمين يستخرج ما عندهم من



شئ حفظوه من السنة فاخرج له المغيرة وابن مسلبة ما حفظاه فقضى به. وطلبه انضمام آخر إلى المغيرة احتياط فقط ، إذ الرواية لا يشترط فيها تعدد وهذا يؤيد ما قدمناه عنه أنه كان إذا جاء الخصم نظر في القرآن ثم فيما يحفظه من السنة يشاور فيه وهذا هو شأن المجتهدين على أنه غير بدعي من المجتهد أن يبحث عن مدارك الأحكام (وأخرج) الدارقطني عن القاسم بن محمد أن جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما أم أم وأم أم فاعطى الميراث أم الأم فقال له عبد الرحمن بن سهل الأنصاري البدرى أعطيت التي لو أنها ماتت لم ترثها فقسّمه بينهما فقامل رجوعه مع كماله إلى الحق لما رآه مع أصغر منه (الخامسة) زعموا أن عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة (وجوابها) أن هذا من كذبهم وافتراءهم أيضا ولم يقع من عمر ذم له قط وإنما الواقع منه في حقه غاية الثناء عليه واعتقاد أنه أكمل الصحابة علما ورأيا وشجاعة كما يعلم مما قدمناه عنه في قصة المبايعة وغيرها على أن إمامة عمر إنما هي بعهد أبي بكر إليه فلو قدح فيه لكان قادحا في نفسه وإمامته. وأما إنكاره على أبي بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة ، وهو مسلم وتزوجه امرأته من ليلته ودخل بها فلا يستلزم ذمّه ولا الحاق نقص به لأن ذلك إنما هو من إنكار بعض المجتهدين على بعض في الفروع الاجتهادية وهذا كان شأن السلف وكانوا لا يرون فيه نقصا وإنما يرونه غاية السكال على أن الحق عدم قتل خالد لأن ما لكان ارتد ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله ﷺ كما فعل أهل الردة وقد اعترف أخو مالك لعمر بذلك. وتزوجه امرأته لعله لا نقضاء عدتها بالوضع عقب موته أو يحتمل أنها كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الأزواج على عادة الجاهلية وعلى كل حال نغالد أنقى لله من أن يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من أدنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على أعدائه فالحق ما فعله أبو بكر لا ما اعترض به عليه عمر رضي الله تعالى عنهما ويؤيد ذلك أن عمر لما أفضت الخلافة إليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه ولا تنقصه بكلمة في هذا الأمر قط فعلم أنه ظهر له حقيقة ما فعله أبو بكر فرجع عن اعتراضه والا لم يتركه عند استقلاله بالأمر لأنه كان اتقى الله من أن يداهن في دين الله أحدا (الشبهة السادسة) زعموا أن قول عمر إن بيعة أبي بكر كانت فلتة لكن وفي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (١) قادح في حقيقتها (وجوابها) أن هذه من غباوتهم وجهالاتهم إذ لا دلالة في ذلك لما زعموه لأن معناه أن الإقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا يقدر أحد على ذلك على أني أقدمت عليه فسلبت على خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف الفتنة لو حصل توان في

(١) قال السعد والجواب أن المعنى كانت فجأة وبفتنة وفي الله شر الخلاف الذي كاد يظهر عندهما فمن عاد إلى مثل تلك المخالفة الموجبة لتبديد الكلمة فاقتلوه .

هذا الامر كما مر مبسوطاً في فصل المبايعة ( السابعة ) زعموا أنه ظالم لفاطمة بمنعها إياها  
مخالف أبينا وأنه لا دليل له في الخبر الذي رواه. نحن معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه  
صدقة. لأن فيه احتجاجاً بخبر الواحد مع معارضته لآية الموارث وفيه ما هو مشهور عند  
الأصوليين وزعموا أيضاً أن فاطمة معصومة بنص إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل  
البيت. وخبر. فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة وحينئذ فيلزم صدق دعواها  
الارث (وجوابها) أما عن الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف وإنما  
حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى آية الموارث في قطعية  
المتن وأما حمله على ما فهمه منه فلا تنفاه الاحتمالات التي يمكن تطرقها اليه عنه بقريته الحال فصار  
عنده دليلاً قطعياً مخصصاً لعموم تلك الآيات وأما عن الثاني فن أهل البيت أزواجه على ما يأتي في  
فضائل أهل البيت ولعن بمعصومات انفاقاً فكذلك بقية أهل البيت وأما بضعة مني فجاز قطعاً فلم  
يستلزم عصمتها وأيضاً فلا يلزم مساواة البعض للجمله في جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد أنها  
كبضعة مني فيما يرجع للخير والشفقة ودعواها أنه صلى الله عليه وسلم نحلها فذلك لم تأت عليها الا بعلى وأم  
أيمن فلم يكمل نصاب البيته على أن في قبول شهادة الزوج لزوجته خلافاً بين العلماء وعدم  
حكمه بشاهدوين أما لعله لكونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء أو أنها لم تطالب الحلف مع  
من شهد لها وزعمهم ان الحسن والحسين وأم كلثوم شهدوا لها باطل على ان شهادة الفرع  
والصغير غير مقبولة وسيأتي عن الإمام زيد بن الحسن بن علي بن الحسين رضي الله عنهم  
أنه صوّب ما فعله أبو بكر وقال لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به وفي رواية تأتي  
في الباب الثاني ان أبا بكر كان رجلاً وكان يكره أن يغير شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أعطاني فذلك فقال هل لك بيته فشهد لها على وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقها  
ثم قال زيد والله لو رفع الأمر فيها إلى لقضيت بقضاء أبي بكر رضي الله عنه وعن أخيه  
الباقر أنه قيل له أظلمكم الشيخان من حَقَمَ شيئاً فقال لا ومَنْزِلَ الفرقان على عبده ليسكون  
للعالمين نذيراً ما ظلمنا من حقنا ما يزن حبة خردلة وأخرج الدارقطني أنه سئل ما كان يعمل  
على في سهم ذوى القربى قال عمل فيه بما عمل به أبو بكر وعمر وكان يكره أن  
يخالفهما ( رأما ) عذر فاطمة في طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل أنه لكونها رأت أن  
خبر الواحد لا يخص القرآن كما قيل به. فانضح عذره في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل  
عليك ذلك ونأمله فانه مهم. وبوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري فانه مشتمل  
على نقائص تزيل ما في نفوس القاصرين من شبه وهو: عن الزهري قال أخبرني مالك بن  
أوس بن الحذثان النضري ان عمر بن الخطاب دعاه إذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في  
عثمان وعبد الرحمن والزيير وسعد يستأذنون قال نعم فأدخلهم فلبث قليلاً ثم جاء فقال هل  
لك في عباس وعلى يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني

وبين هذا وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله من بني النضير فاستبَّ على وعباس فقال الرهط يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمرا قئدوا أنشدكم بالله الذي بآذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة: يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك. فأقبل عمر على عليٍّ وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قال لا نعم قال فاني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان خص رسوله في هذا الشيء لم يعطه أحدا غيره فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب إلى قوله قدير. فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما اختارها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها بقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله يجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه فأنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر يعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم حينئذ، وأقبل على عليٍّ والعباس وقال تذكر أن أبا بكر كان فيه كما تقولان والله يعلم أنه لصادق بارٌّ راشد تابع للحق ثم توفي الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فقبضته سنتين من إمارتي أعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم أني فيه لصادق بارٌّ راشد تابع للحق ثم جئتاني كلا كما وكلتكما واحدة وأمركما جميع فجئتني يعني عباسا فقلت لهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت ان شئنا دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه ليعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت وإلا فلا تكلماني فقلتما ادفعه إلينا بذلك فدفعته إليكما أقتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بآذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنه فادفعاه إلى فانا أكفيكماه قال فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك بن أوس أنا سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنين مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكنت أنا أردهن فقلت لهن ألا تتقين الله ألم تعلمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه إنما يأكل آل محمد في هذا المال فاتهي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبرتن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها على عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن علي رضي الله عنهما ثم بيد الحسين بن علي ثم بيد علي بن الحسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداوانها ثم بيد زيد بن حسن

رضي الله عنهم وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا . ثم ذكر البخاري بسنده أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما أرضه من فذك وسهمه من خير فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال والله لقربة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابي .

فتأمل ما في حديث عائشة والذي قبله تعلم حقيقة ما عليه أبو بكر رضي الله عنه وذلك أن استتباب علي والعباس صريح في أنهما متفقان على أنه غير إرث وإلا لكان للعباس سهمه ولعل سهم زوجته ولم يكن للاختصاص بينهما وجه تفضيلهما إنما هو لكونه صدقة وكل منهما يريد أن يتولاها فاصلح بينهما عمر رضي الله عنهم وأعطاهما بعد أن بين لهما وللحاضرين السابقين وهم من أكابر العشرة المبشرين بالجنة أن النبي ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة وكلهم حتى علي والعباس أخبر بأنه يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فحينئذ أثبت عمر أنه غير إرث ثم دفعه إليهما ليعملا فيه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسنة أبي بكر فأخذاه على ذلك وبين لهما أن ما فعله أبو بكر فيه كان فيه صداقة بارا راشدا تابعا للحق فصدقه على ذلك . فهل بقي لهما بعد ذلك من شبهة . فإن زعم بقاء شبهة قلنا يلزمك أن تغلب علي على الجميع وأخذه من العباس ظم لأنه يلزم على قولكم بالإرث أن للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك ساخ لعل أن يتغلب على الجميع ويأخذه من العباس ثم كان في يد بنيه وبنهم من بعده ولم يكن منه شيء في يد بني العباس فهل هذا من علي وذريته الا صريح الاعتراف بأنه صدقة وليس بآرث والالزم عليه عصيان علي وبنيه وظلمهم وفسقهم وحاشاهم الله من ذلك بل هم معصومون عند الرافضة ونحوهم فلا يتصور بهم ذنب فاذا استبدوا بذلك جميعه دون العباس وبنيه علمنا أنهم قائلون بأنه صدقة وليس بآرث وهذا عين مدعا نا تأمل أيضا أن أبا بكر منع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من ثمنه أيضا فلم يخص المنع بفاطمة والعباس ولو كان مداره على محابة لسكان أولى من محابة ولده فلما لم يحجب عائشة ولم يعطها شيئا علمنا أنه على الحق المر الذي لا يخشى فيه لومة لائم .

وتأمل أيضا تقرير عمر للحاضرين ولعل والعباس بحديث لا نورث وتقرير عائشة لأمهات المؤمنين به أيضا وقول كل منهما ألم تعلموا ! يظهر لك من ذلك أن أبا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث وأن أمهات المؤمنين وعنيا والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا كلهم كانوا يعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وأن أبا بكر إنما انفرد باستحضاره أولا ثم استحضره الباقيون وعلوا أنهم سمعوه منه صلى الله عليه وسلم قال فالصحابة رضوان الله عليهم لم يعملوا برواية أبي بكر وحدها وإن كانت كافية أي كفاية في ذلك وإنما عملوا بها وبما انضم إليها من علم أفاضلهم الذين ذكروهم بها أيضا فبان بذلك أيضا



ما فعله أبو بكر رضي الله عنه وأنه لاشبهة فيه بوجه من الوجوه وأنه الحق الصدق الذي لا يشوبه أدنى شائبة تعصب ولا حمية وأن من خالف في ذلك فهو كاذب جاهل أحق معاند لا يعبا الله به ولا بقوله ولا يبالى به في أيّ واد هلك نسال الله السلامة في العقل والدين .

﴿ تنبيه ﴾ لا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء لا نورث قوله تعالى وورث سليمان داود لأن المراد ليس وراثته المال بل النبوة والملك ونحوهما ، بدليل اختصاص سليمان بالارث مع أنه تسعة عشر أخا ، فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان وسياق عُسُلنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء قاض بما ذكرناه ووراثته العلم قد وقعت في آيات منها ثم أورثنا الكتاب . تخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني لأن المراد ذلك فيها أيضا بدليل وإني خفت الموالي من ورائي أي أن يضيعوا العلم والدين وبدليل من آل يعقوب وهم أولاده الأنبياء على أن ذكر يالم يحك أحد أنه كان له مال حتى يطلب ولدا يرثه ولو سلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم يأبى طلب ذلك إذ القصد بالولد أحياء ذكر الأب والدعاء له وتكثير سواد الأمة فمن طلبه لغير ذلك كان ملوما سيما إن قصد به حرمان عصبته من إرثه لو لم يوجد له ولد .

( الثامنة ) = زعموا أن النبي ﷺ نص على الخلافة لعلي إجمالا قالوا لانا نعلم قطعا وجود نص جلي وان لم يبلغنا لأن عادته ﷺ في حياته قاضية باستخلاف علي على المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى - أي متساوين - لا رئيس لهم فاذا لم يخلف بذلك في حياته فبعد وفاته أولى ( وجوابها ) مر مبسوطا في الفصل الرابع بأدلته ومنه انما ترك ذلك لعلمه بان الصحابة يقومون به ويبادرون اليه لعصمتهم عن الخطأ اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الاحكام بل وكلها الى آراء مجتهدهم . على أنا نقول انتفاء النص الجلي معلوم قطعا والالم يمكن ستره عادة إذ هو بما تتوفر الدواعي على نقله وأيضا لو وجد نص لعلي لمُنِع به غيره كما منع أبو بكر مع أنه أضعف من علي عندهم الأنصار بخبر الاثمة من قريش فاطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الإمامة وأدعاهم لأجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلي يقيني لعلي وهو بين قوم لا يعصون خيرا لو احد في امر الإمامة وهم من الصلابة في الدين بالمحل الأعلى بشهادة بذلهم الأنفس والأموال ومهاجرتهم الأهل والوطن وقتلهم الأولاد والآباء في نصره الدين ثم لا يحتج على عليهم بذلك النص الجلي بل ولا قال احد منهم عند طول النزاع في أمر الإمامة ما لسمك تتنازعون فيها والنص الجلي قد عين فلانا لها فان زعم زاعم ان عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان ضالا مفتريا منسكرا للضروريات فلا يلتفت اليه وأما الخبر الآتي في فضائل علي انه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انشد الله من شهاد يوم غدیر خُسم الاقام ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغني الا رجل سمعت أذناه وعاه قلبه فقام سبعة

عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث الآتي ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه فقال صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين فانما قال ذلك على بعد أن آلت إليه الخلافة . لقول أبي الطفيل راويه كما ثبت عند احمد والبخاري جمع على الناس بالرحبة يعني بالعراق ثم قال لهم انشد الله من شهد يوم غد يرخم إلى آخر ما مر . فاراد به حشيم على التمسك به والنصرة نه حينئذ ( التاسعة ) زعموا وجود نص على الخلافة لعلي تفصيلا وهو قوله تعالى : وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وهي تعم الخلافة وعلى من أولى الارحام دون أبي بكر \* ( وجوابها ) منع عموم الآية بل هي مطلقة فلا تكون نصا في الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق والعام اذ عموم الاول بدلي والثاني شمولي ( العاشرة ) زعموا أن من النص التفصيلي المصرح بخلافة عليّ قوله تعالى إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية . قالوا والولي اما الاحق والاول بالتصرف كولي الصبي وإما المحب والناصر وليس له في اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص : قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض . فلم يصح الحصر بانما في المؤمنين الموصوفين بما في الآية : فتعين أنه في الآية : المتصرف وهو الإمام وقد أجمع أهل التفسير على أن المراد بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . عليّ اذ سبب نزولها أنه سئل وهو راكع فاعطى خاتمه وأجمعوا أن غيره كآبي بكر غير مراد فتعين أنه المراد في الآية فكانت نصا في امامته ( وجوابها ) منع جميع ما قالوه اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة دليل يدل له . بل الولي فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان عليا أولى بالتصرف حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة في بطلانه وزعمهم الإجماع على ارادة علي دون أبي بكر كذب قبيح لأن أبا بكر داخل في جملة الذين يقيمون الصلاة الخ لتكرر صيغة الجمع فيه فكيف يحمل على الواحد ونزولها في حق عليّ لا ينافي شمولها لغيره ممن يجوز اشتراكه معه في تلك الصيغة ، وكذلك زعمهم الإجماع على نزولها في عليّ باطل أيضا . فقد قال الحسن وناهيك به جلالة وإمامة إنها عامة في سائر المؤمنين ويوافقه ان الباقر وهو من هو سئل عن نزلت فيه هذه الآية أهو علي : فقال على من المؤمنين ولبعض المفسرين : قوله ان الذين آمنوا ابن سلام وأصحابه ولبعض آخر منهم قول انه عبادا لما تبرأ من حلفائه من اليهود وقال عكرمة وناهيك به حفظا لعلوم مولاه ترجيمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إنها نزلت في أبي بكر فبطل ما زعموه . وأيضا لحمل الولي على ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو لا تتخذوا اليهود الخ إذا لولي فيها بمعنى الناصر جزما ولا ما بعدها وهو ومن يتول الله ورسوله الخ إذا التولى هنا بمعنى النصرة فوجب حمل ما بينهما عليها أيضا لتتلاءم أجزاء

السلام (١). (الحادية عشرة) زعموا ان من النص التفصيلي المصريح بخلافة على قوله صلى الله عليه وسلم يوم غد يرخم - موضع بالجحفة - مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم ألت أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يده على وقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار . قالوا فعنى المولى الأولى أى فعلى عليهم من الولاة ماله صلى الله عليه وسلم عليهم منه بدليل قوله ألت أولى بكم . لا الناصر وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك مع الدعاء له لأن ذلك يعرفه كل أحد : قالوا ولا يكون هذا الدعاء إلا لإمام معصوم مفترض الطاعة : قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى . (وجواب هذه الشبهة ) التى هى أقوى شبههم يحتاج إلى مقدمة وهى بيان الحديث ومخرجه . وبيانه أنه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذى والنسائى وأحمد وطريقه كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفى رواية لأحمد أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعل لما نوزع أيام خلافته كما مر وسيأتى ، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح فى صحته ولا لمن رده بأن عليا كان باليمن ، لثبوت رجوعه منها وأدراكه الحجج مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقول بعضهم إن زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحيح الذهبى كثيرا منها .

وبالجملة فإزعموه مردود من وجوه تلوها عليك وأن طالت لمسيس الحاجة إليها فأحذر أن تسأماها أو تغفل عن تأملها ( أحدها ) أن فرق الشيعة انفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الإمامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف فى صحة هذا الحديث بل الطاعنون فى صحته جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كابن داود السجستاني وأبى حاتم الرازى وغيرهم فهذا الحديث مع كونه آحادا مختلف فى صحته فكيف ساع لهم أن يخالفوا ما انفقوا عليه من اشتراط التواتر فى أحاديث الإمامة ويحتجون بذلك ما هذا إلا تناقض

(١) الاستدلال بهذه الآية على خلافة على لا يتم إلا بناء على أن كلمة إنما للحصر الحقيقى ولو تم الاستدلال لبطل على الشيعة أحد عشر إماما لأن الحصر الحقيقى لا يتحقق فى غير على لعدم استجماع هذه الصفات فمن بعده من أئمتهم وتمنع أن ولاية الذين آمنوا مرادة فى زمن الخطاب فى عصر النبي عليه السلام البتة لأن الإمامة نيابة عن النبي بعد موته والآية لم تحدد لهذه الولاية زمنا فلا تدل إلا على صحة إمامة على ولو بعد الأئمة الثلاثة فلا يصح الاستدلال .

وقولهم أجمع المفسرون على أنها فى على ممنوع فقد روى النقاش المفسر عن الباقر أنها فى المهاجرين والأنصار وروى عن عكرمة أنها فى أبى بكر - وحديث التصديق بالخاتم فى الصلاة موضوع وعليه الإجماع من العلماء فالقصة إذن مكذوبة بالإجماع .

قبيح وتحكم لا يعتضد بشيء من أسباب الترجيح ( ثانيها ) لا نسلم أن معنى الولي ما ذكره بل معناه الناصر لأنه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في الأمر والناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في مفاهيمه كلها لا يسوغ لأنه أن كان مشتركا لفظيا بأن تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف، والذي عليه جمهور الأصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمال الفصحاء للمشارك أنه لا يعم جميع معانيه، على أننا لو قلنا بتعميمه على القول الآخر أو بناء على أنه مشترك معنوي بأن وضع وضعاً واحداً للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من المولى - بفتح فسكون - لصدقه بكل مما مر فلا يتأتى تعميمه هنا لامتناع إرادة كل من المعتق والعتيق فتعين إرادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة إرادة الحب بالكسر وعلى رضى الله عنه سيدنا وحبيبنا . على أن كون المولى بمعنى الإمام لم يعهد لغة ولا شرعا. أما الثانى فواضح وأما الأوّل فلأن أحدا من أئمة العربية لم يذكر أن مفعلا يأتي بمعنى أفعل وقوله تعالى ما واكم النار هي مولاكم . أى مقررکم أو ناصرکم مبالغة في نفي النصرة كقولهم الجوع زاد من لازاده (١) وأيضا فالاستعمال يمنع من أن مفعلا بمعنى أفعل اذ يقال هو أولى من كذا دون مولى من كذا وأولى الرجلين دون مولاهما وحينئذ فأنما جعلنا من معانيه المتصرف في الأمور نظرا للرواية الآتية من كنت وليه فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لأن التنصيص عليه أو في بزميد شرفه وصدّره بألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا ليكون أبعث على قبولهم وكذا بالدعاء لأجل ذلك أيضا ويرشد لما ذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة على أهل بيته عموما وعلى خصوصاً ويرشد اليه أيضا ما ابتدئ به هذا الحديث ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح أنه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات : فقال أيها الناس أنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يُعمّر نبي إلا نصف عمّس الذي يليه من قبله وإنى لا ظن أنى يوشك أن أدعى فاجيب وإنى مسؤول وإنكم مسؤولون فإذا أتم قائلون. قالوا تشهد إنك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإن جنته حق وإن ناره حق وإن الموت حق وإن البعث حق بعد الموت وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور . قالوا بلى نشهد بذلك : قال اللهم اشهد . ثم قال يا أيها الناس إن الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولا فهذا مولاه يعنى عليا اللهم وآل

(١) جوز أبو زيد اللغوى بجىء المفعول بمعنى أفعل متمسكا في ذلك بقول أبى عبيدة في تفسير (مى مولاكم) أى أولى بكم وجميع أهل اللغة على أنه مخطئ وإلا لالزم أن يقال فلان مولى منك بدل أولى منك وهو باطل بالإجماع ولكن أبى عبيدة أراد بيان المعنى يعنى النار مقررکم ومصيركم والموضع اللاتقى بكم لا أن المولى بمعنى الأولى .

مَنْ وَالآهَ وَعَادٍ مِنْ عَادَاهُ . ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي فَسَّرْتُكُمْ وَإِنكُمْ وَارِدُونَ عَلَى  
 الْخَوْضِ حَوْضٍ أَعْرَضَ بَيْنَ بَصْرَى إِلَى صَنْعَاءَ فِيهِ عَمِدَدُ النُّجُومِ قِدْحَانِ مِنْ فِضَّةٍ وَإِنِّي  
 سَأَلْتُكُمْ حِينَ تَرُدُّونَ عَلَى عَنِ الثَّقَلَيْنِ فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا الثَّقَلُ الْكَبِيرُ كِتَابُ اللَّهِ عِزِّ  
 وَجَلِّ سَبَبُ ثَرْفِهِ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بَايَدِيكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ لَا تَضَلُّوا وَلَا تَبْدُلُوا وَعِثْرَتِي أَهْلُ  
 بَيْتِي فَإِنَّهُ قَدْ نَبَأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَنْقُضِيَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْخَوْضِ وَأَيْضًا فَسَبَبُ ذَلِكَ  
 كَمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ الْجَزَرِيُّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ عَلِيًّا تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْيَمَنِ  
 فَلَمَّا قَضَى ﷺ حُجَّهَ خُطْبَهَا نَتَبَّهًا عَلَى قَدْرِهِ وَرَدًّا عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ كَبْرِيْدَةً لِمَا فِي الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ  
 كَانَ يَبْغِضُهُ وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا صَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَرَأَى مِنْهُ جَفْوَةً فَتَقَشَّصَهُ لِلنَّبِيِّ  
 ﷺ فَعَمِلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهَهُ وَيَقُولُ يَا بَرِيْدَةُ أَلَسْتُ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 قَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ وَأَمَّا رَوَايَةُ ابْنِ بَرِيْدَةَ عَنْهُ لَا تَقَعُ يَا بَرِيْدَةُ فِي عَلِيٍّ فَإِنَّ عَلِيًّا مَنِي  
 وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيكُمْ بَعْدِي فَتَيَسَّدُّهَا الْإِجْلِيحُ وَهُوَ وَإِنْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ لَكِنْ ضَعُفَهُ غَيْرُهُ  
 عَلَى أَنَّهُ شَيْعِيُّ وَعَلَى تَقْدِيرِ الصَّحَّةِ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ رَوَاهُ بِالْمَعْنَى بِحَسَبِ عَقِيدَتِهِ وَعَلَى فَرَضِ أَنَّهُ  
 رَوَاهُ بِلَفْظِهِ فَيَتَعَيَّنُ تَأْوِيلُهُ عَلَى وَلَايَةِ خَاصَّةٍ نَظِيرَ قَوْلِهِ ﷺ أَقْضَاكُمْ عَلَى عَلِيٍّ أَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَحْتَمِلِ  
 التَّأْوِيلَ فَالْإِجْمَاعُ عَلَى حَقِّيَّةِ وَلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَفَرْعِيهَا قَاضٍ بِالْقَطْعِ بِحَقِّيَّتِهَا لِأَبِي بَكْرٍ وَبَطْلَانِهَا لِعَلِيٍّ  
 لِأَنَّ مَفَادَ الْإِجْمَاعِ قَطْعِيٌّ وَمَفَادُ خَبَرِ الْوَاحِدِ ظَنِّي وَلَا تَعَارُضُ بَيْنَ ظَنِّي وَقَطْعِيٍّ بَلْ يَعْمَلُ بِالْقَطْعِيِّ وَيُلْغِي  
 الظَّنَّ عَلَى أَنَّ الظَّنَّ لَا عِبْرَةَ بِهِ فِيهَا عِنْدَ الشَّيْعَةِ كَمَا مَرَّ (ثَالِثًا) سَلَّمْنَا أَنَّهُ أَوَّلِيٌّ لَكِنْ لَا نَسْلَمُ أَنَّ الْمُرَادَ  
 أَنَّهُ الْأَوَّلِيُّ بِالْإِمَامَةِ بَلْ بِالِاتِّبَاعِ وَالْقَرَبِ مِنْهُ فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ أَوَّلِيَّ النَّاسِ بِأَبِرَاهِيمَ لِلَّذِينَ  
 اتَّبَعُوهُ وَلَا قَاطِعَ بَلْ وَلَا ظَاهِرَ عَلَى نَفْيِ هَذَا الْإِحْتِمَالِ بَلْ هُوَ الْوَاقِعُ إِذْ هُوَ الَّذِي فَهِمَهُ أَبُو  
 بَكْرٍ وَعَمَرُ وَنَاهِيكَ بِهِمَا مِنَ الْحَدِيثِ فَانْهَمَا لَمَّا سَمِعَاهُ قَالَا لَاهُ امْسَيْتَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ مَوْلَى كُلِّ  
 مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ أَخْرَجَهُ الدَّارُ قَطْعِيٌّ وَأَخْرَجَ أَيْضًا أَنَّهُ قِيلَ لِعَمْرٍ أَنْكَ تَتَصَنَّعُ لِعَلِيٍّ شَيْئًا لَا تَتَصَنَّعُهُ  
 بَاحِدٌ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَنَّهُ مَوْلَايَ (رَابِعًا) سَلَّمْنَا أَنَّهُ أَوَّلِيٌّ بِالْإِمَامَةِ  
 فَالْمُرَادُ الْمَالُ وَالْأَكَانُ هُوَ الْإِمَامُ مَعَ وَجُودِهِ ﷺ وَلَا تَعْرُضُ فِيهِ لَوْ أَنَّ الْمَالُ فَسَكَانُ الْمُرَادِ  
 حِينَ يَوْجَدُ عَقْدُ الْبَيْعَةِ لَهُ فَلَا يَنَافِي حِينَئِذٍ تَقْدِيمُ الْأَئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ عَلَيْهِ لَا نَعْقَادَ الْإِجْمَاعِ حَتَّى مِنْ  
 عَلَى عَلَيْهِ كَمَا مَرَّ وَلِلْإِجْمَاعِ السَّابِقَةِ الْمَصْرُوحَةِ بِإِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ وَأَيْضًا فَلَا يَلْزَمُ مِنْ أَفْضَلِيَّةِ عَلِيٍّ  
 عَلَى مَعْتَقِدِهِمْ بَطْلَانُ تَوَلِيَّةِ غَيْرِهِ لَمَّا مَرَّ أَنَّ أَهْلَ السَّنَةِ أَجْمَعُوا عَلَى صَحَّةِ إِمَامَةِ الْمَفْضُولِ مَعَ  
 وَجُودِ الْفَاضِلِ بِدَلِيلِ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى صَحَّةِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَاخْتِلَافِهِمْ فِي أَفْضَلِيَّةِ عَلِيٍّ وَإِنْ كَانَ  
 أَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّ عُثْمَانَ أَفْضَلُ مِنْهُ كَمَا يَأْتِي وَقَدْ صَحَّ عَنْ سَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ  
 قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَحَقَّ بِالْوَلَايَةِ مِنَ الشَّيْخَيْنِ فَقَدْ خَطَأَ هُمَا وَالْمَاهِجَرِينَ وَالْأَنْصَارُ وَمَا  
 أَرَاهُ يَرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ مَعَ هَذَا إِلَى السَّمَاءِ . نَقَلَ ذَلِكَ الثَّوْرِيُّ عَنْهُ كَمَا مَرَّ . ثُمَّ قَالَ هَذَا كَلَامُهُ وَقَدْ كَانَ



حسن اعتقاده في علي رضي الله تعالى عنه بالمحل المعروف انتهى وما أشار اليه من حسن اعتقاده في علي مشهور بل أخرج أبو نعيم عن زيد بن الحباب أنه كان يرى رأى أصحابه الكوفيين يفضل عليا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما صار إلى البصرة رجع إلى القول بتفضيلهما عليه (خامسا) كيف يكون ذلك نصا على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضي الله تعالى عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وإنما احتج به علي في خلافته كما مر في الجواب على الثامنة من الشبهة فسكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على من عنده أدنى فهم وعقل بأنه علم منه أنه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي ﷺ على أن عليا نفسه صرح بأنه ﷺ لم ينص عليه ولا على غيره كما سيأتي عنه وفي البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس من عند النبي ﷺ بطوله وهو صريح فيما ذكر من أنه ﷺ لم ينص عند موته على أحد وكل عاقل يحزم بأن حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ليس نصا في امامة علي والا لم يحتج هو والعباس إلى مراجعته ﷺ المذكورة في حديث البخاري ولما قال العباس فإن كان هذا الأمر فينا علمناه مع قرب العهد جدا بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم في الحفظ والذكاء والفظنة وعدم التفريط والغفلة فيما سمعوه منه ﷺ محال عادي يحزم العاقل بأدنى بديته بأنه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط وأنهم حال بيعتهم لأبي بكر كانوا متذكرين لذلك الحديث عالين به وبمعناه على أنه ﷺ خطب بعد يوم الغدير وأعلن بحق أبي بكر للحديث الثالث بعد المائة التي في فضائله فانظره ثم سيأتي في الآية الرابعة في فضائل أهل البيت أحاديث أنه ﷺ في مرض موته إنما حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي بعضها آخر ما تكلم به النبي ﷺ اخلفوني في أهل بيتي فقلت وصية بهم وشتان ما بينهما وبين مقام الخلافة .

وزعم الشيعة والرافضة بأن الصحابة علموا هذا النص ولم يتقادوا له عند ومكابرة بالباطل كما مر وقولهم إنما تركها على تقية كذب وإفراء أيضا لما تلوناه عليك مبسوطا فيما مر ومنه أنه كان في منعة من قومه مع كثرتهم وشجاعتهم ولذا احتج أبو بكر رضي الله تعالى عنهما الانصار لما قالوا منا أمير ومنكم أمير بخبر الأئمة من قريش فكيف سلوا له هذا الاستدال ولا شيء لم يقولوا له ورد النص على امامة علي فكيف تحتج بمثل هذا العموم وقد أخرج البيهقي عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال أصل عقيدة الشيعة تفضيل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين اه وإنا نبه رحمه الله على الشيعة لأنهم أقل خشا في عقائدهم من الرافضة وذلك لأن الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لأنهم عاندوا بترك النص على امامة علي

بل زاد أبو كامل (١) من رؤسهم فكفر عليا زاعما أنه أعان على كتمان وعلى ستر ما لا يتم الدين إلا به . أي لأنه لم يرد عنه قط أنه احتج بالنص على إمامته بل تواتر عنه أن أفضل الأمة أبو بكر وعمر وقبل من عمر ادخاله إياه في الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقرآن وقد تصدى بعض الأئمة الرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة . ومن جملة ما قاله أولئك الملحدون كيف يقول الله كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو ستة أنفس منهم لا متناعمهم من تقديم أبي بكر على رضى به فانظر إلى حجة هذا الملحd تجد لها عين حجة الرافضة قائلهم الله أنى يؤفكون بل هم أشد ضررا على الدين من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال كما صرح به على رضى الله عنه بقوله تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من يتحلح بئنا ويفارق أمرنا ووجهه ما اشتملوا عليه من افتراءهم من قبائح البدع وغايات العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن في الدين وأئمة المسلمين بل قال القاضي أبو بكر الباقلاني أن فيما ذهبت إليه الرافضة مما ذكر إبطالا للإسلام رأسا لأنه إذا أمكن اجتماعهم على الكتم للنصوص وأمكن فهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض فليمكن أن سائر ما نقلوه من الأحاديث زور ويمكن أن القرآن عورض بما هو أفصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى فكتمته الصحابة وكذا ما نقله سائر الأمم عن جميع الرسل يجوز الكذب فيه والزور والبهتان لأنهم إذا ادعوا ذلك في هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس فادعواهم إياه في باقي الأمم أخرى وأولى فتأمل هذه المفاسد التي ترتبت على ما أصله هؤلاء وقد أخرج البيهقي عن الشافعي رضى الله عنه ما من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة وكان إذا ذكرهم عابهم أشد العيب (سادسها) ما المانع من قوله ﷺ في خطبته السابقة يوم الغدير هذا الخليفة بعدى فعذله إلى ما سبق من قوله من كنت مولاه أخ ظاهر في عدم إرادة ذلك بل ورد بسند رواه مقبولون كما قاله الذهبي وله طرق عن علي رضى الله تعالى عنه قال قيل يا رسول الله من تؤمّر فقال إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وإن تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم وإن تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم ورواه البزار بسند رجاله ثقات أيضا كما قاله البيهقي فهو يدل على أن أمر الإمام موكول إلى من يؤمره المسلمون بالبيعة وعلى عدم النص بها لعل وقد أخرج جمع كالبزار بسند حسن والإمام أحمد وغيرهما بسند قوى كما قاله الذهبي عن علي أنهم لما قالوا له استخلف علينا قال لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ وأخرج البزار رجاله رجال الصحيح ما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف عليكم

(١) أبو كامل هو رئيس فرقة الكاملية من الرافض وكان من جملة من تابعه بشار الشاعر الأعمى وزاد في بدعته القول بالرجمة وتصويب قول إبليس بتفضيل النار على الأرض .

وأخرجه الدارقطني أيضا وفي بعض طرقه زيادة دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا يا رسول  
استخلف علينا قال لا إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم قال على رضى الله عنه فلم فينا  
خيرا فولى علينا أبا بكر فقد ثبت بذلك أنه صرح بأن النبي ﷺ لم يستخلف (وأخرج)  
مسلم أنه قال من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فيها أسنان الإبل  
وشىء من الجراحات فقد كذب (وأخرج) جمع كالدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم  
ان عليا لما قام بالبصرة قام اليه رجلان فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه  
لتستولى على الأمراء وعلى الأمة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول الله ﷺ عهده إليك  
فحدثنا فانت الموثوق به والمأمون على ما سمعت فقال أما أن يكون عندى عهد من النبي ﷺ  
عهده إلى في ذلك فلا والله لئن كشت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه ولو  
كان عندى منه عهد في ذلك ما تركت أخا بنى تميم بن مرة وعمر بن الخطاب يشوبان على منبره  
ولقا تلتهما بيدي ولو لم أجد الا بردى هذه ولكن رسول الله ﷺ لم يقتل قتلا ولم يمت  
لجأة مكث في مرضه أياما وليالى يأتيه المؤذن أو بلال يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر ليصلي  
بالناس وهو يرى مكانى ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبى بكر فأبى وغضب  
وقال أنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نظرنا في أمورنا فاخترنا لدينانا من رخصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا  
وكانت الصلاة عظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا أبا بكر رضى الله تعالى عنه وكان لذلك  
اهلا لم يختلف عليه منا اثنان وفي رواية فأقام بين أظهرنا الكلمة واحدة والامر واحد لا  
يختلف عليه منا اثنان وفي رواية فاخترنا لدينانا من اختاره ﷺ لديننا فآذيت الى أبى بكر  
حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني  
وأضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما قبض ولاها عمر فاخذها بسنة صاحبها وما يعرف من أمره  
فبايعنا عمر لم يختلف عليه منا اثنان فآذيت له حقه وعرفت طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت  
آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما قبض تذكرت في  
نفسى قرايتى وسابقتى وفضلى وأنا أظن ان لا يعدل بى واسكن خشى ان لا يعمل الخليفة بعده  
شيئا الا لحقه في قبره فأخرج منها نفسه وولده ولو كانت محابة لآثر ولده بها ويرى منها  
لرھط أنا أحدهم وظننت أن لا يعدلوا بى فاخذ عبد الرحمن بن عوف موثيق على أن نسمع  
ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ثم بايع عثمان فنظرت فإذا طاعنى قد سبقت بيعتى وإذا ميثاقى قد  
أخذ لغيرى فبايعنا عثمان فآذيت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت  
آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأضرب بين يديه الحدود بسوطى فلما أصيب نظرت  
فإذا الخليفةتان اللذان اخذاها بعد رسول الله ﷺ إليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذى اخذ  
له ميثاقى قد أصيب فبايعنى اهل الحرمين واهل هذين المصرين اى الكوفة والبصرة فوثب

فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق بها منه يعني معاوية ( وأخرجه ) أيضا هؤلاء واستحقاق بن راهويه من طرق أخرى قال الذهبي وهذه طرق يقوى بعضها بعضها وقال أصحابها مارواه اسماعيل بن عمار وذكره وفيه أنه لما قيل لعل أخبرني عن مسيرك هذا أعهد عهدك إليك النبي ﷺ أم رأي رأيته فقال : بل رأي رأيته ( وأخرج ) أحمد عنه أنه قال يوم الجمل لم يعهد إلينا رسول الله ﷺ عهدا نأخذ به في الامارة ولكن شيئا رأينا من قبل أنفسنا ( وأخرج ) الهروي والدارقطني نحوه بزيادة فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على نفي النص بامامته ووافقه على ذلك علماء أهل بيته فقد أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط أنه لما قيل له ذلك أي أن خبر من كنت مولاه فعلى مولاه نصر في إمامة علي فقال أما والله لو يعني النبي ﷺ بذلك الامارة والسلطان لأفصح لهم به فإن رسول الله ﷺ كان أفصح الناس للمسلمين ولقال لهم يا أيها الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شيء فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الأمر والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك علي أمر الله ورسوله أن يقوم به أو يعين فيه إلى المسلمين أن كان أعظم الناس خطيئة لعل إذا ترك أمر الله ورسوله وحاشاه من ذلك وفي رواية عنه ولو كان هذا الأمر كما تقول وإن الله اختار عليا للقيام على الناس لسكان على أعظم الناس خطيئة أن ترك أمر رسول الله ﷺ ولم يقم به فقال انزل الم يقل رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه فقال الحسن أما والله لو عني به القيام على الناس والا مرة لا أفصح به وأفصح عنه كما أفصح عن الصلاة والزكاة ولقال أيها الناس إن عليا ولي أمركم من بعدي والقائم في الناس بأمرى فلا تعصوا أمره ( وأخرج ) الدارقطني عن أبي حنيفة أنه لما قدم المدينة سأل أبا جعفر الباقر عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما فقال له أبو حنيفة انهم يقولون عندنا يا لعراق انك تبتأ منهم فقال معاذ الله كذبوا ورب السكبة ثم ذكر لابي حنيفة تزويج علي بنته أم كلثوم بنت فاطمة من عمر وأنه لو لم يكن لها أهلا ما زوجها إياها فقال له أبو حنيفة لو كتبت إليهم فقال لا يطيعوني بالكتب تزويجها إياها يقطع بيطان مازعمه الرافضة والا لكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم الفاسد ( سابعها ) قولهم هذا الدعاء وهو قوله ﷺ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه لا يكون الا لامام معصوم دعوى لا دليل عليها إذ يجوز الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلا عن أخصائهم شرعا وعقلا فلا يستلزم كونه إماما معصوما وأخرج أبو زر الهروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان ولا قيل بدلالته على إمامة عمر عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عصمته ثم إن أرادوا بالعصمة ما ثبت للأنبياء قطعا فباطل أو الحفظ فهذا يجوز لدون علي من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمة الإمام مبني على تحكيمهم

العقل وهو وما بنى عليه باطل لأمر بينهما القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه في الإمامة أتم بيان وأوفى تحرير وقد أخرج الحاكم وصححه وحسنه غيره عن علي أنه قال يهلك في محب مفرط يقرطني بما ليس في ومبغض مفتر يحمله شئني على أن يهتني بما ليس في ثم قال وما أمرتكم بمعصية فلا طاعة لأحد في معصية الله تعالى فعلم به أنه لم يثبت لنفسه العصمة (ثامنها) أنهم اشتراطوا في الإمام أن يكون أفضل الأمة وقد ثبت بشهادة علي الواجب العصمة عندهم أن أفضلها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فوجب صحة إمامتهما كما انعقد عليه الإجماع السابق (الشبهة الثانية عشرة) هـ زعموا أن من النص التفصيلي على علي قوله صلى الله عليه وسلم له لما خرج إلى تبوك واستخلفه على المدينة أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي قالوا ففيه دليل على أن جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم وإلا لما صح الاستثناء وما ثبت لهارون من موسى استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده إذ كان خليفة في حياته فلم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده لكان انقصر فيه وهو غير جائز على الأنبياء وأيضا فمن جملة منازلهم أنه كان شريكا له في الرسالة ومن لازم ذلك وجوب الطاعة لو بقي بعده فوجب ثبوت ذلك لعلي إلا أن الشركة في الرسالة متمتعة في حق علي فوجب أن يبقى مفترض الطاعة على الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملا بالدليل بأقصى ما يمكن (وجوابها) أن الحديث أن كان غير صحيح كما يقوله الأمدى فظاهر وإن كان صحيحا كما يقوله أئمة الحديث والمعول في ذلك ليس إلا عليهم كيف وهو في الصحيحين فهو من قبيل الأحاد وهم لا يروونه حجة في الإمامة وعلى التناول فلا عموم له في المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث أن عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله اخلفني في قومي لاعوم له حتى يقتضي الخلافة عنه في كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه ما مر أنه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد وفاة موسى عليه السلام إنما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه في زمن معين ولو سلمنا تناوله لما بعد الموت وإن عدم بقاء خلافته بعده عزل له لم يستلزم نقضا يلحقه بل إنما يستلزم كالا له أي كمال لأنه يصير بعده مستقلا بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك أعلى من كونه خليفة وشريكا في الرسالة سلمنا أن الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص إذ من منازل هارون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على الخلاف فيه ثم نفاذ أمر هرون بعد وفاة موسى لو فرض إنما هو للنبوة وللخلافة عنه وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيا فيلزم نفي مسببه الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الأمر فعلم بما تقرر أنه ليس المراد من الحديث مع كونه أحادا لا يقاوم الإجماع إلا إثبات بعض المنازل الكائنة لهارون من موسى



والحديث وسببه سياق يبين أن ذلك البعض لما مر أنه إنما قاله لعل حين استخلفه فقال على كما في الصحيح أتخلفني في النساء والصبيان . كأنه استقصى تركه وراءه فقال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى يعني حيث استخلفه عند توجهه إلى الطور إذ قال له اخلفني في قومي وأصلح وأيضا فاستخلفه على المدينة لا يستلزم أولويته بالخلافة بعده من كل معاصريه افتراضا ولا ندبا بل كونه أهلا لها في الجملة وبه نقول وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار أخرى غير على كآب أم مكتوم ولم يلزم فيه بسبب ذلك أنه أولى بالخلافة بعده (١) (الشبهة الثالثة عشرة) زعموا أيضا أن من النصوص التفصيلية الدالة على خلافة على قوله صلى الله عليه وسلم لعل أنت أخي وصي وخليفتي وقاضي ديني أي بكسر الدال وقوله أنت سيد المسلمين وإمام المؤمنين وقائد الغر المحجلين وقوله سلوا على علي بامرة الناس (وجوابها) مر بسوطا قبيل الفصل الخامس ومنه أن هذه الأحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وسلم ألا لعنة الله على الكاذبين ولم يقل أحد من أئمة الحديث أن شيئا من هذه الأكاذيب بلغ مبلغ الآحاد المطعون فيها بل كلهم مجمعون على أنها محض كذب وافتراء فان زعم هؤلاء الجبهة الكذبة على الله ورسوله وعلى أئمة الإسلام ومصابيح الظلام أن هذه الأحاديث صحت عندهم قلنا لهم هذا محال في العادة إذ كيف تتفردون بعلم صحة تلك مع أنكم لم تتصفوا قط برواية ولا صحة محدث ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين أفنوا أعمارهم في الاسفار البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي إلى كل من ظنوا عنده شيئا منه حتى جمعوا الأحاديث وكتبوها عنها وعلوها صحيحها من سقيمها ودونها في كتبهم على غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والأحاديث الموضوعة جاوزت مئات الألوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لوضعه على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم فجرائم الله خير الجزاء وأكله اذ لو لاحسن صنيعهم هذا لاستولى المبتطلون والمتمردون المفسدون على الدين وغيروا معالمه وخلطوا الحق بكذبهم حتى لم يتميز عنه فضلوا وأضلوا ضلالا مبينا لكن لما حفظ الله على نبيه صلى الله عليه وسلم شريعته من الزيغ والتبديل بل والتحريف وجعل من أكابر أمته في كل عصر طائفة على الحق لا يضرهم من خذلهم لم يبال الذين هؤلاء الكذبة البطالة الجبهة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك ومن عجب أمر هؤلاء الجبهة أنا إذا استدللنا عليهم بالأحاديث الصحيحة الدالة صريحا على خلافة أبي بكر

(١) لا يصير اسم الجنس المضاف إلى العلم عاما عند كل الأصوليين بل صرحوا أنه يكون للعهد في نحو غلام زيد واستخلاف هارون مقيد بالقبيلة وهو قرينة للعهد لأنه لا يكون بعدها وليس الاستثناء المنقطع دليلا على عموم المستثنى منه وهو هنا منقطع لأنهما نقيضان . وإرادة السوم في المنازل لا الأزمان لا يصح لزوم الكذب في الخبر .

كخبر اقتدوا بالذين من بعده وغيره من الاخبار الناصة على خلافته التي قدمتها مستوفاة في الفصل الثالث قالوا . هذا خبر واحد فلا يغني فيما يطلب فيه التعيين وإذا أرادوا أن يستدلوا على ما زعموه من النص على خلافة علي أتوا إما بأخبار تدل لزعمهم كخبر من كنت مولاه وخبر أنت مني بمنزلة هرون من موسى مع أنها آحاد وإما بأخبار باطلة كاذبة متيقنة بالطلان واضحة الوضع والبهتان لا تصل إلى درجة الأحاديث الضعيفة التي هي أدنى مراتب الآحاد فتأمل هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لسكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وإن أجمع أهل الحديث والأثر على أنه كذب موضوع محتلق يزعمون فيما يخالف مذهبهم أنه آحاد وإن اتفق أولئك على صحته وتواتر رواته تحكما وعنادا وزيفا عن الحق فقاتلهم الله ما أجهلهم وأحمقهم ( الشبهة الرابعة عشرة ) زعموا أنه لو كان أهلا للخلافة لما قال لهم أقبلوني أقبلوني لأن الانسان لا يستقبل من الشيء إلا إذا لم يكن أهلا له ( وجوابها ) منع الحصر فيما عللوا به فهو من مفترياتهم وكمن وقع للسلف والخلف التورع عن أمورهم لها أهل وزيادة بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد إلا بالاعراض عما نأهل له المعرض وأما مع عدم التأهل فالاعراض واجب لازهد ثم سببه هنا أنه إما خشي من وقوع عجز ما منه عن استيفاء الامور على وجهها الذي يليق بكمالته أو أنه قصد بذلك استبانه ما عندهم وأنه هل فيهم من يود عزله فابزر ذلك كذلك ، فراهم جميعهم لا يودون ذلك أو أنه خشي من لعنته صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له كارهون فاستعلم أنه هل فيهم أحد يكرهه أولا- والحاصل أن زعم أن ذلك يدل على عدم اهليته غاية في الجهالة والغباوة والحق فلا ترفع بذلك رأسا ( الشبهة الخامسة عشرة ) زعموا أيضا أن عليا إنما سكنت عن النزاع في أمر الخلافة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه أن لا يوقع بعده فتنة ولا يسلس سيفا ( وجوابها ) أن هذا افتراء كذب وحق وجهالة مع عظيم الغباوة عما يترتب عليه إذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه أنه جعله إماما والياعلى الامة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق . ولو كان ما زعموه صحيحا لما سل على السيف في حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه وأهل بيته وشيعته وجالد وبارز الالوف منهم وحده وأما هذه الله من مخائفة وصية رسول الله ﷺ وأيضا فكيف يتعقلون أنه ﷺ يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم أنهم يجاهرون بأقبح أنواع الكفر مع ما أوجبه الله من جهاد مثلهم .

قال بعض أئمة أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة : وقد تأملت كلماتهم فرأيت قوما أعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد ألا ترى إلى قولهم إن عمر قاد عليا بمخاض سيفه وحصر فاطمة فهابت فأسقطت ولدا اسمه الحسن فقصدوا بهذه الفرية ٤ — الصواعق المحرقة

القبیحة والغباوة التي أورتهم العار والبوار والفضيحة ایغار الصدور على عمر رضى الله عنه ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة على رضى الله عنه الى الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بنی هاشم وهم أهل النخوة والنجدة والانفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذي لا أقبح منه عليهم بل ونسبة جميع الصحابة رضى الله عنهم الى ذلك وكيف يسع من له أدنى ذوق أن ينسبهم الى ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم لنبيهم ﷺ وشدة غضبهم عند انتهاك حرمة الله حتى قاتلوا وقتلوا الآباء والابناء في طلب مرضاته لا يتوهم الحاق أدنى نقص أو سكوت على باطل هؤلاء العصاة المكمل الذين طهرهم الله من كل رجس ودنس ونقص على لسان نبيه في الكتاب والسنة كما قدمته في المقدمة الاولى أول الكتاب بواسطة صحبتهم له ﷺ وموته وهو عنهم راض وصدقهم في محبته واتباعه الا عبدا أضله الله وخذله فباء منه تعالى بعظيم الخسار والبوار وأحله الله تعالى نار جهنم وبئس القرار . نسأل الله السلامة آمين

## الباب الثاني

فيما جاء عن أكابر أهل البيت من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براءتهما بما يقول الشيعة والرافضة من عجائب الكذب والافتراء وليعلم بطلان ما زعموه من أن عليا إنما فعل ما مر عنه تقيّة ومداراة وخوفاً وغير ذلك من قبائحهم )

( أخرج الدارقطني عن عبد الله الملقب بالمحض - لقب به لانه أول من جمع ولادة الحسن والحسين رضى الله عنهم وكان شيخ بنی هاشم ورئيسهم وولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من أئمة الدين ببيع بالخلافة زمن الإمام مالك بن أنس بالمدينة فارسل المنصور جيشا فقتلوه - أنه سئل أتمسح على الخفين فقال أتمسح فقد مسح عمر فقال له السائل إنما أسألك أنت تمسح قال ذلك أعجز لك أخبرك عن عمر وتساءلني عن رأيي فعمر خير مني وملء الأرض مثلي فقيلاً لهذا تقيّة فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدى ثم قال من هذا الذي يزعم أن عليا كان مقهوراً وإن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه فكفى بهذا إزراء ومنقصة له ( وأخرج ) الدارقطني أيضاً عن ولده الملقب بالنفس الزكية أنه قال لما سئل عن الشيخين طمأ عندي أفضل من علي . وأخرج عن محمد الباقر أنه قال أجمع بنو فاطمة رضى الله عنهم على أن يقولوا في الشيخين أحسن ما يكون من القول ( وأخرج ) أيضاً عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر أن رجلاً جاء إلى أبيه زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم فقال: أخبرني عن أبي بكر فقال عن الصديق فقال وتسميه الصديق فقال ثكلتك أمك قد سماه صديقاً رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار ومن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله عز وجل قوله في الدنيا والآخرة . إذ ذهب فأحب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما .

وأخرج أيضا عن عروة عن عبد الله سألت أبا جعفر الباقر عن حلية السيف قال لا بأس به قد حل أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه . قال قلت وتقول الصديق قال نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة . وأخرج ابن الجوزي في صفوة الصفوة وزاد فوثب وثبة واستقبل القبلة فقال . نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق الخبر : وأخرج أيضا عن جعفر الصادق أنه قال ما أرجو من شفاعته على شيأ الا وأنا أرجو من شفاعته أبي بكر مثله ولقد ولدني مرتين . وأخرج أيضا عن زيد بن علي أنه قال لمن يتبرأ منهما ما أعلم والله أن البراءة من الشيخين البراءة من علي فتقدم أو تأخر . وزيد هذا كان إماما جليلا استشهد في صفر سنة إحدى وعشرين ومائة ولما صلب عريانا جاءت العنكبوت ونسجت على عورته حتى حفظت عن رؤية الناس فانه استمر مصلوبا مدة طويلة وكان قد خرج وباعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له أبرأ عن الشيخين ونحن نبايعك فأبى فقالوا انا نرى فضلك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة ، فمن حينئذ سمو الرافضة وسميت الشيعة بالزيدية ، وأخرج الحافظ عمر بن شبة أن زيدا هذا الإمام الجليل قيل له أن أبا بكر انتزع من فاطمة فدك فقال أنه كان رحيما وكان يكره أن يغير شيأ تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته فاطمة رضي الله عنها فقالت له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها على وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقها ثم قال زيد والله لورجع الأمر فيها إلى لقصيت بقضاء أبي بكر رضي الله عنه وأخرج عنه أيضا قال انطلقت الحوارج فبرئت من دون أبي بكر وعمر ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيأ وانطلقتم أنتم فطفرتم- أي وثبتم- فوق ذلك فبرتتم منهما فمن بقى؟ فوالله ما بقى أحد إلا برتتم منه ( وأخرج أيضا ) وابن عساكر عن سالم ابن أبي الجعد قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلا ما قال لا قلت فم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر قال لأنه كان أفضلهم اسلا ما حين أسلم حتى لحق بربه ( وأخرج ) الدارقطني عن سالم بن أبي حفصة وهو شيعي لكنه ثقة قال سألت أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا يا سالم تولها وأبرأ من عدوها فانهما كانا إمامي هدى وأخرج عنه أيضا قال دخلت على أبي جعفر وفي رواية عن جعفر بن محمد فقال وأراه قال ذلك من أجلى : اللهم إني أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا ثالثي شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ( وأخرج ) عنه أيضا دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فقال اللهم اني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا ثالثي شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم . وأخرج عنه أيضا قال لي جعفر يا سالم أيسب الرجل جده أبو بكر جدي لا ثالثي شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم ان لم أكن أتولاهما

وأبرأ من عدوهما. وأخرج عن جعفر (١) أيضاً أنه قيل إن فلاناً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر فقال برىء الله من فلان إني لأرجو أن ينفعني الله بقرايتي من أبي بكر ولقد مرضت فلو صيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضى الله عنهم . وأخرج هو أيضاً والحافظ عمر بن شبة عن كثير قلت لأبي جعفر محمد بن علي أخبرني أظلمكم أبو بكر وعمر من حقكم شيئاً : فقال ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمنا من حقنا ما يزن حبة خردلة : قال قلت أفأتولاهما جعلني الله فداك قال نعم يا كثير تولى في الدنيا والآخرة . قال وجعل يَصْصُكَ عُنُقَ نفسه ويقول ما أصابك فبعنق هذا ثم قال برىء الله ورسوله من المغيرة بن سعيّد وبيان . فأنهما كذبا علينا أهل البيت . وأخرج أيضاً عن بسّام الصير في قلت لأبي جعفر ما تقول في أبي بكر وعمر : فقال والله إني لأتولاهما وما أدركت أحداً من أهل بيتي ألا وهو يتولاهما . وأخرج أيضاً عن الشافعي رضى الله عنه . عن جعفر بن أبي طالب قال ولينا أبو بكر خير خليفة وأرحمهم لنا وأحناء علينا ، وفي رواية فما ولينا أحدٌ من الناس مثله ، وفي أخرى فما رأينا قط كان خيراً منه . وأخرج أيضاً عن أبي جعفر الباقر أنه قيل له إن فلاناً حدثني : أن علي بن الحسين . قال إن هذه الآية . ونزعنا ما في صدورهم من غل . نزلت في أبي بكر وعمر وعلي : قال والله إنما لفهم قيل فأي غل هو قال غل الجاهلية إن بني تميم وعدي وبني هاشم كان بينهم شيء في الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذ أبا بكر الخاصرة فجعل على يسخنة يده ويصمدها بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية فيهم : وفي رواية له عنه أيضاً قلت لأبي جعفر وسألت عن أبي بكر وعمر : فقال من شك فيهما فقد شك في السنّة ثم ذكر أنه كان بين تلك القبائل شحنة فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى إن أبا بكر لما اشتكى خاصرته سخن على يده وضمه بها فنزلت فيهم . الآية . وأخرج أيضاً عن علي إن هذه الآية نزلت في هذه البطون الثلاثة تميم وعدي وبني هاشم : وقال منهم أنا وأبو بكر وعمر . وأخرج أيضاً عن أبي جعفر الباقر أنه قيل له هل كان أحد من أهل البيت يسب أبا بكر وعمر قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما ( وأخرج ) عن أبي جعفر أيضاً عن أبيه علي بن الحسين رضى الله عنهم أنه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر ثم في عثمان ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . قالوا لا قال فأنتم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر

(١) توفي محمد بن الحنفية سنة ٨١ وعلى زين العابدين بن الحسين سنة ٩٤ وزيد بن علي زين العابدين سنة ١٢١ ومحمد الباقر سنة ١١٤ وجعفر الصادق سنة ١٤٨ والنفس الزكية وهو محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي سنة ١٤٥ وموسى الكاظم بن جعفر الصادق سنة ١٧٣ .



اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون : قالوا لا قال أما أنتم فقد برئتم أن تكونوا في أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ( وأخرج ) أيضا عن فضيل بن مرزوق سمعت إبراهيم بن الحسن بن الحسين أخا عبد الله بن الحسن : يقول الله قد مسرقت علينا الرافضة كما مرقت الحريرة على علي رضي الله عنه ( وأخرج ) عنه أيضا سمعت حسن بن حسن : يقول لرجل من الرافضة والله إن أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف : ولا نقبل منكم توبة ( وأخرج ) أيضا عن محمد بن حاطب . قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضي الله عنهم فقالا هذا أمير المؤمنين - أي علي - آتيكم الآن يخبركم عنه إذ جاء علي : قال الراوي ما أدرى أسمعهم يذكرون عثمان أو سألوه عنه : فقال عثمان من الذين انتقموا وآمنوا ثم من الذين اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ( وأخرج ) عنه أيضا من طرق . قال دخلت على علي : فقلت يا أمير المؤمنين اني أردت الحجاز وإن الناس يسألوني فما تقول في قتل عثمان ، وكان متكئا فجلس . وقال يا ابن حاطب والله إنني لارجو أن أكون أنا وهو كما قال الله تعالى . ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية ( وأخرج ) أيضا عن سالم بن أبي الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان فنهانا محمد : وقال كفوا عنه فغضبنا يوما آخر فقلنا منه أكثر ما كان قبل : فقال ألم أنهيكم عن هذا الزجل قالوا بن عباس جالس عنده : فقال يا ابن عباس تذكر عشيبة الجمل وأنا عن يمين علي وفي يدي الراية وأنت عن يساره إذ سمع هدة في المربد فarsل رسول الله فقال هذه عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين أو ثلاثا . وقال وأنا ألعن قسلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل قال فصدقه ابن عباس . ثم أقبل علينا . فقال في وفي هذا لكم شاهدا عدل ( وأخرج ) أيضا عن مروان بن الحكم أنه قال ما كان أحد أدفع عن عثمان من علي فليل له ما لكم تسبونونه على المنابر . قال إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك ( وأخرج ) أيضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية أنه . قال يا أهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لأبي بكر وعمر ما ليسأله بأهل إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثانی اثنين وإن عمر أعز الله به الدين ( وأخرج ) أيضا عن جندب الأسدي أن محمد بن عبد الله بن الحسن أنه قوم من أهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبي بكر وعمر فالتفت إلي . فقال انظر إلى أهل بلادك يسألوني عن أبي بكر وعمر لهما عند أفضل من علي ( وأخرج ) أيضا عن عبد الله بن الحسن أنه : قال والله لا يقبل الله عز وجل توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر وإنما يعرضان

على قلبي فادعوا الله عز وجل لهما أتقرب به إلى الله عز وجل (وأخرج) أيضا عن فضيل بن مرزوق أنه قال قلت لعمر بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أفيحكم إمام تفترض طاعته تعرفون ذلك له من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية : فقال لا والله ما ذاك فينا . من قال هذا فهو كاذب فقلت إنهم يقولون إن هذه المنزلة كانت لعلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إليه ثم كانت للحسن إن عليا أوصى إليه ثم كانت للحسين بن علي أن الحسن أوصى إليه ثم كانت لعلي بن الحسين أن الحسين أوصى إليه ثم كانت لمحمد بن علي أي الباقر أخى عمر المذكور أن علي بن الحسين أوصى إليه . فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله ما أوصى أبي بحرفين اثنين فقاتلهم الله لو أن رجلا وصى في ماله وولده وما يترك بعده ويأثم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء إلا متآكلين بنا (وأخرج) أيضا عن عبد الجبار الحمداني أن جعفر الصادق أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة . فقال إنكم إن شاء الله من صالحى أهل مصركم فابغوهم عني من زعم أنى إمام مفترض الطاعة فانا منه برى . ومن زعم أنى إمام مفترض الطاعة فانا منه برى . (وأخرج) أيضا عنه أنه سئل عنهما . فقال إبرا من ذكرهما إلا بخير فقل له لعلك تقول ذلك تسقيس (١) . فقال أنا إذا من المشركين ولانا التي شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عنه أيضا أنه قال إن الخبيث من أهل العراق يزعمون أنا نفع في أبي بكر وعمر وهما والدائى ، أى لأن أمه أم فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن أبي بكر وأما اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، ومن ثم سبق قوله ولدنى أبو بكر مرتين (وأخرج) أيضا عن أبي جعفر الباقر . قال من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة قال بعض أئمة أهل البيت صدق والله إنما نشأ من الشيعة والرافضة وغيرهما ما نشأ من البدع والجهالات من جهلهم بالسنة . وفي الطائوريات بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رجل لعلي بن أبي طالب نسمعك تقول في الخطبة اللهم اصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرو رقت عيناه : فقال هم حبيباى أبو بكر

(١) التقية هى محافظة على النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء والاعداء إما أعداء لاختلاف الدين كالشكاف والمسلم وأما أعداء لفرض دنيوى فأهل السنة لا يجوزون ترك الدين في بلد يخاف من إظهاره بل يوجبون الهجرة إلا لصاحب الضرورة الشرعية فانه يبقى إلى أن يسعى في بحيلة الفرار واختلفوا في وجوب الهجرة لفرض دنيوى ما لم يخف على نفسه هلاكا فاتها يجب بلا خلاف . والشيعة بعضهم يميزها في الأموال والأفعال عند الخوف على النفس أو المال وبعضهم لا دنى مخافة . وحملوا على التقية أكثر أفعال الأئمة مما يوافق مذهب أهل السنة وجعلوها أصلا ونسبوا ذلك للانبياء ليتوصلوا بذلك إلى إبطال خلافة الخلفاء الراشدين مع أن في كتبهم ما يبطل العمل بها ففي نهج البلاغة أن عليا قال (علامة الإيمان إثبات الصدق حيث يضرك) ومثله كثير من رواية السكتي وابان ابن عياش وغيرها ويلزم من هذا المذهب أن زكريا ويحيى عليهما السلام والحسين رضي الله عنه ليس لهم عند الله فضل لعدم فعل التقية والفضل لجميع المتأفقين في العهد النبوى لفعولهم وفي تفسير الألوسى ما يرد عليهم من أدلتهم وأدلة أهل السنة .

وعمر إماما الهدى وشيخا الإسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن تبع آثارهما هدى إلى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله. فهذه أقاويل المتعبرين من أهل البيت رواها عنهم الأئمة الحفاظ الذين عليهم المعول في معرفة الأحاديث والآثار وتمييز صحيحها من سقيمها بإسانيدهم المتصلة فكيف يسمح المتمسك بحبل أهل البيت ويزعج حبه من يعدل عما قالوه من تعظيم أبي بكر وعمر واعتقاد حقيقة خلافتهم وما كانا عليه. وصرخوا بتكذيب من نقل عنهم خلافه ومع ذلك يرى أن ينسب إليهم ما تبرؤا منه ورأوه ذما في حقهم حتى قال زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أيها الناس أحبونا حب الإسلام فوالله ما برح بنا حُبَّكم حتى صار علينا عارا، وفي رواية حتى نقصتمونا إلى الناس. أي بسبب ما نسبوه إليهم مما هم براء منه فلعن الله من كذب على هؤلاء الأئمة ورماهم بالزور والبهتان.

### الباب الثالث

في بيان أفضلية أبي بكر على سائر هذه الأمة ثم عمر ثم عثمان ثم علي وفي ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده أو مع عمر أو مع الثلاثة أو مع غيرهم وفيه فصول

#### الفصل الأول

في ذكر أفضليتهم على هذا الترتيب وفي تصريح على بأفضلية الشيخين على سائر الأمة وفي بطلان ما زعمه الرافضة والشيعة من أن ذلك منه قهر وتقية

(اعلم) أن الذي أطبق عليه عظماء الأمة وعلماء الأمة أن أفضل هذه الأمة أبو بكر الصديق ثم عمر. ثم اختلفوا، فالأكثر من منهم الشافعي وأحمد وهو المشهور عن مالك أن الأفضل بعدهما عثمان ثم علي. وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان، وقيل: بالوقف عن التفاضل بينهما، وهو رواية عن مالك فقد حكى أبو عبد الله المازري عن المدونة: أن مالكا رحمه الله سئل أي الناس أفضل بعد نبهم؟ فقال: أبو بكر ثم عمر، ثم قال: أو في ذلك شك. فقيل له: وعلي وعثمان؟ فقال: ما أدركت أحدا ممن اقتدى به يفضل أحدهما على الآخر. انتهى، وقوله رضي الله عنه أو في ذلك شك يريد ما يأتي عن الأشعري أن تفضيل أبي بكر ثم عمر على بقية الأمة قطعي، وتوقفه هذا رجس عنه فقد حكى القاضي عياض عنه: أنه رجع عن التوقف إلى تفضيل عثمان. قال القرطبي: وهو الأصح إن شاء الله تعالى، ومال إلى التوقف أمام الحرمين فقال: وتعارض الظنون في عثمان وعلي، ونقله ابن عبد البر عن جماعة من السلف من أهل السنة منهم مالك ويحيى القطان ويحيى بن معين. قال ابن معين: ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا

شك أن من اقتصر على عمان ولم يعرف لعلی فضله فهو مذموم . وزعم ابن عبد البر أن حديث  
الاقتصار على الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان مخالف لقول أهل السنة إن عليا أفضل الناس بعد الثلاثة  
مردود ، بأنه لا يلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله ، وأما حكاية أبي منصور  
البغدادي الإجماع على أفضلية عثمان على عليّ قد خولة وإن تنقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت  
عليه لما بيناه من الخلاف . ثم الذي مال إليه أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة أن تفضيل  
أبي بكر على من بعده قطعي ، وخالفه القاضي أبو بكر الباقلاني فقال : إنه ظني ، واختاره إمام  
الحرمين في الإرشاد ، وبه جزم صاحب المفهم في شرح مسلم ويؤيده قول ابن عبد البر في الاستيعاب  
ذكر عبد الرزاق عن معمر قال : لو أن رجلا قال ، عمر أفضل من أبي بكر ما عنتفته ، وكذلك لو قال  
علي عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنتفه إذ ذكر فضل الشيخين وأحبهما وأثنى عليهما بما هما  
أهله . فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه . وليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك إلا أن التفضيل  
المذكور ظني لا قطعي . ويؤيده أيضا ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يقول : أبو بكر  
خير وعلى أفضل . لكن قال بعضهم : أن هذا تهافت من القول أي أنه لا معنى للخيرية إلا  
الأفضلية فإن أريد أن خيرية أبي بكر من بعض الوجوه وأفضلية على من وجه آخر لم يكن ذلك  
من محل الخلاف ولم يكن إلا مرفوضا في ذلك خاصا بأبي بكر وعلى بل أبو بكر وأبو عبيدة مثليا يقال فيهما  
ذلك فإن الأمانة التي في أبي عبيدة وخصه بها صلى الله عليه وسلم لم يخص أبا بكر بمثلها فكان  
خيرا من أبي بكر من هذا الوجه . والحاصل : أن المفضل قد توجد فيه مزية بل مزاي  
لا توجد في الفاضل . فإن أراد شيخ الخطابي ذلك وأن أبا بكر أفضل مطلقا إلا أن عليا وجدت  
فيه مزايا لا توجد في أبي بكر فكلامه صحيح وإلا فكلامه في غاية التهافت خلافا لمن اقتصر له  
ووجهه بما لا يجدي بل لا يفهم . فإن قلت : يتنافى ما قدمته من الإجماع على أفضلية أبي بكر  
قول ابن عبد البر أن السلف اختلفوا في تفضيل أبي بكر وعلى رضي الله عنهما وقوله أيضا قبل  
ذلك روى عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخبيب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم  
أن عليا أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره اه . قلت : أما ما حكاه أولا من أن السلف  
اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن هو أجل منه حفظا واطلاعا  
فلا يعول عليه . فكيف والحاكي لإجماع الصحابة والتابعين على تفضيل أبي بكر وعمر  
وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة من أكابر الأئمة منهم الشافعي رضي الله تعالى عنه كما حكاه  
عنه البيهقي وغيره . وأن من اختلف منهم إنما اختلف في علي وعثمان . وعلى التزل في أنه حفظ  
مالم يحفظ غيره فيجيب عنه بأن الأئمة إنما أعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها ذهابا إلى أن  
شذوذ المخالف لا يقدح فيه أو رأوا أنها حادثة بعد انعقاد الإجماع فكانت في حيز الطرح  
والرد . على أن المفهوم من كلام ابن عبد البر أن الإجماع استقر على تفضيل الشيخين على الحسين  
وأما ما وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتأخرين من تفضيل الحسين من حيث

إنهما بضعة فلا ينافي ذلك ، لما قدمناه أن المفضل قد توجد فيه مزية ليست في الفاضل على أن هذا تفضيل لا يرجع لكثرة الثواب بل لمزيد شرف ، ففي ذات أولاده صلى الله عليه وسلم من الشرف ما ليس في ذات الشيخين والكنهما أكثر ثوابا وأعظم نفعا للسليدين والإسلام وأخشي لله وأتقى ممن عداهما من أولاده صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم ، وأما ما حكاه أعني ابن عبد البر ثانيا عن أولئك الجماعة فلا يقتضي أنهم قائلون بأفضلية علي على أبي بكر مطلقا بل إماما من حيث تقدمه عليه اسلاما بناء على القول بذلك ، أو مرادهم بتفضيل علي على غيره ما عدا الشيخين وعثمان . لقيام الأدلة الصريحة الصحيحة على أفضلية هؤلاء عليه . فان قلت : ما مستند إجماعهم على ذلك . قلت : الإجماع حجة على كل أحد ، وإن لم يُعرف مستنده ، لأن الله عصم هذه الأمة من أن تجتمع على ضلالة ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى : ( ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ) ، وقد أجمعوا أيضا على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب ، لكن هذا قطعي كما مر بأدلة مبسوطا . فان قلت : لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب قطعا أيضا حتى عند غير الأشعرى للإجماع عليه . قلت : أما بين عثمان وعلي فواضح للخلاف فيه كما تقدم ، وأما بين أبي بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وإن أجمعوا عليه إلا أن في كون الإجماع حجة قطعية خلاف فالذي عليه الأكثرون أنه حجة قطعية مطلقا فيقدم على الأدلة كلها ولا يعارضه دليل أصلا ويكفر أو يبدع ويضلل مخالفه . وقال الإمام الرازي والآمدى أنه ظني مطلقا والحق في ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية وما اختلفوا كالإجماع السكوتي والإجماع الذي يرد مخالفه فهو ظني . وقد علمت بما قررته لك أن هذا الإجماع له مخالف نادر فهو وإن لم يعتد به في الإجماع على ما فيه من الخلاف في محله لكنه يورث انحطاطه عن الإجماع الذي لا مخالف له فالأول ظني وهذا قطعي . وهذا يرجع ما قاله غير الأشعرى من أن الإجماع هنا ظني لأنه اللاتق بما قررناه من أن الحق عند الأصوليين التفصيل المذكور وكان الأشعرى من الأكثرين القائلين بأنه قطعي مطلقا .

وبما يؤيد أنه هنا ظني أن المجمعين أنفسهم لم يقطعوا بالأفضلية المذكورة وإنما ظنوها فقط كما هو المفهوم من عبارات الأئمة وإشاراتهم . وسبب ذلك أن المسئلة اجتهادية . ومن مستنده أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله لخلافة نبيه وإقامة دينه فكان الظاهر أن منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة . وأيضا ورد في أبي بكر وغيره كعلي نصوص متعارضة يأتى بسطها في الفضائل وهي لا تفيد القطع لأنها بأسرها أحاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة أيضا . وليس الاختصاص بكثرة أسباب الثواب موجبا لزيادة مستلزمة للأفضلية قطعا بل ظنا لأنه تفضل من الله فله أن لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الإمامة وإن كان قطعا لا يفيد القطع بالأفضلية بل غاية الظن . كيف ولا قاطع على بطلان إمامة المفضل مع وجود الفاضل



لكننا وجدنا السلف فضلوهم كذلك وحسن ظننا بهم قاض بانهم لو لم يطالعوا على دليل في ذلك لما أطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض ما هو الحق فيه إلى الله تعالى . قال الأمدى وقد يراد بالتمييز اختصاص أحد الشيخين عن الآخر باصل فضيلة لا وجود لها في الآخر كالعلم والجاهل وإما بزيادة فيها لكونه أعلم مثلا وذلك أيضا مقطوع به فيما بين الصحابة إذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وتقدير عدم المشاركة فقد يمكن بيان اختصاص الآخر بفضيلة أخرى ولا سبيل إلى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال أن تكون الفضيلة الواحدة أرجح من فضائل كثيرة إما لزيادة شرفها في نفسها أو لزيادة كميته فلا جزم بالافضلية لهذا المعنى أيضا . وأيضا حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله وذلك لا يطالع عليه إلا بالوحى . وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعى متناوئنا وسندا الا المشاهدون لزمان الوحى وأحواله صلى الله عليه وسلم معهم لظهور القرائن الدالة على التفضيل حينئذ ، بخلاف من لم يشهد ذلك ، نعم وصل إلينا سمعيات ككثرت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لافادتها صريحا أو استنباطا وستأتى مبسوطه فى الفضائل . ويؤيد ما مر أنه لا يلزم من الإجماع على الاحقة بالخلافة الاجماع على الافضلية لأن أهل السنة أجمعوا على أن عثمان أحق بالخلافة من على مع اختلافهم فى أيهما أفضل وقد التبس هذا المتنام على بعض من لافطنة عنده فظن أن من قال من الأصوليين أن افضلية أبى بكر إنما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل على أن خلافته كذلك وليس كازعم على أنهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بأن خلافته قطعية فكيف حينئذ يتأثر ما ظنه ذلك البعض ، هذا ولك أن تقول أن افضلية أبى بكر ثبتت بالقطع حتى عند غير الأشعرى أيضا بناء على معتقده الشيعة والرافضة وذلك لأنه ورد عن على وهو معصوم عندهم والمعصوم لا يجوز عليه الكذب أن أبا بكر وعمر أفضل الأمة قال الذهبي (١) وقد تواتر ذلك عنه فى خلافته وكرسى ملكته وبين الجمل الغفير من شيعته ثم بسط الأسانيد الصحيحة فى ذلك قال : ويقال رواه عن على نيف وثمانون نفسا وعددهم جماعة ثم قال فقيح الله الرافضة ما أجملهم انتهى (ومما يعضد ذلك ما فى البخارى عنه أنه قال خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر رضئ الله عنهما ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت فقال إنما أنا رجل من المسلمين وصحح الذهبي وغيره طرقا أخرى عن على بذلك وفى بعضها ألا وإنه بلغنى أن رجلا يفضلونى عليهما فن وجدته فضلنى عليهما فهو مفتر ، عليه ما على المفترى ألا ولو كنت تقدمت فى ذلك لعاقبت ألا وإنى أكره العقوبة قبل التقدم (وأخرج) الدارقطنى عنه لا أجد أحدا فضلنى على أبى بكر وعمر إلا جلده حدة المفترى (٢) وصح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر أن عليا

(١) قال الذهبي هذا متواتر عن على وأخرج ابن عساكر نحوه عن عمر من قوله .

(٢) وأخرجه ابن عساكر أيضا

رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجى وقال ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء  
أحدا أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى وفي رواية صحيحة أنه قال له وهو  
مسجى صلى الله عليك. ودعا له، قال سفيان رواية: قيل للباقر أليست الصلاة على غير الأنبياء  
منها فقال هكذا سمعت، وعليه فيوجه باحتمال أن عليا قاتل بعدم الكراهة عملا بقوله  
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى، وأخرج أبو بكر الآجري عن أبي جحيفة  
سمعت عليا على منبر الكوفة يقول أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم خيرهم عمر.

(وأخرج) الحافظ أبو ذر الطروى من طرق متنوعة والدارقطني وغيرهما عنه أيضا  
دخلت على علي في بيته فقلت يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا أبا  
جحيفة ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ويحك يا أبا  
جحيفة لا يجتمع حي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن، وإخباره بكونهما خير الأمة ثبتت  
عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية، وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور  
هذا القول من علي، والرافضة ونحوهم لما لم يكن يمكنهم إنكار صدور هذا القول منه لظهوره  
عنه بحيث لا ينكره إلا جاهل بالآثار أو مباغت قالوا إنما قال علي ذلك تسمية ومر أن  
ذلك كذب وافتراء وسيأتي أيضا، وأحسن ما يقال في هذا المحل ألا لعنة الله على الكاذبين.

(وأخرج) الدارقطني أن أبا جحيفة كان يرى أن عليا أفضل الأمة فسمع أقواما يخالفونه  
فحزن حزنا شديدا فقال له علي بعد أن أخذ بيده وأدخله بيته ما أحرزك يا أبا جحيفة فذكر  
له الخبر فقال ألا أخبرك بخير هذه الأمة خيرها أبو بكر ثم عمر قال أبو جحيفة فأعطيت  
الله عهدا أن لا أكتتم هذا الحديث بعد أن شافني به علي ما بقيت وقول الشيعة والرافضة  
ونحوهما إنما ذكر علي ذلك تقية كذب وافتراء على الله إذ كيف يتوهم ذلك من له أدنى عقل  
أو فهم مع ذكره له في الخلاء في مدة خلافته لأنه قاله على منبر الكوفة وهو لم يدخلها إلا  
بعد فراغه من حرب أهل البصرة وذلك أقوى ما كان أمرا وأنفسا حكا وذلك بعد  
مدة مديدة من موت أبي بكر وعمر قال بعض أئمة أهل البيت بعد أن ذكر ذلك فكيف  
يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشومة التي أفسدوها عقائد أكثر أهل البيت النبوي لأظهارهم  
لهم كمال المحبة والتعظيم فسألوا إلى تقليدهم حتى قال بعضهم أعز الأشياء في الدنيا شريف سني  
فلقد عظمت مصيبة أهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم أولا وآخرا انتهى وما أحسن ما أبطل  
به الباقر هذه التقية المشومة لما سئل عن الشيخين فقال اني اتولاهما فقليل له انهم يزعمون  
ان ذلك تقية فقال إنما يخاف الأحياء ولا يخاف الأموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا  
وكذا، أخرجه الدارقطني وغيره، فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الإمام  
العظيم المجمع على جلالته وفضله. بل أولئك الأشقياء يدعون فيه العصمة فيسكون ما قاله

واجب الصدق، ومع ذلك فقد صرح لهم ببطان تلك التقية المشومة عليهم واستدل لهم على ذلك بأن انتفاء الشيخين بعد موتهما لا وجه له إذا لاسطورة لهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والى زمنه وشوكته قائمة أنه إذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى لسطوته وماله وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقى الأموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة وإذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي الذي لا نسبة بينه وبين الباقر في إقدامه وقوته وشجاعته وشدة بأسه وكثرة عدته وعدده وأنه لا يخاف في الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر كما مر مدح الشيخين والثناء عليهما وأنهما خير الأمة، ومر أيضا الأثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر أن عليا وقف على عمر وهو مسجى بثوبه وقال ما سبق فما أخوج عليا ان يقول ذلك تقية وما أخوج الباقر ان يرويه لأبنة الصادق تقية، وما أخوج الصادق ان يرويه لما لك تقية؟ فتأمل كيف يسع العاقل ان يترك مثل هذا الإسناد الصحيح ويحمله على التقية لشيء لم يصح وإنما هو من جهالاتهم وغباواتهم وكذبهم وحقهم وما أحسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فإنه قال أفصل الشيخين بتفضيل علي إياها على نفسه والا لما فضلتها. كفى به وزرا ان احبه ثم اخالفه (ومما) يكذبهم في دعوى تلك التقية المشومة عليهم ما أخرجه الدارقطني ان ابا سفيان بن حرب رضى الله عنه قال لعلي باعلى صوته لما بايع الناس ابا بكر رضى الله عنه يا على غلبكم على هذا الأمر اذل بيت في قريش اما والله لا ملأنا عليه خيلا ورجالا ان شئت، فقال على رضى الله عنه يا عدو الإسلام واهله فما اضر ذلك للإسلام واهله، فلم بطلان ما زعموه وافتروه من ان عليا إنما بايع تقية وقهرا ولو كان لما زعموه اذ صحة لنقل واشتهر عن علي إذ لا داعي لكتمه بل اخرج الدارقطني. وروى معناه من طرق كثيرة. عن علي انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الى رسول الله ﷺ عهد الجاهدت عليه ولو لم اجد الارداي ولم اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره ﷺ ولكنه صلى الله عليه وسلم رأى موضعي وموضعه فقال قم فصل بالناس وتركني فريضنا به لدنيا ناكما رضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا ومر لذلك مزيد بيان في خامس الاجوبة عن خبر من كنت مولاه فعلى مولاه وفي الباب الثاني وفي غيرهما فراجع ذلك كله فانه مهم (ومما يلزم) من المفاسد والمساوى والتبائح العظيمة على ما زعموه من نسبة على إلى التقية إنه كان جباناً ذليلاً مقهوراً أعاده الله من ذلك وحروبه للبيعة لما صارت الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه ومبارزته للألوف من الأمور المستفيدة التي تقطع بكذب ما نسب اليه أولئك الحق والغلاة إذ كانت الشوكة من البقاء قوية جدا ولا شك أن بني أمية كانوا أعظم قبائل قريش شوكة وكثرة جاهلية وإسلاما وقد كان أبو سفيان بن حرب رضى الله عنه هو قائد المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب وغيرهما وقد قال لعلي لما

بويح أبو بكر ما مر آنفا فرد عليه ذلك الرد الفاحش . وأيضا فبنو تيم ثم بنو عدى قوما  
 الشيخين من أضعف قبائل قريش فسكوت على لهما مع أنهما كما ذكر وقيامه بالسيف على  
 المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة شكيمتهم أو صرح دليل على أنه كان دائرا مع الحق  
 حيث دار وأنه من الشجاعة بالمحل الاسنى وأنه لو كان معه وصية من رسول الله ﷺ في أمر  
 القيام على الناس لأفقد وصية رسول الله ﷺ ولو كان السيف على رأسه مصلنا لا يرتاب  
 في ذلك الا من اعتقد فيه رضى الله عنه ما هو برى منه ( وما يلزمهم أيضا ) على تلك التقية  
 المشومة عليهم أنه رضى الله عنه لا يعتمد على قوله قط لأنه حيث لم يزل في اضطراب من  
 أمره فكل ما قاله يحتمل أنه خالف فيه الحق خوفا وتقية ذكره شيخ الإسلام الغزالي قال غيره  
 بل يلزمهم ما هو أشنع من ذلك وأقبح كقولهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمين الإمامة  
 الا لعل فتنع من ذلك فقال مروا بأبى بكر تقية فيتنطق احتمال ذلك إلى كل ما جاء عنه ﷺ  
 ولا يفيد حينئذ إثبات العصمة شيئا ، وأيضا فقد استفاد عن رضى الله عنه أنه كان لا  
 يبالى بأحد حتى قيل للشافعى رضى الله عنه ما نفّر الناس عن على الا أنه كان لا يبالى بأحد فقال  
 الشافعى انه كان زاهدا والزاهد لا يبالى بالدنيا وأهلها وكان عالما والعالم لا يبالى بأحد وكان  
 شجاعا والشجاع لا يبالى بأحد وكان شريفا والشريف لا يبالى بأحد أخرجه البيهقي . وعلى  
 تقدير أنه قال ذلك تقية فقد اتقى مقتضاها بولايته وقد مر عنه من مدح الشيخين فيها وفي  
 الخلوة وعلى منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة ما تلى عليك قريبا فلا تغفل ( وأخرج ) أبو  
 ذر الهروى والدارقطنى من طرق ، أن بعضهم مر بنهر يسبون الشيخين فأخبر عليا وقال لولا  
 أنهم يرون أنك تضمنر ما أعلنوا ما اجترؤا على ذلك فقال على أعود بالله ، رحمهما الله ثم  
 نهض فأخذ بيد ذلك المخبر وأدخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهى بيضاء فجعلت  
 دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر البقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من  
 جملتها ، ما بال أقوام يذكرون أخوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره وصاحبيه  
 وسيدى قريش وأبوى المسلمين وأنا يذكرون وعليه معاقب ، صحبا رسول الله  
 ﷺ بالجد والوفاء والجد فى أمر الله يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان لا يرى رسول الله  
 ﷺ كرايها رأيا ولا يحب كحبا لها لما يرى من عزمهما فى أمر الله فقبض وهو عنهما  
 راض والمسلمون راضون فما تجاوزوا فى أمرهما وسيرتهما رأى رسول الله ﷺ وأمره فى  
 حياته وبعد موته فقبض على ذلك رحمهما الله فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن  
 فاضل ولا يفضهما ويخالفهما الا شقى مارق وجهها قرينة وبغضهما مروق ، ثم ذكر أمر النسي ﷺ  
 لأبى بكر بالصلاة وهو يرى مكان على ثم ذكر أنه بايع أبابكر ثم ذكر استخلاف أبى بكر لعمر  
 ثم قال ألا ولا يبلغنى عن أحد أنه يبغضهما الا جلدته حد المفترى وفى رواية ما اجترؤا على ذلك

أى سبب الشيخين - الاوهم يرون أنك موافق لهم منهم عبد الله بن سبا (١) وكان أول من أظهر ذلك فقال على معاذ الله ان اضمر لها ذلك لعن الله من اضمر لها الا الحسن الجميل، وسترى ذلك إن شاء الله . ثم أرسل إلى ابن سبا فسيره إلى المدائن وقال لا تسكن في بلدة أبدا . قال الأئمة وكان ابن سبا هذا يهوديا فأظهر الإسلام وكان كبير طائفة من الروافض وهم الذين أخرجهم على رضى الله عنه لما ادعوا فيه الألوهية ( واخرج ) الدار قطنى من طرق ان عليا بلغه ان رجلا يعيب ابا بكر وعمر فأحضره وعرض له بعينهما لعله يعترف ففطن فقال له اما والذي بعث محمدا ﷺ بالحق ان لو سمعت منك الذى بلغنى او الذى نبئت عنك وثبت عليك ببينة لأفعلن بك كذا وكذا . إذا تقرر ذلك فاللائق بأهل البيت النبوى اتباع سلفهم فى ذلك والإعراض عما يشبه اليهم الرافضة وغلاة الشيعة من قببح الجهل والغباوة والعناد فالخذر الخذر عما يلقونه اليهم من ان كل من اعتقد تفضيل ابى بكر على على رضى الله عنهما كان كافرا لأن مرادهم بذلك ان يقرروا عندهم تكفير الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين وعلما الشريعة وعوامهم وأنه لا مؤمن غيرهم وهذا مؤد إلى هدم قواعد الشريعة من اصلها والقضاء العمل بكتب السنة وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وأهل بيته ، إذ الراوى لجميع آثارهم واخبارهم والاحاديث بأسرها بل والناقل للقرآن فى كل عصر من عصر النبي ﷺ وإلى هلم هم الصحابة والتابعون وعلما الدين إذ ليس لنحو الرافضة رواية ولا دراية يدرون بها فروع الشريعة وإنما غاية امرهم ان يقع فى خلال بعض الاسانيد من هو رافضى او نحوه والكلام فى قبوله معروف عند أئمة الأثر ونقاد السنة فاذا قدحوا فهم قدحوا فى القرآن والسنة وابطلوا الشريعة رأسا وصار الأمر كما فى زمن الجاهلية الجلاء فلعنة الله واليم عقابه وعظائم نعمته على من يفتري على الله وعلى نبيه بما يؤدى إلى ابطان ملته وهمد شريعته وكيف يسع العاقل ان يعتقد كفر السواد الأعظم من أمة محمد ﷺ مع إقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة محمد ﷺ من غير موجب للتكفير وهب ان عليا أفضل من أبى بكر رضى الله عنهما فى نفس الأمر اليس القائلون بأفضلية ابى بكر معذورين لأنهم إنما

(١) ذكر ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان أصله من اليمن وابن أمة سوداء وكان يهوديا فأظهر الإسلام وعاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر ودخل لذلك وأفاض فيه ابن جرير فى تاريخه وهو الذى قال بالنس على الخلافة فى على وأبنائه وأحدث القول برجعة على وأنه فيه الجزء الإلهى وأنه هو الذى يجىء فى السحاب - قال المفريزى ومن ابن سبا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة - وذكر أنه كان يقتل من الحجاز إلى أمصار المسلمين يريد إيصالهم فلم يطق ذلك فرجع إلى كيد الإسلام وأهله ونزل البصرة سنة ثلاث وثلاثين فطرده عبد الله ابن عامر منها لدوء ماله فخرج إلى الكوفة فأخرج منها فترى بهر واستتر بها وبث دعائه فى الأمصار وكتب من مال اليه منهم بالعب فى ولائهم .



قالوا بذلك لأدلة صرحت به وهم مجتهدون والمجتهد إذا أخطأ له أجر؟ فكيف يقال حينئذ بالتكفير وهو لا يكون إلا بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عنادا كالصوم والصلاة وأما ما يفتقر إلى نظر واستدلال فلا كفر بانكاره وإن أجمع عليه على ما فيه من الخلاف، وانظر إلى إنصافنا معشر أهل السنة والجماعة الذين طهرهم الله من الرذائل والجهالات والعناد والتعصب والحق والغباوة، فأننا لم نكفر القائلين بأفضلية عليّ على أبي بكر وإن كان ذلك عندنا خلاف ما أجمعنا عليه في كل عصر منا إلى النبي صلى الله عليه وسلم على ما مر أوّل هذا الباب، بل أقنناهم العذر المانع من التكفير ومن كُفّر الرافضة من الأمة فلا دور أخرى من قبائحهم انضمت إلى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه بملوءه بالإيمان بغير مقتضى تقليدًا للجهال الضلال الغلاة. وتأمل ما صرح وثبت عن علي وأهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين عليّ على أبي بكر هؤلا. الحق وإن حملوه على التقية الباطلة المشومة عليهم فلا أقل من أن يكون عذرا لأهل السنة في أتباعهم لعلي وأهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فانهم لم يشقوا عن قلب علي حتى يعملوا أن ذلك تقية بل قرائن أحواله وما كان عليه من عظيم الشجاعة والاقدام وأنه لا يخاف أحدا ولا يخشى في الله لومة لائم قاطعة بعدم التقية فلا أقل أن يجعلوا ذلك منهم شبهة لأهل السنة مانعة من اعتقادهم كفرهم سبحانه هذا بهتان عظيم (خاتمة) سئل شيخ الإسلام محقق عصره أبو زرعة الولى العراقي عن اعتقاد الخلفاء الأربعة الأفضلية على الترتيب المعلوم ولكنه يحبّ أحدهم أكثر هل يائمه. فأجاب بأن المحبة قد تكون لأمر ديني وقد تكون لأمر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر فتي اعتقدنا في واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين أكثر كان تناقضا نعم إن أحببنا غير الأفضل أكثر من محبة الأفضل لأمر دنيوي كفرابة وإحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع، فمن اعترف بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي أكثر من أبي بكر مثلا فإن كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك إذ المحبة الدينية لازمة للأفضلية كما قرناه وهذا لم يعترف بأفضلية أبي بكر إلا بنسائه وأما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر وهذا لا يجوز وإن كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه انتهى.

### الفصل الثاني

في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده وفيها آيات وأحاديث

(أما الآيات) فالأولى قوله تعالى: وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله بتركى وما لأحد عنده

من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى . قال ابن الجوزى أجمعوا أنها نزلت في أبي بكر ، ففيها التصريح بأنه اتقى من سائر الأمة والاتقى هو الأكرم عند الله لقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم والأكرم عند الله هو الأفضل فنتج أنه أفضل من بقية الأمة ولا يمكن حملها على علي خلافا لما افتراه بعض الجهلة لأن قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى يصرفه عن حمله على علي لأن النبي صلى الله عليه وسلم رباه فله عليه نعمة أي نعمة تجزى وإذا خرج علي تعين أبو بكر للاجماع على أن ذلك الاتقى هو أحدهما لا غير (١) (وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني أن أبا بكر أعتق سبعة كلهم يعذب في الله فأنزل الله قوله وسيجزيها الاتقى إلى آخر السورة (الآية الثانية) قوله : والليل إذا يغشى والنهار إذا تجل وما خلق الذكر والآنثى أن سعيكم لشتى : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أن أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف ببردة وعشرة أواق فاعتقه لله فأنزل الله هذه الآية أي ان سعى أبي بكر وأميه وأبى لمفترق فرقانا عظيما فشتان ما بينهما (الآية الثالثة) قوله : ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن أن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها . أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب هنا أبو بكر ومن ثم من أنكر صحبته كفر إجماعا (وأخرج ابن أبي حاتم) عن ابن عباس أن الضمير في فأنزل الله سكينته عليه لأبي بكر أي ولا يتأف به وأيده بجنود إرجاء الضمير في كل ما يليق به وجلالة ابن عباس قاضية بأنهم لو علم في ذلك نصا لما حمل الآية عليه مع مخالفة ظاهرها له (الآية الرابعة) قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون (أخرج) البزار وابن عساكر أن عليا رضى الله عنه قال في تفسيرها الذي جاء بالحق هو محمد والذي صدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها قراءة لعل (الآية الخامسة) قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان (أخرج) ابن أبي حاتم عن ابن شاذب أنها نزلت في أبي بكر (الآية السادسة) قوله تعالى وشاورهم في الأمر (أخرج) الحاكم عن ابن عباس أنها نزلت في أبي بكر وعمر ويؤيده الخبر الآتي إن الله أمرني أن أستشير أبا بكر وعمر (الآية السابعة) قوله تعالى فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين . أخرج الطبراني عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم أنها نزلت فيهما (الآية الثامنة) قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور (أخرج) عبد بن حميد عن مجاهد لما نزل أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين

(١) الآية نزلت في أبي بكر كما أخرجه البزار عن الزبير بن العوام وابن جرير وابن المنذر والآجزي وابن أبي حاتم عن مروة والحاكم عن ابن اسحق وقال صحيح على شرط مسلم وقال الفخر الرازي أجمع المفسرون على أن المراد بالآتي أبو بكر وصيغة التفضيل تقتضي الخصوص ومن عمها احتاج إلى تأويل الآتي بالتقوى وهو مجاز قطعاً والمجاز خلاف الأصل ولا يصار إليه إلا بدليل ولا دليل بل الدليل يعارضه وهو سبب النزول وإجماع المفسرين فاللام للمهد وللبيوطي في ذلك رسالة الجبل الوثيق في نصرة الصديق .

آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال أبو بكر: يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا إلا شركنا فيه فأنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخركن من الظلمات إلى النور ( الآية التاسعة ) قوله تعالى: ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين، أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ( أخرج ) ابن عساکر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ذلك جميعه نزل في أبي بكر، ومن تأمل ذلك وجد فيه من عظم المنفعة له والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لأحد من الصحابة رضوان الله عليهم ( الآية العاشرة ) قوله تعالى: ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين نزلت في أبي بكر وعمر وعلى رضي الله عنهم كما مر ذلك عن علي بن الحسين رضي الله عنهما ( الآية الحادية عشرة ) قوله تعالى: ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعقوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم. نزلت كما في البخاري وغيره عن عائشة في أبي بكر لما حلف أن لا ينفق على مسطح لكونه كان من جملة من رمى عائشة بالإفك الذي تولى الله سبحانه برأيتها منه بالآيات التي أنزلها في شأنها، ولما نزلت قال أبو بكر: بلى والله ياربنا إنا لنحب أن تغفر لنا وعادله بما كان يصنع أن ينفقه عليه. وفي رواية للبخاري أيضا عنها في حديث الإفك الطويل وأنزل الله تعالى: إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم - العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله هذا في برأته قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح بن إثانة لقربته منه وفقره - والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال في عائشة ما قال: فأنزل الله ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة وذكر الآية السابقة ثم قالت: قال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا ( تنبيه ) علم من حديث الإفك المشار إليه أن من نسب عائشة إلى الزنا كان كافرا، وقد صرح بذلك أئمتنا وغيرهم لأن في ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لأنهم ينسبونها إلى ذلك، فأنهم الله أنى يؤفكون ( الآية الثانية عشرة ) قوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الآية ( أخرج ) ابن عساکر عن ابن عيينة قال: عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله إلا أبا بكر وحده فانه خرج من المعاتبين، ثم قرأ: إلا تنصروه فقد نصره الله الآية.

( وأما الأحاديث ) فهي كثيرة مشهورة وقدمر في الفصل الثالث من الباب الأول منها جملة إذ الأربعة عشر السابقة ثم الدالة على خلافته وغيرها من رفيع شأنه وقدره غاية في كانه . وغرة في فضائله وافضاله فلذلك بنيت عليها في العدد هنا فقلت ( الحديث الخامس عشر ) أخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي الناس أحب إليك؟ قال عائشة، فقلت من الرجال فقال أبوها . فقلت ثم من؟ فقال عمر بن الخطاب فقد رجلا وفي رواية لست أسألك عن أهلك إنما أسألك عن أصحابك ( الحديث السادس عشر ) أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما : كنا في زمن رسول الله ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم ترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم، وفي رواية له أيضا كنا نخمّس بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم نخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان، وفي رواية لأبي داود كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى: أفضل أمته بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره . وفي البخاري أيضا عن محمد بن الحنفية قلت لأبي يعني عليا رضي الله عنهما أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر . فقلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت : ثم أنت قال ما أنا إلا واحد من المسلمين ( وأخرج ) ابن عساكر عن ابن عمر : كنا وفيما رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعل أبا بكر وعمر وعثمان وعليه ( وأخرج ) أيضا عن أبي هريرة : كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت .

والترمذي عن جابر أن عمر قال لأبي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : أما إنك إن قلت ذلك فلقد سمعته يقول : ما طلعت الشمس على خير من عمر . ومرة أنه تواتر عن علي خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وأنه قال : لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى أخرجه ابن عساكر ( وأخرج ) الترمذي والحاكم عن عمر قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وابن عساكر أن عمر صعد المنبر ثم قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر . فمن قال غير هذا فهو مفترى عليه ما على المفترى ( الحديث السابع عشر ) أخرج عبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر إلا أن يكون نبيا . وفي لفظ ما طلعت الشمس على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر . وورد أيضا من حديث جابر ولفظ ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه، وأخرجه الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه أخرى تقضي له بالصحة أو الحسن وقد أشار ابن كثير إلى الحكم بصحته

( الحديث الثامن عشر ) أخرج الطبراني عن أسعد بن زرارة أن رسول الله ﷺ قال : إن روح القدس جبريل أخبرني : إن خير أمتك بعدك أبو بكر ( الحديث التاسع عشر ) أخرج الطبراني وابن عدي عن سلمة بن الأكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر خير الناس إلا أن يكون نبي ( الحديث العشرون ) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبو بكر صاحب مؤنسي في الغار سددوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر ( الحديث الحادي والعشرون ) أخرج الديلمي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبو بكر مني وأنا منه وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة ( الحديث الثاني والعشرون ) أخرج أبو داود والحاكم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتاني جبريل وأخذ يدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر : وددت أني كنت معك حتى أنظر اليه ، فقال أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي ( الحديث الثالث والعشرون ) أخرج الطبراني عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أبا بكر يؤول الرؤيا وإن رؤياه الصالحة - حظه من النبوة - أي نصيبه من آثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضة عليه لمزيد صدقه وتخليه لها عن سائر حظوظه وأغراضه وعظيم فوائده عن نفسه وأهله ( الحديث الرابع والعشرون ) أخرج الديلمي عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أولي الرؤيا أبا بكر ( الحديث الخامس والعشرون ) أخرج أحمد والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنه ليس في الناس أحد من عليّ في نفسه وماله من ابن أبي قحافة : ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر ( الحديث السادس والعشرون ) أخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لأبي بكر أنت عتيق من النار ( الحديث السابع والعشرون ) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر : أنت صاحب علي الحوض وصاحب في الغار ( الحديث الثامن والعشرون ) أخرج أبو يعلى في مسنده وابن سعد والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتاني بيتي ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الفناء والستر بيني وبينهم إذ أقبل أبو بكر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر ، وإن اسمه الذي سماه أهله بعبد الله فغلب عليه اسم عتيق ( الحديث التاسع والعشرون ) أخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار ، فمن يومئذ سمي عتيقا ( الحديث الثلاثون ) أخرج البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : كان اسم أبي بكر عبد الله



فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أنت عتيق الله من النار فسمى عتيقا ( تنبيهه ) يستفاد من هذه الأحاديث ما هو الأصح عند العلماء أن اسم أبي بكر عبد الله وأن لقبه عتيق ( الحديث الحادى والثلاثون ) أخرج الحاكم بسند جيد أن عائشة قالت : جاء المشركون إلى أبي بكر فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ، قال : وقال ذلك ؟ قالوا نعم ، فقال : لقد ، صدقاني لأصده بأبعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق وورد هذا الحديث أيضا من حديث أنس وأبي هريرة وأم هانئ أسند الأولين ابن عساکر والثالث الطبراني ( الحديث الثانى والثلاثون ) أخرج سعيد بن منصور فى سننه عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال : لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسرى به فكان بذى طوى قال : يا جبريل ان قومى لا يصدقونى فقال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق ووصله الطبراني فى الأوسط عن أبي وهب عن أبي هريرة ( وأخرج ) الحاكم عن التزالي بن سبرة قلنا لعلى يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر فقال : ذاك أمرؤ سمى الله الصديق على لسان محمد ﷺ لأنه خليفة رسول الله ﷺ رضىه لدينتنا فرضىناه لديننا . اسناده جيد . وصح عن حكم بن سعيد سمعت عليا يحلف : لانزل الله اسم أبي بكر من السماء الصديق ( الحديث الثالث والثلاثون ) أخرج الحاكم عن أنس أن النبي ﷺ قال ما أحبب النبيين والمرسلين أجمعين ولا صاحب يس أفضل من أبي بكر ( الحديث الرابع والثلاثون ) أخرج الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما لأحد عندنا يد الا وقد كافيناه بها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة ، وما نفعى مال أحد قط ما نفعى مال أبي بكر ، ولو كنت متخذنا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا وإن صاحبكم أى محمدا صلى الله عليه وسلم خليل الله ( الحديث الخامس والثلاثون ) أخرج الشيخان وأحمد والترمذى والنسائى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير لك فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة قال أبو بكر : وهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم وأرجو أن تكون منهم ( الحديث السادس والثلاثون ) أخرج الترمذى عن عائشة أن النبي ﷺ قال لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره ، ولهذا الحديث تعلق تام ومناسبة ظاهرة بأحاديث الخلافة الأربعة عشر السابقة ( الحديث السابع والثلاثون ) أخرج الشيخان وأحمد والترمذى عن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فى الغار : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ( الحديث الثامن والثلاثون ) أخرج عبد الله بن المروزي وابن قانع عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يا أيها الناس احفظوني فى أبي بكر فانه لم يسؤنى منذ صحبتنى ( الحديث التاسع والثلاثون )

أخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد: لا يرفعن أحد من هذه الأمة كتابه قبل أبي بكر (الحديث الأربعون) أخرج الطبراني عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن خليلي أبو بكر وفيه معارضة لما مر آنفاً وفي رابع أحاديث الخلافة إلا أن يحمل ذلك على كمال الخلّة وهذا على نوع منها (الحديث الحادى والأربعون) أخرج الحارث والطبراني وابن شاهين عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر في الأرض، وفي رواية: إن الله يكره أن يخطأ أبو بكر رجاله ثقات (الحديث الثانى والأربعون) أخرج الطبراني عن ابن عباس: ما أحد عندي أعظم يدا من أبي بكر، وإساقى بنفسه وماله وأنكحني ابنته (الحديث الثالث والأربعون) أخرج الطبراني عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت أنى وضعت في كفة وأمتى في كفة فعداتها ثم وضع أبو بكر في كفة وأمتى في كفة فعدتها ثم وضع عمر في كفة وأمتى في كفة فعدتها، ثم وضع عثمان في كفة وأمتى في كفة فعدتها ثم رفع الميزان (الحديث الرابع والأربعون) أخرج مسلم والنسائي والترمذى وابن ماجه والحاكم والبيهقى أن رسول الله ﷺ قال: أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وسيأتى تتمته (الحديث الخامس والأربعون) أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة الحديث وستأتى تتمته أيضاً (الحديث السادس والأربعون) أخرج أحمد والضياء عن سعيد بن زيد والترمذى عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أبو بكر في الجنة الحديث وسيأتى بطوله (الحديث السابع والأربعون) أخرج الترمذى عن علي بن رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعنى مال في الإسلام ما نفعنى مال أبى بكر، وقوله وحملنى إلى دار الهجرة قد ينافيه حديث البخارى أنه ﷺ لم يأخذ الراحلة من أبى بكر إلا بالثمن إلا أن يجمع بأنه أخذها أولاً بالثمن ثم أبرأ أبو بكر ذمته الحديث وستأتى تتمته (الحديث الثامن والأربعون) أخرج البخارى عن أبى الدرداء قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر فسلم وقال: إني كان بينى وبين عمر بن الخطاب شىء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لى فأبى على فأقبلت إليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر يغفر الله لك يا أبا بكر يغفر الله لك يا أبا بكر ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فلم يجده، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجهه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يتمعر (١) حتى اشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله ﷺ أنا كنت اظلم منه أنا كنت اظلم منه، فقال النبي ﷺ إن الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت

(١) يتمعر: يتغير. من قولهم مكان أمرى لا خصب فيه.

وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل اتم تاركولي صاحبي فهل اتم تاركولي صاحبي فا اودى ابو بكر بعدها ( واخرج ) ابن عدى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما نحوه وفيه فقال رسول الله ﷺ لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت ولولا أن الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الاسلام ( الحديث التاسع والاربعون ) اخرج ابن عساكر عن المقدم قال استب عقييل بن ابى طالب وابو بكر قال وكان ابو بكر سبابا أو نسابا غير أنه تخرج من قرابة عقييل من النبي ﷺ فأعرض عنه وشكاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله ﷺ على الناس فقال الا تدعون لى صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الا باب ابى بكر فان على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الأموال وجادلتم على بئالها وخذلتوني وواساني واتبعني ( الحديث الخمسون ) اخرج البخارى عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ من جتر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال ابو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخى الا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله ﷺ انك لست تصنع ذلك خيلاء ( الحديث الحادى والخمسون ) اخرج مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر أنا قال : فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر : أنا فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعن في امرى الا دخل الجنة وفي رواية عن أنس وجبت لك الجنة ( الحديث الثانى والخمسون ) اخرج البزار عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال من أصبح منكم صائما؟ فقال عمر يا رسول الله لم أحدث نفسى بالصوم البارحة فأصبحت مفطرا فقال ابو بكر ولكن حدثت نفسى بالصوم البارحة فأصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عاد مريضا فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال ابو بكر بلغنى أن أخى عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت طريق عليه لانظر كيف أصبح فقال هل منكم من أطعم اليوم مسكينا؟ فقال عمر صلينا يا رسول الله لم نبرح فقال ابو بكر دخلت المسجد فاذا سائل فوجدت كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فأخذتها فدفعها اليه فقال انت فابشر بالجنة ثم قال كلة ارضى بها عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه ابو بكر كذا لفظ هذا الحديث فى النسخة التى رأيتها وفيه ما يحتاج إلى التأمل ( واخرج ) ابو يعلى عن ابن مسعود قال كنت فى المسجد أصلى فدخل رسول الله ﷺ ومعه ابو بكر وعمر فوجدنى اذ هو فقال سل تعطه ثم قال من اراد ان يقرأ القرآن غضا طرا يا فليقرأ بقراءة ابن ام عبد فرجعت إلى منزلى فأنا فى ابى بكر فبشرنى ، ثم أنا فى عمر فوجدنا بكر خارجا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير ( الحديث الثالث والخمسون ) اخرج احمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمى قال جرى بينى وبين ابى

بكر كلام فقال لي كلمة كرهتها وندم فقال لي يا ربعة رد علي مثلها حتى يكون قصاصا فقلت لا افعل فقال ابو بكر لتقولان أولا ستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما انا بفاعل فانطلق ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت اتلوه وجاء اناس من اسلم فقالوا رحم الله ابا بكر اى شئ يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال فقلت اتدرون من هذا هذا ابو بكر هذا ثاني اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربعة قالوا فاسأمرنا ، قلت ارجعوا وانطلق ابو بكر وتبعته وحذى حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخذته الحديث كما كان فرفع الى راسه فقال يا ربعة مالك والصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها فقال لي: قل لي كما قلت لك حتى يكون قصاصا فاييت فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر فقلت غفر الله لك يا أبا بكر . ( الحديث الرابع والخمسون ) أخرج الترمذى عن ابن عمر وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا بى بكر أنت صاحبى على الحوض، وصاحبى فى الغار ومؤنس فى الغار ( الحديث الخامس والخمسون ) أخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فى الجنة طيرا كامثال البسجأتى قال أبو بكر : إنما لنا عمة (١) يا رسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت بمن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس أيضا ( الحديث السادس والخمسون ) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بى إلى السماء فما مررت بسما إلا وجدت فيها اسمى محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلقي وورد هذا الحديث أيضا من رواية ابن عباس وابن عمرو وأنس وأبى سعيد وأبى الدرداء وأسائدها كلها ضعيفة لكنها ترتقى بمجموعها إلى درجة الحسن ( الحديث السابع والخمسون ) أخرج ابن أبى حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرأت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها النفس المطمئنة فقال أبو بكر : يا رسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ان الملك سيقولها لك عند الموت ( الحديث الثامن والخمسون ) أخرج ابن أبى حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم قال أبو بكر يا رسول الله لو امرتني أن أقتل نفسى لفعلت قال صدقت ( الحديث التاسع والخمسون ) أخرج الطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى السنة عن ابن عباس رضى الله عنهما موصولا وأبوا القاسم البغوى قال : حدثنا داود بن عمرو

(١) البعظاق جمع بختية وهى انثى الجمال البخت وهى طوال الإعناق واللغة مبربة ، والناعة السميكة المتينة .

حدثنا عبد الجبار بن الورد عن أبي مليكة وتابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد  
أخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبي مليكة إمام إلا أنه من هذه الطريق  
مرسل قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه غديرا فقال لَيْسَ بِسَبِّحَ كُلِّ رَجُلٍ  
إِلَى صَاحِبِهِ فَسَبِّحَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَبْقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو  
بَكْرٍ فَسَبِّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ حَتَّى اعْتَنَقَهُ فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ  
مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخُذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّهُ صَاحِبِي ( الحديث الستون ) أخرج ابن أبي  
الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة ابن ميمونة القرشي عن سليمان بن  
يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خَصْلَةً إِذَا أَرَادَ  
اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ فِيهِ خَصْلَةً مِنْهَا يَدْخُلُ الْجَنَّةُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَتَى شَيْءٌ مِنْهَا قَالَ نَعَمْ جَمِيعُهَا مِنْ كُلِّ ( وأخرج ) ابن عساكر من طريق آخر أنه صلى الله  
عليه وسلم قال خصال الخير ثلثمائة وستون فقال : أَوُّوْ بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ :  
كُلُّهَا فِيكَ فَهَيْتَا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ( الحديث الحادي والستون ) أخرج ابن عساكر من طريق  
مجمع الانصاري عن أبيه قال إن كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى  
تصير كالإسوار وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس فإذا جاء أبو  
بكر جلس ذلك المجلس وأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه والقي إليه حديثه ويسمع  
الناس ( الحديث الثاني والستون ) أخرج ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل امتي وأخرج مثله من حديث سهل بن سعد ( الحديث  
الثالث والستون ) أخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون إلا أبا بكر ( الحديث الرابع والستون ) أخرج أحمد عن  
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر  
فبكي أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله ( وأخرج ) أبو يعلى من حديث  
عائشة رضي الله عنها مرفوعا مثله قال ابن كثير مروي أيضا من حديث علي وابن عباس  
وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم : وأخرجه الخطيب عن ابن المسيب  
مرسلا وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه  
( وأخرج ) ابن عساكر من طرق عن عائشة وعروة أن أبا بكر أسلم يوم أسلم وله  
اربعون الف دينار وفي لفظ اربعون الف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( الحديث الخامس والستون ) أخرج البغوي وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبي  
صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه  
جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل



انفسق ماله على قبل الفتح قال : فان الله يقرأ عليه السلام ويقول قل له اراض أنت عني في فرك هذا ام ساخط فقال أبو بكر اسخط على ربي أنا عن ربي راض انا عن ربي راض أنا عن ربي راض وسنده غريب ضعيف جدا ( وأخرج ) أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف أيضا وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس ( وأخرج ) الخطيب بسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هبط جبريل عليه السلام وعليه طنفسة (١) متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال إن الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل في السماء لتخلل أبي بكر في الأرض قال . ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا أن هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى ( الحديث السادس والستون ) صح عن عمر أنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقيت لأهلك ؟ قلت مثله فأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال : يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك قال : أبقيت لهم الله ورسوله فقلت : لا أسبقه إلى شيء أبدا ( الحديث السابع والستون ) أخرج ابن عساكر أنه قيل لأبي بكر في جمع من الصحابة هل شرب الخمر في الجاهلية فقال أجود بالله فقلت ولم قال : كنت اصون عرضي واحفظ مروءتي فان من شرب الخمر كان متضيعا في عرضه ومروءته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صدق ابو بكر صدق ابو بكر وهو مرسل غريب سندنا ومثنا ( وأخرج ) ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت : والله ما قال ابو بكر شعراً قط في جاهلية ولا إسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية ( وأخرج ) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم ابو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية ( الحديث الثامن والستون ) أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كتبت في الإسلام أحد إلا ابى عليّ وراجعني السلام إلا ابن ابى قحافة فأتى لم اكله في شيء الا قبله واستقام عليه وفي رواية لابن اسحاق ماعدوت احدا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبرة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عظم أي ( تلبث عنه حين ذكرته ) وما تردد فيه قال البيهقي وهذا لأنه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكير ونظر فاسلم في الحال اهـ

ويؤيد ما قاله ما أخرجه أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران عليّ أفضل عندك أم أبو بكر وعمر قال : فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال : ما كنت أظن أن أبقي إلى زمان يعدل بهما لله درهما كانا رأس الإسلام قلت : فأبو بكر كان أول

(١) الطنفسة . بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء البساط الذي له حمل رقيق وجهه طنافسي .

إسلاماً أو على قال : والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحير الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه وذلك كله قبل أن يولد على . وصح عن زيد بن أرقم . أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ( وأخرج ) الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن أبي بكر أنه قال ألت أحق الناس بها أى الخلافة ألت أول من أسلم الحديث والطبرانى فى الكبير وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن الشعبي قال . سألت ابن عباس : أى الناس كان أول إسلاماً قال : أبو بكر ألم تسمع إلى قول حسان :

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعد لها إلى النبي وأوقاها بما حملا

والثانى التالى المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسالة

ومن ثم ذهب خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم إلى أنه أول الناس إسلاماً بل ادعى بعضهم عليه الإجماع . وجمع ( ١ ) بين هذا وغيره من الأحاديث المتنافية له بأنه أول الرجال إسلاماً وخديجة أول الناس فى النساء وعلى أول الصبيان وزيد أول الأرقاء وخالف فى ذلك ابن كثير فقال : الظاهر أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته أم أيمن وعلى وورقه ويؤيده ما صح عن سعد بن أبي وقاص أنه أسلم قبله أكثر من خمسة قال ولكن كان خيرنا إسلاماً ( الحديث التاسع والستون ) أخرج أبو يعلى وأحمد والحاكم عن على قال قال . لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولأبى بكر : مع أحد كما جبريل ومع الآخر ميكائيل ( الحديث السبعون ) أخرج تمام فى فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل فقال إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر .

### الفصل الثالث

فى ذكر فضائل أبى بكر الواردة فيه مع ضميمته غيره كعمر

وعثمان وعلى وغيرهم اليه وأفردت بترجمة لما بينها وبين الأولى من

نوع مغايرة باعتبار السياق وأما من حيث إفادته أفضلية أبى بكر وتشريفه

فهو مع ما قبلها جنس واحد فلذا بنيت عدّها على عدد الأولى فقلت

( الحديث الحادى والسبعون ) أخرج الحاكم فى الكنى وابن عدى فى الكامل والخطيب

فى تاريخه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر وعمر خير الأولين

والآخرين وخير أهل السماء وخير أهل الأرض الا النبيين والمرسلين

( ٢ ) أول من جمع هذا الجمع الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه كما ذكره السهوطى .

(الحديث الثاني والسبعون) أخرج الطبراني عن أبي الدرداء اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وله طرق أخرى مرت في أحاديث الخلافة (الحديث الثالث والسبعون) أخرج أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أنامت وأبو بكر وعمر وعثمان فإن استطعت أن تموت فمت (الحديث الرابع والسبعون) أخرج البخاري في تاريخه والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر (الحديث الخامس والسبعون) أخرج الترمذي عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر (الحديث السادس والسبعون) أخرج أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بيناراع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة فطلبه اراعى فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى وبيننا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفت إليه فكلمته فقالت إني لم اخلق لهذا ولا كنتى خلقت للحرث قال الناس سبحان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك وأبو بكر وعمر وما ثم أبو بكر وعمر . اى لم يكونا في المجلس شهد لهما صلى الله عليه وسلم بالإيمان لعله بكال إيمانهما . وفي رواية بينا رجل راكب على بقرة فالتفت إليه فقالت انى لم اخلق لهذا إنما خلقت للحرث فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وبيننا رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبه حتى استنفذها منه فقال له الذئب استنفذتها منى فن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى فاني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر (الحديث السابع والسبعون) أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الدرى في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعمما (١) (الحديث الثامن والسبعون) أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد أن اهل عليين لشرف اخدم على الجنة فيضى . وجهه لاهل الجنة كما يضى . القمر ليلة البدر لأهل الدنيا وان ابا بكر وعمر منهم وانعما (الحديث التاسع والسبعون) أخرج أحمد والترمذي عن علي وابن ماجه عنه ايضا وعن ابى جحيفة وأبو يعلى في مسنده والضياء في المختارة عن انس والطبراني في الأوسط عن جابر وعن ابى سعيد أن رسول الله ﷺ قال هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين

(١) أنما . أى زادا وفضلا . تقول أحسنت إلى وأنمت أى زدت على الإنعام وقيل المعنى صاروا إلى النعم ودخلا فيه كما يقال أمثل إذا دخل في الشئ كفى النهاية

والمرسلين يعني أبا بكر وعمر . وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر ( الحديث الثمانون )  
أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن عبد الله بن حنظلة أن رسول الله ﷺ رأى أبا بكر وعمر  
فقال هذان السمع والبصر . وأخرجه الطبرانى من حديث عمر وابن عمر ( الحديث الحادى  
والثمانون ) أخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس والخطيب عن جابر وأبو يعلى أن رسول  
الله ﷺ قال أبو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر من الرأس ( الحديث الثانى والثمانون )  
أخرج الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال إن الله أيدنى بأربعة  
وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبى بكر وعمر ( الحديث  
الثالث والثمانون ) أخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال قال النبي ﷺ إن لكل نبي خاصة من  
أصحابه وإن خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر ( الحديث الرابع والثمانون ) أخرج ابن عساكر  
عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال إن لكل نبي وزيرين ووزيرى وصاحبى أبو بكر وعمر  
( الحديث الخامس والثمانون ) أخرج ابن عساكر عن على والزيبر معا أن النبي ﷺ قال خير  
أمتى بعدى أبو بكر وعمر ( الحديث السادس والثمانون ) أخرج الخطيب فى تاريخه أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر وإن أبا بكر فى الجنة  
مثل الثريا فى السماء ( الحديث السابع والثمانون ) أخرج البخارى عن أنس قال قال رسول  
الله ﷺ ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما ( الحديث الثامن والثمانون ) أخرج ابن  
قانع عن الحجاج السهمى أن رسول الله ﷺ قال من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء  
فإنما يريد غير الإسلام ( الحديث التاسع والثمانون ) أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود أن  
النبي ﷺ قال القائم بعدى فى الجنة والذى يقوم بعده فى الجنة والثالث والرابع فى الجنة  
( الحديث التسعون ) أخرج ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال  
أربعة لا يجمعهم فى قلب منافق ولا يحجبهم إلا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ( الحديث  
الحادى والتسعون ) أخرج الترمذى عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال رحم الله  
أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله وما نفعنى مال فى الإسلام  
ما نفعنى مال أبى بكر ، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرءا لقد تركه الحق وماله من صدق  
ورحم الله عثمان تستحى منه الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد فى مسجدا حتى وسعنا ، رحم  
الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار ( الحديث الثانى والتسعون ) أخرج أحمد وأبو داود  
وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة فى الجنة  
النبي فى الجنة وأبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة  
والزيبر بن العوام فى الجنة وسعد بن مالك فى الجنة ، أى وهو ابن أبى وقاص وعبد الرحمن  
ابن عوف فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وأخرجه بمعناه أحمد والضياء عن سعيد بن زيد  
والترمذى عن عبد الرحمن بن عوف ( الحديث الثالث والتسعون ) أخرج البخارى فى تاريخه

والنسائي والترمذي والحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح نعم الرجل سهيل بن بيضاء (الحديث الرابع والتسعون) أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرحم أمتي بأمي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي ابن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلal والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (١) وفي رواية الطبراني في الأوسط أرحم أمتي بأمي أبو بكر وأرفق أمتي لأمي عمر وأصدق أمتي حياء عثمان وأقضى أمتي علي بن أبي طالب وأعلمهم بالحلal والحرام معاذ بن جبل يحيى يوم القيامة أمام العلماء وأقرأ أمتي أبي بن كعب وأفرضها زيد بن ثابت وقد أوتي عويمر عبادة يعني أبا الدرداء وفي أخرى عند ابن عساکر أرحم أمتي أبو بكر الصديق وأحسنهم خلقا أبو عبيدة بن الجراح وأصدقهم لهجة أبو ذر وأشدهم في الحق عمر وأفضاهم على رضي الله عنهم أجمعين وفي أخرى عند العقيلي أرحم هذه الأمة بها أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأفرضهم زيد بن ثابت وأفضاهم على بن أبي طالب وأصدقهم حياء عثمان بن عفان وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وأقرؤهم لكتاب الله عز وجل أبي بن كعب وأبو هريرة وعاء من العلم وسلمان عالم لا يدرك ومعاذ بن جبل أعلم الناس بالحلal لله وحرامه وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر. وفي أخرى لأبي يعلى أو أف أمتي بأمي أبو بكر وأشدهم في الدين عمر وأصدقهم حياء عثمان وأفضاهم على وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي وأعلمهم بالحلal والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (الحديث الخامس والتسعون) أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع اليه أحد منهم بصره إلا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران إليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما (الحديث السادس والتسعون) أخرج الترمذي والحاكم عن عمر والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو أخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة (الحديث السابع والتسعون) أخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر (الحديث الثامن والتسعون) أخرج البزار عن أبي أروى الدوسي قال كنت عند النبي ﷺ

(١) اسمه عامر بن عبيد الله بن الجراح .



فأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدى بسكا . وورد هذا أيضا من حديث البراء بن عازب أخرجه الطبراني في الأوسط ( الحديث المكل للمائة ) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أنس مرفوعا إلى لارجولامتي في جهنم لأنى بكر وعمر ما أرجو لهم في قول لا إله إلا الله ( الحديث الأول بعد المائة ) أخرج أبو يعلى عن صمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جهنم لآنا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وإن عمر حسنة من حسنات أنى بكر ( الحديث الثاني بعد المائة ) أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف عن أنس مرفوعا إلى لآنى بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وأخرجه الطبراني من حديث البراء بن عازب ( الحديث الثالث بعد المائة ) أخرج الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس أن أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك . أيها الناس إني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا ذلك لهم ( الحديث الرابع بعد المائة ) أخرج بن سعد عن بسطام بن أسلم قال قال رسول الله ﷺ لأنى بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد بعدى ( الحديث الخامس بعد المائة ) أخرج ابن عساکر عن أنس مرفوعا حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر ( الحديث السادس بعد المائة ) أخرج ابن عساکر أيضا أن رسول الله ﷺ قال حب أبى بكر وعمر من السنة ( الحديث السابع بعد المائة ) أخرج أحمد والبخارى والترمذى وأبو حاتم عن أنس قال صعد النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان أحسداً فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال أثبت أحد فأتى عليك نبي وصديق وشهيدان . وإنما قال له ذلك ليبين أن هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل يقوم موتى لما حرفوا الكلم لأن تلك رجفة غضب وهذه هزة الطرب ولذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به لا لرجفاته فأقر الجبل بذلك واستقر ( وأخرج ) الترمذى والنسائى والدارقطنى عن عثمان أنه ﷺ كان على ثبير بمكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارتها بالخصيصة . أى قرار الأرض عند منقطع الجبل . فركضه أى ضربه برجله وقال أسكن ثبير فأتى عليك نبي وصديق وشهيدان ( وأخرج ) مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكن حراء فأتى عليك إلا نبي وصديق وشهيدان وفى رواية له وسعد بن أبى وقاص ولم يذكر عليا وأخرجه الترمذى وصححه . ولم يذكر سعدا وفى رواية له كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة وهذه الروايات محمولة على أنها وقائع تكررت ولا نظر إلى المنازعة فيها بأن المخرج متحد

اصحة أحاديث كل فتعين الجمع بينها بذلك، وفي مسلم من حديث أبي هريرة ما يؤيد التعدد ( الحديث الثامن بعد المائة ) أخرج محمد بن يحيى الذهبي في الزهريات عن أبي ذر قال هجرت يوماً من الأيام فإذا النبي ﷺ قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني عنه أنه بيوت عائشة فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس وكان حينئذ أرى أنه في وحي فسلمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال لي ما جاء بك قلت الله ورسوله فأمرني أن أجلس فجلست إلى جنبه لأسأله عن شيء إلا ذكره لي فكنت غير كثير فجاء أبو بكر يمشي مسرعاً فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فأشار بيده أن أجلس فجلس إلى روبة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك وجلس إلى جنب أبي بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس إلى جنب عمر ثم قبض رسول الله ﷺ على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبّحن في يده حتى سمع لهن حنين النحل في كف رسول الله ﷺ ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن منه فوضعن في الأرض فخرسن وصرن حصي ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن منه فوضعن في الأرض فخرسن، ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر ثم أخذهن فوضعن في الأرض فخرسن. وأخرجه البزار والطبراني في الأوسط عن أبي ذر أيضاً لكن بافظ تناول النبي ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن ثم وضعن في يد عمر فسبحن ثم وضعن في يد عثمان فسبحن زاد الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا. وتأمل سر مافي الرواية الأولى من إعطاء النبي ﷺ إياهن لأبي بكر من يده من قبل وضعن بالأرض بخلافه في عمر وعثمان تعلم أن ذلك كله لمزيد قرب أبي بكر حتى صير يده ليست أجنبية من يد النبي ﷺ فلم يفصل بينهما بزوال حياة تلك الحصيات بخلافه في عمر وعثمان ( الحديث التاسع بعد المائة ) أخرج الملا في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ( الحديث العاشر بعد المائة ) أخرج الحافظ النسفي في مشيخته من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حب أبي بكر واجب على امتي ( الحديث الحادي عشر بعد المائة ) أخرج الشيخان وأحمد وغيرهم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه خرج إلى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجهه هنا فخرجت في أثره حتى دخل بئراً ريس فجلست عند الباب وبأها من جر يد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقامت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفّتها أي رأسها فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو

بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال أذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر بك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجله في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يعني أخاه يأت به فإذا إنسان يحرك الباب فقلت من هذا على الباب قال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذنك فقال أذن له وبشره بالجنة فجلس فقلت أذن له وبشره بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجله في البئر فرجعت فجلس وقلت إن يرد الله بفلان خيراً يأت به فجاء إنسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجلست فقلت : ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الصف الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب تأويلها قبورهم انتهى. وأقول تأويلها أيضاً على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم يمكن بل هو الموافق لحديث البئر السابقة روايته وطرقه في تاسع الأحاديث الدالة على خلافة أبي بكر ويكون مجلوس الشيخين بجانبه صلى الله عليه وسلم وضيق المحل عن عثمان حتى جلس امامهم إشارة إلى عظيم خلافتهم وسلامتهما من تعارق الفتن الالهية على أتم الوجوه واكملها وإن صدور المؤمنين وأخواهم فيها كانت على غاية من السرور واعتدال الأمر. وأما خلافة عثمان فانها وإن كانت صدقاً وحقاً وعدلاً لكن اقترن بها أحوال من أحوال بني أمية وسفهاهم كدورت القلوب وشوشت على المسلمين وتولد بسببها تلك الفتن العظيمة. ويؤيد ما ذكرته أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى ذلك بقوله في عثمان على بلوى تصيبه، وتلك البلوى لم تتولد إلا لما ذكرته من قبيح أحوال بني أمية كاسيأتى بسط ذلك في مبحث خلافة عثمان وذكر فضائله ومآثره وأعلم أنه وقع في روايات أخر ما فيه مخالفة لبعض ما مر في تلك الرواية. فقد أخرج أبو داود نحو تلك الرواية عن أبي سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعي قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً من حوائط المدينة. فقال لبلال : أمسك الباب فجاء أبو بكر يستأذن فذكر نحوه. قال الطبراني : وفي حديث أن نافع بن الحرث هو الذي كان يستأذن، وهذا يدل على تكرار القصة انتهى، وهو أظهر من تصويب شيخ الإسلام ابن حجر عدم التعدد وأنها عن أبي موسى الأشعري ورواه القول بغيره ( الحديث الثاني عشر بعد المائة ) أخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملقب بـ سيرة أن الشافعي رضى الله عنه روى بسنده أنه صلى الله عليه وسلم قال : كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى أنواراً على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما خلق

أسكننا ظهره ولم نزل ننتقل في الأصلاب الطاهرة حتى نقلني الله تعالى إلى صلب عبد الله ، ونقل  
أبا بكر إلى صلب أبي قحافة ونقل عمر إلى صلب الخطاب ونقل عثمان إلى صلب عفان ونقل  
عليا إلى صلب أبي طالب ثم اختارهم إلى أصحابي ، فجعل أبا بكر صديقا ، وعمر فاروقا ، وعثمان  
ذا النورين ، وعليا وصيا ، فمن سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى ، ومن  
سب الله أكبه الله في النار على منخريه : ( الحديث الثالث عشر بعد المائة ) أخرج المحب  
الطبري في رياضه وعهدته عليه أنه عليه السلام قال : أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل  
الروح في جسده أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة وأعصرها في حلقه فعصرتها في فيه فخلق الله من  
النطفة الأولى أنت ، ومن الثانية أبا بكر ، ومن الثالثة عمر ، ومن الرابعة عثمان ، ومن الخامسة  
عليا . فقال آدم : يارب من هؤلاء الذين أكرمهم ؟ فقال الله تعالى : هؤلاء خمسة أشياخ  
من ذريتك ، وهم أكرم عندي من جميع خلقي . أي أنت أكرم الأنبياء والرسل وهم أكرم  
أتباع الرسل . فلما عصى آدم ربه قال يارب بجرمة أولئك الأشياخ الخمسة الذين فضلتهم  
الأنبت على قتات الله عليه ( الحديث الرابع عشر بعد المائة ) أخرج البخاري عن أبي قتادة رضي  
الله عنه قال : خرجنا مع النبي عليه السلام عام حنين فلما التقينا كان للمسلمين جولة فرأيت رجلا من  
المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربه من ورائه على جبل عاتقه بالسيف فقطعت الذراع  
وأقبل على فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقته عمر فقلت :  
ما بال الناس ؟ قال : أمر الله عز وجل ثم رجعوا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من  
قتل قتيلا له عليه بيته فله سلبه . فقلت من يشهد لي ؟ ثم جلست . فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
مثله فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال مثله فقمت فقال مالك يا أبا قتادة فأخبرته .  
فقال رجل صدق وسلبه عندي فأرضه مني فقال أبو بكر : لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد  
الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق أعطه سلبه  
فأعطانيه الحديث . وفي رواية له فقال أبو بكر : أصيبخ - أي باهمال أوله وإعجام آخره أو  
عكسه تحقيره بوصفه باللون الرديء أو مذمة بسواد اللون وبغيره أو وصفه بالمهانة والضعف  
أو تصغير صبيغ شاذ ، شبهه به لضعف أفراسه وما يوصف به من الضعف لأنه لما عظم أبا قتادة  
بجعله كالأسد ناسب أن يصف خصمه بضده - وقوله يدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله  
ورسوله عليه السلام . قال الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي : سمعت بعض  
أهل العلم . وقد جرى ذكر هذا الحديث فقال : لو لم يكن من فضيلة أبي بكر إلا هذا فانه بثاقب  
علمه وشدة جزمته وقوة رأيه وإنصافه وصحة تدقيقه وصدق تحقيقه بادر إلى القول بالحق فزجر  
وأقوى وحكم وأمضى وأخبر في الشريعة عن المصطفى عليه السلام بحضرة وبين يديه بما صدقه فيه وأجرى  
عليه قوله وهذا من خصائص الكبرى إلى ما لا يحصى من فضائله الأخرى .

## الفصل الرابع

( فيما ورد من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح في فضله )

أخرج البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر رضى الله عنه نحو أرض الحبشة مهاجرا حتى إذا بلغ برك الغماد بفتح الموحدة وكسرهما وبالفين المعجمة المكسورة وقد تضم - واد فى أقاصى هجر قاله الزركشى ، وقال غيره : مدينة الحبشة - لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة . فقال أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجنى قولى فأريد أن أسبح فى الأرض وأعبد ربى . فقال ابن الدغنة : فان مثلك لا يخرج ولا يخرج ، إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار . فارجع واعبد ربك ببلدك . فرجع وارتحل معه ابن الدغنة . فطاف ابن الدغنة عشية فى أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج رجل يكسب المعدوم . ويصل الرحم ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق . فلم تكذب قريش لجوار ابن الدغنة الحديث بطوله . وفيه من الخصوصيات لأبى بكر ما لا يخفى على من تأمله فانه اشتمل على هجرته مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وما وقع له فى تلك السفرة من المآثر والفضائل والكرامات والخصوصيات التى لم يقع نظير واحدة منها لغيره من الصحابة ، وينبغى لك أن تتأمل فيما وصفه به ابن الدغنة بين أشراف قريش من تلك الأوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبي ﷺ ، فسكت أشراف قريش على تلك الأوصاف ولم يطعنوا فيها بكلمة مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب إسلامه فان هذا منهم اعتراف أى اعتراف بأن أبا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الأوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن أحدا أن ينزع فيها ولا أن يحدد شيئا منها ، وإلا لبادروا إلى جردها بكل طريق أمكنهم لما تحلوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق ولأته لرسول الله ﷺ وعظيم محبته نذوبه عنه كما مر طرف من ذلك فى شجاعته . وأخرج البخارى أن عمر قال : أبو بكر سيدنا ، واليهقى أنه قال لو وُزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم . وعبد الله بن أحمد أنه قال : إن أبا بكر كان سابقا مبرزا . ومسدد فى مسنده قال : لو ددت أنى شعرة فى صدر أبى بكر وابن أبى الدنيا وابن عساكر أنه قال : وددت أنى من الجنة حيث أرى أبا بكر . وأبو نعيم أنه قال : لقد كان ريح أبى بكر أطيب من ريح المسك ، وابن عساكر عن على أنه دخل على أبى بكر وهو مسجى فقال ما أحداق الله بصحيفته أحب إلى من هذا المسجى ، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبى بكر قال : قال رسول الله ﷺ حدثني عمر بن الخطاب أنه ما سبقَ أبا بكر إلى خير إلا سبقه أبو بكر . والطبرانى عن على قال : والذى نفسى بيده ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا



إليه أبو بكر ، والطبراني عن علي قال : قال رسول الله ﷺ لحسان هل قلت في أبي بكر شيئا ؟ فقال نعم فقال قل وأنا أستمع . فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبل  
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجمه ثم قال : صدقت يا حسان هو كما قلت ، وهذا يصح أن ينظم في سلك الأحاديث السابقة لكن الرسالة أخرته إلى هنا ، وابن سعد عن إبراهيم النخعي قال : كان أبو بكر يسمى الأواه لأفته ورحمته ، وابن عساكر عن الربيع بن أنس قال : مكتوب في الكتاب الأول مَشْكُلُ أبي بكر مَشْكُلُ القطر أينما وقع نفع . وقال : نظرنا في صحابة الأنبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبي بكر . وأخرج عن الزهري أنه قال من فضل أبي بكر أنه لم يشك في الله ساعة قط . وأخرج عن أبي حصين قال : ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر ولقد قام أبو بكر يوم الردة مقام نبي من الأنبياء ، والدينوري وابن عساكر قال : خص الله أبا بكر بأربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس ، سماه الصديق ولم يسم أحدا الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود . وابن أبي داود عن أبي جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي ﷺ ولا يراه ، والحاكم عن ابن المسيب قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الإسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا ، والزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن خربوذ قال كان أبو بكر أحد عشرة من قریش افضل بهم شرف الجاهلية بشرف الإسلام ، فكان إليه أمر الديار والغرم وذلك إن قریشا لم يكن لها ملك ترجع الأمور إليه بل كان في كل فصل ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية ، والرفادة ومعنى ذلك أنه لا يأكل ولا يشرب أحد إلا من طعامهم وشراهم وكانت في عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أي لا يدخل البيت أحد إلا باذنهم وإذا عقدت قریش راية حرب عقدها لهم بنو عبد الدار وإذا اجتمعوا لأمر ابراما ونقضا لا يكون اجتماعهم لذلك إلا في دار الندوة ولا يتخذ إلا بها وكانت لبني عبد الدار . ولقد أحسن النووي في تهذيبه حيث ترجم فيه الصديق بترجمة حسنة أشار فيها مع اختصارها إلى كثير من غرر فضائله ومواهبه التي قدمتها مبسطة مستوفاة فقال : من جعلها أجمعت الأمة على تسميته بالتصديق لأنه بادر إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يقع منه هتاء ما ولا وقفة في حال من الأحوال ، وكانت له في الإسلام المواقف الرفيعة منها قصة يوم ليلة الاسراء وثباته ، وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم وترك عياله وأطفاله وملأزمته له في الغار وسائر الطريق، ثم كلامه بيدرو يوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمر في تأخر دخول مكة. ثم بكائه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة» ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة الناس وتسكينهم، ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين، ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد إلى الشام وتصميمه في ذلك، ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرتة الصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق وهو قتال أهل الردة، ثم تجهيز الجيوش إلى الشام ثم ختم ذلك بهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمرو بن عبد مناف للصدوق من موقف وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى انتهى.

وفي التهذيب أنه أحد الذين حفظوا القرآن كله وذكره جماعة غيره واعتمده بعض محقق المتأخرين المطلعين قال: وأما حديث أنس جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة فراده من الانصار، وأما ما أخرجه ابن أبي داود عن الشعبي قال: مات أبو بكر الصديق ولم يجمع القرآن كله فهو مدفوع أو مؤول على أن المراد جمعه في المصحف على الترتيب الموجود اليوم، لأن عثمان هو الذي فعل ذلك. ومن فضائله العظيمة جمعه للقرآن فقد أخرج أبو يعلى عن علي قال أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر. إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين. وأخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر. فقال: أبو بكر إن عمر أتاني. فقال: إن القتل قد استحضر يوم اليمامة وإني لا أخشى أن يستحضر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعه وإني لأرى أن يجمع القرآن، قال أبو بكر: فقلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدرى فرأيت الذي رأى عمر. قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم. فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل ولا تهملك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فأجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم. فقال أبو بكر: هو والله خير فلم أزال أراجع حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والاكتاف والعُسب أي العصي من الجريد وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره: لقد جاءكم رسول إلى آخرها. فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر رضي الله عنها (ومن خواصه أيضا) أنه أول خليفة فرض له رعيته العطاء. أخرج البخاري عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال: لقد علمتم قومي

إن حرقني لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه . وأخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويغ أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب إلى السوق . فقال عمر : أين تريد ، قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين . قال فن أين أطعم عيالي . قال انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلق إلى أبي عبيدة . فقال أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأوكسهم ولا أكسهم وكسوة الشتاء والصيف إذا أخثقت شيئا رددته . وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه في البطن والرأس . وأخرج ابن سعد عن ميمون قال لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين . فقال زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة ( وأخرج ) الطبراني عن الحسن بن علي بن أبي طالب ، قال لما احتضر أبو بكر . قال يا عائشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا ننزع بذلك حين نلى أمر المسلمين . فاذا مات فاردديه إلى عمر ، فلما مات أبو بكر أرسلت به إلى عمر . فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر ولقد أنعبت من جاء بعدك ( وأخرج ) ابن أبي الدنيا عن أبي بكر بن حفص . قال قال أبو بكر لما احتضر لعائشة : يا بنية إنا ولينا أمر المسلمين . فلم نأخذ لنا دينارا ولا درهما ولكننا أكسنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وإنهم يبق عندنا من في المسلمين لا قليل ولا كثير إلا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وتجرد هذه القطيفة فاذا مات فابعثي بهن إلى عمر (١) .

## الباب الرابع في خلافة عمر وفيه فصول

### الفصل الأول في حقيقة خلافة

لأعلم أنا لا نحتاج في هذا إلى قيام برهان على حقيقة خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذي عقل وفهم أنه يلزم من حقيقة خلافة أبي بكر حقيقة خلافة عمر ، وقد قام الإجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقيقة خلافة أبي بكر فيلزم قيام الإجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقيقة خلافة عمر لأن الفرع يثبت له من حيث كونه فرعاً ما ثبت للأصل فيثبت لا مطمع لأحد من الرافضة والشيعة في النزاع في حقيقة خلافة عمر لما قدمناه من الأدلة الواضحة القطعية على حقيقة خلافة مستخلفه ، وإذا ثبت حقيقتها قطعاً صار النزاع فيها عناداً وجهلاً وغباوة وإنكاراً

(١) أوليات أبي بكر وخصائصه كثيرة ذكر أكثرها المذهب الطبري في المراض والسيوطي في تاريخ الخلفاء . وفي التراتيب الإدارية . أنه أول من سمي خليفة وأنه قيل له يا خليفة الله . فقال : أنا خليفة رسول الله وأطلقه عليه أصحاب رسول الله . قال ابن حزم : ولم يسم أحد من الصحابة أحداً غيره بهذا الاسم ولا ممن استخلفه رسول الله على المدينة أو على الصلوات في غزواته وحجته

للضروريات ومن هذا وصفه كقولاه الجملة الحقا حقيق بأن يعرض عنه وعن أكاذيبه وأباطيله فلا يلتفت إليه ولا يعول في شيء من الأمور عليه إذا تحقق ذلك فقد مر أن من أعظم فضائل الصديق استخلافه عمر على المسلمين لما حصل به من عموم النفع وفتح البلاد وظهور الإسلام ظهورا تاما كما يأتي وتقدم في تلك الأحاديث التي في الخلافة التصريح بخلافة عمر في غير حديث كحديث اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر بطرقه السابقة ، وكحديث أمره صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بوضع حجره إلى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمره لعمر أن يضع حجره إلى جنب أبي بكر ثم أمره لعثمان بوضع حجره إلى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء الخلفاء بعدي ، وكحديث رؤياه صلى الله عليه وسلم أنه يزرع بدلو بكرة على قلب جفاء أبو بكر ويزرع دلوا أو دلوين ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا قال صلى الله عليه وسلم . فلم أر عبقر يا فري في الناس فريته ، وكحديث الخلافة ثلاثون سنة وكحديث أن أول دينكم بداء نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة . فهذه الأحاديث كلها فيها دلالة على حقيقة خلافة عمر رضي الله عنه لو فرض عدم الإجماع عليها فكيف وقد قام الإجماع عليها ودلت عليها النصوص الدالة على خلافة أبي بكر .

### الفصل الثاني

في استخلاف أبي بكر لعمر في مرض موته وتقدم عليه سبب مرضه  
أخرج سيف والحاكم عن ابن عمر . قال كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فما زال جسمه ينقص حتى مات ، وصح عن ابن شهاب أن أبا بكر والحارث بن كلفة كانا يأكلان خزيرة (٢) أهديت لأبي بكر . فقال الحارث لأبي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله إن فيها سم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليهما حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة ، ولا ينافيه خبر أن شبيب أحس فأنما عليك نبي وصديق وشهيدان لأن أخص أو صاف أبي بكر تسميته بالصديق كما علم بما مر فأثر على وصف الشهادة لا شراكه ولذلك لم يصف ﷺ نفسه إلا بالنبوة لأنها أخص أو صافه وإلا فهو ﷺ مات بالسم أيضا لما في الحديث الصحيح أنه ﷺ صرح في مرض موته أنه من أكلة خيبر وإن تلك الأكلة لازالت تعاوده ﷺ حتى انقطع أبهره (واخرج) الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة وتوفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة .

(١) الخزيرة : طعام شبه عصيدة بلحم وهي بلحم عصيدة وفي بعض الروايات حريرة بالهمزة وهي دقيق يطبخ بلبن أو دسم .

(واخرج) الواقدي من طرق أن أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ماتسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني فقال أبو بكر وإن يكن فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ، ثم دعا عثمان بن عفان فقال أخبرني عن عمر فقال أنت أخبرنا به فقال على ذلك اللهم على به أن سريره خير من علانيته وأن ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد وأسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار فقال أسيد اللهم أعلمه الخير بعدك ، يرضى للرضا ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلب هذا الأمر أحد أقوى عليه ، منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن تولية عمر علينا وقد ترى غلظته ، فقال أبو بكر بالله مخوفني ، أقول : اللهم استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عنى ما قلت من وراءك ثم دعا عثمان فقال أكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلها ، حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب أنى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا فان عدل فذلك ظني فيه وعلى به وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم ورحمة الله . ثم أمر بالكتاب فحتمه ثم أمر عثمان بفرج بالكتاب تحتها فباع الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر عمر خاليا فأوصاه بما أوصاه به ثم خرج من عنده فرفع أبو بكر يده فقال اللهم إني لم أرد بذلك إلا إصلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأيا فوليست عليهم خیرهم وأقوامهم وأحرصهم على ما أرشد لهم ، وقد حضرنى من أمرک ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ، ونواصيهم بيدك أصلح واليهم واجعله من خلفائك الراشدين ، وأصلح له رعيته ( وأخرج ) ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة أبو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسى حين قالت استأجره والعزیز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته أكرمی مشواه ، قيل ويلحق بهم سليمان بن عبد الملك حين استخلف عمر ابن عبد العزيز ( وأخرج ) ابن عساکر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس : إني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضيينا يا خليفة رسول الله فقام على فقال لا ترضى إلا أن يكون عمر قال فانه عمر ( وأخرج ) ابن سعد عن شداد قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم إني شديد فليتي وإني ضعيف فقوتني وإني بخيل فسختني . قال الزهري استخلف عمر يوم توفي أبو بكر فقام بالامر أتم قيام وكثرت الفتوح في أيامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في أيام خليفة بعده ، كيف ومن ذلك أكثر إقليم الشام والعراق وفارس والروم ومصر والإسكندرية والمغرب ، وقد أشار



ﷺ بذلك في سابع الأحاديث المارة الدالة على خلافة الصديق ولقظه عند الشيخين من بعض تلك الطرق عن ابن عمر وأبي هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ بيئنا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دكو فزعت منها ما شاء الله ثم أخذها أبو بكر فزع منها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت في يده عسراً فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريته (١) حتى روى الناس وضرّبوا بعطن. ومن ثم أيضاً عن العلماء أن هذه إشارة إلى خلافة أبي بكر وعمر وإلى كثرة الفتوح وظهور الإسلام في زمن عمر .

### الفصل الثالث

( في سبب تسميته بأمر المؤمنين دون خليفة خليفة رسول الله ﷺ )

( أخرج ) العسكري في الدلائل والطبراني في الكبير والحاكم من طريق ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر سليمان بن أبي خيثمة لاي شيء كان يكتب من خليفة رسول الله في عهد أبي بكر ثم كان عمر كتب أولاً من خليفة فمن أول من كتب من أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال حدثتني الشفاء . وكانت من المهاجرات أن أبا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله ﷺ ، وعمر كان يكتب من خليفة خليفة رسول الله حتى كتب عمر إلى عامل العراق أن يبعث إليه رجلين جلدين يسألها عن العراق وأهله . فبعث إليه لبيد بن ربيعة وعدى بن حاتم فقدا المدينة ودخلا المسجد فوجدوا عمرو بن العاص فقالا : استأذن لنا على أمير المؤمنين فقال عمرو أتناو الله أصبتما اسمه فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال ما بذلك في هذا الاسم لتخرجن مما قلت فأخبره فقال أنت الأمير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ وفي تهذيب النورى أن عدياً وليداً المذكورين سمّياه بذلك أى لأن عمر لم يقل له ذلك إلا تقليداً لهما ، وقيل أن أول من سمّاه به المغيرة بن شعبه . ( وأخرج ) ابن عساکر عن معاوية ابن قرّة قال كان يكتب من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرادوا أن يقولوا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه عليه فقال عمر هذا يطول قالوا لا ولكننا أمركنا علينا وأنت أميرنا قال نعم أتم المؤمنون وأنا أميركم فكتب أمير المؤمنين ولا ينافي ما تقرر أن عبد الله بن جحش في سرية التي نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية ، سمى أمير المؤمنين لأن تلك تسمية كانت خاصة . والكلام في تسمية الخليفة بذلك فعمّر أول من وضع عليه هذا الاسم من حيث الخلافة (٢) .

(١) يفري فريته بتشديد الياء أى يعمل عمله ويقطع قطعه وروى بتشخيف الياء وسكون الراء وأنسكر الخليل الثقيل .

(٢) ذكر السيوطي في المصباح الوهاج أن أبا بكر بعث أسامة على جيش للشام فكان الصحابة يدعونه بأمر المؤمنين وكان عمر يسلم عليه بأمر المؤمنين ثم توارث الخلفاء هذا الإلقاب .

## الباب الخامس

( في فضائله وخصوصياته وفيه فصول )

( الفصل الأول في إسلامه ) قال الذهبي أسلم في السنة السادسة من النبوة ، وله سبع وعشرون سنة ، وكان من أشرف قريش ، واليه فيهم كانت السفارة فكانوا إذا أرادوا حرباً بعثوه رسولا ، وإذا نافرهم منافر أو فآخروهم مفاخر أرسلوه منافر أو مفاخرا ، وكان إسلامه بعد أربعين رجلا أو تسعة وثلاثين أو خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة أو ثلاث وعشرين امرأة ففرح به المسلمون وظهر الإسلام بمكة عقب إسلامه . وقد أخرج الترمذي عن ابن عمر والطبراني عن ابن مسعود وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم : قال اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام . وأخرج الحاكم عن ابن عباس والطبراني عن أبي بكر الصديق وثوبان أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب خاصة . وأخرج أحمد عن عمر قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقممت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت والله هذا شعر كما قالت قريش فقرأ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون الآيات فوق في قلبي الإسلام كل موقع . وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال كان أول إسلام عمر أن عمر قال ضرب اختي المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى ماشاء الله ثم انصرف فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعني لا ليلا ولا نهارا فخشيت أن يدعو علي فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقال يا عمر استره فقلت لا والذي بعثك بالحق لا أعلنه كما أعلنت الشرك . وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن أنس قال خرج عمر متقلا سيفه فلقبه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر ؟ فقال أريد أن أقتل محمدا قال وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا قال ما أراك إلا قد صَبوت قال أفلا أدلك على العجب ؟ إن خنتك وأختك قد صبتا وترك دينك فذني عمر فأتاهما وعندهما خِباب فلما سمع بحس عمر توارى في البيت فدخل فقال ماهذه الهَيئمة وكانوا يقرؤن طه قالوا ما غدا حديثا نحدثناه بيننا قال فلعلمكما قد صبوتما فقال له خنته يا عمران كان الحق في غير دينك فوثب عليه عمر فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفعها نفحة بيده فدعى وجهها فقالت وهي غضبي إن كان الحق في غير دينك إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال عمر أعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقرؤه وكان يقرأ الكتاب فقالت أخته إنك رجس أنه لا يمسه إلا المطهرون ، فقم واغتسل

وتوضاً فقام فتوضاً ثم أخذ الكتاب فقرأ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى حتى انتهى إلى  
 إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري. فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب  
 قول عمر خرج فقال أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ليلة الخميس : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام وكان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في أصل الدار التي في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار  
 وعلى بابها حمزة وطلحة وناس ، فقال حمزة ههنا عمر إن يرد الله به خيراً أسلم وإن لم  
 يكن غير ذلك يكن قتله علينا هيئنا . والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى إليه فخرج حتى  
 أتى إلى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وماتل السيف فقال ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله  
 بك من الحزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؛ فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك  
 عبده ورسوله ، ( وأخرج ) البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن أسلم قال  
 قال لنا عمر : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ فيينا أنا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق  
 مكة إذ لقيني رجل فقال عجباً لك يا ابن الخطاب أنك تزعم أنك وأنتك وقد دخل عليك الأمر  
 في بيتك . قلت : وماذا قال أختك قد أسلت فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب . قيل من  
 هذا ؟ قلت : عمر قبادروا واختفوا ، وقد كانوا يقرؤون في صحيفة بين أيديهم تركوها أو  
 نسوها ، فقامت أختي تفتح الباب . فقلت يا عدوة نفسها أصبوت ؟ وضربت بشيء في يدي  
 على رأسها ، فسال الدم وبكت فقالت : يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد صبوت  
 قال ودخلت حتى جلست على السرير ، فنظرت إلى الصحيفة فقلت : ما هذا ناولينها فقالت  
 لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون فما زلت حتى  
 ناولتها ففتحتها فاذ فيها : بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت  
 منه فالتقيت الصحيفة ثم رجعت إلى نفسي فتناولتها فإذا فيها سبوح لله ما في السموات والأرض  
 فذعرت فقرأت إلى آمنوا بالله ورسوله فقلت أشهد أن لا إله إلا الله ، فخرجوا إلى مبادرين  
 فكبروا وقالوا أبشر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز  
 الإسلام بأحب الرجلين إليك أما أبو جهل بن هشام وأما عمر ودلوني على النبي صلى الله عليه  
 وسلم في بيته بأسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من ؟ قلت : ابن الخطاب وقد  
 علموا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجترأ أحد يفتح الباب حتى قال افتحوا  
 له فأخذ رجلاً بعضدي حتى أتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه ، ثم أخذ  
 بهجامع قميصي وجذبني إليه قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فتشهدت فكبر المسلمون  
 تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين فلم أشأ أن أرى رجلاً يضرب ويضرب الا  
 رأيته ولا يصيبني من ذلك شيء فخشيت خالي ، أي أبا جهل بن هشام وكان شريفاً ، فقرعت عليه

الباب فقال من هذا؟ قلت: ابن الخطاب وقد صبوت، قال لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب دوني فقلت ما هذا شيء فذهبت إلى رجل من عظماء قريش فناديت به فخرج إلى فقلت مثل مقالتي لخالي وقال لي مثل ما قال خالي فدخل وأجاف الباب دوني فقلت ما هذا شيء إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب فقال لي رجل اتحب إن يعلم بإسلامك قلت نعم، قال فإذا جلس الناس في الحجر فات فلانا لرجل لم يكن يكرم السر فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبوت فانه قلبا يكرم السر فحُشِبَ وقد اجتمع الناس في الحجر فقلت له فيما بيني وبينه اني قد صبوت قال او قد فعلت قلت نعم فنادى بأعلى صوته ان ابن الخطاب قد صبأ فبادروا الي فا زلت اضربهم ويضربوني واجتمع على الناس فقال خالي ما هذه الجماعة، قيل عمر. قد صبأ فقام على الحجر فاشار لكل الا إلى قد أجرت ابن أختي فكفوا عني فكنت لا أشاء أن أرى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب إلا رأيته فقلت ما هذا شيء حتى يصيبني فأتيت خالي فقلت جوارك رد عليك فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام.

### (الفصل الثاني)

(في تسميته بالفاروق)

أخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس قال: سألت عمر لأى شيء سُمِّيَتْ بالفاروق؟ فقال: أسلم حمزة قبل بثلاثة أيام فخرجت إلى المسجد فأسرع أبو جهل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسبه فأخبر حمزة فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التي فيها أبو جهل فأنكأ على قوسه مقابل أبي جهل فنظر إليه فعرف أبو جهل الشر في وجهه فقال: مالك يا أبا عامر فرفع القوس فضرب بها أخذ عقه (١) فقطعه فسالت الدماء فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم محتف في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي فانطلق حمزة فأسلم فخرجت بعده بثلاثة أيام فاذا فلان المخزومي فقلت له أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد قال: إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقا مني فقلت من هو؟ قال أختك وخست نيك فانطلقت فوجدت هينمة فدخلت فقلت ما هذا؟ فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس خنثى فضربت به وأدميته فقامت إلى أختي وأخذت برأسي وقالت قد كان ذلك على رغم أنفك فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست وقلت أروني هذا الكتاب فقالت: إنه لا يمسه إلا المطهرون فقممت فاغتسلت فأخرجوا إلى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي إلى قوله له الأسماء الحسنى فتعظمت في صدري وقلت من هذا فررت قريش فأسلت وقلت أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فانه في دار الأرقم فأتيت فضربت الباب فاستمع القوم فقال لهم حمزة

(١) الأخدعان. عرفان في جانب العنق.

مالكم قالوا عمر قال افتحوا له الباب فان أقبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة معها أهل المسجد فقلت يارسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت فقيم الاختفاء فخرجنا صفين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش إلى وإلى حمزة فأصابهم كآبة شديدة فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ وفرق بين الحق والباطل (وأخرج ابن سعد عن ذكوان قال قلت لعائشة رضي الله عنها من سمى عمر الفاروق قالت : رسول الله صلى الله عليه وسلم. وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس قال لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر. والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين. والبخاري وغيره عن ابن مسعود قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر. وابن سعد عنه أيضا قال كان إسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت إمامته رحمة ولقد رأيتُنا وما نستطيع أن نصل إلى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قائلهم حتى تركونا وسيلنا (وأخرج ابن سعد والحاكم عن حذيفة قال لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قوة فلما قتل عمر كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا. والطبراني عن ابن عباس بسند حسن أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب. وابن سعد عن صهيب قال لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعى إليه علانية وجلسنا حول البيت حلقاً وطفنا بالبيت واتصفنا فن غلظ علينا ردنا عليه بعض ما يأتي به.

### (الفصل الثالث في هجرته)

أخرج ابن عساكر عن علي قال ما علمت أحدا هاجرا للاختفاء إلا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده أسهما وأتى الكعبة وأشرف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال شأهت الوجوه من أراد أن تشكله أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم أحد (وأخرج عن البراء قال أول من قدم علينا مهاجرا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله ﷺ فقال هو على أثرى ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه.

### (الفصل الرابع في فضائله)

قد مر منها أربعة وثلاثون حديثا بل أكثر مقرونة ببعض

أحاديث أبي بكر الدالة على خلاقته وفضله

(والخامس والثلاثون) الخبر السابق آ نفا اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب (والسادس والثلاثون) الخبر السابق آ نفا أيضا لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر أهل



السنة بإسلام عمر (والخبر السابع والثلاثون) الخبر السابق آنفاً أيضاً لما أسلم عمر قال المشركون لقد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (الحديث الثامن والثلاثون) أخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بيننا أنا فائمه رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرك فوليت مدبراً فبكى وقال عليك أغار يارس ول الله (الحديث التاسع والثلاثون) أخرج أحمد والشيخان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفاً (١) أماًى فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا بلال ورايت قصراً أبيض بفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن ادخله انظر إليه فذكرت غيرك (الحديث الأربعون) أخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيننا أنا فائمه شربت يعني اللبن حتى انظر إلى الرى يجرى في اظفارى ثم ناولته عمر قالوا فما أولته يارسول الله قال العلم (الحديث الحادى والأربعون) أخرج أحمد والشيخان والترمذى والنسائى عن ابي سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيننا أنا فائمه رايت الناس عرضوا علىّ وعلمهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض على عمر وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يارسول الله قال الدين. وفي رواية للحكيم الترمذى على ماذا تقول هذا يارسول الله وفيها فمنهم من كان قميصه إلى سرتهم ومنهم من كان قميصه إلى ركبته ومنهم من كان قميصه إلى أنصاف ساقيه. وقوله الدين يجوز فيه النصب والرفع. وعبر بدله في هذه الرواية بالإيمان. وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة في الدنيا. والدين يسترها في الآخرة. ويحجبها عن كل منكروه والأصل فيه. ولباس التقوى ذلك خير. وانفق المعبرون على ذلك. أعنى تعبير القميص بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده، وقال ابن العربى إنما أوله لأنه يستر عورة الجاهل كما أن القميص يستر عورة البدن وأما غير عمر فما يبلغ ثديّه هو ما يستر قلبه عن الكفر وأن عصى وما يبلغ أسفل منه وفرجه باد هو من لم يستر رجله عن المشى للعصية والذي يستر رجله هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه والذي يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص. وقال العارف ابن أبى حمزة المراد بالناس في الحديث مؤمنو هذه الأمة وبالدين. امتثال الأوامر واجتناب النواهي وكان لعمر في ذلك المقام العالى، ويؤخذ من هذا الحديث أن كل ما يرى في القميص من حسن أو غيره عبّر بدين لابسّه ونقصه إما لنقص الإيمان أو العمل. وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة والقوة والضعف وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام

(١) الخشف والخشقة يسكون الشين الحس والحركة.

ويُذم في اليقظة شرعاً أعنى جر القميص ، لما ورد من الوعيد في تطويله ( الحديث الثاني والأربعون ) أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان . سالكاً فجأ قط إلا سلك فجأ غير فحشك ( الحديث الثالث والأربعون ) أخرج أحمد والبخاري عن أبي هريرة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس مُسَجَّدُونَ فإن يكن في أمي أحد فانه عمر . وأخرج البخاري عن ابن عمر ما سمعت عمر لشيء قط يقول إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن ، بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل ، أي هو سويد بن قارب : فقال عمر لقد أخطأ ظني ، أو إن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم ، على بالرجل فدعا به : فقال له ذلك . فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجلاً مسلماً قال : فاني أعزم عليك إلا ما أخبرني ، قال كنت كاهنهم في الجاهلية . قال فما أعجب ما جاءك به جنيتك في الجاهلية قال بينما أنا يوماً في السوق جاءني أعرف منها الفزع فقالت ألم تر الجنّ وإبلاسه ( الحديث الرابع والأربعون ) أخرج أحمد والترمذي عن ابن عمر وأبو داود والحاكم عن أبي ذر ، وأبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة ، والطبراني عن بلال وعن معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال ، إلا أنزل القرآن على نحو ما قال عمر ( الحديث الخامس والأربعون ) أخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر والطبراني عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب وأخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري وغيره ، وابن عساکر من حديث ابن عمر ( الحديث السادس والأربعون ) أخرج الترمذي عن عائشة : إني لا أنظر إلى شياطين الجن والانس قد فُتروا من عمر ( وأخرج ) ابن عدي عنها رأيت شياطين الانس والجن فروا من عمر ( الحديث السابع والأربعون ) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يصالحه الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة ، والمصافحة هنا كناية عن مزيد الإنعام والإقبال . ومراً أن أبا بكر أول من يدخل الجنة أيضاً ويُجمع بحمل ما هنا على أن الأولية في عمر نسبية أي أول من يدخلها بعد أبي بكر ( الحديث الثامن والأربعون ) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به ( الحديث التاسع والأربعون ) أخرج أحمد والبخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وأخرجه الطبراني من حديث عمر بن الخطاب وبلال ومعاوية بن أبي سفيان وعائشة ( وأخرج )

ابن منيع في مسنده عن علي قال: كنا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة (١) تنطق على لسان عمر (الحديث الخمسون) أخرج البزار عن ابن عمر، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة، وابن عساكر والصعب ابن جثامة أن رسول الله ﷺ قال عمر سراج أهل الجنة (الحديث الحادي والخمسون) أخرج البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة وأشار بيده إلى عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم (الحديث الثاني والخمسون) أخرج الطبراني في الأوسط والحكيم في نوادر الأصول والضياء عن ابن عباس قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أقرئ عمر السلام وأخبره أن غضبه عزّ ورضاه حُسْمٌ. وفي رواية أخرى جبريل فقال: أقرئ عمر السلام وقل له إن رضاه حكم وإن غضبه عز (الحديث الثالث والخمسون) أخرج ابن عساكر عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الشيطان يَفْتَرِقُ من عمر (وأخرج) أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من طريق بُرَيْدَةَ أن الشيطان ليَفْتَرِقُ منك يا عمر (الحديث الرابع والخمسون) أخرج ابن عساكر وابن عدي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء ملك إلا وهو يوقر عمر ولا في الأرض شيطان إلا وهو يَفْتَرِقُ عن عمر (الحديث الخامس والخمسون) أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله باهى بأهل عرفة عامّة وباهى بعمر خاصّة. وأخرج في الكبير مثله من حديث ابن عباس (الحديث السادس والخمسون) أخرج الطبراني والديلمي عن الفضل بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث كان (الحديث السابع والخمسون) أخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خَرَّ لوجهه، وأخرجه الدار قطني في الأفراد من طريق سديسة عن حفصة (الحديث الثامن والخمسون) أخرج الطبراني عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل: ليسك الإسلام على موت عمر (الحديث التاسع والخمسون) أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض عمر فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد أحبني وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامّة وباهى بعمر خاصة. وأنه لم يبعث الله نبيا الا كان في أمته محدّث وإن يكن في أمّتي منهم أحد فهو عمر، قالوا يا رسول الله كيف محدّث. قال تتكلم الملائكة على لسانه إسناده حسن (الحديث الستون) أخرج أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن بريدة أن رسول الله

(١) السكينة ما نكُن به النفس من الطمأنينة وغيرها كلمة الإلهام أو ما يقع في النفس من معرفة .

صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي فأنتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت : لمن هذا القصر قالوا : لرجل من العرب قلت أنا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فقلت : أنا من قريش لمن هذا القصر قالوا لرجل من أمة محمد فقلت : أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب ( الحديث الحادي والستون ) أخرج أبو داود عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : له لا تنسنا يا أخى من دعائك ( الحديث الثانى والستون ) أخرج أحمد وابن ماجه عن عمر أيضا أن النبي ﷺ قال له يا أخى أشتركتنا في صالح دعائك ولا تنسنا ( الحديث الثالث والستون ) أخرج ابن النجار عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال الصدق بعدى مع عمر حيث كان ( الحديث الرابع والستون ) أخرج الطبرانى وابن عدى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان ( الحديث الخامس والستون ) أخرج أحمد والترمذى وابن حبان رضى الله عنه فى صحيحه عن أنس وأحمد والشيخان عن رجاير وأحمد عن بريدة وعن معاذ أن رسول الله ﷺ قال دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت : لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت أنى أنا هو فقلت : ومن هو قالوا : عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرك لدخلته ( الحديث السادس والستون ) أخرج الترمذى والحاكم عن أبي بكر أن النبي ﷺ قال : ما طلعت الشمس على خير من عمر ( الحديث السابع والستون ) أخرج ابن سعد عن أيوب بن موسى مرسلا قال قال رسول الله ﷺ إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل ( الحديث الثامن والستون ) أخرج الطبرانى عن عصمة بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : ويحك إذا مات عمر فإن استطعت أن تموت فت .

### الفصل الخامس

#### فى ثناء الصحابة والسلف عليه

أخرج ابن عساکر عن الصديق قال : ما على ظهر الأرض رجل أحب إلى من عمر . وابن سعد عنه أنه قيل له فى مرضه ماذا تقول لربك وقد وليت عمر ؟ قال أقول له وليت عليهم خیرهم ، والطبرانى عن على قال إذا ذكر الصالحون فخيلاً (١) بعمر ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر . وابن سعد عن ابن عمر قال : ما رأيت أحدا بعد رسول الله ﷺ من حين قبض أجسد ولا أجود من عمر ، والطبرانى والحاكم عن ابن مسعود قال : لو أن علم

(١) أصل حى أعجل وهلا بمعنى صله . أوحى بمعنى هلم وهلا أى حثيثا ويزاد أسرع عند ذكره وتنويع هلا علم على النسكرة

عمر يوضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجع علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم. والوزير بن بكار عن معاوية قال: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردّها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن. والحاكم عن علي أنه دخل على عمر وهو مسجى فقال: رحمة الله عليك ما من أحد أحب إلى أن ألقى الله بما في صحيفته بعد صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجى، وتقدم لهذا طرق عن علي والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال: إذا ذكر الصالحون خيملاً بعمر، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفهمنا في دين الله، والطبراني عن عمر بن ربيعة أن عمر قال لسكعب الأحبار كيف تجد نعي؟ قال: أجد نعتك قرن من حديد قال وما قرن من حديد؟ قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة ثم قال مه قال ثم يكون البلاء. وأحمد والبخاري والطبراني عن ابن مسعود قال: فضل عمر بن الخطاب على الناس بأربع يذكر الأسرى يوم بدر أمر بقتلهم فأمر الله دلو كتاب سبق. الآية، وبذكر الحجاب، أمر نساء النبي ﷺ أن يحتجبن فقال له زينب وإنك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا فأمر الله دلو إذا سأتوهن متاعاً. الآية، وبدعوة النبي ﷺ اللهم أيد الإسلام بعمر، وبرأيه في أبي بكر كان أول من يابعه، وابن عساكر عن مجاهد قال كنا نحدث أن الشياطين كانت مصفدة في إمارة عمر فلما أصيب بُشّت.

### (الفصل السادس)

(في موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة)

أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن، وأخرج ابن عساكر عن علي قال إن في القرآن لرأياً من رأى عمر، (وأخرج ابن عمر مرفوعاً ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر. إذا تقرر ذلك فموافقاته كثيرة. (الأولى والثانية والثالثة) أخرج الشيخان عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت. واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهم يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً، ممكن فنزلت كذلك (الرابعة) أسارى بدر أخرج عن سالم عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب، وفي أسارى بدر، وفي مقام إبراهيم (الخامسة) تحريم الخمر. أخرج أصحاب السنن والحاكم أن عمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بيناً شافياً فأمر الله تحريمها (السادسة) فتبارك الله أحسن الخالقين. أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ٧ - الصواعق المحرقة



أربع نزلت هذه الآية ، ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . الآية . فلما نزلت قلت أنا :  
 فتبارك الله أحسن الخالقين ( السابعة ) قصة عبد الله بن أبي وحديثها في الصحيح عنه أي عن  
 عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام إليه  
 فقممت حتى وقفت في صدره فقلت يا رسول الله أعلى عدو الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا  
 كذا وكذا فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت ، ولا تصل على أحد منهم مات أبدا . الآية ،  
 ( الثامنة ) قصة الاستغفار . أخبر الطبراني عن ابن عباس قال لما أكثر رسول الله ﷺ من  
 الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر : سواء عليهم فأنزل الله ، سواء عليهم أستغفرت لهم  
 أم لم تستغفر لهم . الآية ، ( التاسعة ) الاستشارة في الخروج إلى بدر ، وذلك أنه صلى الله  
 عليه وسلم استشار أصحابه في الخروج إلى بدر فأشار عمر بالخروج فنزل قوله تعالى ، كما أخرجك  
 ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون . الآية ، ( العاشرة ) الاستشارة  
 في قصة الإفك ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما استشار الصحابة في قصة الإفك قال عمر من  
 زوجك يا رسول الله ؟ قال الله . قال : أفتظن أن ربك دلّس عليك فيها سبحانه هذا  
 بهتان عظيم فنزل كذلك ( الحادية عشرة ) قصته في الصيام لما جامع زوجته . أخرج أحمد  
 في مسنده أيضا لما جامع زوجته بعد الانتباه . وكان ذلك محرما في أول الإسلام فنزل ، أحل  
 لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم . الآية ، ( الثانية عشرة ) قوله تعالى ، من كان عدوا ،  
 إلى آخره . أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة أقربها للواقعة ما أخرجه ابن أبي حاتم  
 عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر فقال : إن جبريل الذي يذكرك صاحبكم عدو  
 لنا . فقال عمر : من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فأن الله عدو  
 للكافرين ، فنزلت على لسان عمر الآية ( الثالثة عشرة ) فلا وربك لا يؤمنون الآية . أخرج  
 ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 ففضى بينهما . فقال الذي قضى عليه : ردنا إلى عمر بن الخطاب . فأتيا إليه فقال الرجل :  
 قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا . فقال ردنا إلى عمر فقال أكذلك قال  
 نعم . فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما فخرج إليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال  
 ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي . فقال : ما كنت  
 أظن أن يجترى . عمر على قتل مؤمن . فأنزل الله . فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما  
 شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما ، فأهدر دم الرجل وبرىء  
 عمر من قتله وله شاهد موصول ( الرابعة عشرة ) الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل  
 عليه غلامه وكان نائما فقال : اللهم حرم الدخول ، فنزلت آية الاستئذان ( الخامسة عشرة )  
 موافقته لقوله تعالى : « ثلثة من الأولين وثلة من الآخرين » أخرجه ابن عساكر في تاريخه

عن جابر وقصتها المذكورة في أسباب النزول ( السادسة عشرة ) موافقته في بعض الأذان ، أخرج ابن عدى في الكامل من طريق عبد الله بن نافع ، وهو ضعيف عن أبيه عن ابن عمر أن بلالا كان يقول إذا أذن : أشهد أن لا إله إلا الله حتى على الصلاة فقال له عمر قل في إثرها أشهد أن محمدا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل كما قال عمر ، والحديث الصحيح الثابت في أول مشروعية الأذان يرد هذا ( السابعة عشرة ) أخرج عثمان بن سعيد الدارمي من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن كعب الأحبار قال : ويل لملك الأرض من ملك السماء . فقال عمر إلا من حاسب نفسه فقال كعب الأحبار والذي نفسي بيده إنها في التوراة ، فخر عمر ساجدا ( ١ ) .

### ( الفصل السابع )

( في كراماته )

( الأولى ) أخرج البيهقي وأبو نعيم واللالسكاقي وابن الأعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن قال : وجه عمر جيشا ورأس عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر رضى الله عنه يخطب جعل ينادى ياسارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادى ياسارية الجبل ثلاثا فأسندنا ظهورنا الى الجبل فزهمهم الله قال : قيل لعمر انك تصيح بذلك وذلك الجبل الذى كان سارية عنده يهاو نند من أرض العجم ، وأخرج ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر رضى الله عنه قال : كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم ، فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم على ليخرجن مما قال فلما فرغ سأله فقال : وقع في خلسدى أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يعمرون بجبل فان عدلوا اليه قابلوا من وجه واحد وان جازوا هلكوا فخرج منى ما ترعمون ، إنكم سمعتموه . فقال : فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا ، وأخرج أبو نعيم عن عمر بن الحارث قال : بينا عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة فقال ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جن إنه لمجنون ، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمئن اليه فقال انك لتجعل لهم على نفسك مقالا ، بيننا أنت تخطب اذ أنت تصيح ياسارية الجبل أى شئ هذا ؟ قال انى والله ما ملكك ذلك رأيتم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل

---

( ١ ) والسيوطى منظومة تسمى بقطف الثمر في موافقات عمر . وذكر في تاريخ الخلفاء أن أبا عبد الله الشيباني ذكر في كتابه فضائل الإمامين لعمر أحدا وعشرين موضعا ومنها رفع تلاوة الشيخ والشيخة إذا زنيا

ليلحقوا بالجبل فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه إن القوم لقونا يوم الجمعة ففعلناهم حتى إذا حضرت الجمعة سمعنا مناديا ينادي يا سارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم ، فقال أولئك الذين طعنوا عليه دعوا هذا الرجل فإنه مصنوع له (الثانية) أخرج أبو القاسم بن بشران من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب لرجل ما اسمك؟ قال جرة ، قال ابن من قال ابن شهاب قال من قال من الحرة قال ابن مسكنك؟ قال الحرة قال بأيها قال بذات لظى قال عمر أدرك اهلك فقد احترقوا فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا ، وأخرج مالك في الموطأ نحوه وكذلك أخرجه آخرون (١) (الثالثة) أخرج أبو الشيخ في العظمة بسنده إلى قيس بن الحجاج عن عمن حدثه قال لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها قال وما ذاك قالوا إذا كان أحد عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبيها فأرضينا أبيها وجعلنا عليها الثياب والحلي أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو إن هذا لا يكون في الإسلام أبدا وإن الإسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا والنيل لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك . فكتب له أن قد أصبت بالذي فعلت وإن الإسلام يهدم ما كان قبله وبعث بطاقة في داخل كتابه وكتب إلى عمر وإني قد بعثت إليك بطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله يجريك فأسال الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى البطاقة عمرو في النيل قبل الصليب بيوم فأصبحوا وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم (الرابعة) أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال إن كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة فيقول أحبس هذه ثم يحدثه بالحديث فيقول له أحبس هذه فيقول له كل ما حدثتك حق إلا ما أمرتني أن أحبس (وأخرج) أيضا عن الحسين قال إن كان أحد يعرف الكذب إذا حدث به أنه كذب فهو عمر بن الخطاب (الخامسة) أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي هذبة الحمصي قال أخبر عمر أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم فخرج غضبان فضلى فسها في صلاته فلما سلم قال اللهم إنهم قد لبسوا على فألبس عليهم وجعل عليهم بالغلाम الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم قال ابن هبة وما ولد الحجاج يومئذ .

( خاتمة في نبذ من سيرته ) أخرج ابن سعد عن آصف بن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر

(١) وأخرجه ابن دريد في الأخبار المنتورة وابن السكيت في الجامع كما ذكره السيوطي .

فرت جارية فقالوا أسرية أمير المؤمنين فقال: ما هي لأمر المؤمنين بسرية ولا تحل له، إنها من مال الله فقلنا فإذا يحل له من مال الله تعالى؟ قال إنه لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين حلة الشتاء وحلة الصيف وما حج به واعتمر وقوتى وقوت أهلى كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم أنا بعد رجل من المسلمين، وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق عن عمر قال إني أنزلت نفسى من مال الله منزلة ولى اليتيم من ماله، إن أيسرت استعفت وإن اقتقرت اكلت بالمعروف فإن أيسرت قضيت، واحتاج للتداوى بعسل وفى بيت المال عكة فقال إن أذتم لى وإلا فهى على حرام فأذنوا له .

ومكث زمانا لا يأكل من مال بيت المال شيئا حتى أصابته خصاصة فاستشار الصحابة فقال قد شغلت نفسى فى هذا المال فما يصلح لى منه فقال علىّ غداء وعشاء فأخذ بذلك عمر وكانت جملة نفقته فى حجه ستة عشر دينارا ومع ذلك يقول أسرفنا فى هذا المال .

ولما كلبته حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا لو أكلت طعاما طيبا لكان أقوى لك على الحق قال أكلكم على هذا الرأى قالوا نعم قال قد علمت نصحكم ولكنى تركت صاحبي على جادة فإن تركت جادتهما لم ادركما فى المنزل .

قال واصاب الناس سنة فما أكل عامئذ سمنا ولا سميننا . وقال مرة أخرى لمن كلبه فى طعامه ويحك آكل طيباتى فى الدنيا وأستمع بها .

وقال لابنه عاصم وهو يأكل لحما : كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتهى، وكان يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقوعة بعضها بأدم ويطوف فى الأسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلقطه ويلقيه فى منازل الناس يتفتعون به (وقال) انس رأيت بين كتنى عمر اربع رقاع فى قيصة، وقال أبو عثمان الفهرى رأيت على عمر إزارا مرقوعا بأدم ولما حج لم يستظل الا تحت كساء أو نطع يلقيه على شجرة وكان فى وجهه خطان أسودان من البكاء وكان يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها يأما . وأخذ تبنة من الأرض وقال: يا ليتنى هذه التبنة ليتنى لم أك شيئا ليت أُمى لم تلدنى . وكان يدخل يده فى وبرة البعير ويقول لى لخائف أن أسأل عما بك، وحمل قربة على عنقه فقليل له فى ذلك فقال لى نفسى أعجبتنى فأردت أن أذله، وقال انس تقرقر بطن عمر من أكل الزيت عام الرمادة وكان قد حرم على نفسه السمسم فتقر بطنه بأصبعه وقال إنه ليس عندنا غيره حتى يحمى الناس، ومن ثم تغير لونه فى هذا العام حتى صار آدم، وقال أحب الناس لى من رفع لى عيوى، وقال ابن عمر ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوفاً أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا وقف عما كان يريد، وجيء له بلحم فيه سمن فأبى أن يأكلهما وقال كل واحد منهما آدم، وانكشف فخذ فرأى به أهل نجران علامة سوداء فقالوا هذا الذى نجد فى كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا

وقال له كعب الأحبار إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها ، فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة ، وأمر عما له منهم سعد بن أبي وقاص فكتبوا أموالهم فشاطروهم فيها أخذ نصفها وأبقى لهم نصفها أخرج ذلك كله ابن سعد . وأخرج عبد الرزاق عن جابر أنه شكاً إلى عمر ما يليق من النساء فقال عمر : إنا لنجد ذلك حتى إني لأريد الحاجة فتقول لي : ما تذهب إلا إلى قتيات بنى فلان فتنظر إليهن . فقال له عبد الله بن مسعود : ما يكفيك أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام شكاً إلى الله خُلِق سارة فقيل له إنها خلقت من ضلع أعوج فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها حرمة في دينها ، ودخل عليه ابن له عليه ثياب حسنة فضربه بالذرة حتى أبكاه ، وقال : رأيت قد أعجبت نفسه فأحببت أن أصغرها إليه . وأخرج الخطيب أنه وعثمان كانا يتنازعا في المسألة حتى يقول الناظر لهما لا يجتمعان أبداً فما يفترقان إلا على أحسنه وأجمله .

## الباب السادس

( في خلافة عثمان رضي الله عنه وتلك تستدعي ذكر عهد عمر إليه بها وسببه ومقدماته

توفي رضي الله عنه بعد صدوره من الحج شهيداً )

أخرج الحاكم عن ابن المسيب أنه لما نفر من منى وأناخ بالأبطح استلقى ورفع يده إلى السماء وقال : اللهم كبر سنني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فأقبضني إليك غير مضطجع ولا مفرط . فما انسلخ ذوالحجة حتى قتل . وقال له كعب : أجدك في التوراة تقتل شهيداً فقال : وأنسى لي بالشهادة وأنابجزيرة العرب ؟ . وأخرج البخاري عنه أنه قال : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك . وأخرج الحاكم أنه خطب فقال : رأيت كأن ديكاً تسفرني نقرة أو نقرتين . وإني لأراه إلا حضر أجلي وإن قوماً يأمروني أن أستخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فإن عجل بي أمراً فالحلافة شوري بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض . وقال له رجل : ألا تستخلف عبد الله ابن عمر . فقال له : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا . أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته . أي لأنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها في الحيض ، فقال صلى الله عليه وسلم لعمر : مره فليراجعها ، وكان لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب إليه المغيرة ابن شعبه وهو على الكوفة يذكر غلاماً عنده يحسن أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس كالحدادة والنفس والتجارة ويصنع الأرحام . فأذن له في دخول المدينة ، واسمه أبو لوثة ، وهو مجوسي فجاء لعمر يشتكي من ثقل خراجه . وهو أربعة دراهم كل يوم فقال له : ما خراجك بكثير . فانصرف مغضباً وقال : وسع الناس كلهم عدله غيري ثم بعد يسير أرسل إليه عمر



فقال له : ألم أخبر أنك تقول لو أشاء لصنعت رجا تطحن بالريح فالتفت إلى عمر عابسا وقال :  
 لأصنعن لك رجا يتحدث الناس بها . فلما ولي قال عمر لأصحابه : أوعدني العبد آتفا ، وكان  
 كذلك فأخبر قتله وأعد خنجرا وشحذه وسمّيه ، ثم كن له في الفلج بزاوية من زوايا المسجد  
 حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة ، وكان عمر يأمر بتسوية الصفوف قبل الإحرام فجاء  
 أبو لؤلؤة إلى أن دنا من عمر فضربه بذلك الخنجر ثلاثا في كتفه وفي خاصرته ، فوقع عمر ،  
 وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة فالتقى عليه رجل من أهل العراق ثوبا فلما اغتم  
 فيه قتل نفسه ، وحُمل عمر إلى أهله ، وكادت تطلع الشمس فصلى عبد الرحمن بن عوف  
 بالناس بأقصر سورتين وأتى عمر بتبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين فسقوه لبنا فخرج  
 من جرحه فقالوا : لا بأس عليك فقال عمر إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت ، فجعل الناس يشنون  
 عليه ويقولون كنت وكنت فقال أما والله ودّدت أني خرجت منها كفا فالا على ولا لي وإن  
 صحبة رسول الله ﷺ سلبت لي ، وأتني عليه ابن عباس فقال : لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لا قتديت  
 به من هول المطلق وقد جعلتها شورى في عمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وأمر  
 صهيبا أن يصلي بالناس وأجل الستة ثلاثا وكانت أصابته يوم الأربعاء لاربع بقين من  
 ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد . وصح أن الشمس انكسفت (١) يوم موته  
 وناحت الجن عليه (٢) . وفي رواية أنه قال الحمد لله الذي لم يجعل مني بيد رجل يدعي  
 الإسلام ثم قال لابنه عبد الله انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستا وثمانين ألفا  
 أو نحوها فقال ان وفي مال آل عمر آله من أموالهم والافاسال في بني عدى فان لم تف أموالهم  
 فاسأل في قريش واذهب الى أم المؤمنين عائشة فقل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فذهب  
 اليها فقالت : كنت أريده - تعني المكان - لنفسى ولأثره اليوم على نفسى ، فأتى عبد الله  
 فقال قد أذنت لحمد الله تعالى ، وقيل له أوص يا أمير المؤمنين واستخلف قال ما أرى أحدا  
 أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفرا الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض  
 فسمى الستة وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء فان أصابت الإمرة  
 سعدا فهو ذاك والإفليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال : أوصي الخليفة  
 من بعدى بتقوى الله تعالى وأوصيه بالمهاجرين والأنصار ، وأوصيه بأهل الأمصار خيرافي

(١) كسوف الشمس لموت عمر رواه الطبراني عن عبد الرحمن بن يسار قال النور الهيشي في  
 مجمع الزوائد ورجاله ثقات وذكر الحب الطبري عن الحسن بن أبي جعفر أن الأرض أظلمت فجعل الصبي  
 يقول يا أماء : أقامت القيامة ؟ فتقول لا يا بني . ولكن قتل عمر بن الخطاب . وهذا يفسر ما أراده  
 ابن يسار وإلا ففي البخاري ومسلم والذسائي وابن ماجه إن الشمس والقمر لا يشكسان لموت أحد .  
 (٢) نياحة الجن أخرجا ابن سعد عن سلمان بن يسار وأخرج الحاكم عن مالك بن دينار أنه  
 سمع صوتا يجبل تبالة ينوح عليه بالشعر .

مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا به نثني فسلم عليها عبد الله بن عمر فقال عمر يستأذن فقالت عائشة أدخلوه فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه . فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم . فقال الزبير قد جعلت أمرى الى علي ، وقال سعد قد جعلت أمرى الى عبد الرحمن ، وقال طلحة قد جعلت أمرى الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن : أنا لا أريدها فأبيكأ يبرأ من هذا الأمر ونجعلته اليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلمهم في نفسه وليحرص على صلاح الأمة ، فسكت الشيطان على وعثمان فقال عبد الرحمن اجعلوه الى والله على أن لا ألوكم عن أفضلكم قالوا نعم فخلا بعلي وقال : لك من التقدم في الإسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لئن أمّرتك لتعدلن وإن أمّرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ، ثم خلا بالآخر فقال له كذلك فلما أخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي ، وكانت مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال ، وروى أن الناس كانوا يجتمعون في تلك الأيام إلى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحدا ، ولما جلس عبد الرحمن للبايعه حمد الله وأثنى عليه وقال في كلامه : إني رأيت الناس يأبون إلا عثمان . أخرجه ابن عساكر وفي رواية أنه قال : أما بعد يا علي فإني قد نظرت في الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان ، فلا تجعل على نفسك سبيلا ، ثم أخذ بيد عثمان فقال نبايعك على سنة الله وسنة رسوله وسنة الخلفين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه المهاجرون والأنصار ، ( وأخرج ) ابن سعد عن أنس قال : أرسل عمر الى أبي طلحة الأنصاري قبل أن يموت بساعة فقال : كن في خمسين من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى فانهم فيما أحسب سيجمعون في بيت فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم وفي مسند أحمد عن أبي وائل قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا فقال ما ذنبي ؟ قد بدأت بعلي فقلت أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم ، ويروى أن عبد الرحمن قال لعثمان خلوة إن لم أبايعك فن تشير قال علي وقال لعلي إن لم أبايعك فن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير فقال إن لم أبايعك فن تشير علي فقال علي أو عثمان ثم دعا سعدا فقال له من تشير علي فأما أنا وأنت فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فرأى هوى أكثرهم في عثمان ( وأخرج ) ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود أنه قال لما بويع عثمان أمرنا خير من بقي ولم نأل .

فثبت بذلك جميعه صحة بيعة عثمان وإجماع الصحابة عليها وأنه لا مرية في ذلك ولا نزاع فيه وإن عليا رضى الله عنه من جملة من بايعه وقد مر تناؤه عليه وقول أنه غزا معه وأقام

الحدود بين يديه، ومر أيضا أحاديث كثيرة دالة على خلافته وأنها بعد خلافة عمر فلا تحتاج إلى إعادة ذلك هنا، وأنها فرع عن خلافة عمر التي هي فرع عن خلافة الصديق وقد قام الإجماع وأدلة الكتاب والسنة على حقيقة خلافة أبي بكر ولزم من ذلك قيامها على حقيقة خلافة عمر ثم على حقيقة خلافة عثمان فكانت بيعة صحيحة وخلافة حقا لا مطعن فيها (١)

## الباب السابع

(في فضائله ومآثره وفيه فصول)

(الفصل الأول في إسلامه وهجرته وغيرهما)

أسلم قديما وهو ممن دعاه الصديق إلى الإسلام وهاجر الهجرتين إلى الحبشة الأولى، والثانية إلى المدينة وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ وماتت عنده في ليالي غزوة بدر فتأخر عنهم التبريض بها بأذن رسول الله ﷺ فضرب له بسهمه وأجره فهو معدود من البدرين بذلك، وجاء البشير بنصر المسلمين يوم دفنوها بالمدينة ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أختها أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة قال العلماء: ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره ولذا سمي ذا النورين فهو من السابقين الأولين وأول المهاجرين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن ومر أن الصديق جمعه أيضا، وإنما تميز عثمان بجمعه في المصحف على ترتيبه المعروف اليوم واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوته ذات الرقاع وإلى غطفان قال ابن اسحق، وكان أول الناس إسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وكان ذا جمال مفرط (وقد أخرج) ابن عساكر عن أسامة بن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فإذا رقية جالسة فجعلت مرة أنظر إلى وجه رقية ومرة إلى وجه عثمان فلما رجعت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دخلت عليهما قلت: نعم قال: فهل رأيت زوجا أحسن منهما؟ قلت لا يا رسول الله (وأخرج) ابن سعد أنه لما أسلم أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطا وقال: ترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث والله لا أفكك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان: والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه (وأخرج) أبو يعلى

(١) استدلل الباقين على صحة عقد عبد الرحمن لعثمان بأن المسلمين وفي مقدمتهم الصحابة رضوا به أمينا بعد تداورهم أياما وعبد الرحمن من أجلة أهل العقد والحل وخير من يصلح لذلك لسبقه وعلمه وزهده في الخلافة مع أنه مرضى عنه وأن عثمان أهل لها وقد انتقلت له الأمة ورضيته لها وخطبوه بأمر المؤمنين وأن ما يروى بعد ذلك من شيء فهو باطل وأن مبايعة علي له ليست كما يقول الشيعة للثقة فإن ذلك شيء باطل لا يترك بما يعلم من الظاهر.

عن أنس قال : أول من هاجر الى الحبشة بأهله عثمان بن عفان فقال رسول الله ﷺ صحبهما الله أن عثمان لأول من هاجر الى الله بأهله بعد لوط ( وأخرج ) ابن عدى عن عائشة رضى الله عنهما قالت لما زوج النبي ﷺ بنته أم كلثوم بعثمان قال لها : أنت بعلك أشبه الناس بحمدك إبراهيم وأبيك محمد .

### ( الفصل الثانى فى فضائله )

مر منها جملة فى أحاديث أبى بكر وفضائله ومن جملة ما مر ما يدل على خلافته وأنها عقب خلافة عمر ومن جلته أيضاً أنه وزن بالامة بعد الشيخين فعد لها ثم رفع الميزان ( الحديث الاول ) أخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ( الحديث الثانى ) أخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد أمتى حياء عثمان بن عفان ( الحديث الثالث ) أخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أوحى الى أن أزوج كرمى رقية وأم كلثوم من عثمان ( الحديث الرابع ) أخرج أحمد ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال إن عثمان رجل حسي واني خشيت إن أذنت له وأنا على تلك الحالة أن لا يبلغ الى حاجته (١) ( الحديث الخامس ) أخرج أحمد ومسلم عن عائشة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ( الحديث السادس ) أخرج ابن عساكر عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال أن عثمان حى تستحي منه الملائكة ( الحديث السابع ) أخرج أبو نعيم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال عثمان أحيأ أمتى وأكرمها ( الحديث الثامن ) أخرج أبو نعيم عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال إن أشد هذه الامة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان ( الحديث التاسع ) أخرج أبو يعلى عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال إن عثمان حى ستر تستحي منه الملائكة ( الحديث العاشر ) أخرج الطبرانى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال إن عثمان لأول من هاجر بأهله الى الله بعد لوط ( الحديث الحادى عشر ) أخرج ابن عدى وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إنما نشبه عثمان بابينا إبراهيم ( الحديث الثانى عشر ) أخرج الطبرانى عن أم عياش أن رسول الله ﷺ قال ما زوجت عثمان بأم كلثوم الا بوحي من السماء (٢)

(١) كان عليه السلام مضطجماً على فراش عائشة وعليه مرط لها فأذن لأبى بكر ولعمرو وهو على هذه الحال فلما استأذن عثمان جلس عليه السلام وأصلح عليه ثيابه وأمر عائشة أن تجمع عليها ثيابها ثم أذن له فسلته عائشة عن فزعه لعثمان وحده فقال لها الحديث .  
(٢) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وقال النور الميشتى وإسناده حسن لما تقدمه من الشواهد .

( الحديث الثالث عشر ) أخرج ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان : يا عثمان هذا جبريل يخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صدق رقية وعلى مثل صحبتها ( الحديث الرابع عشر ) أخرج أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان : يا عثمان إن الله مقمصك قيصا فإن أراذك المنافقون على خلقه فلا تخلعه حتى تلقاني ؛ وهذا من الأحاديث الظاهرة في خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيقتها لنسبة التميمي في الحديث المكفي به عن الخلافة إلى الله تعالى ( الحديث الخامس عشر ) أخرج أبو يعلى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : عثمان بن عفان ولي في الدنيا وولي في الآخرة ( الحديث السادس عشر ) أخرج ابن عساكر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان : يا عثمان أنت في الجنة ( الحديث السابع عشر ) أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي خليل في أمته وإن خليلي عثمان بن عفان ، ومر في أحاديث فضائل الصديق نحو هذا الحديث في حق الصديق أيضا وإنه لا ينافي الخبر المشهور لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا ( الحديث الثامن عشر ) أخرج الترمذي عن طلحة وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان ( الحديث التاسع عشر ) أخرج ابن عساكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليدخلن - بشفاعة عثمان سبعون ألفًا كلهم قد استوجبوا النار - الجنة بغير حساب ( الحديث العشرون ) أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر ( الحديث الحادي والعشرون ) أخرج البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي أن عثمان حين حوضر أشرف عليهم فقال أنشدكم بالله ولا أنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ، أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال ( الحديث الثاني والعشرون ) أخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على مائتي بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما فعل بعد هذه ( الحديث الثالث والعشرون ) أخرج الترمذي والحاكم ومصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم ( الحديث الرابع والعشرون ) أخرج الترمذي



عن أنس قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فبايع الناس فقال النبي ﷺ ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم ونسبة الحاجة الى الله تعالى على طريق الاستعارة والتشثيل المقرر في علم البيان ( الحديث الخامس والعشرون ) أخرج الترمذى عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان ( الحديث السادس والعشرون ) أخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن مرة بن كعب قال سمعت رسول الله ﷺ يذكر قتنة يقر بها فر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقامت اليه فاذا هو عثمان بن عفان فاقبلت اليه بوجهي فقلت هذا قال نعم ( الحديث السابع والعشرون ) أخرج الترمذى عن عثمان أنه قال يوم الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا فانا صابر عليه وأشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق أن الله مقمقك قيصا فان أرادك المتأفقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ( الحديث الثامن والعشرون ) أخرج الحاكم عن أبي هريرة قال اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرتين حين حفر بئر رومة وحين جهز جيش العسرة ( الحديث التاسع والعشرون ) اخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان من أشبه أصحابي بى خلقا ( الحديث الثلاثون ) أخرج الطبراني عن عصمة بن مالك قال لما ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عثمان قال رسول الله ﷺ زوجوا عثمان لو كان لى ثلاثة لزوجته وما زوجته الا بوحى من السماء ( الحديث الحادى والثلاثون ) أخرج ابن عساكر عن علي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو أن لى أربعين ابنة لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة ( الحديث الثانى والثلاثون ) أخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مربي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه إنا نستحي منه ( الحديث الثالث والثلاثون ) أخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة تستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله ( وأخرج ) ابن عساكر عن الحسن أنه ذكر عنده حياء عثمان فقال ان كان ليكون جوف البيت والباب عليه مغلق فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء فيمنعه الحياء أن يرفع صلبه ( الحديث الرابع والثلاثون ) أخرج ابن عدى وابن عساكر من حديث أنس مرفوعا إن لله سيفا مغمودا في غمده مادام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد ذلك السيف الى يوم القيامة تفرد به عمر بن قائد وله من اكبر (١)

(١) وفيه أيضاً محمد بن داود بن دينار كما في تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق في باب المناقب .

### (الفصل الثالث)

( في نبذ من آثاره وبقية غرر من فضائله وفيما أكرمه الله به من الشهادة التي وعده بها النبي ﷺ وأخبر وهو الصادق المصدوق أنه مظلوم وأنه يومئذ على الهدى )

قال صلى الله عليه وسلم يقتل هذا مظلوما ، وأشار إلى عثمان رضي الله عنه أخرجه البغوي في المصابيح من الحسان ، والترمذي وقال حسن غريب ، وأخرجه أحمد فساكن كما قال صلى الله عليه وسلم فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الآية : فسيكفيكم الله وهو السميع العليم . وفي الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وإن الله عسى أن يلبسه قميصا وأنهم يريدون خلعه وأنه يسيل دمه على قوله : فسيكفيكم الله وهو السميع العليم اه وقد أخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكم الله لمكن قال الذهبي إنه حديث موضوع ، أي قوله فيه وأنت تقرأ إلى آخره ، وأما الإخبار بأصل القتل فصحيح كما في أحاديث كثيرة . منها حديث البر السابغ آخر فضائل أبي بكر رضي الله عنه ومنها الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فر رجل فقال : يقتل فيها هذا يومئذ ظلما ، قال ابن عمر راويه : فنظرت فإذا هو عثمان . كان مقتله سنة خمس وثلاثين في أواسط أيام التشريق وصلى عليه الزبير وكان أوصى إليه ودفن في حشش كوكب بالقيع وهو أول من دفن به ، وقيل ثامن عشر ذي الحجة يوم الجمعة وقيل لست بقين منه وعمره اثنان وثمانون سنة على خلاف طويل فيه ( وأخرج ) ابن عساکر عن جمع أن قاتله رجل من أهل مصر أزرق أشقر يقال له حمار ( وأخرج ) أحمد عن المغيرة بن شعبه أنه دخل عليه وهو محصور الحصر الآتي في الباب الآتي فقال له إنك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى وإني أعرض عليك خصالا ثلاثا اختر إحداهن إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، وإما أن تخرجك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتعبد على راحتك فتلحق بمكة فانهم إن يستحلوك وأنت بها ، وإما أن تلحق بالشام فانهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان : أما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أوّل من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء وأما أن أخرج إلى مكة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا . وأما أن ألحق بالشام فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وأخرج ) ابن عساکر عن أبي ثور الفهری قال : دخلت على عثمان وهو محصور فقال : لقد اختبأت عند ربّي عشرأ إني لأربع أربعة في الإسلام وأنكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فأنكحني ابنته الأخرى وما تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على فرجی منذ بايعت بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم، وما مرت بي جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة إلا أن لا يكون عندي شيء فأعتقها بعد ذلك، أى جملة ما أعتقه ألفان وأربعمائة رقبة تقريباً، ولا زينة، فى جاهلية ولا إسلام قطولا سرق فى جاهلية ولا إسلام ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن يزيد بن أبي حبيب قال بلغنى أن عامة الركب الذين ساروا إلى عثمان جئوا (وأخرج) ابن عساكر عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت رجل وفى قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال أن أدركه وإن لم يدركه آمن به فى قبره، وعن ابن عباس لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء، وأخرج أيضاً عن الحسن قال قتل عثمان وعلى غائب فى أرضه فلما بلغه قال اللهم إني لم أرض ولم أمانى (وأخرج) الحاكم وصححه عن قيس بن عباد قال سمعت علياً يوم الجمل يقول اللهم أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان وأنكرت نفسى وجاوزنى البيعة فقلت والله إني لأستحي أن أباع قوما قتلوا عثمان وإني لأستحي من الله أن أباع وعثمان لم يدفن بعد فأنصرفوا فلما رجع الناس فسألونى البيعة قلت اللهم إني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فقالوا يا أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبى وقلت اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى (وأخرج) ابن عساكر عن أبي خلدة الحنفى قال سمعت علياً يقول ان بنى أمية يزعمون أنى قتلت عثمان ولا والله الذى لا إله إلا هو ما قتلت ولا مالات ولقد نهيت فعضونى (وأخرج) عن سمرة قال إن الإسلام كان فى حصن حصين وأنهم ثلثوا فى الإسلام ثلثة عظيمة بقتلهم عثمان لا تنسد إلى يوم القيامة (وأخرج) عبد الرزاق أن عبد الله بن سلام كان يدخل على عاصرى عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله أجذم لا يده وإن سيف الله لم يزل مغموداً وإنكم والله إن قتلتموه ليسلته الله ثم لا يعمد عنكم أبداً وما قتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفاً ولا خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً قبل أن يجتمعوا (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن المهدي قال: خصلتان لعثمان ليستا لأبى بكر وللعمر رضى الله عنهم صبره على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف (وأخرج) أبو نعيم فى الدلائل عن ابن عمر أن جهجاه الغفارى قام إلى عثمان وهو يخطب فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فما حال الخول حتى أرسل الله فى رجله الأكلة فمات منها (تمة) نقم الخوارج عليه رضى الله عنه أمورا هو منها برى (منها) عزله أكابر الصحابة من أعمالهم وولاءها دونهم من أقاربة كابى موسى الأشعرى عن البصرة وعمر بن العاص عن مصر وعمار بن ياسر عن الكوفة والمغيرة بن شعبة عنها أيضاً وابن مسعود عنها أيضاً وأشخصه إلى المدينة (وجوابه) أنه إنما فعل ذلك لأعذار أوجبت عليه ذلك .

فأما أبو موسى فإن جند عمله شكسوا شتموه وجند الكوفة فقموا عليه أنه أمرهم بأمر عمر لم بطاعته بفتح رَامَهُمْ مُز ففتحوها وسبوا نساءها وذرائها فلما بلغه ذلك قال : إني كنت أمنتهم فكتبوا لعمر فأمر بتحليفه فحلف فأمر برد ما أخذ منهم فرفعه لعمر فغضب عليه وقال : لو وجدنا من يكفيننا حملك عز لناك فلما توفي عمر اشتد غضب الجندين عليه فعزله عثمان خوف الفتنة .

وأما عمرو بن العاص فلا كثار أهل مصر شكايته وقد عزله عمر لذلك ثم رده لما ظهر له التفصى بما شكوه ، منه وتوليته ابن سرح بدله فهو وإن كان ارتد في زمنه صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه يوم الفتح أسلم وصلى حاله بل ظهرت منه في ولايته إشارة محودة كفتح طائفة كثيرة من تلك النواحي وكفاه نفرا أن عبد الله بن عمرو بن العاص قاتل تحت رايته ككثير من الصحابة ، بل وجدوه أقوم لسياسة الأمر من عمرو بن العاص ومن أحسن محاسنه لما قتل عثمان أنه لم يقاتل مسلما بعد قتاله المشركين .

وأما عمار فالذى عزله عمر لاعتشام . وأما المغيرة فأنهى لعثمان أنه ارتشى فلما رأى تصميمهم على ذلك ظهر أن المصلحة في عزله وإن كانوا كاذبين عليه .

وأما ابن مسعود فكان ينقم على عثمان كثيرا فظهرت له المصلحة في عزله على أن المجتهد لا يعترض عليه في أموره الاجتهادية ، لكن أولئك الملاعين المعترضين لافهم لهم بل ولا عقل (ومنها) أنه أسرف في بيت المال حيث أعطى أكثره لأقاربه ، كالحكم الذي رده للدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم نفاه عنها إلى الطائف ، وكانت مروان أعطاه مائة ألف ، وخمس إفريقية وأحرث أعطاه عشرا وما يباع بأسواق المدينة ، وجاءه أبو موسى بحلية ذهب وفضة فقسما بين نساؤه وبناته ، وأنفق أكثر بيت المال في ضياعه ودوره (وجواب ذلك) أن أكثر ذلك محتلق عليه ، ورده الحكم إنما كان لكونه صلى الله عليه وسلم وعده بذلك لما استأذنه فنقله للشيخين فلم يقبلوا لكونه واحدا فلما ولي قضى بعله كما هو قول أكثر الفقهاء ، على أن الحكم تاب عما نفي لأجله ، والحق في مروان لما تعذر نقله من أثاث إفريقية وحيوانها اشتراه من أبي سرح الأمير بمائة ألف فقد نقد أكثر ، وسبق مبشرا بفتحها فترك عثمان منه البقية جزاء لبشارته فإن قلوب المسلمين كانت في غاية القلق بشدة أمر إفريقية وللإمام أن يعطى البشير ما يراه لا ثقا بتعبه وخطر بشارته وتلك ألف إنما جهزها من مال بيت الحرث ، وثروة عثمان جاهلية وإسلاما لا تنكر ، وما ذكره في العصور صحيح نعم جعل له السوق لينظر فيه بالمصلحة فوقع منه جور فعزله ( وقصة ) أبي موسى ذكرها ابن إسحق بسند فيه مجهول وهو لا يكون

حجة في ذلك وغنا عثمان الواسع واتصافه في غزوة تبوك بما هو مشهور عنه يمنع نسبة ذلك وأقل منه وأكثر إليه، غاية الأمر أنه لو سلم أنه أكثر من إعطاء أقرابه من بيت المال كان اجتهدا منه فلا يعترض به عليه، وزعم أنه منع أن لا يشتري أحد قبل وكيله وأن لا تسيّر سفينة من البحرين إلا في تجارته باطل، على أنه كان متبسطا في التجارات فلعله حتى سفينة أن لا يركب فيها غيره. وفوض لزيد بن ثابت نظر بيت المال ففضلت منه فضلة فصرفها في عمارة مازاده في مسجده صلى الله عليه وسلم فتقوّلوا أنه صرفها في عمارة دوره، كما تقولوا أنه حتى لنفسه مع أنه حتى لإبل الصدقة. وأنه أقطع أكثر أراضي بيت المال مع أنه إنما هو في الإحياء على أنه عوض أشرف اليمن مثل ما تركوه من أراضيهم لما جاءوا إلى المدينة يستمروا بها تجاه الأعداء وذلك فيه مصلحة عامة فلا يعترض به (ومنها) أنه حبس عطاء ابن مسعود وأبي بن كعب ونفي أبا ذر إلى الربرة وأشخص عبادة بن الصامت من الشام إلى المدينة لما اشتكاه معاوية وهجر ابن مسعود وقال لابن عوف إنك منافق وضرب عمار بن ياسر واتهمك حرمة كعب بن عتبة فضربه عشرين سوطا ونفاه إلى بعض الجبال، وكذلك حرمة الأشتر النخعي (وجواب ذلك) أن حبسه لعطاء ابن مسعود وهجره له فلما بلغه عنه بما يوجب ذلك لاسيما وكل منهما مجتهد فلا يعترض بما فعله أحدهما مع الآخر، نعم زعم أن عثمان أمر بضربه باطل، ولو فرضت صحته لم يكن بأعظم من ضرب عمر لسعد بن أبي وقاص بالدرّة على رأسه حيث لم يقيم له وقال له إنك لم تهب الخلافة فأردت أن تعرف أن الخلافة لا تنابك ولم يتغير سعد من ذلك فابن مسعود أولى لأنه كان يحب عثمان بما لا يبق له حرمة ولا أهبة أصلا بل رأى عمر أيما يمشى وخلفه جماعة فعلاه بالدرّة وقال إن هذا فتنة لك ولهم فلم يتغير أبي. على أن عثمان جاء لابن مسعود وبالغ في استرضائه فقبله واستغفر له وقيل لا وكذلك ما وقع له مع أبي ذر فإنه كان متجاسرا عليه بما يحرم أهبة ولايته فما فعله معه ومع غيره إنما هو صيانة لمنصب الشريعة وحماية لحرمة الدين، وإن عذر أبو ذر بقصده منه أن يجري على ما كان عليه الشيخان. على أنه جاء أن أبا ذر إنما اختار التحول اعتزالا للناس مع أمر عثمان له بعدمه، وقوله أقم عندي تغدو عليك اللقاح وتروح فقال لا حاجة لي في الدنيا وهي قضية باطلة من أصلها، وكذا قضية عبيد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وإنما كان متوحشا منه لأنه كان يحبسه كثيرا، ولم يضرب عمارا وإنما ضربه عثمان لما كرر إرسالهم إليه لينجيء إلى المسجد حتى يعاتبه في أشياء نقمها عليه وهو يعتذراليه فلم يقبل وقد خلف عثمان وغلط أنه لم يأمرهم بذلك ثم بالغ في استرضائه وظهر ما يدل على أنه رضى عنه.

وفعله بكعب ما ذكر، فعذره فيه أنه كتب إليه فأغلظ عليه ثم استدرك عثمان ذلك فبالغ في استرضائه فخلع قيصه ودفع إليه سوطا ليقتص منه فعفا ثم صار من خواصه.



وما فعله بالأشتر معذور فيه فانه رأس فتنة في زمان عثمان بل هو السبب في قتله بل جاء أنه هو الذي باشر قتله بيده فأعصى الله بصائرهم، كيف لم يذموا فعل هذا المارق وذموا فعل من شهد له الصادق بأنه الإمام الحق وأنه يقتل شهيدا مظلوما وأنه من أهل الجنة (ومنها) أنه أحرق المصاحف التي فيها القرآن (وجوابه) أن هذا من فضائله لأن حذيفة وغيره أنهم سوا إليه أن أهل الشام والعراق اختلفوا في القرآن يقول بعضهم لبعض قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا، فرأى عثمان أن يجمع الناس على مصحف واحد فأخذ صحف أبي بكر التي جمع القرآن منها فانتسخ منها مصحفا وأمر الناس بالتزام ما فيه ثم كتب منه صحفا وأرسلها إلى البلدان وأمر بذلك لاختلاف الأمة، ومن ثم قال علي كرم الله وجهه والله لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان وقال لا تسبوا عثمان من جهة ذلك فانه لم يفعل إلا عن ملأ منا وقد بسطت هذه القصة وما فيها من الفوائد في شرح المشكاة (ومنها) تركه قتل عبيد الله بن عمر بقتله الهرمزان وجفينة وبنات صغيرة لأبي لؤلؤة قاتل عمر مع إشارة على الصحابة بقتله (وجواب ذلك) أن جفينة نصراني وابنة أبي لؤلؤة أبوها مجوسي وأما حالها مجهول فلم يتحقق إسلامها، وأما الهرمزان فهو المشير والأمر لأبي لؤلؤة على قتل عمر وجماعة يجتهدون على أن الأمر يقتل كلما مور، على أنه خشي ثوران فتنة عظيمة لما أراد قتله لو توفرت فيه الشروط فترك قتل عبيد الله واسترضى أهل الهرمزان (ومنها) إتمامه الصلاة بمنى لما حج بالناس (وجوابه) أن هذه مسألة اجتهادية فلا اعتراض بها جهل قبيح وغباوة ظاهرة إذ أكثر العلماء على أن القصر جائز لا واجب (ومنها) أنه كان غادرا لما وقع له مع محمد بن أبي بكر رضي الله عنه مما يأتي الربا (وجوابه) أنه حلف لهم كما يأتي فصدقوه إلا من في قلبه مرض (والحاصل) أنه صح عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أنه على الحق وأن له الجنة وأنه يقتل مظلوما وأمر باتباعه، ومن هو كذلك كيف يعترض عليه بأكثر تلك الترهات أو بجميع ما مر من الاعتراضات وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم أشار عليه أن سيتولى الخلافة وأن المنافقين سيرأودونه على خلعه وأنه لا يطيعهم هذا مع ما علم من سابقته وكثرة إنفاقه في سبيل الله وغيرهما مما مر في ما أثره رضي الله تعالى عنه.

## الباب الثامن

(في خلافة علي كرم الله وجهه ولنقدم عليها قصة قتل عثمان رضي الله عنه لما أنها مترتبة على قتله بمبايعة أهل الحل والعقد له حينئذ كما يأتي)

(أخرج) ابن سعد عن الزهري قال: نولي عثمان اثنتي عشرة سنة فلم ينقم عليه الناس

مدة ست سنين ، بل كان أحب إلى قريش من عمر لأن عمر كان شديدا عليهم فلما وليهم عثمان  
لأن لهم ووصلهم ثم توانى فى أمرهم واستعمل أقاربه وأهل بيته فى الست الأواخر وأعطاهم  
المال متاوتلا فى ذلك الصلة التى أمر الله بها وقال ان أبابكر وعمر تركا من ذلك ما كان لهما  
وإني أخذته فقسمته فى أقربائى فأنكر عليه ذلك ( وأخرج ) ابن عساکر عن الزهرى قال  
قلت لابن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ؟ ولم خذنه  
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ابن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن  
خذه كان معذورا فقلت كيف ، قال لأنه لما ولى كره ولايته نفر من الصحابة لأنه كان يحب قومه  
فكان كثيرا ما يولى بنى أمية عن لم يكن له حجة فساكن يحيى من أمرائه ما تنكره الصحابة  
وكان يستسحب فيهم فلا يعزلهم فلما كان فى الست الأواخر استأثر بنى عمه فولاهم دون  
غيرهم وأمرهم بتقوى الله . فولى عبدالله بن أبى سرح مصر فمكث عليها ستين نجاء أهل مصر  
يشكونه ويتظلمون منه . وقد كان قبل ذلك من عثمان هناة إلى عبد الله بن مسعود وأبى ذر  
وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد خنقت  
على عثمان لحال عمار بن ياسر . وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبى سرح فكتب إليه كتابا  
يتهدده فيه فأبى ابن سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان  
فقتله فخرج من أهل مصر سبعة رجل فزولوا المسجد وشكوا إلى الصحابة فى مواقيت الصلاة  
ما صنع ابن أبى سرح بهم ، فقام طلحة بن عبيد الله فكلهم عثمان بكلام شديد وأرسلت عائشة  
إليه تقول له تقدم إليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت  
فهذا قد قتل منهم رجلا فأأنصفهم من عاملك ، ودخل عليه على بن أبى طالب فقال إنما يسألونك  
رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبلكه ما فاعزله عنهم واقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم  
منه فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليه بمحمد بن أبى بكر فكتب  
عهدة وولاه ، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين  
ابن أبى سرح ، فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة إذ هم بغلام أسود على  
بعير يخطب البعير خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب فقال أصحاب محمد ما قضيتك وما شأنك  
كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى إلى عامل مصر فقال له رجل  
منهم هذا عامل مصر قال ليس هذا أريد وأخبر بأمره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه رجلا  
فأخذه وجاء به إليه . فقال له رجل غلام من أنت فأقبل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين  
ومرة يقول أنا غلام مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان فقال له محمد إلى من أرسلت قال إلى  
عامل مصر قال له بماذا ؟ قال برسالة قال معك كتاب قال لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت  
معه أداة فاذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبى سرح فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين

والأنصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه « إذا أتاك محمد و فلان و فلان فاحتل في قتلهم و أبطل كتابه و قرّ على عملك حتى يأتيك رأيي و احبس من يجيء ينظّم إلى منك حتى يأتيك رأيي في ذلك إن شاء الله تعالى ، فلما قرأوا الكتاب فزعوا و رجعوا إلى المدينة و ختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه و دفعوا الكتاب إلى رجل منهم و قدموا المدينة فجمعوا طلحة و الزبير و عليا و سعدا و من كان من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم و أخبروهم بقصة الغلام و أقرّوهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان ، و زاد ذلك من كان غضب لابن مسعود و أبي ذر و عمار حنقا و غيظا ، و قام أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فلهقوا بمنازلهم ما منهم أحد إلا هو مغمّ لما قرؤا الكتاب ، و حاصر الناس عثمان و أجلب عليه محمد بن أبي بكر بنى تيم و غيرهم ، فلما رأى ذلك على بعث إلى طلحة و الزبير و سعد و عمار و نفر من الصحابة كلهم بدرى ، ثم دخل على عثمان و معه الكتاب و الغلام و البعير فقال له أهدأ الغلام غلامك ؟ قال : نعم ، قال : و البعير بعيرك ؟ قال : نعم ، قال : فأنت كتبت هذا الكتاب قال : لا و حلف بالله ما كتبت هذا الكتاب و لا أمرت به و لا علم لي به قال له على : فالحاتم خاتمك ، قال : نعم . قال : فكيف يخرج غلامك ببعيرك و بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به . خلف بالله ما كتبت هذا الكتاب و لا أمرت به و لا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط ، فعرفوا أنه خط مروان و شكّوا في أمر عثمان ، و سألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى و كان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم من عنده غضابا و شكوا في أمره و علموا أن عثمان لا يحلف بباطل إلا أن قوما قالوا لا يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نبخّشه و نعرف حال الكتاب و كيف يأمر بقتل رجلين من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم بغير حق ، فان يكن عثمان كتبه عز لناه و إن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مروان و لزموا بيوتهم و أبى عثمان أن يخرج إليهم مروان و خشي عليه القتل و حاصر الناس عثمان و منعه الماء فاشرف على الناس فقال : أفيمكم على ؟ فقالوا : لا ، قال أفيمكم سعد ؟ قالوا : لا ، ثم قال : ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء ؟ فبلغ ذلك عليا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة فأكادت تصل إليه و جرح بسببها عدة من موالى بنى هاشم و بنى أمية حتى وصل الماء إليه فبلغ عليا أن عثمان يراد قتله فقال : إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا و قال للحسن و الحسين اذهبا بسييفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعأ أحدا يصل إليه ، و بعث الزبير ابنه و بعث طلحة ابنه و بعث عدة من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم أبناءهم بمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان و يسألوه لإخراج مروان فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر و رمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه و أصاب مروان سهم و هو في الدار و خضب محمد بن طلحة و شجّ قبر مولى

على غشى محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة فأخذ بيد الرجلين فقال لهما. إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريد ولكن مروا بنا حتى نقسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد قسور محمد وصاحبه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم أحد من كان معه، لأن كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه إلا امرأته، فقال لهما محمد مكانكما فان معه امرأته، حتى أبدأ كما بالدخول فإذا أنا ضبطته فادخلا فتوجأه حتى تقتلاه، فدخل محمد فأخذ بلحيته فقال له عثمان والله لورأك أبوك لساء مكانك مني فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فتوجأه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها أحد لما كان في الدار من الجلبة، وصعدت امرأته إلى الناس وقالت إن أمير المؤمنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مذبوحا، فبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا فقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأتما على الباب ورفع يده فظلم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون إليه فقالوا له نبأ يعك فددك فلا بد من أمير، فقال على ليس ذلك اليكم إنما ذلك إلى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أحق بها منك مديك نبأ يعك فبايعوه، وهرب مروان وولده وجاء على إلى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدري دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمد بن أبي بكر وأخبرت عليا والناس بما صنع، فدعا على محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب قد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكرني أبي فقامت عنه وأنا نائب إلى الله تعالى والله ما قتلت ولا أمسكته. فقالت امرأته صدق ولكنه أدخلهما، قال ابن سعد وكانت مبايعة على بالخلافة بعد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين، ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضى الله عنها بها فأخذها وخرجها إلى البصرة يطلبون بدم عثمان، وبلغ ذلك عليا فخرج إلى العراق فلقى بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وقتل بها طلحة والزبير وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا، وأقام على البصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفة، ثم خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتل بها أياما، فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص، وكتبوا بينهم كتابا أن يوافوا رأس الحول بأذرح (١) فينظروا في أمر

(١) أذرح بضم الزاء قرية بالشام.

الامة ، وافترق الناس ورجع معاوية إلى الشام وعلى إلى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لاحكم إلان الله ، وعسكروا بمجروراء (١) فبعث إليهم ابن عباس فخاصهم وحجهم ، فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا إلى النهروان (٢) فسار إليهم على فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثين ، واجتمع الناس بأذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمر وأباموسى الأشعرى مكيدة منه ، فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فأمر معاوية وبايع له وتفرق الناس على هذا ، وصار على في خلاف من أصحابه حتى صار يعص على يديه ويقول أعصى ويطاع معاوية. هذا ملخص تلك الوقائع ولها بسط لا تحتمله هذه العجالة على أن الاختصار في هذا المقام هو اللائق فقد قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وقد أخبر ﷺ بوقعة الجمل وصفين وقاتل عائشة رضى الله عنها والزبير عليا كما أخرجه الحاكم وصححه البيهقي عن أم سلية قالت : ذكر رسول الله ﷺ خروج أمهات المؤمنين فضحكت عائشة رضى الله عنها فقال انظرى يا حُيَراء أن لا تكون أنت ، ثم التفت إلى على ، فقال ان وليت من أمرها شيئا فافسق ( وأخرج ) البزار وأبو نعيم عن ابن عباس مرفوعا أيتكن صاحبة الجمل الاحمر يخرج حتى تلبسها كلاب الخوارج (٣) فيقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعدما كادت تنجو ( وأخرج ) الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الأسود قال شهدت الزبير يخرج يريد عليا فقال له على ألتشدك الله ، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول تقائله وأنت له ظالم ، فضى الزبير منصرفا ، وفي رواية أبي يعلى والبيهقي فقال الزبير بلى ولكن نسيت .

( تنبيه ) علم بما مر أن الحقيق بالخلافة بعد الأئمة الثلاثة هو الإمام المرتضى والولى المجتبي على بن أبى طالب بانفاق أهل الحل والعقد عاياه كطلحة والزبير وأبى موسى وابن عباس وخزيمة بن ثابت وأبى الهيثم بن التهمان ومحمد بن سلية وعمار بن ياسر . وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين أن الإجماع انعقد على ذلك ، ووجه انعقاده في زمن الشورى ، على أنهاله أول عثمان وهذا إجماع على أنه لولا عثمان لكانت لعلى خين خرج عثمان بقتله من البين علم أنها بقيت لعلى إجماعا ، ومن ثم قال أمام الحرمين ولا اكتراث بقول من قال لا إجماع على إمامة على فإن الإمامة لم يتحدد له وإنما هاجت الفتنة لأمور أخرى .

(١) بلدة بالكوفة .

(٢) بفتح النون وضمتها ثلاث قرى بين واسط وبغداد .

(٣) موضع بالبصرة يوزن كوكب :



## الباب التاسع

( في مآثره وفضائله ونبذ من أحواله وفيه فصول )

( الفصل الأول في إسلامه وهجرته وغيرهما )

أسلم وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك قديما ، بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلبان الفارسي وجماعة أنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه ومر الجمع بين هذا الإجماع . والاجماع على أن أبا بكر أول من أسلم ، ونقل أبو يعلى عنه قال : بعث رسول الله ﷺ يوم الاثنين وأسلبت يوم الثلاثاء ( وأخرج ) ابن سعد عن الحسن بن زيد قال لم يعبد الأوثان قسط لصفه ، أى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه وألحق به الصديق في ذلك ، لما قيل أنه لم يعبد صنما قط ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد السابقين إلى الإسلام وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدى عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلحقه بأهله ففعل ذلك وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد إلا تبوك فإنه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت منى بمنزلة هرون من موسى كما مر وله في جميع المشاهد الآثار المشهورة وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة وأعطاه النبي ﷺ اللواء في مواطن كثيرة سيما يوم خيبر ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتح يكون على يده كما في الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها ، وأنهم جروه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلا وفي رواية أنه تناول بابا من الحصن - حصن خيبر - فترس به عن نفسه فلم يزل يقاتل وهو في يده حتى فتح الله عليه ثم ألقاه فأراد ثمانية أن يلقوه فما استطاعوا

( الفصل الثاني في فضائله رضى الله عنه وكرم الله وجهه )

وهي كثيرة عظيمة شيرة حتى قال أحمد ، ماجاء لأحد من الفضائل ماجاء لعلي ، وقال اسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان

أكثر ما جاء في علي (١) وقال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي وسبب ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به على وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة، فاقضى ذلك نصح الأمة بأشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به بمن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبشها نصحا للأمة أيضا، ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببيت فضائله حتى كثرت نصحا للأمة ونصرة للحق.

ثم أعلم أنه سيأتي في فضائل أهل البيت أحاديث مستكثرة من فضائله فلتكن منك على ذكر فانه مرفى كثير من الأحاديث السابقة في فضائل أبي بكر جمل من فضائل علي واقتصرت هنا على أربعين حديثا لانها من غرر فضائله (الحديث الأول) أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص وأحمد والبخاري عن أبي سعيد الخدري والطبراني عن أسماء بنت عميس وأم سلمة وحبيش بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلي والبراء بن عازب وزيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، ومرا الكلام على هذا الحديث مستوفى في الثاني عشر من الشبهة (الحديث الثاني) أخرج الشيخان أيضا عن سهل بن سعد والطبراني عن ابن عمر وابن أبي ليلى وعمران بن حصين، والبخاري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يذكرون - أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم - أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقبل يشكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرىء حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية. وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها كانت فاطمة أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وزوجها على أحب الرجال إليه (الحديث الثالث) أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية تدع أبناءنا وأبناءكم: دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي

(١) وقال الذهبي في تلخيص الموضوعات لم يرو لأحد من الصحابة في الفضائل أكثر مما روى لعلي رضي الله عنه وهي ثلاثة أقدام صحاح وحسان وقسم ضعاف وفيها كثرة وقسم موضوعات وهي كثيرة إلى الغاية ولعل بعضها ضلال وزندقة انتهى وفي كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة: وقال الخليلي في الإرشاد قال بعض الحفاظ تأملت ما وضعه أهل الكوفة في فضائل علي وأهل بيته فزاد على ثلاثمائة ألف والله أعلم.

( الحديث الرابع ) قال صلى الله عليه وسلم يوم غد يرخم (١) من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الحديث، وقد مر في حادى عشر الشبه وأنه رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وأن كثيرا من طرقه صحيح أو حسن، ومر الكلام ثم على معناه مستوفى، وروى البيهقى أنه ظهر على من البعد . فقال ﷺ هذا سيد العرب فقالت عائشة : ألسنت سيد العرب . فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب، ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم على سيد العرب . وقال أنه صحيح ولم يخرجاه وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه بعض محققى المحدثين : بل جنح الذهبي إلى الحكم على ذلك بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم إما من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم أفضائيته على الخلفاء الثلاثة قبله لما مر من الأدلة الصريحة فى ذلك ( الحديث الخامس ) أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال : على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان ( الحديث السادس ) أخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبيش بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على ( الحديث السابع ) أخرج الترمذى عن ابن عمر أخى النبى ﷺ بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بينى وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة ( الحديث الثامن ) أخرج مسلم عن على قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى الى أنه لا يخبى المؤمن ولا يبغضنى إلا منافق، وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم علينا ( الحديث التاسع ) أخرج البزار والطبرانى فى الأوسط عن جابر بن عبد الله والطبرانى والحاكم والعقيلي فى الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر والترمذى والحاكم عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا مدينة العلم وعلى بابها وفى رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفى أخرى عند الترمذى عن على أن أدار الحكمة وعلى بابها . وفى أخرى عند ابن عدى على باب على . وقد اضطرب الناس فى هذا الحديث فجماعة على أنه موضوع منهم ابن الجوزى والنووى وناهيك بهما معرفة بالحديث وطرقه حتى قال بعض محققى المحدثين لم يأت بعد النووى من يدانيه فى علم الحديث فضلا عن أن يساويه، وبالغ الحاكم على عادته وقال أن الحديث صحيح وصوب بعض محققى المتأخرين المطلعين على الحديث أنه حديث حسن ومر الكلام عليه (٢) ( الحديث العاشر ) أخرج الحاكم وصححه

(١) موضع على ثلاثة أميال بالحجفة بين الحرمين وهو بقم الماء .

(٢) قال السيوطى هذا حديث حسن على الصواب لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزى والنووى وقد بينت حاله فى التتبعات على الموضوعات .

عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدرى بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين قيل: وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على السابق في أحاديث أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من أصحابه فجاءه خصمان . فقال أحدهما يا رسول الله إن لي حمارا وإن لهذا بقرة وإن بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال : لاضمان على البهائم . فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي ، فقال علي لهما أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرشلة وصاحبها معها ، فقال علي صاحب البقرة ضمان الحمار فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاه . ( الحديث الحادى عشر ) أخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قال إني كنت إذا سألته أنبأني وإذا سئمت ابتدأتني ( الحديث الثانى عشر ) أخرج الطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف على جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من شجر شتى وأنا وعلى من شجرة واحدة ( الحديث الثالث عشر ) أخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى لا يحل لأحد أن يسجنن في هذا المسجد غيرى وغيرك ( الحديث الرابع عشر ) أخرج الطبرانى والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترى أحد أن يكلمه إلا على ( الحديث الخامس عشر ) أخرج الطبرانى والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر إلى على عبادة ، إسناده حسن ( الحديث السادس عشر ) أخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذانى ( الحديث السابع عشر ) أخرج الطبرانى بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله ( الحديث الثامن عشر ) أخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة ، قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ( الحديث التاسع عشر ) أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال لعلى انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ( الحديث العشرون ) أخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله ﷺ فقال ان فيك مثلا من عيسى ، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزله بالمنزل الذى ليس به ، ألا وانه يهلك فى اثنتان يحب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شئاننى على أن يهتتى ( الحديث الحادى والعشرون ) أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أم سلمة قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقول على مع القرآن والقرآن مع على لا يفارقان حتى يردا على الخوض ( الحديث الثاني والعشرون ) أخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر أن النبي ﷺ قال لعلى أشقى الناس رجلاً أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذه يعنى قرنه حتى يبل منه هذه يعنى لحيته ، وقد ورد ذلك من حديث على وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم

( أخرج ) أبو يعلى عن عائشة . قالت رأيت النبي ﷺ التزم علياً وقبله وهو يقول بأبى الوحيد الشهيد وروى الطبرانى وأبو يعلى بسند رجاله ثقات إلا واحداً منهم فإنه موثق أيضاً أنه ﷺ قال له يوماً من أشقى الأولين . قال الذى عقر الناقة يا رسول الله . قال صدقت قال فمن أشقى الآخرين قال لا أعلم لى يا رسول الله قال الذى يضربك على هذه وأشار ﷺ إلى يافوخه فكان على رضى الله عنه يقول لأهل العراق أى عند نضجره منهم وددت أنه قد أتبع أشقاكم فغضب هذه - يعنى لحيته - من هذه ووضع يده على مقدم رأسه وضح أيضاً أن ابن سلام قال له لا تقدم العراق فأتى أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف . فقال على وأيم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو الأسود فما رأيت كاليوم قط محارب يخبر بهذا عن نفسه؟ ( الحديث الثالث والعشرون ) أخرج الحاكم وصححه عن أبى سعيد الخدرى قال اشتكى الناس علياً فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً . فقال لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخيشن فى ذات الله أو فى سبيل الله ( الحديث الرابع والعشرون ) أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب على : فقال فيه قائلكم وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحت ولكني أمرت بشئ فاتبعت ولا يشكل هذا الحديث بما مر فى أحاديث خلافة أبى بكر من أمره صلى الله عليه وسلم بسد الخسوخ جميعها إلا خوفاً أبى بكر لأن ذلك فيه التصريح بأن أمره بالسند كان فى مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض فلاجل ذلك اتضح قول العلماء أن ذاك فيه إشارة إلى خلافة أبى بكر على أن ذاك الحديث أصح من هذا وأشهر . ( الحديث الخامس والعشرون ) أخرج الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من على ما تريدون من على ما تريدون من على أن علياً منى وأنامته وهو لى كل مؤمن بعدى ومر الكلام فى حادى عشر الشبه على هذا الحديث وبيان معناه وما فيه ( الحديث السادس والعشرون ) أخرج الطبرانى عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أزوج فاطمة من على ( الحديث السابع والعشرون ) أخرج الطبرانى عن جابر والخطيب عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله جعل ذرية كل نبي فى صلبه وجعل ذريقى فى صلب على بن أبى طالب ( الحديث الثامن والعشرون ) أخرج الديلمي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيراً خوتى على



وخير أعمامى حمزة ( الحديث التاسع والعشرون ) أخرج الديلمي أيضا عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال السبق ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب يس والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب ( الحديث الثلاثون ) أخرج ابن النجار عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن أبي طالب ( الحديث الحادي والثلاثون ) أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى أن رسول الله ﷺ قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أن تقتلون رجلا أن يقول ربى الله وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم ( الحديث الثاني والثلاثون ) أخرج الخطيب عن أنس أن النبي ﷺ قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب (١) ( الحديث الثالث والثلاثون ) أخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ( الحديث الرابع والثلاثون ) أخرج الدار قطنى فى الأفراد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا ( الحديث الخامس والثلاثون ) أخرج الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : علي منى بمنزلة رأسى من بدنى ( الحديث السادس والثلاثون ) أخرج البيهقي والديلمي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : علي زهو فى الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا ( الحديث السابع والثلاثون ) أخرج ابن عدى عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين (٢) ( الحديث الثامن والثلاثون ) أخرج البزار عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يقضى دينى ( الحديث التاسع والثلاثون ) أخرج الترمذى والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان ( الحديث الأربعون ) أخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد غليا مضطجعا فى المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب . فذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لأنه صلى الله عليه وسلم كناه بها ومر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا يجتمع حبهم فى قلب منافق ولا يحبهم الا مؤمن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي . وأخرج النسائي والحاكم عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كل نبى اعطى سبعة نجباء رفقاء واعطيت

(١) الحديث من طريق أحمد بن محمد بن حورى قال ابن الجوزى فى الواهيات لا أصل له وقال الذهبي فيه انه باطل وسنده مظلم كما فى تنزيه الشريعة .  
(٢) وروى مثله العقيلي مطولا وفى روايته ابن داهر وايست الآفة منه كما قال ابن حجر ولكن الآفة من غيره وجاء من حديث أبى ليلى الفخارى أخرجه أبو أحمد الحاكم فى الكنى وفيه إسحق بن بشر السكاهلي معدود فى الوضائع .

أنا أربعة عشر، علي والحسن والحسين وجعفر وحزمة وأبو بكر وعمر. الحديث، وأخرج ابن المظفر وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال إني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وستنطقوا القرآن بسنتي فانه لن تعمى أبصاركم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما أخذتم بهما ثم قال أوصيكم بهذين خيرا وأشار إلى علي والعباس، لا يكف عنهما أحد ولا يحفظهما على إلا أعطاه الله نورا حتى يرد به على يوم القيامة (وأخرج) ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال. لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انصرف إلى الطائف فصره سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة ثم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أوصيكم بعترتي خيرا وإن موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤنن الزكاة ولأبعثن اليكم رجلا مني أو كنفسى يضرب أعناقكم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه ثم قال هو هذا. وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته أيها الناس يوشك ان أقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما (وأخرج) أحمد في المناقب عن علي قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضر بني برجله وقال قم فوالله لأرضيك انت أخي وأبو ولدي فقاتل علي سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدي فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالآمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت (وأخرج) الدارقطني أن عليا قال للسنة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاما طويلا من جملة: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أنت قسم الجنة والنار يوم القيامة غيري قالوا اللهم لا. ومعناه ما رواه عنتره عن علي الرضا أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنت قسم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا إلى وهذا لك، وروى ابن السكك أن أبا بكر قال له رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له على الجواز (وأخرج) البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال أنا أول من يحشو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس وفيهم نزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر. علي وحزمة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة

### الفصل الثالث

في ثناء الصحابة والسلف عليه

(أخرج) ابن سعد عن أبي هريرة: قال قال عمر بن الخطاب علي أفضانا (وأخرج)

الحاكم عن ابن مسعود قال : أقضى أهل المدينة على ( وأخرج ) ابن سعد عن ابن عباس . قال إذا حدثنا ثقة عن علي الفتيان لانعدوها ، أي لا تتجاوزها ( وأخرج ) عن سعيد بن المسيب قال عمر بن الخطاب : يتعوز بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن . يعني عليا . وأخرج عنه قال لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي ( وأخرج ) ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها علي وذكر عند عائشة فقالت : إنه أعلم من بقي بالسنة وقال مسروق انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر وعلي وابن مسعود . وقال عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرر قاطع في العلم وكان له القدم في الإسلام والصرح برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في المال ( وأخرج ) الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ما أنزل الله ديا إليها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير ( وأخرج ) ابن عساكر عنه . قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي وأخرج عنه أيضا قال نزل في علي ثلاثمائة آية (١) ( وأخرج ) الطبراني عنه قال كانت لعلي ثمان عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة ( وأخرج ) أبو يعلى عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطى علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلى من حمر النعم فسئل ما هي قال : تزويجه ابنته وسكنه في المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر . وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه ( وأخرج ) أحمد وأبو يعلى بسند صحيح عن علي قال : ما رمدت ولا صرعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي ونقل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية . ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت أحوج إليك منك إليها ( وأخرج ) السلي في الطيوريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبا علي ومعاوية فقال : أعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه شيئا فلم يجدوه فجأوا إلى رجل قد حاربه وقتله فأطروه كيدا منهم له .

#### الفصل الرابع

في نبذ من كراماته وقضاياه وكتباته الدالة على علو

قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى

( أخرج ) ابن سعد عنه : قال والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلي من نزلت ، إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا ( وأخرج ) ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال

(١) الأثران ضعيفان لا موضوعان كما في تنزيه الشريعة .

قال عليّ سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم جبل (وأخرج) ابن أبي داود عن محمد بن سيرين قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأ على عن بيعة أبي بكر فلقبه أبو بكر فقال أكرهت إمارتي؟ فقال لا ولكن آليت لا أرتدى بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن فزعموا أنه كتبه على تزييله قال محمد ابن سيرين لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم (ومن كراماته الباهرة) أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلى لم يصل العصر فما سرى عنه عليه السلام إلا وقد غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت: وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا إنه موضوع (١) وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع بل نقول كما أن ردها خصوصية كذلك إدراك العصر الآن أداء خصوصية وكرامة على أن في ذلك أعنى إن الشمس إذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت بعودها تردداً حكمته مع بيان المتجه منه في شرح العباب في أوائل كتاب الصلاة قال سبط ابن الجوزي: وفي الباب حكاية عجبية حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق أنهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن أزدشير القباوي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بالفاظه وذكر فضائل أهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت فقام على المنبر وأوماً إلى الشمس وأنشدها:

لا تغربني يا شمس حتى ينتهي مدحي لآل المصطفى ولنجله  
واثنى عنائك إن أردت ثناءهم أنسيت إذ كان الوقوف لأجله  
إن كان للولي وقوفك فليكن هذا الوقوف لخليله ولرجله

قالوا فأنجاب السحاب عن الشمس وطلعت (وأخرج) عبد الرزاق عن حجر المرادي قال قال لي علي: كيف بك إذا أمرت أن تلعنني؟ قلت: أو كائن ذلك قال نعم قلت فكيف أصنع؟ قال: العنى ولا تبرأ مني قال: فأمرني محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان أميراً من قبيل عبد الملك بن مروان على اليمن أن ألعن علياً فقلت إن الأمير أمرني أن ألعن علياً فآلعه لعه الله، فما فطن لها إلا لرجل. أي لأنه إنما لعن الأمير ولم يلعن علياً، فهذا من كرامات علي وإخباره بالغيب.

(٢) وللسيوطي جزء في تتبع طرق هذا الحديث ساء كشف اللبس في حديث رد الشمس وختمه بقوله: وما يشهد لصحة ذلك قول الشافعي رضي الله عنه وغيره ما أوتي نبي معجزة إلا أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم نظيرها أو أبلغ منها وقد صح أن الشمس حبست ليوشع ليالي قاتل الجبارين فلا بد أن يكون لنبيينا نظير ذلك والنول مبسوط في ابن كثير وتزيه الشريعة.

ومن كراماته أيضا أنه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له : أدعو عليك إن كنت كاذبا قال : ادع فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره ( وأخرج ) ابن المدائني عن مجمع أن عليا كان يكتس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين . وجلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فربهما ثالث فأجلساه فأكلوا الأربعة الثمانية على السواء ثم طرح لها الثالث ثمانية دراهم عوضا عما أكله من طعامهما فتنازعا فصاحب الخمسة أرغفة يقول إن له خمسة دراهم ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة يدعي أن له أربعة ونصفا فاختصما إلى علي ، فقال لصاحب الثلاثة : خذ ما رضى به صاحبك وهو الثلاثة فإن ذلك خير لك فقال لارضيت إلا بمر الحق فقال علي : ليس في مر الحق إلا درهم واحد فسأله عن بيان وجه ذلك فقال علي : أليست الثمانية أرغفة أربعة وعشرين ثلثا أكلتموها وأنتم ثلاثة ولا يعلم أكثركم أكلًا فتحملون على السواء فأكلت أنت ثمانية أثلاث والذي لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية أثلاث والذي له خمسة عشر ثلثا فبقى له سبعة ولك واحد فله سبعة بسبعته ولك واحد بواحدك فقال : رضيت الآن .

وأقبر رجل فقيل له زعم هذا أنه احتمل بأبي فقال : اذهب فأقنه في الشمس فاضرب ظله (١) ومن كلامه : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ، ما هلك امرؤ عرف قدره ، قيمة كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه . كذا نسب هذا إليه والمشهور أنه من كلام يحيى بن معاذ الرازي . المرء مخبوء تحت لسانه . من عذب لسانه كثرت إخوانه . بالبر يستعبد الحر . بئس مال البخيل بمحادث أو وارث . لا تنظر الذي قال وانظر إلى ما قال . الجزع عند البلاء تمام المحنة . لا ظفر مع البغي لائناء مع الكبير . لا صحبة مع النهم والنخم . لا شرف مع سوء الأدب . لا راحة مع الحسد . لا سودد مع الانتقام . لا صواب مع ترك المشورة . لا مروءة للكذوب . لا كرم أعز من التقي ، لا شفيع أنجح من التوبة . لا لباس أجمل من العافية . لا أداء أعيان من الجهل . المرء عدو ما جهله . رحم الله امرأ عرف قدره . ولم يتعد طوره . إعادة الاعتذار تذكر بالذنب . النصيح بين الملائم تقريع . نعمة الجاهل كروضة على منزلة . الجزع أنعب من الصبر . المسئول حرقى يعد . أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة . الحكمة ضالة المؤمن . البخل جامع لمساوىء العيوب . إذا حلت المقادير ضلت التداير . عبد الشهوة أذل من عبد الرق . الحاسد مقتا على من لا ذنب له . كفى بالذنب شفيعا للذنب . السعيد من وعظ بغيره . الإحسان يقطع اللسان . أفقر الفقير الحق . أغنى الغنى العقل الطامع في وثاق الذل ليس العجب بمن هلك كيف هلك

(١) أثر كنفى المسجد أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن المدائني وكذلك الحكاية التي بعده والتي بعدها .



بل العجب من نجاح كيف نجاح . احذروا تفكار النعم فاشارد بمردود . أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطلاع ، إذا وصلت إليكم النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر . إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه ، ما أضر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه ، البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء ، لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه ، العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع ، العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك هذا يفتي وينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه ، أقل الناس قيمة أقلامهم علما إذ قيمة كل امرئ ما يحسنه ، وكلامه رضى الله عنه في هذا الأسلوب البديع كثير تركته خوف الإطالة .

ومن كلامه أيضا كونوا في الناس كالنحلة في الطير ليس في الطير شيء إلا وهو يستضعفها ولو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها . خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للبرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب .

ومنه . كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل .

ومنه . يا حمة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق عليه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم علمهم يلبسون حلقا فيباهى بعضهم بعضا حتى إن الرجل يغضب على جلسائه أن يجلس إلى غيره ويدعه ، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله ومنه لا يخاف أحد منكم إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحي من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم .

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

ومنه . الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يرخس لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم عذاب الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره .

ومنه . لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم معه ولا قراءة لا تدبر فيها .

ومنه . ما أبردها على كبدي إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم .

ومنه . من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه .

ومنه . سبيح من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاوب والقي . والرعاف والنجوم والنوم عند الذكر .

ومنه . الحزم سوء الظن وهو حديث ولفظه . إن من الحزم سوء الظن .

ومنه التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العجب .

وقال - لما سئل عن القدر طريق مظلم لا تسلكه ، وبحر عميق لا تلجّه ، سر الله قد خفي عليك فلا تقشه أيها السائل إن الله خلقك كما شاء أو كما شئت؟ قال بل كما شاء قال فيستعملك كما شاء .

وقال إن للنكبات نهايات لا بد لأحد إذا نكب أن ينتهي إليها فينبغي للعاقل إذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها فإن في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهاها (وسئل) عن السخاء فقال : ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن مسألة خياء وتكرم وأثني عليه عدوّ له فأطراه فقال : إني لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك ، وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والتغص في اللذة ، قيل وما التغص قال لا ينال شهوة حلال الا جاءه ما ينغصه اياها ، وقال له عدوّه ثبتك الله فقال على صدرك ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه باكيًا يابني احفظ عني أربعا وأربعا قال وما هن يا أبت قال إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق قال فالأربع الآخر؟ قال : إياك ومصاحبة الأحق فانه يريد أن يشفعك فيضرك وإياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب وإياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ما تكون اليه وإياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه ، وقال له يهودى متى كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن مكان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية ، فأسلم اليهودى ، واقتد درعا وهو بصرفتين فوجدتها عند يهودى فخاكمه فيها الى قاضيه شريح وجلس بجانبه وقال لولا أن خصمى يهودى لاستويت معه في المجلس ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تسوّوا بينهم في المجالس وفي رواية أصغروهم من حيث أصغروهم الله ثم ادعى بها فأنكر اليهودى فطلب شريح بينة من على فأتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لأبيه لا تجوز فقال اليهودى أمير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وإن الذرع درعك (وأخرج) الواقدي عن ابن عباس قال: كان مع على أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلم أجزم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وقال معاوية لضرار بن حمزة صفلى عليا فقال اعفنى فقال أقسمت عليك بالله فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فضلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطلق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته . وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصّر ومن الطعام ما خشن . وكان فينا كأحدنا يحجبنا إذا سألناه ويأتمنا إذا دعوانه ونحن والله مع تقرّبه إيانا وقرّبه منا لانكاد

( ٩ - الصواعق المحرقة )

نكلمه هيبه له . يعظم أهل الدين ويقرب المساكين . لا يطمع القوى في باطله . ولا يياس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيته في بعض موافقه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تملل السليم . أى اللديغ . ويبكى بكاء الحزين ويقول يادنيا غرى غرى ألى ألى أو إلى تشوفت هيات هيات قد بايتك ثلاثا لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى . معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك .

وسبب مفارقة أخيه عقيل له . أنه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفى عياله فاشتوى عليه اولاده مريسا فصار يوفّر كل يوم شيئا قليلا حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمنا وتمرا وصنع لهم فدعوا عليا اليه فلما جاء . وقدم له ذلك سأل عنه فقصوا عليه ذلك فقال : أو كان يكفيكم ذاك بعد الذى عزلتم منه قالوا نعم . فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال لا يحل لى أزيد من ذلك . فغضب . فغشى له حديدة وقر بها من خده وهو غافل فتأوه فقال تجزع من هذه وتعرضنى لنار جهنم فقال لأذهب بن إلى من يعطينى تبرا ويطعمنى تمرا فالحق بمعاوية .

وقد قال يوما لولا علم بأنى خير له من أخيه ما أقام عندنا وتركه . فقال له عقيل أخى خير لى فى دينى وأنت خير لى فى دنياى وقد آثرت دنياى وأسأل الله خاتمة خير .

وأخرج ابن عساكر أن عقيل سأل عليا فقال لى محتاج وإنى فقير فأعطينى قال اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فأعطيك معهم فأخ عليه فقال لرجل خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق فقال له دق هذه الأقفال وخذ ما فى هذه الحوانيت ، قال تريد أن تتخذنى سارقا قال وأنت تريد أن تتخذنى سارقا أن أخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم قال لآتين معاوية قال أنت وذاك فأتى معاوية فسأله فأعطاه مائة ألف ثم قال اصعد على المنبر فاذا كرم ما أولاك به على وما أوليتك ، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لى أخبركم أنى أردت عليا على دينه فاختر دينه وإنى أردت معاوية على دينه فاخترت على دينه . وقال معاوية لخالد بن معتمر لم أحببت عليا علينا قال على ثلاث خصال على حله إذا غضب وعلى صدقه إذا قال وعلى عدله إذا حكم . ولما وصل اليه نحر من معاوية قال لغلامه اكتب إليه ثم أملى عليه :

محمد بن النبی أخى وصهرى وحمة سيد الشهداء عمى  
وجعفر بن الذى یمسى ويضحى بطير مع الملائكة ابن أمى  
وبنت محمد سكنى وعیرسى منوطه لهما بدى ولحى

وسبطا أحمد إبنائى منها فايكوا له سهم كسبى  
سبقتكم إلى الإسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلى  
قال البيهقي: إن هذا الشعر مما يجب على كل أحد متوان في عليّ حفظه ليعلم مفاخره في الإسلام  
اه ومناقب علي وفضائله أكثر من أن تحصى ومن كلام الشافعي رضي الله عنه :

إذا نحن فضلنا عليا فأننا روافض بالفضيل عند ذوى الجهل  
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنسب عند ذكرى للفضل  
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بهما حتى أوسد في الرمل  
وقال أيضا رضي الله عنه :

قالوا ترفقت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي  
لكن توليت غير شك خير إمام وخير هادي  
إن كان حب الولي رفضا فاني أرفض العباد  
وقال أيضا رضي الله عنه :

يارا كباقت بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض  
سحرا إذا فاض الجميع إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض  
إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافض

قال البيهقي: وإنما قال الشافعي ذلك حين نسبته الخوارج إلى الرفض حسدا وبغيا، وله أيضا  
وقد قال المزني إنك رجل توالى أهل البيت فلو عملت في هذا الباب أييأتا فقال :

وما زال كتما منك حتى كاني برد جواب السائلين لأعجم  
وأكتم ودي مع صفاء مودتي لتسلم من قول الوشاة وأسلم

### ( الفصل الخامس )

( في وفاته رضي الله عنه )

سبها أنه لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضي الله عنهما انتدب ثلاثة نفر من الخوارج: عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك وعمرو التميمي فاجتمعوا به وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: عليا ومعاوية وعمر بن العاص ويرجوا العباد منهم، فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو أنا لكم بعمر، وتعاهدوا على أن ذلك يكون ليلة حادي عشر أو ليلة سابع عشر رمضان، ثم توجه كل منهم إلى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقى أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد وواقفه منهم شبيب بن عجرة الأشجعي وغيره، فلما كانت

ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين استيقظ عليّ سحرًا وقال لابنه الحسن: رأيت الليلة رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك خيرا، فقال لي ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم خيرا لي منهم وأبدلهم بشر اللهم مني، وأقبل عليه الأوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فأنهن نوايح، ودخل عليه المؤذن فقال الصلاة فخرج علي الباب ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب، وضربه ابن ملجم بسيفه فأصاب جهته إلى قرنه ووصل دماغه وهرب، فشبيب دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أمية فقتله. وأما ابن ملجم فشده عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه، وأخذ السيف منه وجاء به إلى علي فنظر إليه وقال: النفس بالنفس إذا ماتت فاقتلوه كما قتلتني وإن سلبت رأيت فيه رأي، وفي رواية والجروح قصاص. فأمسك وأوثق. وأقام عليّ الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد وغسّله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء، وكفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار الإمارة بالسكوفة ليلا أو بالقرى. موضع يزار الآن، وبين منزله والجامع الأعظم أقوال. ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرقوه بالنار، وقيل بل أمر الحسن بضرب عنقه ثم حرق جيفته أمّ الهيثم بنت الأسود النخعية وكان عليّ في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد علي ثلاث لقم ويقول أحب أن ألقى الله وأنا خيصر فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها أكثر الخروج والنظر إلى السماء وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت وإنما الليلة التي وعدت فلما خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها كما قدمنا في أحاديث فضائله وعُسمي قبر علي لثلاثين شهرا وأخرج ابن عسّاكر أنه لما قتل حملوه ليدفنوه مع وقال شريك: نقله ابنه الحسن إلى المدينة. وأخرج ابن عسّاكر أنه لما قتل حملوه ليدفنوه مع رسول الله ﷺ فيبنيهم في مسيرهم ليلا إذ نذ الجمل الذي عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه فلذلك يقول أهل العراق: هو في السحاب وقال غيره إن البعير وقع في بلاد طي. فأخذوه ودفنوه وكان علي حين قتل ثلاث وستون سنة، وقيل أربع وستون، وقيل خمس وستون، وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون.

وسئل وهو على المنبر بالسكوفة عن قوله تعالى: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»، فقال: اللهم غفرنا هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فأما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيدا يوم أحد، وأما أنا فانتظر أشقاهما يخضب هذه من هذه وأشار بيده إلى لحيته ورأسه، عهدعه إلى حبيبي أبو القاسم ﷺ، ولما أصيب دنا الحسن والحسين ورضي الله عنهم فقال لهما: أوصيكم بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكم ولا تبكيا علي شيء.



زوى منها عنسكا ، وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضعيف واصنعا للأخرة وكوّننا للظالم خصما وللظلم أنصارا ، واعمل الله ولا تأخذك في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال نعم . فقال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقيع أخويك لعظم حقهما عليك ، ولاتواتق أمراد ونهما ، ثم قال أوصيك به فانه أخوك وابن أيبك وقد علمتا أن أباكما كان يحبه ثم لم ينطق إلا بلإله إلا الله الى أن قبض كرم الله وجهه ، وروى أن عليا جاءه ابن ملجم يستحمه لحمله ثم قال رضى الله عنه :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال هذا والله قاتلي فقبل له ألا تقتله فقال فمن يقتلني . وفي المستدرک عن السدي قال كان ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها نظام فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل على وفي ذلك يقول الفرزدق .

فلم أرَ مَهرًا ساقه ذو سماحة كهر نظام بين غير معجم

وفي رواية من فصيح واعجم :

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب على بالحسام المصمم  
فلا مهر أعلى من عليّ وإن علا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم (١)

## الباب العاشر

( في خلافة الحسن وفنائه ومزاياه وكرامته وفيه فصول )

( الفصل الأول في خلافته )

هو آخر الخلفاء الراشدين بنصر (٢) جده صلى الله عليه وسلم ، ولى الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما ، خليفة حق وإمام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله . الخلافة بعدى ثلاثون سنة . فان تلك

(١) وللدائى كتاب خصائص على ولأبى عبد الله الزارى في تاريخه الأنوار الملوية .

(٢) لما رواء البزار والبيهقى في الاعتقاد كما في حضرات التجلى لمحمد صديق خان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعاً : الخلافة ثلاثون عاماً ثم يسكون بعد ذلك الملك . وأخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان قال سعيد بن جهمان قال فى سفينة أمسك بخلافة أبى بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة على فوجدناها ثلاثين سنة وذكر السيوطى أنه لم يكن فى الثلاثين إلا أيام الخلفاء الأربعة وأيام الحسن وقد أقام فى الخلافة نحو ستة أشهر وأياماً وتنازل عنها حقناً للدماء فى سنة إحدى وأربعين .

السة الأشهر هي المكملة لتلك الثلاثين ، فكانت خلافته منصوفا عليها وقام عليها إجماع من ذكر ، فلا مرية في حقيقتها ؛ ولذا ناب معاوية عنه وأقر له بذلك كما استعمله مما يأتي قريبا في خطبته حيث قال : إن معاوية نازعني حقا وهو لي دونه ، وفي كتاب الصلح والزول عن الخلافة لمعاوية . وبعد تلك الأشهر الستة سار إلى معاوية في أربعين ألفا وسار إليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن أنه لن يغلب أحد الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى ، فكتب إلى معاوية يخبر أنه يصير الأمر إليه على أن تكون له الخلافة من بعده وعلى أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجار والعراق بشيء مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه ديونه ، فأجابه معاوية إلى ما طلب إلا عشرة فلم يزل يراجع حتى بعث إليه برق أبيض ، وقال اكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه كذا في كتب السير .

والذي في صحيح البخارى عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال استقبل الحسن بن على معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية إنى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها - فقال معاوية - وكان والله خير الرجلين أى عمرو ، إن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لى بأمور المسلمين من لى بنسائهم من لى بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قرش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر . فقال إذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فدخلا عليه وتكلما وقالاه وطلبا إليه ، فقال لهم الحسن بن على رضى الله عنهما إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عامت في دمائها ، قالاه فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال : من لى بهذا قال : نحن لك به فاسألهما شيئا إلا قالان نحن لك به فصالحه انتهى . ويمكن الجمع بأن معاوية أرسل إليه أولا فكتب الحسن إليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا كتب به الحسن كتابا لمعاوية صورته ( بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن على رضى الله عنهما معاوية بن أبى سفيان صالحه على أن يسلم اليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن أبى سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب على وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا ، وعلى معاوية بن أبى سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وأن لا يتغى للحسن بن على ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرأ ولا يخيف أحدا منهم فى أفق من الآفاق أشهد عليه فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا .

ولما انبرم الصلح اتس معاوية من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم أنه قد

بإيع معاوية وسلم إليه الأمر فأجابه إلى ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال: أيها الناس إن أكيس الكيس التفتي وأحق الحق الفجور إلى أن قال: وقد علمت أن الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هذا كم بجدي وأنقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة، إن معاوية نازعني حقا هوى دونه فنظرت لإصلاح الأمة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سلمني وتحاربوا من حاربنى فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت أن أحق الدماء خيراً من سفكها ولم أرد بذلك إلا إصلاحكم وبقاؤكم وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. ومما شرح الله به صدره في هذا الصلح ظهور معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في حق الحسن إن ابني هذا سيد وسيصلح الله بين فتنتين عظيمتين من المسلمين رواء البخاري وأخرج الدولابي أن الحسن قال إن كانت جماجم العرب يبدى يسالمون من سلمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء لوجه الله، وحقن دماء المسلمين. وكان نزوله عنها سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع الأول وقيل الآخر، وقيل في جمادى الأولى، فكان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين، فيقول العار خير من النار وقال له رجل: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلكم على الملك، ثم ارتحل من الكوفة إلى المدينة وأقام بها.

### الفصل الثاني في فضائله

(الحديث الأول) أخرج الشيخان عن البراء، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه، وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه (الحديث الثاني) أخرج البخاري عن أبي بكره قال: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتنتين من المسلمين (الحديث الثالث) أخرج البخاري عن ابن عمر، قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: هما ريحائتا من الدنيا يعني الحسن والحسين (الحديث الرابع) أخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (الحديث الخامس) أخرج الترمذي عن أسامة بن زيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على وركيه، فقال هذان ابناي وابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما (الحديث السادس) أخرج الترمذي عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال الحسن والحسين (الحديث السابع) أخرج الحاكم عن ابن عباس، قال: أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته، فلقيه رجلاً فقال نعم المركب ركبت يا غلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب

هو . ( الحديث الثامن ) أخرج ابن سعد عن عبدالله بن عبد الرحمن بن الزبير قال : أشبهه (١) أهل النبي صلى الله عليه وسلم به وأحبهم إليه الحسن ، رأيت يحمي وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما يُسْزِلُهُ حتى يكون هو الذي يزل ولقد رأيت وهو راكع فيفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر ( الحديث التاسع ) أخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع لسانه للحسن بن علي فاذا رأى الصبي حمرة اللسان يمش إليه ( الحديث العاشر ) أخرج الحاكم عن زهير بن الأرقم قال قام الحسن بن علي يخطب ، فقام رجل من أزد شنؤاة فقال : أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبي ﷺ ما حدثت به أحدا ( الحديث الحادي عشر ) أخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر ، قال : كان النبي ﷺ يصلي بنا فيمجيء الحسن وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره مرة وعلى رقبته فيرفعه النبي ﷺ رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه بأحد ، فقال النبي ﷺ إن هذا ريمحاتي وإن هذا ابني سيد وحسبي أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين ( الحديث الثاني عشر ) أخرج الشيخان عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال اللهم أني أحبه وأحب من يحبه يعني الحسن وفي رواية : اللهم أني أحبه فأحبه وأحب من يحبه قال أبو هريرة فما كان أحد أحب إلى من الحسن بعد أن قال رسول الله ﷺ ما قال . وفي حديث أبي هريرة أيضا عند الحافظ السلفي قال ما رأيت الحسن بن علي قط إلا فاضت عيناي دموعا وذلك أن رسول الله ﷺ خرج يوما وأنا في المسجد فأخذ بيدي واتكأ على حتى جئنا سوق بني قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ، ثم قال ادع ابني قال فأتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله ﷺ يفتح فيه ثم يدخل فيه فيفه ويقول اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات . وروى أحمد من أحبني وأحب هذين يعني حسنا وحسينا وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ورواه الترمذي بلفظ كان معي في الجنة وقال حديث غريب وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير ما في قوله تعالى ( فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقا ) .

(١) وروى البخاري عن انس في الحسين : أشبههم برسول الله ﷺ رواه عنه ابن سيرين وعنه أيضا لم يكن أشبه برسول الله ﷺ من الحسن وروى الترمذي عن علي أنه لم ير قبل النبي ولا بعده مثله وجمع الحافظ بين هذه الروايات بأن قول ابن سيرين في الحسين كان بعد موت الحسن أو أن كل واحد منهما أشد شها في بعض أعضائه كما أخبر علي أن الحسن أشبه رسول الله ﷺ بما بين الراس إلى الصدر والحسين بما كان أسفل من ذلك والمراد بالمتقى في قول علي الشبه التام في كل الأعضاء وذكرنا من أشبه النبي عليه السلام فبلغوا عشرة نظهم الحافظ في الفتح .

## الفصل الثالث

في بعض ما أثره

كان رضى الله عنه سيدا كريما حلما زاهدا ذا سعة ووقار وحشمة ، جوادا ممدوحا وسياتى بسط شئ من ذلك ، ( أخرج ) أبو نعيم في الحلية أنه قال : إني لاستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فشى عشرين حجة ( وأخرج ) الحاكم عن عبد الله بن عمر قال : لقد حج الحسن خمساً وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه ( وأخرج ) أبو نعيم أنه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى إنه كان ليعطى نعلًا ويمسك نعلًا ويعطى خفا ويمسك خفا ، وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها إليه وجاءه رجل يشكو عليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد أن كان مثرى . فقال ما هذا حتى سؤالك يعظم لدى معرفتي بما يجب لك ويسكب على ويذى تعجز عن نيلك ما أنت أهله والكثير في ذات الله قليل وما فى ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتى بكلفه فعلت فقال : يا ابن بنت رسول الله أقبل القليل وأشكر العظيمة وأعذر على المنع فأحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال : هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم وقال ما فعلت في الخمائة دينار التي معك قال هي عندي قال أحضرها فأحضرها فدفعها والحسين ألفا إلى الرجل واعتذر . وأضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجزوا فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثلها ما ألقى شاة وألقى دينار ( وأخرج ) البزار وغيره عنه أنه لما استخلف . بينما هو يصلى إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد ، ثم خطب الناس . فقال يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا أمراءكم وضييفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقى أحد في المسجد إلا وهو يبكي ( وأخرج ) ابن سعد عن عمير بن إسحق أنه لم يسمع منه كلمة فحش إلا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض فقال : ليس له عندنا إلا ما أرغم أنفه قال : فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه ، وأرسل إليه مروان يسبه وكان عاملا على المدينة ويسب عليا كل جمعة على المنبر فقال الحسن لرسوله : ارجع إليه فقل له إني والله لا أحوجك شيئا بما قلت بأن أسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت صادقا فجزاك الله خيرا بصدقك وإن كنت كاذبا فالله أشد نقمة . وأغلظ عليه مروان مرة وهو ساكت ثم امتخط بيمينه . فقال له الحسن ويحك أما علمت أن اليمين للوجه والشمال للفرج أف لك فسكت مروان . وكان رضى الله عنه مطلقا للنساء وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه وأحسن تسعين امرأة ( وأخرج ) ابن سعد عن علي أنه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلق فقال رجل من همدان :



لنزوجه فراضى أمسك وما كره طلق ، ولما مات بكى مروان في جنازته : فقال له الحسين : أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال : إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا ، وأشار بيده إلى الجبل ( وأخرج ) ابن عساکر أنه قيل له إن أبا ذر يقول : الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب من الصحة إلى فقال : رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل إلى حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله له .

وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له إضافة شديدة قال . فدعوت بدواة لا كتب إلى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت إليه تأخر المال عني فقال : أدعوت بدواة لا كتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك ، قلت نعم يارسول الله فكيف أصنع ؟ فقال قل ( اللهم ائذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك ، اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته إليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين )

قال : فوالله ما أنجحت فيه أسبوعا حتى بعث إلى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت . الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاءه ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : يا حسن كيف أنت فقلت بخير يارسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق . ولما احتضر قال لأخيه يا أخى إن أباك قد استشف لهنذا الأمر فصرفه الله عنه ووليها أبو بكر ثم استشف لها وصرفت عنه إلى عمر ثم لم يشك وقت الشورى إنها لا تعدوه فصرفت عنه إلى عثمان فلما قتل عثمان ببيع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له وإنى والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا أعرف بما استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك وقد كنت طلبت إلى عائشة رضى الله عنها أن أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فإذا مات فاطلب ذلك إليها وما أظن القوم إلا سيمنعونك فإن فعلوا فلا تراجعهم ، فلما مات أتى الحسين عائشة رضى الله عنها فقالت : نعم وكرامة ، فنعهم مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة ، ثم دفن بالبقيع إلى جنب أمه رضى الله عنهما

وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي دس إليها يزيد أن تسمه ويزوجه وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت ، فرض أربعين يوما ، فلما مات بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعد بها فقال لها : إن لم نرضك للحسن فترضاك لأنفسنا . وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة وأبي بكر بن حفص والمتأخرين كالزبير العراقي في مقدمة شرح التقریب . وكانت وفاته سنة تسع وأربعين أو خمسين أو إحدى وخمسين أقوال ، والأكثر علي الثاني كما قاله جماعة وغلط الواقدي ما عدا الأول سها من قال سنة

ست وخمسين ومن قال سنة تسع وخمسين. وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله أشد نقمة أن كان الذي أظنُّ وإلا فلا يقتل بي والله بريء. وفي رواية يا أخى قد حضرت وفاتى ودنا فراق لك وإنى لاحق برى وأجد كبدى تقطع وإنى لعارف من أين ذهبت فانا أخاه إلى الله تعالى فبحق عليك لا تكلمت فى ذلك بشئ. فاذا أنا قضيت نحى فقسمتني وغسلنى وكفى واحملنى على سرى إلى قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدد به عهداً ثم ردى إلى قبر جدى فاطمة بنت أسد فادفنى هناك وأقسم عليك بالله أن لا ترى فى أمرى بجنة دم وفى رواية انى يا أخى سقيت السم ثلاث مرات لم أسقه مثل هذه المرة فقال : من سقاك قال : ماسؤالك عن هذا تريد أن تقا تلهم أكل أمرهم إلى الله ؟ أخرجه ابن عبد البر وفى أخرى لقد سقيت السم مرارا ماسقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدى فرأيتنى أقلبها بعود فقال له الحسين : أى أخى من سقاك قال وما تريد إليه أتريد أن تقتله قال نعم قال لئن كان الذى أظن بالله أشد نقمة وإن كان غيبه فلا يقتل بي برىء. ورأى كأن مكتوباً بين عينيه قل هو الله أحد فاستبشر به هو وأهل بيته فقصصوها على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فقل ما بقى من أجله فما بقى إلا أياما حتى مات. وصلى عليه سعيد بن العاصى لأنه كان واليا على المدينة من قبل معاوية ودفن عند جدته بنت أسد بقبته المشهورة وعمره سبع وأربعون سنة كان منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ثم مع أبيه ثلاثون سنة ثم خليفة ستة أشهر ثم تسع سنين ونصف سنة بالمدينة.

## الباب الحادى عشر

فى فضائل أهل البيت النبوى وفيه فصول

ولتقدم على ذلك أصله . وهو تزويج النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة من على كرم الله وجههما وذلك أواخر السنة الثانية من الهجرة على الأصح وكان سنهما خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة . وسنته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأراده فنفعه صلى الله عليه وسلم خوفا عليها لشدة غيبتها، عن أنس كما عند ابن أبى حاتم ولا أحد نحوه قال : جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع إليهما شيئا فانطلقا إلى على كرم الله وجهه بأمرانه بطلب ذلك قال على فنهاني لأمر فقممت أجرة رداى حتى أتيت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجنى فاطمة قال : وعندك شئ. قلت فرسى وبدن، فقال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بدنك فبعها، فبعتها باربعائة وثمانين فجنه بها فوضعها فى حجره فقبض منها قبضة فقال ، أى بلال ابتع لنا بها طيبا ، وأمرهم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشروط ووسادة من آدم حشوها ليف . وقال لعلى إذا أتتك فلا تحدث شيئا

حتى آتيك ، فجاءت مع أم أيمن فقعدت من جانب البيت وأنا في جانب وجاء رسول الله ﷺ فقال ههنا أخى فقالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك؟ قال نعم ودخل رسول الله ﷺ فقال لفاطمة اثنيي بماء فقامت الى قعب في البيت فأنت فيه بماء فأخذه ووج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضج بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم اني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فادبرت فصبه بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك لعلي ثم قال : ادخل بأهلك بسم الله والبركة وفي رواية أخرى عن أنس أيضا عند أبي الخير القزويني الحاكمي . خطبها بعد أن خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهم فقال قد أمرني ربى بذلك ، قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الأنصار ، فلما اجتمعوا وأخذوا بحالهم وكان على غائبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانة المهروب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا للاحقوا وأمرنا مفترضا أو شج به الأرحام - أى ألف بينها - وجعلها مختلطة مشتبكة وألزم الأنام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ، فأمر الله تعالى يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعائة مثقال فضة إن رضى بذلك علي . ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتبهنا ودخل علي فقبسم النبي ﷺ في وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعائة مثقال فضة أرضيت بذلك؟ قال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال ﷺ جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب .

( تنبيه ) ظاهر هذه القصة لا يوافق مذهبنا من اشتراط الإيجاب والقبول فورا بلفظ التزويج أو النكاح دون نحو رضيت ، واشتراط عدم التعليق لكونها واقعة حال محتملة أن عليا قبل فورا لما بلغه الخبر وعندنا أن من زوج غائبا بإيجاب صحيح كما هنا فبلغه الخبر فقال فورا قبلت تزويجها أو قبلت نكاحها صح . وقوله ان رضى بذلك ليس تعليقا حقيقيا لأن الأمر منوط برضا الزوج وان لم يذكر فذكره تصريح بالواقع ، ووقع لبعض الشافعية من لم يتقن الفقه هنا كلام غير ملائم فليجتنب ( تنبيه آخر ) أشار الذهبي في الميزان الى أن هذه الرواية كذب فقال في ترجمة محمد بن دينار أتى بحديث كذب ولا يدري من هو انتهى قال شيخ الإسلام الخافظ ابن حجر في لسان الميزان والخبر المذكور أسنده عن أنس قال : بينا أنا عند

النبي صلى الله عليه وسلم إذ غشيه الوحي فلما سرى عنه قال إن ربي أمرني أن أزوج فاطمة من علي فانطلق فادع أبا بكر وعمر وسمي جماعة من المهاجرين وبعدهم من الأنصار فلما أخذوا مجالسهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله المحمود بنعمته فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق وذكر البشر والدعاء . أخرجه ابن عساكر في ترجمته عن أبي القاسم النسيب بسند له إلى محمد بن شهاب بن أبي الحياء عن عبد الملك بن عمر عن يحيى بن معين عن محمد هذا عن هشيم عن يونس بن عبد عن الحسين عن أنس قال : ابن عساكر غريب ثم نقل عن محمد بن طاهر أنه ذكره في تكملة الكامل والراوى فيه جهالة انتهى وبه يعلم أن إطلاق الذهبي كونه كذبا فيه نظر وإنما هو غريب في مسنده مجهول وسيأتى في الآية الثانية عشرة بسط يتعلق بذلك وفيه عن النسائي بسند صحيح ما يرد على الذهبي ويبين أن للقصة أصلا أصيلا فليكن منك على ذكر (١) .

### الفصل الأول

#### (في الآيات الواردة فيهم)

الآية الأولى قال الله تعالى : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين ، التذكير ضمير عنكم وما بعده ، وقيل نزلت في نسائه لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن ، ونسب لابن عباس ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادى به في السوق وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم وحده وقال آخرون نزلت في نسائه لأنهن في بيت سكنه ولقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن وأهل بيته نسبه وهم من تحرم الصدقة عليهم ، واعتمده جمع ورجحوه وأيده ابن كثير بأنهن سبب النزول وهو داخل قطعا إما وحده على قول أو مع غيره على الأصح وورد في ذلك أحاديث منها ما يصلح متمسكا للأول ومنها ما يصح متمسكا للآخر وهو أكثرها فلذا كان هو المعتمد كما تقرر .  
ولنذكر من تلك الأحاديث جملة فنقول (أخرج) أحمد عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ أنزلت هذه الآية في خمسة في علي والحسن والحسين وفاطمة ، وأخرجه الطبراني أيضا ولمسلم أنه صلى الله عليه وسلم أدخل أولئك تحت كساء عليه وقرأ هذه الآية ، وصح أنه صلى الله عليه وسلم جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي - أى خاصتي - أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم قال إنك على خير ، وفي رواية

(١) هذه الرواية أخرجهما الخطيب في تلخيص المشابه وحكم ابن الجوزي بوضعها قال السيوطي وأخرجها ابن عساكر وذكر أن هذا الخبر من وضع محمد بن دينار العرقى في رواية أنس ووضعه أيضا على جابر وقال ابن عراق قال الذهبي في تلخيصه : فيه من الزيادة أشياء والله أعلم وذكره في التلخيص الذي لم يخالف فيه ابن الجوزي من تنزيه الشريعة .

أنه قال بعد تطهيره . أنا حرب ابن حاربه وسلم ابن سالمم وعدو لمن عاداهم وفي أخرى التي عليهم كساء ووضع يده عليهم ثم قال : اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد ، وفي أخرى أن الآية نزلت ببيت أم سلمة فأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر وفي أخرى أنهم جاؤا واجتمعوا فنزلت فان سحنا حمل على نزولها مرتين ، وفي أخرى أنه قال اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاثا وأن أم سلمة قالت له ألسنت من أهلك قال بلى وأنه أدخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم وفي أخرى أنه لما جمعهم ودعاهم بأطول مما مر قال واثلة وعلى يا رسول الله فقال اللهم وعلى واثلة ، وفي روايه صحيحة قال واثلة وأنا من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة أنها من أرحمى ما أرجو ، قال البيهقي وكأنه جعله في حكم الأهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لتحقيقا وأشار المحب الطبري إلى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم ، وما جللهم به وما دعاهم لهم وما أجاب به واثلة وأم سلمة وأزواجه ، ويؤيد ذلك رواية أنه قال نحو ذلك لهؤلاء وهم في بيت فاطمة ، وفي رواية أنه ضم إلى هؤلاء بقية بناته وأقاربه وأزواجه ، وضح عن أم سلمة فقلت يا رسول الله أنا من أهل البيت فقال بلى إن شاء الله .

وذهب الشعبي إلى أن المراد من أهل البيت في الآية جميع بني هاشم . ويؤيده الحديث الحسن أنه صلى الله عليه وسلم أشتمل على العباس وبنيه بمسلاة ثم قال يارب هذا عمي وصنثو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاستترهم من النار كستري إياهم بملاء في هذه فأمنت أستكففة الباب وحوائط البيت فقال آمين وهي ثلاثا ، وفي رواية فيها من وثقه ابن معين وضعفه غيره . ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وذلك قوله عز وجل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا والحاصل أن أهل بيت السكنى داخلون في الآية لأنهم المخاطبون بها ولما كان أهل بيت النسب تخفى أرادت منهم منها بين صلى الله عليه وسلم بما فعله مع من مر أن المراد من أهل البيت هنا ما يعي أهل بيت سكناء كأزواجه وأهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم والمطلب وقد ورد عن الحسن من طرق بعضها سند حسن وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فبينت النسب مراد في الآية كبيت السكنى ومن ثم أخرج مسلم عن زيد بن أرقم أنه لما سئل أنساؤه من أهل بيته ؟ فقال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الله الصدقة عليهم فأشار إلى أن نساء من أهل بيت سكناء الذين امتازوا بكرامات وخصوصيات أيضا لأن أهل بيت نسبه وإنما أولئك من حرمت عليهم الصدقة .

ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتغالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى في أمرهم على اذهاب الرجس الذي



هو الاثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة  
 مرسياتي في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته إذ منه إلهام الإنابة  
 إلى الله تعالى وإدانة الأعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت  
 ملكا ولذا لم تتم للحسن عـ عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء في كل  
 زمن لا يكون إلا منهم ومن قال يكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه  
 التاج بن عطاء ، الله ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض ببل والنفل على قول لما لك عليهم لأنها  
 أوساخ الناس مع كونها تنجس عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس خمس الفـ  
 والغنيمة المنسوبة عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول أهل بيت النسب في الآية  
 ولذا اختصوا بمشاركتهم ﷺ في تحريم صدقة الفرض الزكاة والنذر والكفارة وغيرها وخالف  
 بعض المتأخرين فيبحث أن النذر كالنفل وليس كما قال ، وأشار ﷺ بجرمة النفل أيضا وإن كان على  
 جهة عامة أو غير متقوم على الأصح واختار الماوردي حل صلاته في المساجد وشربه من سقاية  
 زمزم وبثرومة ، واستدل الشافعي رضي الله عنه لحل النفل لهم بقول الباقر لما عوتب في شربه  
 من سقايات بين مكة والمدينة إنما حرم علينا الصدقة المفروضة ، ووجه أن مثله لا يقال من قبل  
 الرأي لتعلقه بالخصائص فيكون مرسلا لأن الباقر تابعي جليل وقد اعتضد مرسله بقول أكثر  
 أهل العلم ، وتحريم ذلك يعم بني هاشم والمطلب ومواليهم قيل وأزواجه ، وهو ضعيف ، وإن  
 حكى ابن عبد البر الإجماع عليه ، ولزوم نفقته بعد الموت لا يحرم الآخذ الأمن جهة الفقر  
 والمسكنة بخلافه بحجة أخرى كدين أو سفر كما هو مقرر في الفقه ، وفي خبر أنها تحل لبعض بني هاشم  
 من بعض لكنه ضعيف مرسل فلا حاجة فيه ، وشربه ﷺ من سقاية زمزم واقعة حال تحتمل  
 أن الماء الذي فيها من نزع ﷺ أو نزعه ما ذونه فلم يتحقق أنه من صدقة العباس ، وحكمة ختم الآية  
 بتطهير المبالغة في وصولهم لأعلاه وفي رفع التجوز عنه ، ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير  
 والإعجاب المفيد إلى أنه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ، ثم أكد ﷺ ذلك كله بتكرير  
 طلب ما في الآية لهم بقوله اللهم هؤلاء أهل بيتي إلى آخر ما مر وبادخاله نفسه معهم في العدد  
 ليعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه ، بل في رواية أنه اندرج معهم جبريل وميكائيل إشارة  
 إلى علي قدرهم ، وأكده أيضا بطلب الصلاة عليهم بقوله فاجعل صلاتك إلى آخر ما مر ، وأكده  
 أيضا بقوله أنا حرب لمن حاربهم إلى آخر ما مر أيضا ، وفي رواية أنه قال بعد ذلك الأمن آذي  
 قرايتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ، وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يؤمن  
 عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوى فأقامهم مُستقام نفسه ومن ثم صح أنه ﷺ قال  
 إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي ، وألقوا به أيضا في قصة المبالغة  
 في آية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ، الآية ففدنا ﷺ محتضنا الحسن آخذا بيد الحسين  
 وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد في آية المبالغة كما أنهم من

جملة المراد بآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، فالمراد بأهل البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل آل أو ذوى القربى جميع آل الله ﷺ وهم مؤمنو بني هاشم (١) والمطلب وخبر آل كل مؤمن تقي ضعيف بالمرة ولو صح لتأييده. جمع بعضهم بين الأحاديث بأن آل في الدعاء لهم في نحو الصلاة يشمل كل مؤمن تقي وفي حرمة الصدقة عليهم يختص بمؤمن بني هاشم والمطلب وأيد ذلك الشمول بخبر البخاري ما شيع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا، وفي قول أن آل هم الأزواج والذرية فقط .

( الآية الثانية ) قوله تعالى : ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . صحح عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال . قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره فسؤالهم بعد نزول الآية واجابتهم باللهم صلى على محمد وعلى آل محمد إلى آخره دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آل مراد من هذه الآية والالتماسها عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر ، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة الأمور به وأنه صلى الله عليه وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثم لما أدخل من مر في الكساء قال اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على وعليهم وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلى عليهم معه حينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه ويروى : لا تصلوا على الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء قال تقولون : اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا ينافي ما تقرر حذف آل في الصحيحين قالوا يا رسول الله : كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم إلى آخره لأن ذكر آل ثبت في روايات أخرى به يعلم أنه ﷺ قال ذلك كله حفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر ثم عطف الأزواج والذرية على آل في كثير من الروايات يقتضي أنهما ليسا من آل وهو واضح في الأزواج بناء على الأصح في آل أنهم مؤمنو بني هاشم والمطلب ، وأما الذرية فمن آل على سائر الأقوال فذكرهم بعد آل للإشارة إلى عظيم شرفهم (١) روى أبو داود : من سره أن يكتال بالمكيال

(١) ذكر الساعي في الأول البديع اختلاف العلماء في المراد بالآل في صيغة الصلاة على النبي عليه السلام في التشهد قال فالمرجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة وذكر إنه اختيار الجمهور ونصر الشافعي وأن مذهب أحمد أنهم أهل بيته وقيل المراد أزواجه وذريته قال : وتعقب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظه غيره والمراد بالآل في التشهد الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع بين الأحاديث .

الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على النبي محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وقولهم علينا كيف نسلم عليك أشاروا به إلى السلام عليه في التشهد كما قاله البيهقي وغيره ويدل له خبر مسلم أمرنا الله أن نصلي عليك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أننا لم نسأله ثم قال ﷺ قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ، وزاد آخره والسلام كما قد علمت أي من العلم ، ويروى من التعليم لأنه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد كما يعلمهم السورة وصح أن رجلا قال : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا صلى الله عليك فصمت صلى الله عليه وسلم حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله فقال : إذا أتم صليتم عليّ فقولوا اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد الحديث . لا يقال تفرد به ابن اسحق ومسلم لم يخرج له إلا في المتابعات . لانا نقول الأئمة ونفقوه وإنما هو مدلس فقط وقد زالت علة التدليس بتصريحه فيه . بالتحديث فأتضح أن ذلك خرج مخرج البيان للأمر الوارد في الآية ويوافقه قوله : قولوا فإياها صيغة أمر وهو للوجوب وما صح عن ابن مسعود يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه فهذا الترتيب منه لا يكون من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجده الله ولم يصل على النبي ﷺ فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء وحل البداءة بالتحميد والثناء على الله تعالى جلوس التشهد . وبهذا كله اتضح قول الشافعي رضي الله عنه بوجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد لما علمت منه أنه صح عنه ﷺ الأمر بوجوبها فيه ومن أنه صح عن ابن مسعود تعيين محلها وهو بين التشهد والدعاء فكان القول بوجوبها لذلك الذي ذهب إليه الشافعي هو الحق الموافق لصريح السنة ولقواعد الأصوليين ويدل له أيضا أحاديث صحيحة كثيرة استوعبتها في شرحي الرشد والعباب مع بيان الرد الواضح على من شنع على الشافعي وبيان أن الشافعي لم يشذ بل قال به قبله جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر وأبي مسعود البدر وغيرهم . والتابعين كالسعي والباقر وغيرهم كاسحاق بن راهوية وأحمد بن مالك قول موافق للشافعي رجحه جماعة من أصحابه ، قال شيخ الإسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر لم أر عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب إلا ما نقل عن إبراهيم النخعي مع إشعاره بأن غيره كان قائلاً بالوجوب انتهى . فرغم أن الشافعي شذ وأنه خالف ذلك فقهاء الأمصار مجرد دعوى باطلة لا يلتفت إليها ولا يعول عليها . ومن ثم قال ابن القيم أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه ﷺ في التشهد وإنما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ففي تمسك من لم يوجبها بعمل السلف نظر لأنهم كانوا يأتون بها في صلاتهم فإن أريد بعملهم

( ١٠ - الصواعق المحرقة )

اعتقادهم احتاج إلى نقل صريح عنهم بعدم الوجوب وأنى يوجد ذلك قال وأما قول عياض إن الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فأى شناعة في ذلك لأنه لم يخالف في ذلك نصا ولا إجماعا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه والله در القائل حيث قال :

وإذا محاسنى اللاتى أدلّ بها صارت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر

واعلم أن النووى نقل عن العلماء كراهة إفراد الصلاة والسلام عليه ومن ثم قال بعض الحفاظ : كنت أكتب الحديث فأكتب الصلاة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم . فقال : أما تم الصلاة في كتابك فما كتبت بعد ذلك إلا صليت عليه وسلمت ، ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لأن السلام سبقها في التشهد فلا إفراد فيه ، وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الطبراني في الدعاء مرفوعا وكذا في غيره وإنما حذف في بعض المواطن اختصارا وكذا حذف الآل (١) ( وقد أخرج ) الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم : قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته اللهم صل على محمد وآله ، وكان قضية الأحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير كما هو قول الشافعي خلافا لما يؤممه كلام الروضة وأصلها ورجحه بعض أصحابه ومال إليه البيهقي . ومن ادعى الإجماع على عدم الوجوب فقد سها لكن بقية الأصحاب قد ذهبوا إلى أن اختلاف تلك الروايات من أجل أنها وقائع متعددة فلم يوجبوا إلا ما انفقت الطرق عليه وهو أصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وما زاد فهو من قبيل الأكل ، ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على إبراهيم بسقوطه في بعض الطرق وللشافعي رضى الله عنه .

يا أهل بيت رسول الله حبسكم فرض من الله في القرآن أنزله  
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لأصلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لأصلاة كاملة فيوافق أظهر قولييه (٢) ( الآية الثالثة ) قوله تعالى : سلام على آل ياسين . فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي ، وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بالطريق الأولى أو النص كما في اللهم صل على

(١) قال السخاوى : قال شيخنا وفيه أى في قول النووى - نظر : نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكون ممتثلا  
(٢) ذكر السخاوى مذاهب العلماء في حكم الصلاة على النبي عليه السلام وأنها عشرة وذكر اختلافهم في الوجوب العيني أو السكفائي وفي المجلس مرة أو كلما ذكر اسمه الشريف وذكر أداتهم مع البسط والتحقيق في القول البديع وابن القيم في جلاء الأفهام .

آل أبي أوفى لسكن أكثر المفسرين على أن المراد الياس عليه السلام وهو قضية السياق.

( تنبيه ) لفظ السلام في نحو هذه الجملة خبر مراد به الإنشاء والطلب على الأصح ، والطلب يستدعى مطلوباً منه فطلبه تعالى من غيره محال ، فالمراد بسلامه تعالى على عباده إما بشارتهم بالسلامة وإما حقيقة الطلب فكأنه طلب من نفسه ، إذ سلامه تعالى يرجع لكلامه النفسى الأزلى وتضمنته الطلب منه لإنالة السلامة الكاملة للمسلم عليه غير محال إذ هي طلب نفسى مقتضى لتعلق الإرادة به والطلب من النفس معقول يعمله كل أحد من نفسه ، فالحاصل أنه تعالى طلب لهم منه لإنالهم السلامة الكاملة فيتعلق ذلك بهم في الوقت الذى أراد الله تعالى تخصيصهم به كما في أمره ونهيه المتعلقين بنا مع قدرهما . وذكر الفخر الرازى أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم يساونونه في خمسة أشياء ، في السلام قال السلام عليك أيها النبي وقال سلام على آل ياسين وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة . قال تعالى طه أى ياتواهم وقال ويطهركم يطهرهم نظيها وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى فاتبعونى يحبك الله وقال قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ( الآية الرابعة ) قوله تعالى وقفوهم إنهم مسئولون أخرج الديلمى عن ابن سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية على ، وكان هذا هو مراد الواحدى بقوله روى في قوله تعالى وقفوهم إنهم مسئولون أى عن ولاية على وأهل البيت . لأن الله أمر نبيه ﷺ أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى ، والمعنى أنهم يسئلون هل والوهم حق الموالات كما أوصاهم النبي ﷺ أم أضاعوها وأهملوها فتسكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى وأشار بقوله : كما أوصاهم النبي ﷺ إلى الأحاديث الواردة في ذلك وهي كثيرة وسيأتى منها جملة في الفصل الثانى .

ومن ذلك حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ( أما بعد ) أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى عز وجل فاجيبه وإنى تارك فيكم الشفّكلين ، أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله عز وجل فى أهل بيتى ثلاث مرات . فقل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال بلى إن نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيتى بعده قال ومن هم قال هم آل على وآل عقيل وآل عباس ، قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم ( وأخرج الترمذى وقال حسن غريب أنه ﷺ قال إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يترقا حتى يتردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ) ( وأخرجه )



أحمد في مسنده بهناه ، ولفظه إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الشَّكَّالين كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لم ينفَرَا حتى يردا على الخوض فانظروا بهم تخلفوني فيهما . وسنده لا بأس به وفي رواية أن ذلك كان في حَجَّة الوداع وفي أخرى مثله يعني كتاب الله كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومثلهم - أي أهل بيته - كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب . وذكر ابن الجوزي لذلك في العلل المتناهية وهم أو غفلة عن استحضار بقية طرده بل في مسلم عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يوم غد يرُخَّم - وهو ماء بالجحفة - كما مر وزاد أذكركم الله في أهل بيتي قلنا لزيد من أهل بيته نساؤه؟ قال لا أيم الله أن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أهله وعصيته الذين حرموا الصدقة بعده وفي رواية صحيحة إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي زاد الطبراني إني سألت ذلك لها فلا تقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تغلبوهم فانهم أعلم منكم وفي رواية كتاب الله وسنتي وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب لأن السنة مبنية له فاغنى ذكره عن ذكرها والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة وبالعلم بهما من أهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الهجرة بأصحابه وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم وفي أخرى أنه قال لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهل بيتي وفي أخرى عند الطبراني وأبي الشيخ إن الله عز وجل ثلاث حرمان فمن حفظهن حفظ الله دينه ودينياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينياه ولا آخرته قلت ما هن قال حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحي وفي رواية للبخاري عن الصديق من قوله يا أيها الناس اركبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ( وأخرج ) ابن سعد والملاحق سيرته أنه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتي خيرا فاني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار وأنه قال من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا ( وأخرج ) الأول أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا والثاني حديث في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين واتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا وإن اتممتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون

(وأخرج) أحد خبر : الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت ، وفي خبر حسن إلا إن عيسى وكوشى أهل بيتى والأنصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم .  
( تنبيه ) سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعترته ، وهى بالمشاة الفوقية الأهل والنسل والرهط الادنون ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدنية والاسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية ، ولذا حث صلى الله عليه وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت وقيل : سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ، ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض ويؤيده الخبر السابق ولا تعلمهم فانهم أعلم منكم وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها وسيأتى الخبر الذى فى قريش وتعلموا منهم فانهم أعلم منكم فاذا ثبت هذا العموم لقريش فاهل البيت أولى منهم بذلك لأنهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركونهم فيها بقبيلة قريش (١) وفى أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ، ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض كما أتى ويشهد لذلك الخبر السابق : فى كل خلف من امتى عدول من أهل بيتى الى آخره . ثم أحق من يتمسك به منهم أمامهم وعالمهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد عليه ودقائق مستنبطاته ومن ثم قال أبو بكر على عترته رسول الله ﷺ أى الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قلنا وكذلك خصه صلى الله عليه وسلم بما مر يوم غدیر خم . والمراد بالعبية والسكرش فى الخبر السابق أنفا انهم موضع سره وأمانته ومعادن نفائس معارفه وحضرته إذ كل من العيبة والسكرش مستودع لما يخفى فيه بما به القوام والصلاح لأن الأول لما يحز فيه نفائس الأمتعة ، والثانى مستقر الغذاء الذى به النمو وقوام البنية وقيل هما مثلان لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة ، إذ مطروف السكرش باطن والعبية ظاهر وعلى كل فهذا غاية فى التعطف عليهم والوصية بهم . ومعنى وتجاوزوا عن مسيئتهم أى فى غير الحدود وحقوق الآدميين ، وهذا أيضا محمل الخبر الصحيحين أقبلوا ذوى الهيات عثراتهم ، ومن ثم ورد فى رواية إلا الحدود ، وفسرهم الشافعى بأنهم الذين لا يعرفون الشر ويقرب منه قول غيره . هم أصحاب الصغائر دون الكبائر ، وقيل من إذا أذنب تاب ( الآية الخامسة ) قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » . أخرج الثعلبى فى تفسيرها عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال : نحن حبل الله الذى قال الله فيه « واعتصموا بحبل الله جميعا

(١) يوصف أهل البيت بأربعة ألقاب الآل وأهل البيت وذو القربى والعتره وقيل فى العتره بهم العترة وقيل الذرية كما فى الزرقانى على المواهب .

ولا تفرقوا ، وكان جده زين العابدين إذا تلا قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب الحقوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمة الدين والشجرة النبوية ثم يقول: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر إلى أن قال: فإلى من يفرع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملة ، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكم إلى أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصاييح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة ، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب ( الآية السادسة ) قوله تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » . أخرج أبو الحسن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه أنه قال في « هذه الآية نحن الناس والله . ( الآية السابعة ) قوله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فهم » أشار صلى الله عليه وسلم إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وانهم أمان لأهل الأرض كما كان هو صلى الله عليه وسلم أمانا لهم ، وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي بعضها ، ومنها النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي أخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف . وفي رواية ضعيفة أيضا أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون . وفي أخرى لاحمد فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض . وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين : النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس ، وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضا : إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا . وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق . وفي رواية هلك وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له ، وفي رواية غفر له الذنوب . وقال بعضهم يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان - علمائهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون ، وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديثه أن عيسى يصلى خلفه ويقتل الدجال في زمنه وبعد ذلك تتابع الآيات ، بل في مسلم أن الناس بعد قتل عيسى للدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو إيمان إلا قبضه فيسبق شرار في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث . قال ويحتمل وهو الاظهر عندي أن المراد بهم سائر أهل البيت فان الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صلى الله عليه وسلم جعل

دوامها بدوامه ودوام أهل بيته ، لانهم يسأرونه في أشياء مر عن الرازي بعضها ولانه قال في حقهم : اللهم إني منى وأنا منهم ولانهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعة فأقسموا مقامه في الامان انتهى ملخصا ، ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر أن من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات ، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطفيان ، ومر في خبر : إن من حفظ حرمة الإسلام وحرمة صلى الله عليه وسلم وحرمة رحمه . حفظ الله تعالى دينه ودنياه ، ومن لالم يحفظ دنياه ولا آخرته . وورد يرد الخوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين ويشهد له خبر : المرء مع من أحب . وبباب حطة أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للغفرة وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت سببا لها كما سيأتى قريبا ( الآية الثامنة ) قوله تعالى « وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وسلم ، وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضا . وأخرج الديلمي مرفوعا إنما سميت ابنتي فاطمة لان الله قطعها ومحبتها عن النار (١) . وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسين وقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة ولفظ الترمذي وقال حسن غريب . وكان معي في الجنة . ومعنى المعية هنا معية القرب والشهود لامعية المكان والمزل . وأخرج ابن سعد عن علي أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين . قلت يا رسول الله : فحبونا ؟ قال من ورائكم . ومر في فضائل أبي بكر رضي الله عنه أنه أول من يدخل الجنة . وفي فضائل عمر رضي الله عنه ذلك أيضا ، ومر الجمع بينهما بما يعلم به حمل هذا الحديث .

ولا تتوهم الرافضة والشيعة قبحهم الله من هذه الاحاديث انهم يحبون أهل البيت لانهم أفرطوا في محبتهم حتى جرم ذلك الى تكفير الصحابة وتضليل الامة ، وقد قال علي : يهلك في محب مفرط يفرطني بما ليس في ، ومر خبر لا يجتمع حب علي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن وهؤلاء الضالون الحق أفرطوا فيه وفي أهل بيته فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا قاتلهم الله أنى يؤفكون . وأخرج الطبراني بسند ضعيف أن عليا أتى يوما البصرة بذهب وفضة فقال أبيض وأصفرا غري غري غري أهل الشام غدا اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس

(١) الحديث من رواية أبي هريرة قال ابن الجوزي : فيه محمد بن زكريا النلابي وهو من عمله وقال ابن عراق وفيه أيضا بشر بن ابراهيم الأنصاري وجاء من حديث علي قلت يا رسول الله لم سميت فاطمة قال إن الله قطعها وذريتها عن النار يوم القيامة أخرجه ابن عساكر وفي سنده من ينظر فيه كما في تنزيه الشريعة .

فذكر ذلك له فاذن لي الناس فدخلوا عليه فقال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضا با مقمحين ثم جمع على يده الى عنقه يريهم الاقتاح وشيعته هم اهل السنة لانهم الذين احبهم كما امر الله ورسوله واما غيرهم فاعدائهم في الحقيقة لان المحبة الخارجة عن الشرع الحائدة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى فلذا كانت سببا لهلاكهم كما مر آتفا عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم واعدائهم الخوارج ونحوهم من اهل الشام لامعاوية ونحوه من الصحابة لانهم متاولون فلهم اجر وله هو وشيعته اجر ان رضى الله تعالى عنهم . ويؤيد ما قلناه من أن أولئك المبتدعة الرافضة والشيعية ونحوهما ليسوا من شيعة علي وذريته بل من أعدائهم كما أخرجهم صاحب المطالب العالية عن علي ومن جملته : أنه مر علي جموع فأمرعوا اليه قياما فقال من القوم ؟ فقالوا من شيعتك يا أمير المؤمنين . فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحببتنا فامسكوا حياء فقال له من معه نسائك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصمكم وحبائكم لما أنبأنا بصفة شيعتكم فقال شيعتناهم العارفون بالله العالمون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب ما كوله القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيمهم التواضع نجعوا لله بطاعته وخضعوا اليه بعبادته مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم رافقين أسماءهم على العلم بربهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت منهم في الرخاء رضوا عن الله تعالى بالقضاء فلولوا الاجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقروا واحم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى لقاء الله والثواب وخوفا من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون ، صبروا أياما قليلة فأعقبهم راحة طويلة أرادت منهم الدنيا فلم يردوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائم بدوائه تارة وتارة يفتشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقسامهم تجرى دموعهم على خدودهم يجدون جباراً عظيماً ويجأرون اليه في فكك رقابهم هذا ليلهم قائما نهارهم حكما . بررة علماء أتقياء براهم خوف باريهم فهم كالقذاح تحسبهم مرضى أو قد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا أشفقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال انزاكية لا يرضون له بالقليل ، ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم مهتمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم قوة في دين ، وحزما في لين وإيمانا في يقين . وحرصا على علم وفهما في فقه . وعلميا في حلم وكيسا في قصد ، وقصدا في غنى وتجملا في فاقة وصبرا في شفقة وخشوعا في عبادة ورحمة لمجهود وإعطاء في حق ورفقا في كسب . وطلبا في حلال ونشاطا في هدى واعتصاما في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطنه نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل



يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشكر يبلى حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى وقد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أملة قليلا زلله متوقعا أجله عاشقا قلبه شاكرا ربه قانعا نفسه محزنا دينه كاطما غيظه آمنا منه جارا سهلا أمره معدوما كبيره بيناصبره كثير اذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء . أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا ، إلا هؤلاء شوقا اليهم فصاح بعض من معه - وهو همام بن عباد بن خيثم وكان من المتعبدين - صيحة فوقع مغشيا عليه فخر كوه فاذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن معه . فتأمل وفقك الله لطاعته وأدام عليك من سوابغ نعمه وحمايته هذه الأوصاف الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة المنيعه تعلم أنها لا توجد إلا في أكابر العارفين لائمة الوارثين فهؤلاء هم شيعة على رضى الله تعالى عنه وأهل بيته . وأما الرافضة والشيعة ونحوهما أخوان الشياطين وأعداء الدين وسفهاء العقول ومخالفو الفروع والأصول ومنحلوا الضلال ومستحقو عظيم العقاب والنكال فهم ليسوا بشيعة لأهل البيت المبرزين من الرجس المطهرين من شوائب النقص والدنس لانهم أفرطوا وفرطوا في جنب الله فاستحقوا منه أن يقيمهم متحيرين في مهالك الضلال والاشتباه وإنما هم شيعة إبليس اللعين وخلفاء أبنائه المتمردين فعليهم لعنة الله وملائكته والناس أجمعين وكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط بخلق من أخلاقهم ولا عمل في عمره بقول من أقوالهم ولا تأسى في دهره بفعل من أفعالهم ولا تأهل لفهم شيء من أحوالهم ليست هذه محبة في الحقيقة بل بغضة عند أئمة الشريعة والطريقة إذ حقيقه المحبة طاعة المحبوب وإيثار محابته ومرضاته على محاب النفس ومرضاتها والتأدب بآدابه وأخلاقه ومن ثم قال على كرم الله وجهه لا يجمع حبي وبغض أبى بكر وعمر لأنهما ضدان وهما لا يجمعان ( الآية التاسعة ) قوله تعالى : فن حابك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . قال في الكشف لادليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم على وفاطمة والحسنان لأنها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه ، وعلى خلفهما فعلم أنهم المراد من الآية وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه وينسبون إليه . نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة .

ويوضح ذلك أحاديث تذكرها مع ما يتعلق بها تنميما للفائدة فنقول : صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال على المنبر : ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة بلى والله إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة ، وإنى أيها الناس فترط لكم على الحوض . وفي رواية ضعيفة وإن صححها الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم بلغه أن قاتلا قال

لبريدة أن محمداً إن يغني عنك من الله شيئاً فخطب ثم قال : ما بال أقوام يزعمون أن رحي لا ينفع بل حتى - جباؤهم - أي هما قبيلتان من الين إلى لا شفع فأشفع حتى إن من أشفع له فيشفع حتى إن إبليس ليطاول طمعا في الشفاعة (١) (وأخرج) الدارقطني أن علياً يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم : أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرحم مني ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه وأبناءه وأبناءه ونساءه ونساءه غيري قالوا اللهم لا الحديث (وأخرج) الطبراني أن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب (وأخرج) أبو الخير الحاكمي وصاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب أن علياً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده العباس فسلم فرد عليه صلى الله عليه وسلم السلام وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال له العباس أتجبه قال يا عم والله أشد حبا له مني إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا زاد الثاني في روايته إنه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سراً عليهم إلا هذا وذريته فانهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم ، وأبو يعلى والطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال كل بني أم ينتمون إلى عَصْبَةٍ إلا ولد فاطمة فانا ولهم وأنا عصبتهم وله طرق يقوى بعضها بعضاً . وقول ابن الجوزي بعد أن أورد ذلك في العلل المتناهية أنه لا يصح غير جيد كيف وكثرة طرقه ربما توصله إلى درجة الحسن . بل صح عن عمر أنه خطب أم كلثوم من على فاعتل بصفرها وبأنه أعدها لابن أخيه جعفر فقال له : ما أردت الباءة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل بني أئمتي عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم ، وفي رواية أخرجهما البيهقي والدارقطني بسند رجاله من أكابر أهل البيت أن علياً عزل بناته لولد أخيه جعفر فلقبه عمر رضي الله تعالى عنهما فقال له : يا أبا الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : قد خبستهن لولد أخى جعفر فقال عمر : إنه والله ما على وجه الأرض من يرصد من حسن صحبتها ما أرصد فأنكحني يا أبا الحسن ، فقال : قد أنكحتكها ، فعاد عمر إلى مجلسه بالروضة مجلس المهاجرين والأنصار فقال هنوتني قالوا بمن يا أمير المؤمنين ، قال بأم كلثوم بنت علي وأخذ يحدث

(١) ألف ابن طاويع رسالة في ذلك تسمى العلم الظاهر في نفع النسب الطاهر ذكر فيها من السنة ما يدل على المطلوب ثم قال : ولا يمرض ذلك أيضاً ما تقدم من الأحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع لأنه صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد من الله شيئاً لا ضراً ولا نفعاً ولكن الله يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك إلا ما يملكه الله له .

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل صهر أو سبب أو نسب ينقطع يوم القيامة إلا صهرى وسببى ونسبى وإنه كان لي حجة فأحببت أن يكون لي معها سبب . وهذا الحديث المروى من طريقة أهل البيت يزداد التعجب من إنكار جماعة من جهلة أهل البيت في أزمنتنا تزويج عمر بأم كلثوم . لكن لا عجب لأن أولئك لم يخاطبوا العلماء ومع ذلك استولى على عقولهم جهلة الروافض فادخلوا فيها ذلك فقلدوهم فيه ومادروا أنه عين الكذب ومكابرة للحس إذ من مارس العلماء وطالع كتب الأخبار والسنن علم ضرورة أن عليا زوجا له وأن إنكار ذلك جهل وعناد ومكابرة للحس وخبال في العقل وفساد في الدين وفي رواية للبيهقي أن عمر لما قال : فأحببت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب ، قال علي للحسين زوجا عمكما فقالا هي امرأة من النساء تختار لنفسها فقام علي مغضبا فأمره الحسن ثوبه وقال لا صبر لنا على هجرانك يا أبتاه فزوجه . وفي رواية أن عمر صعد المنبر فقال أيها الناس إنه والله ما حملني على الإلحاح علي في ابنته إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي وسببى وصهرى فأمر بها علي فزنت وبعث بها إليه فلما رآها قام إليها وأجلسها في حجره وقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها : قولي لأبيك قد رضيت قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله وأنكحها إياه فولدت له زيدا مات رجلا . وفي رواية أنه لما خطبها إليه قال حتى إستأذن فاستأذن ولد فاطمة فاذنوا له وفي رواية أن الحسين سكت وتكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أبتاه من بعد عمر صحب رسول الله ﷺ وتوفى وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل ، فقال له أبوه صدقت ولكن كرهت أن أقطع أمراً دونكما ثم قال لها انطلقى إلى أمير المؤمنين فقولى له إن أبى يقرئك السلام ويقول لك إنا قد قضينا حاجتك التي طلبت فآخذها عمر وضماها إليه وأعلم من عنده أنه تزوجها فقبل له إنها صبية صغيرة فذكر الحديث السابق . وفي آخره أردت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب وصهر ، وتقبيله وضمه لها على جهة الإكرام لأنها لصغرها لم تبلغ حدا تشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها لما بعث بها أبوها ذلك ، ثم حديث عمر هذا جاء عن جماعة آخرين من الصحابة كالمؤذر وابن عباس وابن الزبير وابن عمر قال الذهبي واستاده صالح .

( تنبيه ) علم بما ذكر في هذه الأحاديث عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ ولا ينافية ما في أحاديث آخر من حمله لأهل بيته على خشية الله وافتقائه وطاعته وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى فمن ذلك الحديث الصحيح أنه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينفذوا أنفسهم من النار إلى أن قال يا فاطمة بنت محمد يا صافية بنت

عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبها بيلالها (وأخرج) أبو الشيخ عن ابن حبان: يا بني هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لأغني عنكم من الله شيئاً (وأخرج) البخاري في الأدب المفرد إن أوليائي يوم القيامة المتقون وإن كان نسب أقرب من نسب لآتائي الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا يحملونها على رقابكم فتقولون: يا محمد فأقول هكذا وهكذا وأعرض في كلا عطفيه (وأخرج) الطبراني إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي وليس كذلك إنما أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا (وأخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ جهاراً غير سرّ يقول: إن آل بني فلان ليسوا بأوليائي إنما ولي الله وصالح المؤمنين، زاد البخاري لكن لهم رحماً سأبها بيلالها - يعني سأصلها بصلتها - ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبري وغيره من العلماء أنه ﷺ لا يملك لأحد شيئاً لانفعا ولا ضراً لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاه كما أشار إليه بقوله: غير أن لكم رحماً سأبها بيلالها وكذا معنى قوله: لا أغني عنكم من الله شيئاً، أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظاً في تقوى الله وخشيته. ثم أوماً إلى حق رحمه إشارة إلى إدخال نوع طمأنينة عليهم، وقيل هذا قبل علمه بأن الانسحاب إليه ينفع وبأنه يشفع في إدخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين وإخراج قوم من النار، ولما خفي ذلك الجمع عن بعضهم حمل حديثه كل سبب ونسب على أن المراد أن أمته ﷺ يوم القيامة ينسبون إليه بخلاف أم الأنبياء لا ينسبون إليهم وهو بعيد. وإن حكاه وجهان الروضة، بل يردده مأمراً من استناد عمر إليه في الحرص على تزوجه بأمة كلثوم وإقرار عليّ والمهاجرين والأنصار له على ذلك. ويرده أيضاً ذكر الصبر والحسب مع السبب والنسب كما مر. وغضبه ﷺ لما قيل إن قرابته لا تنفع على أن في حديث البخاري ما يقتضي نسبة بقية الأمم إلى أنبيائهم فإن فيه يحى نوح عليه السلام وأمه فيقول الله تعالى: «هل بلغت» فيقول: أي رب نعم فيقول لأمته: هل بلغكم، الحديث. وكذا جاء في غيره وأعلم أنه استفيد من قوله ﷺ في الحديث السابق إن أوليائي منكم المتقون وقوله إنما ولي الله وصالح المؤمنين أن نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من أهل بيته وإن لم تنتف لكن يتنق عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفراهم نعمة قرب النسب إليه بارتكابهم ما يسوءه ﷺ عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عن يقول له منهم يوم القيامة يا محمد كما في الحديث السابق وقد قال الحسن بن الحسن السبط لبعض الغلاة فهم: ويحكم أحبونا الله فإن أطلعنا الله فأحبونا وإن

عصياناه فابغضونا . ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا ، والله إنى أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وإن يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكانته أخذ ذلك من قوله تعالى : « يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين » .

( خاتمة ) علم من الأحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص من أصحابنا : من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم وأولاد بنات غيره لا ينسبون الى جدهم من الكفاءة وغيرها ، وأنكر ذلك القفال وقال لا خصوصية بل كل أحد ينسب اليه أولاد بناته ويرده الخبر السابق كل بنى أم يتعمون الى عَصَبَةِ الى آخره . ثم معنى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذى هو من خصوصياته أنه يطلق عليه أنه أب لهم وأنهم بنوه حتى يعتبر ذلك فى الكفاءة فلا يسكاف شريفة هاشمى غير شريف . وقولهم إن بنى هاشم بالمطلب أكفاء محله فيما عدا هذا الصورة كما بينته بما فيه فى إفتاء طويل مسطر فى الفتاوى . وحتى يدخلون فى الوقف على أولاده والوصية لهم ، وأما أولاد بنات غيره فلا يجرى فيهم مع جدهم لأنهم هذه الأحكام . نعم يستوى الجد للأب والأم فى الانتساب إليهما من حيث تطلق الذرية والنسل والعقب عليهم فأراد صاحب التلخيص بالخصوصية مأمراً وأراد القفال بعدمها هذا وحينئذ فلا خلاف بينهما فى الحقيقة (١) .

ومن فوائد ذلك أيضاً أنه يجوز أن يقال للحسين أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أب لها اتفاقاً ، ولا يجرى فيه القول الضعيف لأنه لا يجوز أن يقال له صلى الله عليه وسلم أب المؤمنين ولا عبرة بمن منع ذلك حتى فى الحسين من الأمويين للخبر الصحيح الآتى فى الحسن إن أبى هذا سيد . ومعاقبة وإن نقل عنه ذلك لكن نقل عنه ما يقتضى أنه رجع عن ذلك وغير معاوية من بقية الأمويين المانع لذلك لا يعتد به . وعلى الأصح فقوله تعالى : ما كان محمد أباً أحد من رجالكم إنما سيق لانتفاء حكم التبني لا لمنع هذا الإطلاق المراد به أنه أبو المؤمنين فى الاحترام والإكرام ( الآية العاشرة ) قوله تعالى : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال : رضى محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وقاله السدى انتهى ( وأخرج ) الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال : وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم ( وأخرج ) الملا سأل ربى أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتى فأعطانى ذلك ( وأخرج ) أحمد فى

(١) ذكر الناصب فى كتابه ثمرى الأسباط الأدلة على ثبوت البنوة والذرية لأولاد البنات وأعتابهم حفدة وأسباحتها وتوسع فى ذلك وذكر فتاوى العلماء فى باب الوقف بأن الذرية والعقب والنسل والبنين والأولاد تتناول أولاد البنات .



المنافب أنه صلى الله عليه وسلم قال : يامعشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم (وأخرج) الطبرانى عن على قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحببني من أمتي ، وهو ضعيف والذى صح أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين ، فإن صح الأول أيضا حمل على أن أولئك أول من يرد بعد هؤلاء . (وأخرج) المخلص والطبرانى والدارقطنى : أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من الين ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولا أفضل . وعند الزار والطبرانى وغيرهما أول من أشفع له من أمتي من أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف . ويجمع بينهما بأن ذاك فيه ترتيب من حيث القبائل وهذا فيه ترتيب من حيث البلدان ، فيحتمل أن المراد البداية في قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا في الأنصار ثم من بعدهم ومن أهل مكة بذلك على هذا الترتيب ومن أهل الطائف بذلك كذلك (وأخرج) تمام والزار والطبرانى وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال : فاطمة؟ أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية فحرمها الله وذريتها على النار (١) (وأخرج) الحافظ أبو القاسم الدمشقي أنه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال على : لم سميت فاطمة يا رسول الله ؟ قال : إن الله قد فطمها وذريتها من النار (وأخرج) النسائي أن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمت إنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبتها عن النار (وأخرج) الطبرانى بسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها : إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك . وورد أيضا يعباس إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك . وصح يابني عبد المطلب وفي رواية يابني هاشم إنى قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم رحما نجيا وسالته أن يهدى ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم (وأخرج) الديلمى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال : نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر بن أبى طالب والحسن والحسين والمهدى ، وفي حديث ضعيف عن على شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لى أما

(١) أخرج بن عدى من حديث ابن مسعود من طريق عمر بن غياث مرفوعا إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار وابن غياث من شيوخ الشيعة ضعيفه الدارقطنى والذهبي وللحديث شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبرانى عن قول الرسول لفاطمة : إن الله غير معذبك ولا ولدك . قال في بحم الزوائد رجاله ثقات . وخصه محمد الرضا بالحسن والحسين وهم الولد أبو كريب فيمن أطلع من أولادها في النسب . وأما الحديث الذى بعده فتقدم القول فيه وأما حديث إن ابنتي فاطمة حوراء فأخرجه الخطيب وليس بثابت وفيه غير واحد من المجهولين ورواية أسماء أيضا بأنها لم تر لفاطمة خيضا ولا نفاسا . وأورده الحب للطبرى في ذخائر العقبى وهو باطل كما ذكره ابن عراق .

ترضى أن تكون رابع أربعة ، أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا  
عن إيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا (وأخرج) أحمد في المناقب أنه صلى الله عليه وسلم  
قال لعلي : أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا  
خلف ذريتنا وشيعتنا عن إيماننا وشمائلنا . ومر عن علي في الآية التاسعة بيان صفة تلك  
الشيعه فراجع ذلك فإنه مهم ، وبه تبين لك أن الفرقة المسماة بالشيعة الآن إنما هم شيعة إبليس  
لأنه استولى على عقولهم فأضلها ضلالاً مبيناً (وأخرج) الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال  
لعلي أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا  
خلف ذريتنا وشيعتنا عن إيماننا وشمائلنا ، وسنده ضعيف لكن يشهد له ما صح عن  
ابن عباس إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته وإن كانوا دونه في العمل ثم قرأ  
« والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم » الآية (وأخرج) الديلمي  
يا علي أن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك فأبشر فذلك الأنزع البطين  
وهو ضعيف ، وكذا خبر أنت وشيعتك تردون على الخوض رواء مرويين مبينة وجوهكم  
وإن عدوك يردون على الخوض ظماء مقمحين ، ضعيف أيضاً ، ومربیان صفات شيعة فاحذر  
من غرور الضالين وتمويه الجاحدين الرافضة والشيعة ونحوهما « قاتلهم الله أنى يؤفكون »  
(الآية الحادية عشرة) قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية .  
(أخرج) الحافظ جمال الدين الذرندى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذه الآية لما  
نزلت قال ﷺ لعلي : هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين  
ويأتي عدوك غضاباً مقمحين . قال : ومن عدوى ؟ قال : من تبرأ منك ولعنك . وخبر  
السابقون إلى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم . قيل ومن هم يارسول الله ؟ قال : شيعتك  
يا علي ومحباك . فيه كذاب ، واستحضر ما مر في صفات شيعة واستحضر أيضاً الأخبار السابقة  
في المقدمات أول الباب في الرافضة (وأخرج) الدارقطني يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك  
في الجنة وإن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ، ثم يلفظونه يمرقون منه كما  
يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فقاتلهم فأنهم مشركون قال  
الدارقطني : لهذا الحديث عندنا طرق كثيرة . ثم أخرج عن أم سلمة رضى الله عنها قالت :  
كانت ليلى وكان النبي ﷺ عندي فأتمه فاطمة فتبعها علي رضى الله عنهما فقال النبي ﷺ :  
يا علي أنت وأصحابك في الجنة أنت وشيعتك في الجنة إلا أنه ممن يحبك أقوام يصغرون  
الإسلام يلفظونه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فجاهدهم فأنهم  
مشركون ، قالوا يارسول الله : ما العلامة فيهم ؟ قال : لا يشهدون جمعة ولا جماعة ، ويطعنون  
على السلف . ومن ثم قال موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلاً عن أبيه عن جده

إنما شيعتنا من أطاع الله ورسوله وعمل أعمالنا ( الآية الثانية عشرة ) قوله تعالى : « وانه لعلم للساعة » . قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين إن هذه الآية نزلت في المهدي وستأتي الأحاديث المصروفة بأنه من أهل البيت النبوي وحينئذ في الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلى رضى الله عنهما وأن الله ليخرج منهما كثيرا طيبا وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة . وسر ذلك أنه ﷺ أعادها وخديتها من الشيطان الرجيم . ودعا على بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه ( وأخرج ) النسائي بسند صحيح أن نفرا من الأنصار قالوا لعلى رضى الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبي ﷺ يعني ليخطبها ، فسلم عليه فقال له ما حاجة ابن أبي طالب ، قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا وأهلا فخرج إلى الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا له : ما وراءك قال ما أدرى غير أنه قال لي مرحبا وأهلا ، قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما قد أعطاك الأهل وأعطاك الرحب فلما كان بعد ما زوجه قال له يا على إنه لا بد للعرس من وليمة قال سعد رضى الله عنه عندي كبش وجمع له رهط من الأنصار أصعما من ذرة فلما كان ليلة البناء قال : يا على لا تحذرت شيئا حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ به ثم أفرغه على على وفاطمة رضى الله تعالى عنهما فقال اللهم بارك لهما في نسلهما وفي رواية في شملهما - وهو بالتحريك الجماع - وفي أخرى شبليهما قيل وهو مصحف فان صحت فالشبل ولد الأسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على أنها تلد الحسنين فأطلق عليهما شبليين وهما كذلك ( وأخرج ) أبو على الحسن بن شاذان أن جبريل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة من على فدعا صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه فقال الحمد لله الحمود بنعمته الخطبة المشهورة (١) ثم زوج عليا وكان غائبا وفي آخرها فجمع الله شملهما وطيب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وآمن الأمة ، فلما حضر على تبسم صلى الله عليه وسلم وقال له إن الله أمرني أن أزوجه فاطمة على أربعائة مثقال فضة أرضيت بذلك ؟ فقال : قد رضى عنها يا رسول الله ، ثم خر على ساجدا لله شكرا فلما رفع رأسه قال له صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيما أعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس رضى الله عنه والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب وأخرج أكثره أبو الخير القزويني الحاكمي . والعقد له مع غيبته سائغ لأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن ينسحب من شاء لمن شاء بلا إذن لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، على أنه يحتمل أنه

(١) هذه القصة وهذه الخطبة أخرجها الخطيب في تلخيص المتشابه من حديث أنس وابن عساكر من حديث جابر والروايتان باطلتان وفي الرواية الثانية محمد بن دينار العمري كما في تنزيه الشريعة .

بمحضور وكيله ويحتمل أنه إعلام لهم بما سيفعله وقوله رضيها، يحتمل أنه إخبار عن رضاه بوقوع العقد السابق من وكيله فهي واقعة حال محتملة .

وأخرج أبو داود السجستاني أن أبا بكر خطبها فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر فأعرض عنه فأتيا عليا فنبهاه الى خطبتها فجاء فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم مامعك فقال فرسى وبدني قال ، أما فرسك فلا بد لك منه وأما بدنك فبعها وأنني بها ، فباعها بأربعمائة وثمانين ثم وضعها في حجره فقبض منها قبضة وأمر بلالا أن يشتري بها ضييا ، ثم أمرهم أن يجهزوها فعمل لها سرير مشروط ووسادة من آدم حشوها ليف وملا البيت كثيبا يعني رملا وأمر أم أيمن أن تنطلق الى ابنته وقال لعل لا تعجل حتى آتيك ثم أتاهم صلى الله عليه وسلم فقال لأم أيمن ههنا أخى قالت أخوك وتزوجه ابنتك قال : نعم فدخل على فاطمة ودعا بماء فأته بقدر فيه ماء فبج فيه ، ثم نضح على رأسها وبين ثديها وقال : اللهم اني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، ثم قال لعل : اثنتي بماء فعملت ما يريد فمالت القعب فأثبته به فنضح منه على رأسى وبين كفتي وقال : اللهم اني أعينه بك وذريته من الشيطان الرجيم . ثم قال ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته ، وأخرج أحمد وأبو حاتم نحوه وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وسلم في نسلهما فكان منه من مضى ومن يأتي ولو لم يكن في الآتين الا الإمام المهدي لكنني وسيأتي في الفصل الثاني - جملة مستكثرة من الأحاديث المبشرة به . ومن ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون : المهدي من عترتي من ولد فاطمة . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه : لولم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا ، وفي رواية لمن عدا الاخير ، لانذهب الدنيا ولا تنفضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي . وفي أخرى لأبي داود والترمذي لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وأحمد وغيره المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة والطبراني المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا والحاكم في صحيحه يحل بأمي في آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الأرض وساكن السماء ، وترسل السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها لا تمسك فيها شيئا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا يتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله بأهل الأرض من خيره . وروى الطبراني والبخاري نحوه وفيه : يمكث فيكم سبعا أو ثمانيا فان أكثر فتسعا . وفي رواية ( ١١ ) - الصواعق المحرقة )

لابي داود والحاكم يملك فيكم سبع سنين وفي أخرى للترمذي: إن في أمي المهدي يخرج بعيش  
 خمسا أو سبعا أو تسعا فيجئ إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيجئ له في ثوبه  
 ما استطاع أن يحمله، وفي رواية فيليب في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع، سنين وسيأتي  
 أن الذي اتفقت عليه الأحاديث سبع سنين من غير شك (١) (وأخرج) أحمد ومسلم يكون  
 في آخر الزمان خليفة يحيى المال حثيا ولا بعده عدا، وابن ماجه مرفوعا يخرج ناس من المشرق  
 فيوطئون للمهدي سلطانا، وصح أن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه، اسم أبيه وأخرج  
 ابن ماجه: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتة من بني هاشم فلما رآهم ﷺ اغرورقت  
 عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه، فقال إنا أهل بيت اختار  
 الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيقولون بعدى بلاء شديدا وتطريدا حتى يأتي قوم  
 من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون، فيعطون  
 ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأوها قسطا كما ملأوها جورا  
 فن أدرك ذلك منك فليأتهم ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي، وفي سنده من هو  
 سمي الحفظ مع اختلاطه في آخر عمره (وأخرج) أحمد عن ثوبان مرفوعا إذا رأيتم الرايات  
 السوداء قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبسوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي  
 وفي سنده ضعيف له مناكير. وإنما أخرج له مسلم متابعة ولا حجة في هذا والذي قبله لو  
 فرض أنهما صحيحان لمن زعم أن المهدي ثالث خلفاء بني العباس (وأخرج) نصير بن حماد  
 مرفوعا. هو رجل من عترتي يقاتل على سبتي كما قاتلت أنا على الوحى (وأخرج) أبو نعيم  
 ليبي عن الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا أجلى الجهة يملأ الأرض عدلا يفيض المال فيضا  
 (وأخرج) الرويان والطبراني وغيرهما: المهدي من ولدي وجهه كالسوكب الدرى اللون  
 لون عربي والجسم جسم إسرائيل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافة أهل السماء  
 وأهل الأرض والطير في الجوى يملك عشرين سنة.

وأخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنما يقطر من  
 شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصل خلف  
 رجل من ولدي، الحديث وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي نحوه، وصح مرفوعا ينزل عيسى  
 ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم أئمة على بعض تكرمه الله  
 هذه الامة (وأخرج) ابن ماجه والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال. لا يزداد الأمر إلا

(١) هذه الرواية الصحيحة ترد قول الشيعة بأنه محمد بن الحسن العسكري وما وجد في كتب  
 الشعرائي بأنه هو مدسوس عليه. واختلاف الروايات في أنه من ولد الحسن أو الحسين يمكن  
 الجمع بينهما بأنه من ولد الحسن أو الحسين والآخر فيه ولادة من جهة أمهاته. وكذلك يقال  
 في رواية إنه من ولد العباس. ولا يعرف اسم أمه من طريق صحيح.



شدة ولا الدنيا إلا إدارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى بن مريم - أي لا مهدي على الحقيقة سواه لوضعه الجزية وأهلاكه الملل المخالفة للثنا - كما صحت به الأحاديث ، أولا مهدي معصوما إلهو ولقد قال إبراهيم بن ميسرة لطاوس: عمر بن عبد العزيز المهدي قال لا إله إلا الله لم يستكمل العدل كله أي فهو من جملة المهديين وليس الموعود به آخر الزمان وقد صرح أحمد وغيره بأنه من المهديين المذكورين في قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي . ثم تأويل حديث لا مهدي إلا عيسى إنما هو على تقدير ثبوته وإلا فقد قال الحاكم أورده تعجبا لا محتجا به ، وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد ، وقد قال الحاكم أنه مجهول ، واختلف عنه في إسناده وصرح النسائي بأنه منكر ، وجزم غيره من الحفاظ بأن الأحاديث التي قبله أي الناصبة على أن المهدي من ولد فاطمة أصح إسنادا ( وأخرج ) ابن عساکر عن علي : إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب فأما الرفقاء فمن أهل السكوفة وأما الإبدال فمن أهل الشام . وضح أنه صلى الله عليه وسلم قال : يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيباعدونه بين الركن والمقام ويبعث إليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيباعدونه ثم ينشأ رجل من قریش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظفرون عليهم وذلك بعث كلب . والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويبقى الإسلام بجرانه إلى الأرض ( وأخرج ) الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومناسبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك والمراد أنه يتشعب منهما قبيلتان ويكون من نسلهما خلق كثير ومنا المهدي (١) ( وأخرج ) ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية وضح عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما : منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي . فإن أراد بأهل البيت ما يشمل جميع بني هاشم ويكون الثلاثة الأول من نسل العباس والآخر من نسل فاطمة فلا إشكال فيه . وإن أراد أن هؤلاء الأربعة من نسل العباس أمكن حمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز

(١) أحاديث المهدي كثيرة متواترة الب فيها كثير من الحفاظ منهم أبو نعيم وقد جمع السيوطي ما ذكره أبو نعيم وزاد عليه في العرف الوردى في أخبار المهدي والمؤلف ابن حجر فيه كتاب المختصر في علامات المهدي المنتظر .

في بني أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ، ولأنه جاء في الحديث الصحيح أن اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه ، اسم أبيه والمهدي هذا كذلك لأنه محمد بن عبد الله المنصور ويؤيد ذلك خبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي . لكن قال الذهبي تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث ولا ينافي هذا الحمل وصف ابن عباس للمهدي في كلامه بأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وتأمين البهايم والسباع في زمنه وتلقي الأرض أفلاذ كبدها . أي أمثال الاسطوان من الذهب والفضة . لأن هذه الأوصاف يمكن تطبيقها على المهدي العباسي وإذا أمكن حمل كلامه على ما ذكرناه لم ينافي الأحاديث الصحيحة السابقة أن المهدي من ولد فاطمة لأن المراد بالمهدي فيها الآتي آخر الزمان الذي يأتي به عيسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم . ورواية أنه يلي الأمر بعد المهدي اثنا عشر رجلاً : ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم وأمية جداً . كما قاله شيخ الإسلام والحافظ الشهاب ابن حجر أي مع مخالفتها للأحاديث الصحيحة أنه آخر الزمان وأن عيسى يأتي به ، ولخبر الطبراني سيكون من بعدي خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ثم من بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه . وفي نسخة ما يقوونه على ما حملنا عليه كلام ابن عباس . يمكن أن يحمل على ما رواه هو عن النبي صلى الله عليه عليه وسلم . لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي وسعها ، أخرجه أبو نعيم فيكون المراد به المهدي العباسي ثم رأيت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر لن تهلك أمة أنا أولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها ما قبل الآخر (وأخرج) أحمد والماوردي أنه عليه السلام قال : ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويرضى عنه ساكن الأرض والسماء ويقسم المال صحاحاً بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسمعهم عدله حتى إنه يأمر منادياً فينادي من له حاجة إلى فأياته أحد إلا رجل واحد ياتيه فيسأله فيقول أنت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول : أنا رسول المهدي إليك لتعطيني ما لا فيقول أحث فيحني ما لا يستطيع أن يحمله فيلتي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيقول : أنا كنت أجشع أمة محمد نفساً كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيري فإرد عليه فيقول إنا لا نقبل شيئاً أعطينا فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده (١)

(١) اختفاء العسكري وظهوره لحواص شيعته يناقض ما روى عن أبي عبد الله الحسين بأنه لا يعرفه إلا الأولياء وما يروى عن الباقر من ظهوره واختفائه هو ما ذكره علماء السنة من أنه يغيب غيبة طويلة وأخرى قصيرة يختفي بجبال الطائف ثم يظهر ويختفي بجبال مكة ولا يسمى ظهور العسكري لحواص شيعته ظهوراً وليس بسر داب يذو طوى كما يقولونه ولظهوره علامات ذكرها

( تنبيه ) الأظهر أن خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده : قال أبو الحسين  
الآجري قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة روايتها على المصطفى صلى الله عليه وسلم  
بخروجه وأنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلا وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه  
أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بياب لد بأرض فلسطين وأنه يوم هذه الأمة  
ويصلي عيسى خلفه انتهى وما ذكره من أن المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث  
كما علت وأما ما صححه السعد التفتازاني من أن عيسى هو الإمام بالمهدي لأنه أفضل . فإمامته  
أولى فلا شاهد له فيما نلله به لأن القصد بإمامة المهدي لعيسى إنما هو لإظهار أنه نزل تابعا  
لنبينا كما بشر ببعثه غير مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الأمة مع كونه  
أفضل من ذلك الإمام الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك وإظهاره مالا يخفى على أنه يمكن  
الجمع بأن يقال ان عيسى يقتدى بالمهدي أولا لإظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدى المهدي  
به على أصل القاعدة من اقتداء المفضل بالفاضل وبه يجتمع القولان .

وروى أبو داود في سننه انه من ولد الحسن وكان سره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل  
شفقة على الأمة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة إليها من ولده ليملأ الأرض عدلا  
ورواية كونه من ولد الحسين وأهية جدا ومع ذلك لاحجة فيه لما زعمته الرافضة أن المهدي  
هو الإمام أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن العسكري ثاني عشر الأئمة الآتين في الفصل الآتي  
على اعتقاد الإمامية .

ومما يرد عليهم ما صح أن اسم أبي المهدي يوافق اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم ، واسم  
أبي محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده أيضا قول على مولد المهدي بالمدينة ومحمد الحجة هذا إنما  
ولد بـسـر مـن رأى سنة خمس وخمسين ومائتين . ومن المجازات والجهالات زعم بعضهم  
أن رواية أنه من أولاد الحسن ورواية اسم أبيه اسم أبي كل منهما وهم . وزعمه أيضا أن  
الأمة اجتمعت على أنه من أولاد الحسين وأنى له بتوهم الرواة بالتشبه ونقل الإجماع  
بمجرد التخمين والحسد والقائلون من الرافضة بأن الحجة هذا هو المهدي يقولون لم يخلف  
أبوه غيره ومات وعمره خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاهما يحيى عليه الصلاة والسلام  
صبيًا وجعله إماما في حال الطفولية كما جعل عيسى . كذلك توفي أبوه بسر من رأى  
وتسـتـر هو بالمدينة ، وله غيبتان صغرى من منذ ولادته إلى انقطاع السفارة بينه وبين  
شيعة . وكبرى وفي آخرها يقوم وكان فقده يوم الجمعة سنة ست وتسعين ومائتين . فلم يدر  
أين ذهب خاف على نفسه فغاب؟ قال ابن خلكان : والشيعة ترى فيه أنه المنتظر والقائم

السيوطي والبرزنجي في الأشاعة واختلاف الروايات في مدة حكمه من خمس سنين إلى أربعين جمع بينهما  
ابن حجر في القول المختصر بأن السـكـل صحيح وإن ما سـكـه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الأكثر  
على كل المدة والأقل على غاية الظهور :

المهدي وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان من السرداب بسر من رأى، دخله في دار أبيه وأمه تنظر اليه سنة خمس وستين ومائتين وعمره حينئذ تسع سنين فلم يعد يخرج إليها وقيل دخله وعمره أربع وقيل سبعة عشر انتهى ملخصا والكثير على أن العسكري لم يكن له ولد لطلب أخيه جعفر ميراثه من تركته لما مات، فدل طلبه أن أخاه لا ولد له وإلا لم يسعه الطلب. وحكى السبكي عن جمهور الرافضة أنهم قائلون بأنه لا عقب للعسكري وأنه لم يثبت له ولد بعد أن تعصب قوم لاثباته، وأن أخاه جعفرا أخذ ميراثه. وجعفر هذا ضلته فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب في ادعائه ميراث أخيه. ولذا سموه واتبعته فرقة وأثبتوا له الإمامة. والحاصل أنهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين فرقة وأن الجمهور غير الامامية على أن المهدي غير الحجة هذا. إذ تغيب شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك أظهر من وصفه بغير ذلك مما مر.

ثم المقرر في الشريعة المطهرة أن الصغير لا تصح ولايته، فكيف ساخ هؤلاء الخفي المغفلين أن يزعموا أمامة من عمره خمس سنين وأنه أوتي الحكم صبيا مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يخبر به، ما ذلك إلا مجازفة وجراءة على الشريعة الغراء قال بعض أهل البيت: وليت شعري من الخبر لهم بهذا وماطريقه، ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيال. على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم ضحكة لأولى الالباب ولقد أحسن القائل.

ما آن للسرداب أن يلد الذي كتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم نلستم العنقاء والغيلانا

وزعمت فرقة من الشيعة أن الإمام المهدي هو أبو القاسم محمد بن علي بن عمر بن الحسين السبط، حبسه المعتصم فنقبت شيعة الحبس وأخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر. وفرقة أن الإمام المهدي محمد بن الحنفية، قيل فقد بعد أخويه السبطين وقيل قبلهما وأنه حي بحبال رضوى، ولم تعد الرافضة من أهل البيت زيد بن علي بن الحسين مع أنه إمام جليل من الطبقة الثالثة من التابعين، بايعه كثيرون من الكوفة وطلبت منه الرافضة أن يتبرأ من الشيخين لينصروه فقال: بل أتولاهما فقالوا إذا نرفضك. فقال اذهبوا فأنتم الرافضة. فسموا بذلك من حينئذ وكان جملة من تابعه خمسة عشر ألفا. وعند مبايعتهم. قال له بعض بني العباسي يا ابن عم لايفرنك هؤلاء من نفسك ففى أهل بيتك لك أتم العبر وفي خذلانهم إياهم كفاية. ولما أبى إلا الخروج تقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الإمام جعفر الصادق ابن أخيه الباقر فلم يبق معه إلا مائتا رجل وعشرون رجلا، فجاء الحجاج بجموعه فهزم زيدا وأصابه سهم في جبهته فمات فدفع بأرض نهر وأجرى الماء عليه. ثم علم الحجاج به فنبتشه ثم بعث برأسه وصلب جثته سنة إحدى أو اثنتين وعشرين ومائة واستمر مصلوبا حتى مات هشام بن عبد الملك

وقام الوليد فدفنه وقيل بل كتب لعامله احمد إلى عجل أهل العراق فخرقه ثم انفسه في اليوم  
نسفا ففعل به ذلك . وروى النبي صلى الله عليه وسلم مستندا إلى جذعه المصلوب عليه وهو  
يقول للناس هكذا يفعلون بولدي، وروى غير واحد أنهم صلبوه مجردا فانسجت العنكبوت  
على عورته في يومه . ولم يعدوا أيضا اسحاق بن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتى كان  
مفيا بن عيينة يقول عنه حدثني الثقة الرضى . وذهبت فرقة من الشيعة إلى إمامته . ثم من  
عجيب تناقض الرافضة أنهم لم يدعوا زيدا واسحاق مع جلالتهما وادعاء زيد لها ومن  
قواعدهم أنها تثبت لمن ادعاه من أهل البيت وأظهر خوارق العادة الدالة على صدقه وادعوا  
لمحمد الحجة مع أنه لم يدعها ولا أظهر ذلك ، لغيبته عن أبيه صغيرا على مازعموا واختفائه  
بحيث لم يره إلا آحاد زعموا رؤيته وكذبهم غيرهم فيها وقالوا لا وجود له أصلا كما مر فكيف  
يثبت له ذلك بمجرد الإمكان . ويكتفى العاقل بذلك في باب العقائد . ثم أى فائدة في إثبات  
الإمامة لعاجز عن أعبائها . ثم ما هي الطريق المثبتة لأن كل واحد من الأئمة المذكورين ادعى  
الإمامة بمعنى ولاية الخلق وأظهر الخوارق على ذلك ، مع أن الطافح من كلماتهم الثابتة دال على  
أنهم لا يدعون ذلك بل يبعدون منه وإن كانوا أهلا له ، ذكر ذلك بعض أهل البيت النبوي الذين  
طهر الله قلوبهم من الزينغ والضلال ونزه عقولهم من السفه وتناقض الآراء لتسكمهم بوضوح  
البرهان وصحيح الاستدلال وألستهم عن الكذب والبهتان الموجب لأولئك غاية البوار  
والشكال ( الآية الثالثة عشرة ) قوله تعالى وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ( أخرج  
الذهبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : الأعراف موضع عال من  
الضراط عليه العباس وحزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين . يعرفون بحجبتهم  
ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه . وأورد الديلمي وابنه معا لكن بلا إسناد أن  
علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزق من أبغضني وأهل  
بيتي كثرة المال والعيال . كفاهم بذلك أن يكثروا ما لهم فيطول حسابهم وأن تكثروا عيالهم  
فتكثروا شيائهم . وحكمة الدعاء عليهم بذلك أنه لا حامل على بغضه صلى الله عليه وسلم  
وبغض أهل بيته إلا الميل إلى الدنيا لما جبلوا عليه من محبة المال والولد فدعا عليهم ﷺ بتكثير  
ذلك مع سلبهم نعمته فلا يكون إلا نقمة عليهم لكفرانهم نعمة من هددوا على يديه إثارا  
الدنيا بخلاف من دعاه صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك كأنس رضى الله عنه إذا القصد به  
كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به إلى ما رتبته عليه من الأمور الآخروية والدينية النافعة .  
( الآية الرابعة عشرة ) قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن  
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إلى قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات  
ويعلم ما يفعلون .  
اعلم أن هذه الآية مشتملة على مقاصد وتوابع ( المقصد الأول ) في تفسيرها ( أخرج )



أحمد والطبراني وابن أبي حاتم الحاكم عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قالوا : يا رسول الله من قرأ بتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم . قال علي وفاطمة وابناهما ، وفي مسنده شيعي غال لسكنه صدوق . وروى أبو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ : قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى (وأخرج) البزار والطبراني عن الحسن رضي الله عنه من طرق بعضها حسان أنه خطب خطبة من حملتها من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلا : وانبعث ملة آباءي إبراهيم الآية ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير ثم قال : وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم : فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ، وفي رواية الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم وأنزل فيهم قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنات مودتنا أهل البيت (وأخرج) الطبراني عن زين العابدين أنه لما جرى به أسير أعقب مقتل أبيه الحسين رضي الله عنهما وأقيم على درج دمشق قال بعض جفافة أهل الشام : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة . فقال له ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى . قال وأتمهم قال نعم وللشيخ الجليل شمس الدين ابن العربي رحمه الله .

رأيت ولاقي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا  
فاطلب المبعوث أجرا على الهدى بتبليغه إلى المودة في القربى

(وأخرج) أحمد عن ابن عباس في - ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا - قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم . ونقل الثعلبي والبيهقي عنه أنه لما نزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ، قال قوم في نفوسهم ما يريد إلا أن يحثنا على قرابته من بعده فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أنهم اتهموه فأنزل أم يقولون افترى على الله كذبا الآية فقال القوم يارسول الله إنك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ونقل القرطبي وغيره عن السدي أنه قال في قوله تعالى إن الله لغفور شكور شكور لغفور شكور غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم . ورأى ابن عباس حمل القربى في الآية على العموم في البخاري وغيره عنه أن ابن جبير لما فسر القربى بآل محمد قال له : عجبت - أي في التفسير - إنه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن في قريش إلا كان له فيه قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة . وفي رواية عنه قل لا أسألكم على ما أدعوكم عليه أجرا إلا المودة تودوني بقرايتي فيكم وتحفظوني في ذلك ، وفي أخرى عنه إنهم لما أبوا أن يبايعوه أنزل الله عليه ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : يا قوم إذا أبيت أن تبايعوني فاحفظوا قرايتي ولا تؤذوني وتبعه على ذلك عكرمة فقال : كانت

قریش تصل الارحام فی الجاهلیة . فلما دعاهم صلی الله علیه وسلم إلى الله خالفوه وقاطعوه  
فامرهم بصلة الرحم التي بينهم وبينه . فقال إن لم تحفظونی فیما جئت به فاحفظونی لقرابتی فیکم  
وجری علی ذلك أيضا قتادة والسدی وعبد الرحمن بن زید بن أسلم وغيرهم ویؤیده أن  
السورة مکیة . وروایة نزولها بالمدينة لما نغرت الانصار علی العباس وابنه ضعیفة . وعلی  
فرض صحتها تكون نزلت مرتین ومع ذلك فهذا کله لا ینافی ما مر من تخصیص القربی بالآل  
لأن من ذهب إلیه کابن جبیر اقتصر علی أخص أفراد القربی و بین أن حفظهم أكد من حفظ  
بقية تلك الأفراد . ویستفاد من الاقتصار علیها طلب مودته ﷺ وحفظه بالأولی لأنه إذا  
طلب حفظهم لأجله حفظه هو أولى بذلك وأخری ، ولذا لم ینسب ابن جبیر إلى الخطأ بل  
إلی العجلة . أی عن تأمل أن القصد من الآیة العموم والأهم منها أولا وبالذات ودّه صلی  
الله علیه وسلم .

وعما یؤید أنه لامضادة بین تفسیری ابن جبیر وابن عباس أن ابن جبیر کان یفسر الآیة  
تارة بهذا وتارة بهذا فافهم صحة إرادة کل منهما فیها ، بل جاء عن ابن عباس ما یوافق تفسیر  
ابن جبیر وهو روایتہ للحديث الذی ذکرنا أن فی سنده شیعیاً غالباً ولا ینافی ذلك کله أيضا  
تفسیرها بأن المراد إلا التودّد إلى الله . لما أخرجه غیر واحد عن ابن عباس مرفوعاً لا أسألكم  
علی ما أتیتکم به من البینات والهدی أجراً إلا أن تودوا الله وتقرّبوا إلیه بطاعته ، ووجه  
عدم المناقاة أن من جملة مودة الله سبحانه والتقرب إلیه مودة رسوله وأهل بیته . وذكر  
بعض معانی اللفظ لا ینافی ما لا یضاده منها فضلاً عما یومیء ویشير إلیه . وقیل الایة منسوخة  
لأنها نزلت بمكة والمشرکون یؤذونه ، أمرهم بمودته وصلة رحمه . فلما هاجر إلى المدينة  
وأواه الانصار ونصروه أحقه الله بأخوانه من الانبیاء فأُنزل : « قل ما سألتکم من أجر  
فهو لکم إن أجری إلا علی الله ، وردّه البغوی بأن مودته ﷺ وكفّ الاذی عنه ومودة  
أقاربه والتقرب إلى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدین أی الباقیة علی عمر الأبد  
فلم یجز ادعاء بنسخ الآیة الدالة علی ذلك لأن هذا الحكم الذی دلت علیه باق مستمر فكیف  
یدعی رفعه ونسخه . وإلا المودة استثناء منقطع . أی لکنی أذکرکم أن تودوا القرابة التي  
بینی و بینکم - فلیس ذلك أجراً فی مقابلة أداء الرسالة حتی تكون هذه الآیة منافیة للآیة المذكورة  
التي استدلوا بها علی النسخ . وقد بالغ الثعلبی فی الرد علیهم فقال وکنی : قبحاً بقول من زعم  
أن التقرب إلى الله بطاعته ومودة نبیه وأهل بیته ﷺ منسوخ انتهى ویصح دعوی أنه متصل  
بخبیر الملا فی سیرته : « إن الله جعل أجری علیکم المودة فی القربی وإنی سألتکم عنهم غداً :  
وحینئذ فتسمیة ذلك أجراً مجاز .

المقصد الثاني

فما تضمنته تلك الآية من طلب محبة آل الله ﷺ وأن ذلك من كمال الإيمان  
وانفتح هذا المقصد بآية أخرى ثم نذكر الأحاديث الواردة فيه قال الله تعالى : « إن  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » .

( أخرج ) الحافظ السَّانِي عن محمد بن الحنفية أنه قال في تفسير هذه الآية : لا يبق  
مؤمن إلا وفي قلبه ودٌّ لعلِّي وأهل بيته . وصح أنه ﷺ قال : أحبوا الله لما يغذوكم به من  
نعمته وأحبوني لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتي لحبي ، وذكر ابن الجوزي لهذا في العلل  
المتناهية وهم ( وأخرج ) البيهقي وأبو الشيخ والديلمي أنه ﷺ قال : لا يؤمن عبد حتى أكون  
أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من نفسه وتكون أهلي أحب إليه من أهله  
وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته ( وأخرج ) الديلمي أنه ﷺ قال : أدبوا أولادكم على ثلاث  
خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن والحديث . وصح أن العباس شكاً إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم  
عند لقائهم . فغضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً حتى احمر وجهه وعرق ما بين عينيه وقال  
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله . وفي رواية صحيحة  
أيضاً ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل  
قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرايتهم مني ، وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يدخلون  
الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوك لله ولرسوله ، أترجو مراد شفاعتي ولا يرجوها  
بنو عبد المطلب . وفي أخرى لن يبلغوا خيراً حتى يحبوك لله ولقرايتي . وفي أخرى ولا  
يؤمن أحدكم حتى يحبكم لحبي ، أترجون أن تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب  
وبقي له طرق أخرى كثيرة .

وقدمت بنت أبي لهب المدينة مهاجرة فقيل لها لا تغني عنك هجرتك أنت بنت  
حطب النار ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على منبره : ما بال أقوام  
يؤذوني في نسبي وذوي رحى ، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحى فقد آذاني ومن آذاني  
فقد آذى الله أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بالفاظ متقاربة وسميت  
تلك المرأة في رواية درّه وفي أخرى سبيعة ، فاما هما لواحدة اسمان أو لقب واسم أو  
لامرأتين وتكون القصة تعددت لهما ، وخارج عمرو الأسدي وكان من أصحاب الحديبية مع  
علي رضي الله عنهما إلى الين فرأى منه جفوة فلما قدم المدينة أذاع شكايته فقال له النبي ﷺ  
لقد آذيتني ، فقال أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله ، فقال بل من آذى علياً فقد آذاني  
أخرجه أحمد ، زاد ابن عبد البر من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن

آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله . وكذلك وقع لبُرَيْدة أنه كان مع علي في  
العين فقدم مغاضبا عليه وأراد شكايته بجارية أخذها من الخنس ، فقيل له أخبره ليسقط علي  
من عينيه ورسول الله ﷺ يسمع من وراء الباب فخرج مغضبا فقال: ما بال أقوام ينتقصون  
عليا ، من أبغض عليا فقد أبغضني ومن فارق عليا فقد فارقني إن عليا مني وأنا منه خلق  
من طينتي وأنا خلقت من طينة إبراهيم وأنا أفضل من إبراهيم ذرية بعضها من بعض والله  
سميع عليم ، يا بُرَيْدة أما علمت أن لعل أكثر من الجارية إلى آخر الحديث أخرجه الطبراني  
وفيه حسين الأشقر ومر أنه شيعي غال . وفي خبر ضعيف أنه ﷺ قال : الزموا مودتنا أهل  
البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع  
عبدا عمله الا بمعرفة حقنا . وبواقفه قول كعب الأشجاري وعمر بن عبد العزيز ليس أحد من  
أهل بيت النبي ﷺ إلا له شفاععة ( وأخرج ) أبو الشيخ والديلي من لم يعرف حق عترتي  
والانصار والعرب فهو لإحدى ثلاث إما منافق وإما ولد زانية وإما امرؤ حملت به أمه في  
غير طهر ( وأخرج ) الديلي من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن  
أحبني أحب أصحابي وقرابتي . ومر في الآية الثامنة ماله كبير تعلق بما نحن فيه فراجع  
( وأخرج ) أبو بكر الحواري أنه ﷺ خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله  
عبد الرحمن بن عوف فقال بشارة أنتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله زوج  
عليا من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فبرز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني صكا كما بعدد  
معي أهل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور ، دفع إلى كل ملك صكا فإذا استوت القيامة  
بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت الا دفعت إليه صكا فيه فكاكه  
من النار فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من امتي من النار ( وأخرج )  
الملا لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقى ولا يبغضنا الا منافق شق . ومر خبر أحمد والترمذي  
من أحبني وأحب هذين يعني حسنا وحسينا وإباهما وأمهما كان معي في الجنة . وفي رواية  
في درجتي زاد داود ومات متبعا لستى ، وبها يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة كما زعمه  
الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم بالسنة لا يفيد مدعيا شيئا من الخير ، بل تكون عليه  
وبالا وعذابا ألما في الدنيا والآخرة . وقد مر عن علي في الآية الثامنة بيان صفات شيعته  
الذين تنفعهم محبته ومحبة أهل بيته فراجع تلك الاوصاف فإنها تقضي على هؤلاء المنتحلين  
حبهم مع مخالفتهم بانهم وصلوا إلى غاية الشقاوة والحقالة والجهالة والغباوة رزقنا الله دوام  
محبتهم واتباع هديهم آمين .

وأما خبر ياعلى إن أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما فهم من الذنوب  
والعيوب وجوههم كالقمر ليلة البدر فوضع كآحاديث كثيرة من هذا النقط بينها ابن الجوزي

في موضوعاته (١) (وأخرج) الثعلبي في تفسير: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى حديثا طويلا من هذا النقط قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر آثار الوضع لأنحة عليه . وحديث من أحبنا بقلبه وأعانتا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين : ومن أحبنا بقلبه وأعانتا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها . ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها في سنده رافضى غال في الرفض ورجل آخر متروك .

### المقصد الثالث

فما أشارت إليه من التحذير من بغضهم

صح أنه صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار (وأخرج) أحمد مرفوعا : من أبغض أهل البيت فهو منافق (وأخرج) هو والترمذي عن جابر : ما كنا نعرف المنافقين إلا يبغضهم عليا . وخبر من أبغض أحدا من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي موضوع . وهكذا خبر من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا وإن شهد أن لا إله إلا الله فهو موضوع أيضا كما قاله ابن الجوزي كالعقيل وغير هذين مما مر وما يأتي مغن عنهما (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف عن الحسن رضي الله عنه مرفوعا لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا زيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار وفي رواية له ضعيفة أيضا من جملة قصة طويلة أنت السابغ عليا لئن وردت عليه الحوض وما أراك ترد له لتجدنه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الطبراني : يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض . وأحمد . أعطيت في علي خمسا من أحب إلى من الدنيا وما فيها . أما واحدة فهو بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب وأما الثانية : فلو أهدى يده آدم ومن ولده تحته وأما الثالثة : فواقف على حوضي يسقي من عرف من أمي الحديث . ومر خبر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي إن عدوك يريدون علي الحوض ظمأ مغمحين (وأخرج) الديلمي مرفوعا بغض بني هاشم والأَنْصار كفر وبغض العرب نفاق وصحح الحاكم خبر أنه صلى الله عليه وسلم قال : يا بني عبد المطلب إنني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم جودا وفي رواية - سجدا من النجدة - الشجاعة وشدة البأس - نجباء رحماء فلو أن رجلا صفن بين الركن والمقام - أي جمع قدميه - فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار ، وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم

(١) وهي في تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق والفوائد المجموعة للشوكاني وفي الأحاديث المتقدمة بعض منها مما اختلف في وضعه .



الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله عز وجل، والمكذب بقدر الله، والمتسلط على أمشي بالجبروت لئلا من أعز الله ويعز من أذل الله والمستحل حرمة الله وفي رواية لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك للسنة وفي رواية زيادة سابع وهو المستأثر بالفي. (وأخرج) أحمد عن أبي دجاجة كان يقول: لا نسبوا عليا ولا أهل هذا البيت إن جاراً لنا قدم من الكوفة فقال ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق إن الله قتله يعني الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره.

(تنبيه) قال القاضي في الشفاء ما حاصله من سب أبنا أحد من ذريته ﷺ ولم تقم قرينة على إخراجهم ﷺ من ذلك قتل، وعلم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبعثي وغيره أنها من فرائض الدين بل نص عليه الشافعي فيما حكى عنه من قوله.

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

وفي ثوبيق عري الإيمان للزار عن الإمام الخولي ما حاصله، إن خواص العلماء يمدون في قلوبهم مزية تامة بمحبته ﷺ ثم محبة ذريته لعلمهم باصطفاء نطفهم الكريمة ثم بمحبة أولاد العشرة المبشرين بالجنة ثم أولاد بقية الصحابة وينظرون إليهم اليوم نظرهم إلى آبائهم بالأمس لورأهم وينبغي الإغضاء عن انتقادهم ومن ثم ينبغي أن الفاسق من أهل البيت لبدعة أو غيرها إنما تبغض أفعاله لا ذاته لأنها بضعة منه صلى الله عليه وسلم وإن كان بينه وبينها وسائط (١) (وأخرج) أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى أنه ﷺ قال: يا فاطمة إن الله بغضب لفضبك ويرضى لرضاك. فمن آذى أحداً من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه أغضبا ومن أحبههم فقد تعرض لرضاها وإذا صرح العلماء بأنه ينبغي إكرام سكان بلده ﷺ وإن تحقق منهم إبتداع أو نحوه رعاية لحرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه وروى في قوله تعالى وكان أبوهما صالحاً أنه كان بينهم وبين الأب الذي حفظ فيه سبعة أو تسعة آباء ومن ثم قال جعفر الصادق: احفظونا فينا ما حفظ الله العبد الصالح في السيمين وما انتقد ذريته ﷺ محب لمحمد ﷺ.

(١) ذكر أحمد شاه ولي الله الدهلوي في كتابه التفهيمات الإلهية: إني رأيت أرواح أئمة أهل البيت في حظيرة القدس بأنهم وجه وأجل وضع. وعلمت أن منكرهم والمناحن لهم في خطر عظيم لكن وجوههم منصرفة إلى الباطن والخلافة لا تستتب إلا لمن كان وجهه منصرفاً إلى الظاهر فهذا السبب طلبوا الخلافة وما نالوها على وجهها وكذلك كل من له رسوخ قدم في حظيرة القدس فإن الإنكار عليه وإظهار الوجه منه يورث الخزي في البعد من الله تعالى.

### المقصد الرابع

عما أشارت إليه الآية الحث على صلاتهم وادخال السرور عليهم (أخرج) الديلمي مرفوعا من أراد التوصل إلى وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم. وورد عن عمر من طرق أنه قال للزبير انطلق بنا نزور الحسن بن علي رضي الله عنهما فتباطأ عليه الزبير فقال أما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة أراد أن ذلك فيهم أكد منه في غيرهم لا حقيقة الفريضة . فهو على حدّ قوله عليه السلام غسل الجمعة واجب (وأخرج) الخطيب مرفوعا يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون لأحد (وأخرج) الطبراني مرفوعا أنه من اصطنع الى أحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلى مكافاته غد إذا لقينى . زاد الثعلبي في رواية لكن في سندها كذاب وحرمت الجنة على من ظلمنى في أهل بيتي وآذانى في عترتى . وفي خبر ضعيف أربعة أناطم شفيح يوم القيامة المكرم لذريق والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه (وأخرج) الملا في سيرته أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذر ينادى عليا فرأى رضى تظحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أبا ذر أما علمت أن الله ملائكة سياحين في الأرض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أبو الشيخ من جملة حديث طويل ، يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله وذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل .

### المقصد الخامس

عما أشارت إليه الآية من توقيرهم وتعظيمهم والثناء عليهم ومن ثم كثر ذلك من السلف في حقهم اقتداء به صلى الله عليه وآله فانه كان يكرم بني هاشم كما مر ، ودرج على ذلك الخلفاء الراشدون فمن بعدهم (أخرج) البخارى في صحيحه عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال والذي نفسى بيده لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرأ بى ، وفي رواية أحب إلى من قرأ بى ، وفي أخرى والله لئن أصلكم أحب إلى من أن أصل قرأ بى لقرا بكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ولعظم الذى جعله الله له على كل مسلم . وهذا قاله رضى الله عنه على سبيل الاعتذار لفاطمة رضى الله عنها عن منعها إياها ما طلبت منه من تركه النبي صلى الله عليه وآله وقد مر الكلام على ذلك في الشبهة مبسوطا (وأخرج) أيضا عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وآله في أهل بيته ، وصح عنه أيضا أنه حمل الحسن على عتقه مع مازحته لعلى رضى الله عنهم . بقوله وهو حامل له بأبى شبيهه بالنبي ليس شبيهها بعلى ، وعلى يضحك ، ويوافقه قول أنس كما في البخارى عنه : لم يكن أحد أشبهه بالنبي صلى الله عليه وآله من الحسن لكنه قال ذلك في الحسين رضى الله عنهم وطريق الجمع بينهما قول على كما أخرجه الترمذى وابن حبان عنه : الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الرأس إلى الصدر

والحسين أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك، وورد في جماعة من بني هاشم وغيرهم أنهم يشبهونه صلى الله عليه وسلم أيضا . وقد ذكرت عدتهم في شرحى لشمائل الترمذى (وأخرج) الدارقطنى أن الحسن جاء لأبى بكر رضى الله عنهما وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنزل عن مجلس أبى فقال : صدقت والله إنه لمجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى : فقال على رضى الله عنه أما والله ما كان عن رأى فقال : صدقت والله ما أتهمتك فانظر لعظم حجة أبى بكر وتعظيمه وتوقيره للحسن حيث أجلسه على حجره، وبكى ووقع للحسن نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له منبر أبيك والله لا منبر أبى : فقال على والله ما أمرت بذلك فقال عمر : والله ما أتهمناك ، زاد ابن سعد أنه أخذه فأقعده إلى جنبه وقال وهل أنبت الشعر على رؤسنا إلا أبوك ، أى إن الرفعة ما نلناها إلا به (وأخرج) العسكرى عن أنس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ أقبل على فسلم ثم وقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر صلى الله عليه وسلم في وجوه الصحابة أيهم يوسع له وكان أبو بكر رضى الله عنه عن يمينه فترحز له عن مجلسه وقال له ههنا يا أبا حسن فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبى بكر فعُرف السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال يا أبا بكر انما يعرف الفضل لأهل الفضل (وأخرج) ابن شاذان عن عائشة أن أبا بكر فعل نظير ذلك مع العباس أيضا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وتأسى في ذلك به صلى الله عليه وسلم فقد أخرج البغوى عن عائشة رضى الله عنها لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عمه العباس أمرا عجيبا (وأخرج) الدارقطنى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فاذا جاء العباس بن عبد المطلب تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه (وأخرج) ابن عبد البر أن الصحابة كانوا يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه رضى الله عنهم وكان أبو بكر يكثر النظر الى وجهه على فسأله عائشة . فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، النظر الى وجهه على عبادة . ومنحو هذا وأنه حديث حسن ، ولما جاء أبو بكر وعلى لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام قال على تقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر : ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه على منى كنز لى من ربى أخرجه ابن السمان .

(وأخرج) الدارقطنى عن الشعبي قال : بينما أبو بكر جالس إذ طلع على فلما رآه قال : من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة وأفضلهم حالة وأعظمهم حقاً عند رسول الله ﷺ فلينظر إلى هذا الطالع (وأخرج) أيضا أن عمر رأى رجلا يقف في على فقال : ويحك أتعرف عليا هذا ابن عمه وأشار إلى قبره ﷺ والله ما آذيت إلا هذا في قبره

وفي رواية فانك إن أبغضته آذيت هذا في قبره . وسنده ضعيف ( وأخرج ) أيضا عن ابن المسيب قال قال عمر رضي الله تعالى عنهما : تحببوا إلى الأشراف وتودّدوا وانقوا على أعراضكم من السفلة واعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولاية على رضي الله تعالى عنه ( وأخرج ) البخاري أن عمر بن الخطاب كان إذا قسحطوا استسقى بالعباس وقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا محمد ﷺ إذا قحطنا فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون .

وفي تاريخ دمشق إن الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لاستسقين غداً بمن يسقيني الله به فلما أصبح غداً للعباس فدق عليه الباب فقال : من ؟ قال عمر . قال : ما حاجتك ؟ قال : أخرج حتى نستسقى الله بك ، قال : أقعد فأرسل إلى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم ، فأتوه فأخرج طيباً فطيبهم ثم خرج وعلى أمامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره فقال يا عمر لا تخطئ بنا غداً ثم أتى المصلى فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم إنك خلقتنا ولم توارنا وعلت منا نحن عاملون قبل أن تخلقنا فلم يمنعك عليك فينا عن رزقنا اللهم فسما تفضلت في أوله تفضل علينا في آخره . قال جابر فإنا برحنا حتى سحت السماء علينا سما فإوصلنا إلى منازلنا إلا خوفاً فقال العباس أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى خمس مرات وأشار إلى أن أباه عبد المطلب استسقى خمس مرات فسقى ( وأخرج ) الحاكم أن عمر لما استسقى بالعباس خطب فقال : يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويرقسمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله ﷺ في عمه العباس فاتخذوه وسيلة إلى الله عز وجل فيما نزل بكم ( وأخرج ) ابن عبد البر من وجوه عن عمر أنه لما استسقى به . قال : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما وأتيناك مستغفرين ومستشفعين الخير . وفي رواية لابن قتيبة اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وبقيّة آباءه وكثرة رجاله فانك تقول وقولك الحق . وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً ، فحفظتهما لصالح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دوننا به إليك مستشفعين ( وأخرج ) ابن سعد أن كعباً قال لعمر إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابتهم سنة استسقوا بعصاة نبيهم فقال عمر هذا العباس انطلقوا بنا إليه فأتاه فقال يا أبا فضل ما ترى ما الناس فيه وأخذ بيده وأجلسه معه على المنبر . وقال : اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبيك ثم دعا العباس ( وأخرج ) ابن عبد البر أن العباس لم يمر بعمر وعثمان رضي الله عنهما راكبين إلا نزا حتى يجوز إجلالاً لهم رسول الله ﷺ أن يمشي وهما راكبان ( وأخرج ) الزبير بن بكار عن ابن شهاب أن أبا بكر وعمر زمن ولايتهما كان لا يلقاهما واحد منهما راكباً إلا نزل وقاد

دأبته ومشى معه حتى يبلغ منزله أو مجلسه فيمأرقه (وأخرج) ابن أبي الدنيا أن عمر لما أراد أن يفرض للناس قالوا له : ابدأ بنفسك فأبى وبدأ بالأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ فلم يأت قبيلته إلا بعد خمس قبائل ، وفرض للبدرين خمسة آلاف ولبن ساوهم إسلاما ولم يشهد بدرا خمسة آلاف وللعباس اثني عشر ألفا وللحسين كأيهمما ، ومن ثم قال ابن عباس إنه كان يحبهما لأنه فضلهما في العطاء على أولاده (وأخرج) الدار قطني أنه قال لفاطمة : ما من الخلق أحد أحب إلينا من أبيك ، وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك (وأخرج) أيضا أن عمر سأل عن علي ، فقيل له ذهب إلى أرضه فقال ، اذهبوا بنا إليه . فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال له علي : يا أمير المؤمنين أرايت لو جاءك قوم من بني إسرائيل فقال لك أحدهم أنا ابن عم موسى ﷺ أكانت له عندك أثره على أصحابه ؟ قال نعم . قال : فأنا والله أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ، قال فنزع عمر رداءه فبسطه فقال : لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفرق . فلم يزل جالسا عليه حتى نفرقوا ، وذكر علي له ذلك إعلاما بأن ما فعله معه من محبته إليه وعمله معه في أرضه وهو أمير المؤمنين إنما هو لقرايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزاد عمر في إكرامه وأجلسه على رداءه (وأخرج) أيضا أن عمر سأل عاليا عن شيء فأجابه فقال له عمر : أعود بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (وأخرج) أيضا أن الحسن استأذن على عمر فلم يأذن له ، فجاء عبد الله بن عمر فلم يأذن له ، ففضى الحسن فقال عمر على به . فجاء فقال يا أمير المؤمنين قلت إن لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لي ، فقال أنت أحق بالإذن منه وهل أنبت الشعر في الرأس بعد الله إلا أتم . وفي رواية له إذا جئت فلا تستأذن (وأخرج) أيضا أنه جاء أعرابيان يختصمان فأذن لعل في القضاء بينهما ففضى فقال أحدهما : هذا يقضى بيننا ؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلبينه وقال ويحك ما تدرى من هذا ؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاة فليس بمؤمن (وأخرج) أحمد أن رجلا سأل معاوية عن مسألة فقال اسأل عنها عليا فهو أعلم فقال : يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إلي من جواب علي . قال بش ما قلت : لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزه بالعلم عزاء ، ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي . وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه . وأخرجه آخرون بنحوه لكن زاد بعضهم : قم لا أقام الله رجلك . ومحا اسمه من الديوان . ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته إذا أشكل عليه شيء قال ههنا علي . وصلى زيد بن ثابت على جنازة أمه كما قاله ابن عبد البر فقربت له بغلته ليركب فأخذ ابن عباس بركابه فقال : خل عنك يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس : هـكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء ، لأنه كان يأخذ عنه العلم فقبّل زيد يده



وقال: هـ. كذا أمرتنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ. وصح عنه أنه كان يأتي لبيت بعض الصحابة ليأخذ عنه الحديث فيجده قائلاً فيتوسد رداءه على بابه فتسنى الريح التراب على وجهه فاذا خرج وراه قال: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلى فأتيك، فيقول: لا. أنا أحق أن آتيك وحج ابن عباس مع معاوية رضى الله عنهما. وكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب من يطلب العلم. وقال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن بن حسين: إذا كانت لك حاجة فاكتب لي بها فاني أستحي من الله أن يراك على بابي. ولما دخلت عليه فاطمة بنت علي وهو أمير المدينة أخرج من عنده وقال لها ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلي منكم، ولأتم أحب إلى من أهل بيتي وقال أبو بكر بن عياش كما في الشفاء لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضى الله عنهم لبدأت بحاجة علي قبلهما لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمهما عليه.

ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسي والى المدينة ما لكارضى الله عنه ونال منه وحمل مغشياً عليه وأفاق قال: أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل ثم سئل فقال: خفت أن أموت وألقى النبي صلى الله عليه وسلم وأستحي منه أن يدخل بعض آل النار بسببي. ولما قدم المنصور المدينة أراد إقادة من جعفر فقال: أعوذ بالله، والله ما ارتفع منه سوط إلا وقد جعلته في حل لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ودخل عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه فلامه قومه فقال: إن الثقة حدثني حتى كأنى أسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما فاطمة بضعة مني يسرنى ما يسرها. وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت، بابنها

(وأخرج) الخطيب أن أحمد بن حنبل رضى الله عنه كان إذا جاءه شيخ أو حدث من قريش أو الأشراف قدمهم بين يديه وخرج وراهم. وكان أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يعظم أهل البيت كثيراً ويتقرب بالانفاق على المتسترين منهم والظاهرين حتى قيل أنه بعث إلى متستر منهم بائتي عشر ألف درهم وكان يحض أصحابه على ذلك. ولما لغة الشافعي فيهم صرح بأنه من شيعتهم حتى قيل كيت وكيت. فاجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظم البديع وله أيضاً.

آل النبي ذريعتي وهم إليهم وسيلتي

أرجو بهم أعطى غدا بيدي اليمين صحيفتي

وقارف الزهرى ذنباً فهام على وجهه. فقال له زين العابدين: قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء. أعظم عليك من ذنبك فقال الزهرى: الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع إلى أهله وماله.

(خاتمة) فما أخبر به ﷺ مما حصل على آله وما أصاب مسيئتهم من الانتقام الشديد ، وفي آداب أخرى ( قال ) ﷺ إن أهل بيتي سيقون بعدى من أمتي قتلا وتشريدا ، وإن أشدقونا أنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم صححه الحاكم لكن فيه إسماعيل والجمهور على أنه ضعيف لسوء حفظه وعن وثقه البخاري فقد نقل الترمذي عنه أنه ثقة مقارب الحديث ومن أشد الناس بغضا لأهل البيت مروان بن الحكم ، وكان هذا هو سر الحديث الذي صححه الحاكم أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ، وروى بعده يسير عن محمد بن زياد قال : لما بايع معاوية رضى الله تعالى عنه لابنه يزيد قال مروان سنة أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بن أبي بكر سنة هرقل وقيصر فقال له مروان أنت الذي أنزل الله نيك . والذي قال لوالديه أف لكما . فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها فقالت : كذب والله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه ثم روى عن عمرو بن مرة الجهني - وكانت له حجة رضى الله تعالى عنه - أن الحكم ابن العاص استأذن على رسول الله ﷺ فعرف صوته ، فقال اتذونا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل مام يترفون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق . قال ابن ظفر وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل كذا ذكر ذلك كله الدميري في حياة الحيوان ولعنته ﷺ للحكم وابنه لا تضرهما لأنه ﷺ تدارك ذلك بقوله مما بينته في الحديث الآخر . إنه بشر يفضب كما يفضب البشر وأنه سأل ربه أن من سببه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون ذلك رحمة وزكاة وكفارة وطهارة . وما نقله عن ابن ظفر في أبي جهل لا تأويل عليه فيه بخلافه في الحكم فإنه صحابي وقبيح أى قبيح أن يرمى صحابي بذلك فليحمل على أنه إن صح ذلك كان يرمى به قبل الإسلام وروى في أحاديث المهدي أنه ﷺ رأى فتية من بني هاشم فاغرو رقت عيناه وتغير لونه ثم قال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيقولون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا ( وأخرج ) ابن عساكر أول الناس هلاكا قريش وأول هلاك قريش هلاك أهل بيتي ونحوه للطبراني وأبي يعلى .

( واعلم ) انه يتأكد في حق الناس عامة وأهل البيت خاصة رعاية أمور ( الأول ) :  
الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية فانه لا فائدة في نسب من غير علم . ودلائل الحث على الاعتناء بالعلوم الشرعية وآدابها وآداب العلماء والمتعلمين وتفصيل ذلك كله ظاهر معروف من كتب الأئمة فلا نطول به ( الثاني ) ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للعلوم الدينية . فقد قال تعالى إن أكرمكم عند الله اتقاكم . وفي البخاري وغيره انه ﷺ سئل أى الناس

أكرم؟ فقال: أكرمهم عند الله أنقامهم، وروى ابن جرير وغيره إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة إلا عن أعمالكم، إن أكرمكم عند الله أنقامكم، وروى أحمد أنه عليه السلام قال: انظر فانك لست بخير من أحر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى.

(وأخرج) أيضا من جملة خطبته عليه السلام وهو بمنى يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ولا فضل لعربي على عجمي ولا لأحر على أسود إلا بالتقوى، خيركم عند الله أنقامكم (وأخرج) القضاعي وغيره مرفوعا: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه. وهو في مسلم من جملة حديث، ومسبق في هذا الباب تخصيصه عليه السلام لأهل بيته بالخث على تقوى الله وخشيته وتحذيرهم على أن لا يكون أحد أقرب إليه منهم بالتقوى يوم القيامة، وأن لا يؤثروا الدنيا على الآخرة اغترارا بأنسابهم، وأن أوليائه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة المتقون من كانوا حيث كانوا وقد ذكر أهل السير أن زيد بن موسى الكاظم خرج على المأمون فظفر به فأرسله إلى أخيه الآتي على الرضا، فوبخه بكلام كثير من جملة ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سفكت الدماء وأخفقت السبيل وأخذت المال من غير حيلة، أغرك حكمة أهل الكوفة، وأن رسول الله عليه السلام قال إن فاطمة قد أحصنت فرجها فخرم الله ذريتها على النار، هذا من خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولك، والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله، فإن أردت أن تنال بمعية الله ما نالوه بطاعة الله إنك إذا لا أكرم على الله منهم انتهى. فتأمل ذلك فما أعظم موقعه بمن وفقه الله من أهل هذا البيت المسكرم، فإن من تأمل ذلك منهم لم يفترب بنسبه ورجع إلى الله سبحانه عما هو عليه بما لم يكن عليه المتقدمون الاثمة من آباءه، واقتدى بهم في عظم مآثرهم وزهدهم وعبادتهم وتحليمهم بالعلوم السنية والأحوال والخوارق الجليلة أعاد الله علينا من بركاتهم وحشرنا في زمرة محبيهم آمين (وأخرج) أبو نعيم عن محمد الجواد الآتي ابن علي الرضا المتقدم أنفا أنه سئل عن حديث: إن فاطمة أحصنت فرجها الحديث المذكور فقال بما مر عن أبيه: ذلك خاص بالحسن والحسين. ولما استشار زيد أباه زين العابدين في الخروج نهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة أمساءلت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفيناني إلا قتل فكان كما قال أبوه كما مر قصته في هذا الباب (وأخرج) أحمد وغيره ما حاصله أنه عليه السلام كان إذا قدم من سفر أتى فاطمة وأطال المكث عندها فني مرة صنعت لها مسكين من ورق وقلادة وقرطين وستر باب بيتها فقدم عليه السلام ودخل عليها ثم خرج وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر فظننت أنه إنما فعل ذلك لما رأى ما صنعت فأرسلت به إليه ليحمله في سبيل الله فقال فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله في الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل عليه السلام عليها، زاد أحمد أنه عليه السلام أمر ثوبان أن

يدفع ذلك إلى بعض أصحابه وبأن يشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج وقال : إن هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا فتأمل ذلك تجد الكمال ليس إلا بالتخلي بائزهد والورع والدأب في الطاعات ، والتخلي عن سائر الرذالات وليس في التخلي بجمع الأموال ومحبة الدنيا والترفع بها إلا غاية المتاعب والنقائص والمثالب ، ولقد طلق على الدنيا ثلاثا وقال : لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها ، ومر في فضائله طرف من ذلك ( الثالث ) تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لأنهم خير الامم بشهادة قوله تعالى : كنتم خير امة اخرجت للناس ، وخير هذه الامة بشهادة الحديث المتفق على صحته : خير القرون قرني . وقد قدمت في المقدمة الاولى من هذا الكتاب من الاحاديث الدالة على فضلهم وكاملهم ووجوب محبتهم واعتقاد كاملهم وبراءتهم من النقائص والجهالات والإقرار على باطل ما تقر به العيون وتزول به عن أمر الله توفيقه وهذا يتما توألى عليه من المحن والقبول والفتن ، فاحذر أن تكون إلا مع السواد الأعظم من هذه الامة أهل السنة . الجماعة وأنت تتخلف مع أولئك المتخلفين عن الكمالات إخوان الأهوية والبدع والضلال والحق والجهالات فلا ينفعك حينئذ نسب وربما سلبت الاسلام فألحقت بأبي جهل وأبي لهب ( الرابع ) اعلم أن ما أصيب به الحسين رضي الله تعالى عنه في يوم عاشوراء كما سيأتي بسط قصته إنما هو الشهادة الدالة على حظوته ورفعته ودرجته عند الله والحق بدرجات أهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك اليوم مصابه لم ينبغ أن يشتغل إلا بالامترجاع امتثالا للأمر وإحراز المار تسيبه تعالى عليه بقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ولا يشتغل ذلك اليوم إلا بذلك ونحوه من عظام الطاعات كالصوم ، وإياه ثم إياه أن يشغله ببدع الرافضة ونحوهم من التدب والنياحة والحزن إذ ليس ذلك من أخلاق المؤمنين والا لكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وأحرى (١) أو يبدع الناصبة المتعصبين على أهل البيت أو الجهال المقابلين الفاسد بالفاسد والبدعة بالبدعة والشر بالشر من إظهار غاية الفرح والسرور واتخاذ عيدا وإظهار الزيتة فيه كالخضاب والاكتمال . ولبس جديد الثياب وتوسيع النفقات وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات واعتقادهم أن ذلك من السنة والمعتاد ، والسنة ترك ذلك كله فإنه لم يرد في ذلك شيء . يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع له ( وقد سئل ) بعض أئمة الحديث والفقهاء عن الكحل والغسل والحناء وطبخ الحبوب ولبس الجديد وإظهار السرور يوم عاشوراء . فقال لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم . ولا عن أحد من أصحابه ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين لا من الأربعة ولا من غيرهم ولم

(١) وما في كتاب المجالس النادرة في مآتم العترة الطاهرة لعبد الحسين الموسوي لا ينهض دليلا على جواز شيء من ذلك لضعف ثبوته ودلالته

يرد في الكتب المعتمدة في ذلك صحيح ولا ضعيف . وما قيل إن من اكتحل يومه لم يرد ذلك العام ومن اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع على عياله فيه وسع الله عليه سائر سنته وأمثال ذلك مثل فضل الصلاة فيه وأنه كان فيه توبة آدم واستواء السفينة على الجودي وإنجاء إبراهيم من النار وإفداء الذبيح بالكبش ورد يوسف على يعقوب فكل ذلك موضوع لإحاديث التوسعة على العيال ، لكن في سنده من تكلم فيه (١) فصار هؤلاء لجهلهم يتخذونه موسما وأولئك لرفضهم يتخذونه مأثما وكلاهما مخطيء . يخالف للسنة كذا ذكر ذلك جميعه بعض الحفاظ (٢) وقد صرح الحاكم بأن الاكتحال يومه بدعة ، مع روايته خبر : أن من اكتحل بالإثم يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا ، لكنه قال إنه منكر ، ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الحاكم قال بعض الحفاظ : ومن غير تلك الطريق . ونقل المجد اللغوي عن الحاكم أن سائر الأحاديث في فضله - غير الصوم وفضل الصلاة فيه والإنفاق - والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب كله موضوع (٣) ومفترى ، وبذلك صرح ابن القيم أيضا فقال : حديث الاكتحال والادهان والتطيب يوم عاشوراء من وضع الكذابين والكلام فيمن خص يوم عاشوراء بالكحل ، وما مر من أن التوسعة فيه لها أصل هو كذلك فقد أخرج حافظ الإسلام الزين العراقي في أماليه من طريق البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته . ثم قال : عقبه هذا حديث في إسناده لين لكنه حسن على رأي غير ابن حبان ، وله طريق آخر صححه الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وفيه زيادات منكرا ، وظاهر كلام البيهقي أن حديث التوسعة حسن على رأي غير ابن حبان أيضا فإنه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا ثم قال : وهذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة لكنها إذا ضم بعضها إلى بعض أحدثت

(١) حديث التوسعة على العيال . صححه العراقي والحافظ ابن ناصر . وله طرق كثيرة بعضها على شرط مسلم ورواية ابن عبد البر صحيحة والضعيف منها إذا ضم إلى بعضه يتقوى ببعض كما ذكره السخاوي والسيوطي وألف العراقي فيه جزءا لحصه السيوطي في التعقبات وذكر ابن الجوزي أن إسناده فيه مجهول . وهو سليمان بن أبي عبيد الله ولكن ابن حبان قد وثقه .

(٢) قال ابن كثير : وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمئة وماحولها فكانت الدبابد تضرب ببغداد وتجوها من البلاد في يوم عاشوراء . ويذر الرماد والتين في الطرقات والأسواق . وتعلق المسوح على الدكاكين . ويظهر الناس الحزن والبكاء . وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتذ موافقة للحسين لأنه قتل عطشان ، ثم يخرج النساء حاسرات عن وجوههن ينحن ويلطن وجوههن وصدورهن حافيات في الأسواق إلى غير ذلك من البسنع الشنيعة والأهواء الفظيعة والهتاتك المخترعة . وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية لأنه قتل في دولتهم .

(٣) قال ابن رجب في لطائف المعارف : كل ما روى في فضل الاكتحال والاختضاب والغتسال في يوم عاشوراء موضوع لم يصح .



قوة . وإنكار ابن تيمية أن التوسعة لم يرد فيها شيء عنه صلى الله عليه وسلم لما علمت .  
وقول أحمد إنه حديث لا يصح أى لذاته ، فلا ينبغي كونه حسنا لغيره والحسن لغيره محتج به كما  
بين في علم الحديث .

( الخامس ) ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى  
لا يتسبب إليه صلى الله عليه وسلم أحد إلا بحق . ولم تزل أنساب أهل البيت النبوى مضبوطة  
على تطاول الأيام ، وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال والثام ، قد ألهم  
الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان ، ومن يعتنى بحفظ تفاصيلها في كل أوان . خصوصا أنساب  
الطالبين والمطلبين ، ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة ببني فاطمة من  
بين ذوى الشرف كالعباسيين والجعفرية بلبس الأخضر إظهاراً لمزيد شرفهم قيل وسببه أن  
المأمون أراد أن يجعل الخلافة فيهم - أى ويدل عليه ما يأتى في ترجمة علي الجواد من أنه عهد  
إليه بالخلافة فأتخذ لهم شعاراً أخضر وألبسهم ثياباً خضراء لكون السواد شعار العباسيين  
والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها والأحمر محتلف في تحريمه والأصفر شعار اليهود  
في آخر الأمر - ثم اتفق عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس . فبقى ذلك شعار الأشراف  
العلويين من بني الزهراء ، لكنهم اختصروا الثياب إلى قطعة ثوب خضراء توضع على عمامتهم  
شعاراً لهم ثم انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن ثم في سنة ثلاث وسبعين وسبعائة أمر السلطان  
الأشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون أن يمتازوا على الناس بعصائب خضراء  
على العمامة ففعل ذلك بأكثر البلاد كعصر والشام وغيرهما (١) ، وفي ذلك يقول ابن جابر  
الأندلسي الأعمى زيل حلب ، وهو صاحب شرح ألفية ابن مالك المسمى بالأعمى والبصير :

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يُشتمس  
نور النبوة في كريم وجوههم تغنى الشريف عن الطراز الأخضر  
وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن أحسنه قول الأديب محمد بن إبراهيم  
ابن بركة الدمشقي المزني :

أطراف تيجان أتت من سندس خضر بأعلام على الأشراف  
والأشرف السلطان خصمُ بها شرفاً ليعرفهم من الأطراف

(١) كان يطلق في الصدر الأول اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت من أولاد علي  
أو أولاد جعفر أو عقيل أو العباس وجرى على هذا الاصطلاح الذهبي فيمن يؤرخ له منهم . وقصره  
الفاطميون على ذرية الحسين فقط . ويطلق في بغداد على كل عباسي . وما صنعه الذهبي أولى كما  
قاله السيوطي ولبس العلامة الخفراء لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من  
تركها من شريف وغيره إلا لفرض شرعى كما ذكره السيوطي في العجالة الزرنية وأما العمامة الخفراء  
فأحدثها محمد الشريف المتولي بأشام مصر سنة أربع بعد الألف كما ذكره الحفاجي

هذا وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب إلى غير الآباء وأنه كافر ملعون ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من انتسب إلى غير أبيه أو تولى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة فلا تطيل بذكرها ، أعاذنا الله من الكذب عليه وعلى أنبيائه وأوليائه وحشرنا في زمرة أهل هذا البيت النبوي المعظم المكرم ، فإنا من محبيهم وخدمة جنابهم ، ومن أحب قوما رجى أن يكون معهم بنص الحديث الصحيح ، وهذا هو علالة الضعيف المقصر مثل عن أن يعمل بأعمال الصادقين أو يتجلى بعلى أحوال المخلصين . لكن سعة الرجاء في مواهب ذى الجلال والإكرام ، تفيض إن شاء الله علينا غاية القبول والإنعام ، إنه أكرم كريم ، وأرحم رحيم .

### ( الفصل الثاني )

( في سرد أحاديث واردة في أهل البيت ومرا أكثر هذا

في الفصل الأول ولكن قصدت سردها في هذا

الفصل ليكون ذلك أسرع للاستحضار )

( الحديث الأول ) : أخرج الديلمي عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي . وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن يُنسأ - أي يؤخر - في أجله وأن يتمتع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فهم بتر عمره . وورد على يوم القيامة مسودا وجهه . ( الحديث الثاني ) أخرج الحاكم عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ، وفي رواية للبخاري عن ابن عباس ، وعن ابن الزبير ، وللحاكم عن أبي ذر أيضا مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق . ( الحديث الثالث ) أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما : أول من أشفع له يوم القيامة من أمي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولا أفضل ( الحديث الرابع ) أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي ( الحديث الخامس ) أخرج الطبراني والحاكم عن عبد الله بن أبي أوفى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربي أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج إلى أحد من أمي إلا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك . ( الحديث السادس ) أخرج الشيرازي في الألقاب عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربي أن لا أزوج إلا من أهل الجنة ولا أتزوج إلا من أهل الجنة ( الحديث السابع ) أخرج أبو القاسم بن بشران في أماليه عن عمران بن حصين أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربي أن لا يدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطاني ( الحديث الثامن ) أخرج الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي ( الحديث التاسع ) أخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع إلى أهل بيتي يدا كفايته عليها يوم القيامة ( الحديث العاشر ) أخرج الخطيب عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صنع صنعة إلى أحد من خلائف عبد المطلب فى الدنيا فعلى مكافأته إذا لقينى . ( الحديث الحادى عشر ) أخرج ابن عساكر عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من آذى شعرة منى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله . ( الحديث الثانى عشر ) أخرج أبو يعلى عن سلمة بن الأكوع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتى ( الحديث الثالث عشر ) أخرج الحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وعدنى ربي فى أهل بيتي من أقرمهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ، أن لا يعذبهم ( الحديث الرابع عشر ) أخرج ابن عدى والديلمى عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال اثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي ( الحديث الخامس عشر ) أخرج الترمذى عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم على ويشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . ( الحديث السادس عشر ) أخرج الترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم ( الحديث السابع عشر ) أخرج ابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما بال أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم ، والذى نفسى بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم لله ولقرايى ( الحديث الثامن عشر ) أخرج أحمد والترمذى عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحببني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتي يوم القيامة .

( الحديث التاسع عشر ) أخرج ابن ماجه والحاكم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة ، أنا وحزرة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى ( الحديث العشرون ) أخرج الطبرانى عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : لكل بنى أنثى عصبة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم ( الحديث الحادى والعشرون ) أخرج الطبرانى عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : كل بنى أنثى فان عصبتهم لا بهم ما خلا ولد فاطمة فانى أنا عصبتهم وأنا أبوهم ( الحديث الثانى والعشرون ) أخرج الطبرانى

عن فاطمة ان النبي ﷺ قال : كل بنى اثني يتنمون إلى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني انا وليهم وانا عصبتهم وأنا أبوم ( الحديث الثالث والعشرون ) اخرج احمد والحاكم عن المسنود ان النبي ﷺ قال : فاطمة بضعة مني يفضني ما يفضيها وييسطني ما ييسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسبيي وصهرى ( الحديث الرابع والعشرون ) اخرج البزار وابو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : فاطمة احصنت فرجها فخرها الله وذريتها على النار .

( وما يتدرج ) في هذا السلك وسلك الخلفاء الأربعة السابق ذكرهم الأحاديث الواردة في قريش ، لأنهم كلهم من قريش وهم ولد النضر بن كنانة فان ما ثبت للأعم ثبت للأخص فلذا أثبتنا على عهد مامر وأخرتها الى هنا لعم جميع قريش فقلت ( الحديث الخامس والعشرون ) اخرج الشافعي واحمد رضي الله عنهما عن عبد الله بن حنطب قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : ايها الناس قدموا قريشا ولا تتقدموها وتعلوها منها ولا تعلوها ( الحديث السادس والعشرون ) اخرج البيهقي عن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا ايها الناس لا تتقدموا قريشا فهاكوا ولا تتخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلوها وتعلوها منها فانهم أعلم منكم ، لولا أن تبطر قريش لأخبرت بها بالذي لها عند الله عز وجل ( الحديث السابع والعشرون ) اخرج الشيخان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا ( الحديث الثامن والعشرون ) اخرج البخاري عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه في النار ( الحديث التاسع والعشرون ) اخرج الطبراني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمان لأهل الأرض من الفرق القوس وأمان لأهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش . قريش أهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس - والقوس هو المشهور بقوس قزح سمي به لانه أول ماروى في الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة ، أو لأن قزح هو الشيطان ومن ثم قال علي لا تقل قوس قزح قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح - على نبيينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وبين ربه عز وجل وهي أمان لأهل الأرض من الفرق ( الحديث الثلاثون ) اخرج ابن عرفة العبدى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أحبوا قريشا فان من أحبهم أحب الله ( الحديث الحادى والثلاثون ) اخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن وائلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله اصطفى كنانة من بنى إسماعيل واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بني هاشم . وفي رواية إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذ خليلا

واصطفي من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفي من ولد اسمعيل نزارا ثم اصطفي من نزار مضر  
ثم اصطفي من مضر كنانة ثم اصطفي من كنانة قريشا ثم اصطفي من قريش بنى هاشم ثم  
اصطفي من بنى هاشم بنى عبد المطلب ثم اصطفاني من بنى عبد المطلب (الحديث الثاني والثلاثون)  
أخرج أحمد بسند جيد عن العباس قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس  
فصعد المنبر فقال : من أنا قالوا أنت رسول الله فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن  
الله خلق الخلق فجعلني من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني من خيرهم فرقة وخلق القبائل  
فجعلني من خيرهم قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني من خيرهم بيوتا فأنا خيركم بيوتا وأنا خيركم نفسا

( الحديث الثالث والثلاثون ) أخرج أحمد والحاملي والمختار والذهبي وغيرهم عن عائشة  
قالت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام : قلبت مشارق الأرض  
ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد ﷺ وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد  
بنى أب أفضل من بنى هاشم ( الحديث الرابع والثلاثون ) أخرج أحمد والترمذي والحاكم عن  
سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من يرد هوان قريش أهانه الله ( الحديث الخامس  
والثلاثون ) أخرج أحمد ومسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش  
في الخير والشر ( الحديث السادس والثلاثون ) أخرج أحمد عن ابن مسعود أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : ( أما بعد ) يا معشر قريش فانكم أهل هذا الأمر ما لم تعصوا الله فإذا عصيتموه  
بعث الله عليكم من يلحكم كما يلحى هذا القضيبي ( الحديث السابع والثلاثون ) أخرج أحمد  
ومسلم عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد  
إلا أكبه الله ما أقاموا الدين ( الحديث الثامن والثلاثون ) أخرج أحمد والنسائي والضياء عن  
انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأئمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ما أن  
استرحموا رحموا وإن استحكوا عدلوا وإن عاهدوا وفوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة  
الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ( الحديث التاسع والثلاثون )  
أخرج الطبراني عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يكون بعدى اثنا عشر  
أميرا كلهم من قريش ( الحديث الأربعون ) أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت قريش ما لم يعط الناس أعطوا ما أمطرت السماء وما جرت  
به الأنهار وما سألت به السيول ( الحديث الحادي والأربعون ) أخرج الخطيب وابن  
عساكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اهد قريشا فإن عالمها يملأ  
طباق الأرض علما اللهم كما أذقهم عذابا أذقهم نوالا . وهذا العالم هو الشافعي رضي الله عنه كما  
قاله أحمد وغيره لأنه لم يحفظ لقريش من انتشر علمه في الآفاق ما حفظ للشافعي ( الحديث  
الثاني والأربعون ) أخرج الحاكم والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الأئمة من قريش



أبرارها أمراء أبرارها وفجارها أمراء فجارها، وإن أمرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له وأطيعوا، ما لم يخير أحدكم بين إسلامه وضرب عنقه، فإن خير بين إسلامه، أى تركه وضرب عنقه فليقدم عنقه (الحديث الثالث والأربعون) أخرج أحمد وغيره أن النبي ﷺ قال: انظروا قريشا نخذوا من قولهم وذروا فعلهم (الحديث الرابع والأربعون) أخرج البخارى فى الأدب والحاكم والبيهقى عن أم هانئ أن النبي ﷺ قال: فضل الله قريشا بسبع خصال، لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم فضل الله قريشا أنى منهم، وأن النبوة فيهم وأن الحجابة فيهم وأن السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبدونه غيرهم، وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم. لإيلاف قريش. وفى رواية للطبرانى فضل الله قريشا بسبع خصال، فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله إلا قرشى وفضلهم بأن نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بأن نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد غيرهم من العالمين وهى، لإيلاف قريش، وفضلهم بأن فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية.

### الفصل الثالث

(فى الأحاديث الواردة فى بعض أهل البيت كفاطمة وولديها)

(الحديث الأول) أخرج أبو بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغمضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد، على الصراط، فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق (الحديث الثانى) أخرج أيضاً عن أبى هريرة أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ينادى مناد من بطنان العرش أيها الناس غمضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الجنة (١) (الحديث الثالث) أخرج أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: إن بنى هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن، ثم لا آذن ثم لا آذن إلا إن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنما هى بضعة منى يربى ما يربىها ويؤذى ما يؤذى (الحديث الرابع) أخرج الشيخان عن فاطمة أن النبي ﷺ قال لها إن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة، وأنه عارضنى العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتى لحاقبى فاتق الله واصبرى فإنه نعم السلف أنا لك (الحديث الخامس) أخرج أحمد والترمذى والحاكم عن ابن الزبير أن النبي ﷺ قال: إنما فاطمة بضعة منى يؤذى ما آذاها وينصبى ما أنصبها (الحديث السادس) أخرج الشيخان عنها أن النبي

(١) أخرجه الحاكم وتمام فى فوائده وابن بشران والخطيب وأبو بكر الشافعى وأبو الفتح الأزدي وحكم ابن الجوزى بوضعه والصحيح أنه ضعيف لا موضوع كما ذكره ابن عراق.

صلى الله عليه وسلم قال لها : يا فاطمة ألا ترصين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين (الحديث السابع) أخرج الترمذي والحاكم عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أحب أهلي إلى فاطمة (الحديث الثامن) أخرج الحاكم عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران (الحديث التاسع) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز علي منها (الحديث العاشر) أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد والطبراني عن عمر وعنه جابر وعنه أبي هريرة وعنه أسامة بن زيد وعن البراء ، وابن عدى عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة (الحديث الحادي عشر) أخرج ابن عساکر عن علي وعن ابن عمر ، وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر ، والطبراني عن قرة وعن مالك ابن الحويرث ، والحاكم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ابتأى هذان الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (الحديث الثاني عشر) أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه عز وجل أن يسلم علي ويدشني أن الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (الحديث الثالث عشر) أخرج الطبراني عن فاطمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أما حسسن فله هيبتي وسؤددى وأما حسين فأن له جراتى وجودى (الحديث الرابع عشر) أخرج الترمذي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الحسن والحسين ريحائتاى من الدنيا (الحديث الخامس عشر) أخرج ابن عدى وابن عساکر عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن ابني هذين ريحائتاى من الدنيا (الحديث السادس عشر) أخرج الترمذي وابن حبان عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذان ابتأى وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما (الحديث السابع عشر) أخرج أحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صدق الله ورسوله ، إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما (الحديث الثامن عشر) أخرج أبو داود عن المقدم بن معد يكرب أن النبي ﷺ قال : هذان مني والحسن ، وحسين من علي (الحديث التاسع عشر) أخرج البخاري وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا ، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم (الحديث العشرون) أخرج أحمد وابن عساکر عن المقدم بن معد يكرب أن النبي ﷺ قال : الحسن مني والحسين مني

على ( الحديث الحادى والعشرون ) أخرج الطبرانى عن عقبه بن عامر أن النبي ﷺ قال :  
الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلقين ( الحديث الثانى والعشرون ) أخرج أحمدو البخارى  
وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبي بكر أن النبي ﷺ قال : إن ابنى هذا سيد ولعل الله  
أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يعنى الحسن ( الحديث الثالث والعشرون )  
أخرج البخارى فى الأدب المفرد والترمذى وابن ماجه عن يعلى بن مرة أن النبي ﷺ قال :  
حسين منى وأنا منه أحب الله من أحب حسينا ، الحسن والحسين سلطان من الأسباط  
( الحديث الرابع والعشرون ) أخرج الترمذى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
أحب أهل بيتى إلى الحسن والحسين ( الحديث الخامس والعشرون ) أخرج أحمد وابن ماجه  
والحاكم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أحب الحسن والحسين فقد  
أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى ( الحديث السادس والعشرون ) أخرج أبو يعلى عن جابر  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلي نظر إلى  
الحسن ( الحديث السابع والعشرون ) أخرج البغوى وعبد الغنى فى الإيضاح عن سليمان رضى  
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سمى هارون ابنه شبرا وشبيرا وإلى سميت ابنى الحسن  
والحسين بما سمى به هارون ابنه ( وأخرج ) ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن  
والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ما سميت العرب بهما فى الجاهلية ( الحديث الثامن والعشرون )  
أخرج ابن سعد والطبرانى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أخبرنى جبريل أن ابنى  
الحسين يقتل بعدى بأرض الطف وجاء فى هذه التربة فأخبرنى أن فيها مضجعه ( الحديث  
التاسع والعشرون ) أخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحرث أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال أتانى جبريل فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا يعنى الحسين وأتانى بتربة  
من تربة حمراء ( وأخرج ) أحمد لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبلها فقال لى : إن ابنك  
هذا حسينا مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها قال فأخرج تربة حمراء  
( الحديث الثلاثون ) أخرج البغوى فى معجمه من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال استأذن ملك القطر ربه أن يزورنى فأذن له وكان فى يوم أم سلبية فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا أم سلبية احفظى علينا الباب لا يدخل أحد فيبتا هى على الباب إذ دخل الحسين  
فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه  
ويقبله فقال له الملك أمحبه ؟ قال نعم قال إن أمتك ستقتله وإن شئت أريك المكان الذى  
يقتل به فأراه فجاء بسلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلبية فجعلته فى ثوبها قال ثابت : كنا نقول  
لأنها كربلاء وأخرجه أيضاً أبو حاتم فى صحيحه وروى أحمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن  
أحمد نحوه أيضاً لكن فيه أن الملك جبريل فان صح فهما واقعتان وزاد الثانى أيضاً أنه

صلى الله عليه وسلم شهما وقال ربح كرب وبلاء والسهلة بكسر أوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند : قالت ثم ناولني كفا من تراب أحر وقال إن هذا من تربة الأرض التي يقتل بها فتى صار دما فاعلمى أنه قد قتل قالت أم سلمة فوضعتة في قارورة عندي وكنت أقول إن يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم وفي رواية عنها فأصيبته يوم قتل الحسين وقد صار دما وفي أخرى ثم قال يعنى جبريل ألا أريك تربة مقتله فجاء بمحصىات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة قالت أم سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول :

أيها القاتلون جهلا حسينا أبشروا بالعذاب والتذليل  
قد لُعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل

قالت فبكت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد جرت دما ( وأخرج ) ابن سعد عن الشعبي قال مر على رضى الله عنه بكر بلاء عند مسيره إلى صفين وحاذى نينوى - قرية على الفرات - فوقف وشأل عن اسم هذه الأرض ف قيل كربلاء فبكى حتى بل الأرض من دموعه ثم قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقلت ما يبكيك قال كان عندي جبريل آنفا وأخبرني أن ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني إياه فلم أملك عيني أن فاضنا ورواه أحمد مختصرا عن علي قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وروى الملا أن عليا مر بقبر الحسين فقال : ههنا مناخ ركبهم وههنا موضع رحلهم وههنا مهراق دماهم فنية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكى عليهم السماء والأرض ( وأخرج ) أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان له مشربة درجتها في حجرة عائشة يرقى إليها إذا أراد لقي جبريل فرقى إليها وأمر عائشة أن لا يطلع عليها أحد فرقى حسين ولم تعلم به فقال جبريل من هذا ؟ قال : ابني فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله على نغذه فقال جبريل ستقتله امتك فقال صلى الله عليه وسلم : ابني ، قال : نعم وإن شئت أخبرتك الأرض التي يقتل فيها فاشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق فأخذ منها تربة حمراء فإراه إياها وقال هذه من تربة مصرعه .

( وأخرج ) الترمذي أن أم سلمة رأت النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبرأسه ولحيته التراب فسأله فقال : قتل الحسين آنفا وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار أشعت أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فسأله فقال : دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم فاستشهد الحسين كما قال له صلى الله عليه وسلم بكر بلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتله سنان بن أنس النخعي وقيل غيره يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة وأشهر ، ولما قتلوه بعثوا

برأسه إلى يزيد فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون بالرأس فيبيناهم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يدهم معها قلم من حديد فكشبت سطرأ بدم :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

فهو بوأ وتركوا الرأس . أخرجه منصور بن عمار . وذكر غيره أن هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة ، وأنه مكتوب في كنيسة من أرض الروم لا يدري من كتبه (١) . وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نصرته الأزدية أنها قالت : لما قتل الحسين بن عليّ أمطرت السماء دما فأصبحنا وجبا بنا وجرارنا مملوءة دما ، وكذا روى في أحاديث غير هذه . وما ظهر يوم قتله من الآيات أيضا أن السماء اسودت اسودادا عظيما حتى رؤيت النجوم نهارا ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط (٢) (وأخرج) أبو الشيخ أن الورس الذي كان في عسكرهم تحول رمادا وكان في قافلة من اليمن قريد العراق فوافتهم حين قتله . وحكى ابن عيينة عن جده أن جمالا من انقلب ورسه رمادا ، أخبرها بذلك . ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل الفيران ، فطبخوها فصارت مثل العلقم ، وأن السماء احمرت لقتله وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس أن القيامة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام إلا رأى تحته دم عبيط (وأخرج) عثمان بن أبي شيبة أن السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام ترى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حررتها وضربت الكواكب بعضها بعضا ، ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين أن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثم ظهرت الحمرة في السماء ، وقال أبو سعيد مرفوع حجر من الدنيا إلا وتحته دم عبيط . ولقد مطرت السماء دما بقي أثره في الشيباب مدة حتى تقطعت ، وأخرج الثعلبي وأبو نعيم مامرا من أنهم مطروا دما . زاد أبو نعيم فأصبحنا وجبا بنا وجرارنا مملوءة دما . وفي رواية أنه مطر كالدّم على البيوت والجدران بخراسان والشام والكوفة وأنه لما جرى برأس الحسين إلى دار زياد سألت حيطانها دما (وأخرج) الثعلبي أن السماء بكبت وبكاؤها حررتها وقال غيره : احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لازالت الحمرة ترى بعد ذلك ، وأن ابن سيرين قال : أخبرنا أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين ، وذكر ابن سعد أن هذه الحمرة لم ترى في السماء قبل قتله قال ابن الجوزي : وحكمته أن غضبنا يؤثر حررة الوجه والحق تنزه عن الجسمية . فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق إظهارا لعظم الجناية . قال : وأين عباس وهو مأسور بيد من منع النبي صلى الله عليه وسلم النوم فكيف بأئین الحسين . ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك عني فاني لا أحب أن أرى من

(١) في الرواية أنه وجد في حفيرة احتفرها رجل من نجران . أخرجه الحاكم أبو عبد الله في أماليه . قال ابن الجوزي من وضع مثل هذا فقد ألغى جليلاب الحياء عن وجهه .  
(٢) الدم العبيط : الطرى غير النضيج .



قتل الأجابة . قال : وهذا والإسلام يجب ما قبله ، فكيف بقلبه صلى الله عليه وسلم أن يرى من ذبح الحسين وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجبال . وما مر من أنه لم يرفع حجر في الشام أو الدنيا إلا رأى تحته دم عبيط . وقع يوم قتل علي أيضاً كما أشار إليه البيهقي بأنه حكى عن الزهرى أنه قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فأخبره أنه يوم قتل علي لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم ثم قال له : لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به قال فما أخبرت به إلا بعد موته ، وحكى عنه أيضاً أن غير عبد الملك أخبر بذلك أيضاً . قال البيهقي : والذي صح عنه أن ذلك حين قتل الحسين . ولعله وجد عند قتلها جميعاً انتهى (١) (وأخرج) أبو الشيخ أن جمعا نذاكروا أنه ما من أحد أعان على قتل الحسين إلا أصابه بلاء قبل أن يموت ، فقال شيخ أنا أعنت وما أصابني شيء ، فقام ليصلح السراج فأخذته النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في الفرات ، ومع ذلك فلم يزل به حتى مات (وأخرج) منصور بن عمار أن بعضهم ابتلى بالعطش . وكان يشرب راوية ولا يروى ، وبعضهم طال ذكره حتى كان إذا ركب الفرس لواه على عنقه كأنه حبل . ونقل سبط ابن الجوزي عن السدي أنه أضافه رجل بكر بلاء فتذاكروا أنه ما تشارك أحد في دم الحسين إلا مات أقبح موة ، فكذب المضيف بذلك وقال إنه من حضر ، فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فأحرقته . قال السدي . فأنا والله رأيته كأنه حمة ، وعن الزهرى لم يبق من قتله إلا من عوقب في الدنيا إما بقتل أو عى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة ، وحكى سبط ابن الجوزي عن الواقدي أن شيخا حضر قتله فقط فععى ، فسئل عن سببه فقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن زراعيه ويده سيف وبين يديه نطع ، ورأى عشرة من قاتلي الحسين مذبحين بين يديه . ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم أكمله بمروء من دم الحسين فأصبح أعى (٢) (وأخرج) أيضاً أن شخصا منهم علق في لبب فرسه رأس الحسين بن علي فروى

(١) قال ابن كثير : ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء فوضعوا أحاديث كثيرة كذبها فاحشاً من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم . وما رفع حجر إلا وجد تحته دم وأن أرجاء السماء احمرت . وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم . وأن الكواكب ضرب بعضها بعضاً . وأمطرت السماء دماً أحمر ونحو ذلك . وقال أيضاً : وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين كذب كثير وأخبار باطلة . وذكر أن ذلك من رواية أبي مخنف لوط بن يحيى . وقد كان شيعياً وهو ضعيف الحديث عند الأئمة . وقال أيضاً وقد حاكس الرافضة والشيعة يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام فكانوا يطبخون الحبوب ويفتسلون ويلبسون أغفر الثياب ويتخذونه عبيداً عناداً للروافض .

(٢) قال ابن كثير . وأما الأحاديث في الفتى التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح فانه قل من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض وأكثرهم أصابهم الجنون . ومن المستبعد وقوع ما أخرجه منصور في الحادثة الثانية .

بعد أيام ووجهه أشد سودا من القار . فقيل له : إنك كنت أنضر العرب وجها فقال : ما مرت على ليلة من حين حملت تلك الرأس إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها وأنا أنكص فتسفعني كما ترى ، ثم مات على أقبح حالة ( وأخرج ) أيضا أن شيخا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طشت فيها دم والناس يعرضون عليه فيعطونهم حتى انتهت إليه فقلت : ما حضرت . فقال لي هويت فأوماً إلى بأصبعه فأصبحت أعمى . ومر أن أحمد روى أن شخصا قال : قتل الله الفاسق ابن الفاسق الحسين « فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمى » وذكر البارزى عن المنصور أنه رأى رجلا بالشام وجهه وجه خنزير فسأله فقال ، إنه كان يلعن عليا كل يوم ألف مرة . وفي الجمعة أربعة آلاف مرة وأولاده معه ، فأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكرنا ما طويلا من جملته أن الحسن شكاه إليه فلعنه ثم بصق في وجهه فصار موضع بصاقه خنزيرا وصار آية للناس ( وأخرج ) الملا عن أم سبله أنها سمعت نوح الجن على الحسين . وابن سعد عنها أنها بكى عليه حتى غشى عليها . وروى البخارى في صحيحه والترمذى عن ابن عمر . أنه سأل رجل عن دم البعوض طاهر أو لا ؟ فقال له : بمن أنت ؟ قال من أهل العراق . فقال : انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : هما ريحائتاى من الدنيا .

وسبب محرجه : أن يزيد لما استخلف سنة ستين أرسل لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين ، ففر لمكة خوفا على نفسه فسمع به أهل الكوفة ، فأرسلوا إليه أن يأتيهم ليبايعوه ويمحو عنهم ما هم فيه من الجور ، فهاء ابن عباس وبين له غدوهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه فأتى ، فهاء أن لا يذهب بأهله فأتى ، فبكى ابن عباس وقال : واحببناه ، وقال له ابن عمر نحو ذلك فأتى فبكى ابن عمر وقبل ما بين عينيه وقال : استودعك الله من قتيل . ونهاه ابن الزبير أيضا فقال له حدثني أبى إن لمكة كبشا به يستحل حرمتها ، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش ■ ومر قول أخيه الحسن له : إياك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك فيخربوك ويسلبوك فتندم ولات حين مناص ، وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على أخيه الحسن رضى الله عنهما ، ولما بلغ مسيره أخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه طشت يتوضأ فيه فبكى حتى ملأه من دموعه ، ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره ، وقدّم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا . وقيل أكثر من ذلك ، وأمر يزيد ابن زياد بجاء إليه وقتله وأرسل براسه إليه فشكره وحذره من الحسين ، ولقى الحسين في مسيره الفرزدق فقال له بيّن لي خبر الناس فقال أجل على الحبيب سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء . وسار الحسين وهو غير عالم بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث من القادسية ، فلقاه بالخبر ابن يزيد التميمي فقال له : ارجع فما تركت لك خلفي خيرا ترجوه ■

وأخبره الخبر وقدم بن زياد واستعداداه لفهم بالرجوع ، فقال أخو مسلم : والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل ، فقال لا خير في الحياة بعدكم ، ثم سار فلقبه أوائل خيل بن زياد فعدل إلى كربلاء ثامن المحرم سنة إحدى وستين ، وكان لما شارف الكوفة سمع به أميرها عبد الله بن زياد فجهر إليه عشرين ألف مقاتل . فلما وصلوا إليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعه ليزيد فأبى . فقاتلوه ، وكان أكثر الخارجين لقتاله كاتبوه وبايعوه ثم لما جاءهم خلفوه وفروا عنه إلى أعدائه إثارة للسحت العاجل على الخير الآجل . فخارب أولئك العدد الكثير ومعه من إخوته وأهله نيف وثمانون نفسا فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة أعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم إليه . ولما حمل عليهم وسيفه وصلت في يده أنشد يقول :

أنا ابن عليّ الحبيب من آل هاشم      كفاني بهذا مفخرا حين أغر  
وجدي رسول الله أكرم من مشي      ونحن سراج الله في الناس يزهر  
وفاطمة أمي سلاله أحمد      وعمي يدعي ذا الجناحين جعفر  
وفينا كتاب الله أنزل صادقا      وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

ولولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه ، إذ هو الشجاع القرم الذي لا يزول ولا يتحول . ولما منعوه وأصحابه الماء ثلاثا قال له بعضهم : أنظر إليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا . فقال له الحسين : اللهم اقله عطشا فلم يرومغ كثرة شربه للماء حتى مات عطشا . ودعا الحسين بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فأصاب حنكه فقال : اللهم أظمئه فصار يصيح : الحرّ في بطنه والبرد في ظهره ، وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكافور وهو يصيح العطش فيؤق بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقى كذلك إلى أن انقذ بطنه ، ولما استحر القتل بأهله - فانهم لا زالوا يقتلون منهم واحدا بعدوا حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين - صاح الحسين أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيئذ خرج يزيد بن الحرث الرّياحي من عسكر أعدائه راكبا فرسه . وقال يا ابن رسول الله لئن كنت أوّل من خرج عليك فأنى الآن من حزبك ، لعلّي أنال بذلك شفاعة جدك ، ثم قاتل بين يديه حتى قتل ، فلما فنى أصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل كثير من شجعانهم ، فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حريمه ، فصاح كفتوا سفهاءكم عن الاطفال والنساء فكسفوا ، ثم لم يزل يقاتلهم إلى أن اثنوه بالجراح وسقط إلى الأرض ، فحزوا رأسه يوم عاشوراء عام أحد وستين ، ولما وضعت بين يدي عبد الله بن زياد أنشد قائله :

أملأ ركابي فضة وذهبا      فقد قتلت الملك المحجّبا

ومن يصلي القبلتين في الصبا وخيرهم اذ يذكرون النسبا

قتلت خير الناس أمّا وأبا

فغضب ابن زياد من قوله ، وقال إذا علمت ذلك فلم قتلت؟ والله لانتل مني خيرا ولا لحقنك به . ثم ضرب عنقه ، وقتل معه من أخوته وبنى أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل أحد وعشرون ، قال الحسن البصري ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه ولما حملت رأسه لابن زياد جعله في طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول به في أنفه ، ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا ان كان لحسن الثغر . وكان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره . وروى ابن أبي الدنيا أنه كان عنده زيد بن أرقم فقال له أرفع قضيبك فوالله لظالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي ، فقال ابن زياد أبكي الله عينيك لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك . فنهض وهو يقول أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلت ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم ويستعبدن شراركم ، فبعدا لمن رضى بالذلة والعار . ثم قال يا ابن زياد لأحدثك بما هو أغيب عليك من هذا ، رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسنا على نخذه اليمنى وحسنا على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال : اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين ، فكيف كانت ودعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد . وقد اتقم الله من ابن زياد هذا ، فقد صح عند الترمذي أنه لما جرى برأسه ونصب في المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت في منخره فكشفت هنيئة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين أو ثلاثا ، وكان نصبها في محل نصبه لرأس الحسين وفاعل ذلك به هو المختار بن أبي عبيد ، تبعه طائفة من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين وأرادوا غسل العار عنهم ، ففرقة منهم تبع المختار . فلما كوا الكوفة وقتلوا الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين أقبح القتلات وقتل رئيسهم عمر بن سعد ، وخمس شمر . قاتل الحسين على قول - بمزيد نكال وأوطأ الخيل صدره وظهره ، لأنه فعل ذلك بالحسين وشكر الناس للمختار ذلك ، لكنه أنبا آخر عن خبث قبيح حتى زعم أنه يوحى إليه وأن ابن الحنفية هو المهدي . ولما نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين ألفا جهز له المختار سنة تسع وستين طائفة قتلوه هو وأصحابه على الفرات يوم عاشوراء ، وبعث برؤسهم للمختار فنصبت في المحل الذي نصب فيه رأس الحسين ثم حولت إلى مامر حتى دخلتها تلك الحية (ومن عجيب الاتفاق) قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الإمارة بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سمطان ورأس الحسين رضى الله عنه على ترس عن يمينه ، ثم دخلت على المختار فيه فوجدت رأس ابن زياد وعنده الناس كذلك ، ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك ، ثم دخلت

على عبد الملك بن مروان فيه فوجدت عنده رأس مصعب كذلك، فأخبرته بذلك فقال: لا أراك الله الخامس ثم أمر بهدمه .

ولما أنزل ابن زياد رأس الحسين وأصحابه جهزها مع سبايا آل الحسين إلى يزيد . فلما وصلت إليه قيل إنه ترحم عليه وتشكر لابن زياد وأرسل برأسه وبقية بنيه إلى المدينة، وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور أنه جمع أهل الشام وجعل ينسكت الرأس بالخيزران، وجمع بأنه أظهر الأول وأخى الثاني، بقرينة أنه بالغ في رفعة ابن زياد حتى أدخله على نسائه . قال ابن الجوزي وليس العجب إلا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على أقتاب الجمل - أي موثقين في الحبال والنساء مكشفات الرؤس والوجوه - وذكر أشياء من قبيح فعله . وقيل بل كانت الرأس في خزائنه لأن سليمان بن عبد الملك رأى النبي ﷺ في المنام يلاطفه ويبشره، فسأل الحسن البصري عن ذلك فقال لعلك صنعت إلى آل الله معروفا . قال نعم وجدت رأس الحسين في خزائنه يزيد فكسوته خمسة أثواب وصليت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته ، فقال له الحسن هو ذلك سبب رضاه صلى الله عليه وسلم عليك فأمر سليمان للحسن بجائزة سنية . ولما فعل يزيد برأس الحسين مامر كان عنده رسول قيصر فقال متعجبا ، إن عندنا في بعض الجزائر في دير حافر حمار عيسى، فنحن نخرج إليه كل عام من الأقطار وننذر النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم ، فأشهد أنكم على باطل : وقال ذى آخر بيني وبين داود سبعون أبابا ، وأن اليهود تعظمني وتحترمني وأنتم قتلتم ابن نبيكم . ولما كانت الحرس على الرس كلما نزلوا منزلا وضعوه على رح وحرسوه فرآه راهب في دير فسأل عنه فعرفوه به فقال : بش القوم أنتم هل لكم في عشرة آلاف دينار ويبيت الرأس عندي هذه الليلة قالوا نعم ، فأخذه وغسله وطيبه ووضعوه على فخذه إلى عسنان السماء ، وقعد يبكي إلى الصبح ثم أسلم ، لأنه رأى نورا ساطعا . من الرأس إلى السماء ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت . وكان مع أولئك الحرس دنانير أخذوها من عسكر الحسين ففتحوها كيما لها ليقسموها فرأوها خزفا وعلى أحد جانبي كل منها - ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون - وعلى الآخر : وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . وسيأتى في الخاتمة الكلام في أنه هل يجوز لعن يزيد أو يمتنع - وسيق حريم الحسين إلى الكوفة كالأسارى فبكى أهل الكوفة ، فجعل زين العابدين بن الحسين يقول : ألا إن هؤلاء يبيكون من أجلنا فن ذا الذي قتلنا .

( وأخرج ) الحاكم من طرق متعددة أنه صل الله عليه وسلم قال : قال جبريل قال الله تعالى إني قتلتم بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفا وإني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين ألفا ولم



يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات (١) وقتل هذه العدة بسببه لا يستلزم أنها كعدد عدة المقاتلين له ، فان فتنته أفضت إلى تعصبات ومقاتلات تفي بذلك .

(وزين العابدين) هذا هو الذي خلف أباه علما وزهدا وعبادة وكان إذا تواضعا للصلاة اصفر لونه . فقيل له في ذلك فقال ألا تدرون بين يدي من أقف . وحكى أنه كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة ، وحكى ابن حمدون عن الزهري أن عبد الملك حمله مقيدا من المدينة بأثقله من حديد ووكل به حَفَظَةً فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال : وددت أنى مكانك فقال : أظن أن ذلك يكرهني لو شئت لما كان ، وإنه ليذكرني عذاب الله ثم أخرج رجله من القيد ويديه من القل ثم قال : لاجزت معهم على هذا يومين من المدينة . فما مضى يومان إلا وفقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه ، فطلبوه فلم يجدوه ، قال الزهري فقدمت على عبد الملك فسلني عنه فأخبرته فقال قد جاء في يوم فقدته الأعوان قد دخل علي فقال ما أنا وأنت ، فقلت أقم عندي فقال لا أحب ثم خرج فدو الله اقدامي قلبي منه خيفة ، أى ومن ثم كتب عبد الملك للحجاج أن يحتجب دما . بنى عبد المطلب ، وأمره بكم ذلك فسكوشف به زين العابدين فكتب إليه إنك كتبت للحجاج يوم كذا سرا في حقنا بنى عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك ، وأرسل به إليه فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقا لمخرج رسوله للحجاج ، فعلم أن زين العابدين كوشف بأمره فسره وأرسل إليه مع غلامه بوقرارا حلت دراههم وكسوة وسأله أن لا يخليه مع صالح دعائه ( وأخرج ) أبو نعيم والسلفي لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجر من الزحام فنصب له منبر إلى جانب زمزم وجلس ينظر إلى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام فبينما هو كذلك إذا قبل زين العابدين ، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال أهل الشام لهشام من لهذا ؟ قال لا أعرفه مخافة أن يرغب أهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق أنا أعرفه ثم أنشد

هذا الذي تعرف البطحاء وطائته      والبيت يعرفه والحل والحرم  
هذا ابن خير عباد الله كلهم      هذا التقى النقي الطاهر العليم  
إذا رآته قریش قال قائمها      إلى مكارم هذا ينتهى المكرم  
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت      عن نيلها عرب الإسلام والعجم  
القصيد المشهورة ومنها :

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله      بجده أنبياء الله قد ختموا  
فليس قولك من هذا بضائه      العرب تعرف من أنكرت والعجم

(١) رواه أبو بكر الشافعي في النيلانيات بسند موضوع وأخرجه الحاكم من طريق ستة أنفس عن أبي نعيم وقال صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه وقال على شرط مسلم .

ثم قال :

من معشر جهنم دين وبغضهم كفر وقرهم منجى ومعتصم  
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

فلما سمعها هشام غضب ، وحبس الفرزدق بعسفان وأمر له زين العابدين بأثني عشر ألف درهم ، وقال : اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به فقال : إنما امتدحتك لله لا لعطاء فقال زين العابدين رضى الله عنه : إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لاستعبدناه ، فقبلها الفرزدق ثم هجها هشاماً في الحبس فبعث فأخرجه . وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى إنه سببه رجل فتغافل عنه فقال له : إياك أعنى فقال وعنك أعرض أشار إلى آية : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وكان يقول ما يسرنى بنصيبى من الذل حمر النعم . توفى وعمره سبع وخمسون منها سنتان مع جدّه على ثم عشر مع عمه الحسن ثم إحدى عشرة مع أبيه الحسين . وقيل سمع الوليد بن عبد الملك ، ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن أحد عشر ذكراً وأربع إناث .

وارثه منهم عبادة وعلمها وزهادة ( أبو جعفر محمد الباقر ) سمي بذلك : من بقر الأرض أى شقها وأثار خبائرها ومكائنها ، فلذلك هو أظهر من خبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه : هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه . صفوا قلبه وزكا علمه وعمله ، وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوم فى مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين ، وله كلمات كثيرة فى السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة . وكفاه شرفاً أن ابن المدينى روى عن جابر أنه قال له وهو صغير : رسول الله ﷺ عليك فقيل له وكيف ذاك قال : كنت جالساً عنده والحسين فى حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه على إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم سيد العابدين فيقوم ولده . ثم يولد له ولد اسمه محمد فإن أدركته يا جابر فأقرته منى السلام . توفى سنة سبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموماً كآبيه ، وهو علوى من جهة أبيه وأمه ، ودفن أيضاً فى قبة الحسن والعباس بالبقيع وخلف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم .

( جعفر الصادق ) ومن ثم كان خليفته ووصيه ، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته فى جميع البلدان ، وروى عنه الأئمة الأكابر كيعقوب بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيا نين وأبى حنيفة وشعبة وأيوب السختياني ، وأمه فروة بنت القاسم محمد بن أبى بكر كما مر . وسعى به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعى به يشهد قال له : أتخلف قال : نعم . خلف بالله العظيم إلى آخره ، فقال : أحلفه يا أمير المؤمنين بما أراه ؟ فقال له حلفه

فقال له: قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا. وقال كذا وكذا، فامتنع الرجل ثم حلف فآتم حتى مات مكانه. فقال أمير المؤمنين لجعفر لا بأس عليك أنت المبرأ الساحة المأمون الغائلة، ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية وللحكاية تمة. ووقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بأن شخصا زيريا سعى به للرشد فطلب تحليفه فتلعثم فزبره الرشيد فتولى يحيى تحليفه بذلك فما آتم يمينه حتى اضطرب وسقط لجنبه فأخذوا برجله وهلك، فسأل الرشيد يحيى عن سر ذلك فقال: تمجيد الله في اليمين يمنع المعاجلة في العقوبة. وذكر المسعودي أن هذه القصة كانت مع أخى يحيى هذا الملقب بموسى الجوز، وأن الزيرى سعى به للرشد فطالب الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فخلعه بنحو ما مر، فلما حلف قال موسى: الله أكبر حدثني أبي عن جدى عن أبيه عن جده على أن النبي ﷺ قال ما حلف أحد بهذه اليمين. أى وهى تفقدت الحول والقوة دون حول الله وقوته إلى حولي وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب، إلا بعجل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت، فوكل على يا أمير المؤمنين فإن مضت ثلاث ولم يحدث بالزيرى حادث فدى لك حلال، فوكل به. فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى أصاب الزيرى جذام فتورم حتى صار كالرق، فما مضى إلا قليل وقد توفى. ولما أنزل في قبره انخسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن فطرحته فيه أحمال الشوك فانخسف ثانيا فأخبر الرشيد بذلك فزاد تعجبه، ثم أمر لموسى بألف دينار وسأله عن سر تلك اليمين فروى له حديثا عن جده على عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يحلف بيمين مجد الله فيها إلا استحقها من عقوبته وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته إلا عاجل الله له العقوبة قبل ثلاث. وقتل بعض الطغاة مولاة فلم يزل ليلة يصلى ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الاصوات بموته. ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نرمه ديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاقرسه الاسد (ومن مكاشفاته) أن ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بنى هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية. ففي آخر دولة بنى أمية وضعفهم أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه. وأرسل لجعفر ليبايهم فامتنع، فاتهم أنه يحسد ما فقال: والله ليست لى ولا لها إنما لصاحب القباء الأصفر ليلعب بها صبيانهم وغلمانهم وكان المنصور العباسى يومئذ حاضرا وعليه قباء أصفر، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا. وسبق جعفر إلى ذلك والده الباقر. فانه أخبر المنصور بملك الأرض شرقها وغربها وطول مدته فقال له: وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك أحد من ولدى قال نعم قال فدة بنى أمية أطول أم مدتنا؟ قال: مدتكم وليعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالأكرة. هذا

ما عهد إلى أبي فلما أفضت الخلافة للمنصور بملك الأرض تعجب من قول الباقر (وأخرج) أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب، حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال الهى إني أشتى العنب فاطعمنيه اللهم وإن بردى قد خلقت فاكسى، قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبا وليس على الأرض يومئذ عنب وإذا بردان موضوعان لم أر مثلهما في الدنيا، فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لأنك دعوت وكنت أو من فقال تقدم وكل، فتقدمت وأكلت عنبا لم أكل مثله قط ما كان له عجم فأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة، فقال لا تدخر ولا تخبأ منه شيئا ثم أخذ أحد البردين ودفع إلى الآخر فقلت أنا بي غنى عنه فأنزرت بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ برديه الخلقين فنزل وهما بيده فلقيه رجل بالمسعى فقال أكنسى يا ابن رسول الله مما كساك الله فأتني عريان فدفعهما إليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيئا فلم أقدر عليه انتهى .

توفي سنة أربع وثمانين ومائة مسموما أيضا على ما حكى . وعمره ثمان وستون سنة ودفن بالقبعة السابقة عند أهله عن ستة ذكور وبنت .

منهم : ( موسى الكاظم ) وهو وارثه علما ومعرفة وكالا وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الخوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم ، وسأله الرشيد كيف قلتم إنا ذرية رسول الله ﷺ وأتم أبناء على قتلا ، ومن ذريته داود وسليمان إلى أن قال وعيسى، وليس له أب وأيضاً قال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية، ولم يدع النبي ﷺ عند مبايعته النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فكان الحسن والحسين هما الأبناء ( ومن بديع كراماته ) ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي أنه خرج حاجا سنة تسع وأربعين ومائة فرآه بالقادسية منفردا عن الناس ، فقال في نفسه هذا فقي من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس لأمميين إليه ولا وبخنه فضى إليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم . الآية فأراد أن يحال له فغاب عن عينيه فما رآه إلا بواقصة يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فجاء إليه ليعتذر تخفف في صلاته وقال: وإني لغفار لمن تاب وآمن الآية . فلما نزلوا زمالة رآه على بر فسقطت ركوعه فيها فدعا فطنى الماء له حتى أخذها فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كئيب رمل فطرح منه فيها وشرب، فقال له أطعمنى من فضل ما رزقك الله تعالى فقال، يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولها فشربت منها، فاذا سويق وسكر ما شربت والله ألد منه

ولا أطيّب ريحاً فشبت ورويت ، وأقت أياماً لا أشهى شرباً ولا طعاماً ثم لم أره إلا بمكة وهو بغلمان وغاشية وأمور على خلاف ما كان عليه بالطريق . ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فقبض عليه وأنفذه لأميره بالبصرة عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه سنة ، ثم كتب له الرشيد في دمه فاستعفى وأخبر أنه لم يدع على الرشيد وأنه ان لم يرسل بتسليمه والا خلى سبيله فبلغ الرشيد كتابه فكاتب للسدي بن ساهك بتسليمه وأمره فيه بأمر فجعل له سما في طعامه وقيل في رطب فتوعلك ومات بعد ثلاثة أيام ، وعمره خمس وستون سنة . وذكر المسعودي أن الرشيد رأى علياً في النوم معه حربة وهو يقول ان لم تحل عن الكاظم والا نحرتك بهذه فاستيقظ فزعا وأرسل في الحال والى شرطته اليه باطلاقه وثلاثين ألف درهم وأنه يخبره بين المقام فيكرمه او الذهاب الى المدينة ولما ذهب اليه قال له رأيت منك عجباً وأخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه كلمات قالها فما فرغ منها إلا وأطلق ، قيل وكان موسى الهادي حبسه أولاً ثم أطلقه لأنه رأى علياً رضى الله عنه يقول - فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم - فانتبه وعرف أنه المراد فأطلقه ليلاً فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة . أنت الذي تبايعك الناس سرّاً فقال : أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم . ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام قال الرشيد السلام عليك يا ابن عمي سمعنا من حوله . فقال الكاظم السلام عليك يا أبت فلم يحتملها وكانت سبباً لإمساكه له وحمله معه إلى بغداد ، وحبسه فلم يخرج من حبسه إلا مريضاً مقيتداً ودفن جانب بغداد الغربي ، وظاهر هذه الحكايات التناقض إلا أن يحمل على تعدد الحبس وكانت أولاده حين وفاته سبعة وثلاثين ذكراً وأنثى ، منهم .

(على الرضا) وهو أنهم ذكراً وأجلهم قدراً . ومن ثم أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته وأشرکه في مملكته وفوض إليه أمر خلافته ، فانه كتب بيده كتاباً سنة إحدى ومائتين بأن علياً الرضا وليّ عهده وأشهد عليه جمعا كثيرين . لكنه توفي قبله فأسف عليه كثيراً . وأخبر قبل موته بأنه يأكل عنباً ورماناً مبهوثاً ويموت . وأن المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع فكان ذلك كله كما أخبر به .

ومن مواليه . معروف الكرخي . أستاذ السري السقفطي لأنه أسلم على يديه وقال لرجل ياعبد الله ارض بما يريد وانستعد لما لا بد منه فأت الرجل بعد ثلاثة أيام . رواه الحاكم . وروى الحاكم عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المنزل الذي ينزل الحجاج ببغداد ، فسلمت عليه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صبيحاني فتناولني منه ثماني عشرة فتأولت أن أعيش عدتها ، فلما كان بعد عشرين يوماً



قدم أبو الحسين عليّ الرضا من المدينة ونزل ذلك المسجد وهرع الناس بالسلام عليه فقبضت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني ، فسلمت عليه فاستدناي وناولني قبضة من ذلك التمر فاذا عدتها بعدد ما ناولني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقلت زدني فقال : لو زادك رسول الله ﷺ لزدناك .

ولما دخل نيسابور كما في تاريخها وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى ، فتضرعا إليه أن يرسم وجهه ويروى لهم حديثا عن آباءه فاستوقف البغلة وأمر غلامه بكف المظلة ، وأقر عيون تلك الخلاق برؤية طلعه المباركة فكانت له ذوابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وبك وتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء : معاشر الناس أنصتوا فأنصتوا واستملى منه الحافظان المذكوران فقال : حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال : حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حدثني جبريل قال سمعت رب العزة يقول لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي . ثم أرخى الست وسار فعُد أهل المحابر والندوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفا . وفي رواية أن الحديث المروي ، الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان . ولعلمها واقعتان . قال أحمد : لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرى من جنته . ونقل بعض الحفاظ أن امرأة زعمت أنها شريفة محضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك ، فدل على أن الرضا جاء فأجلسه معه على السرير وسأله فقال إن الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع فلتلق السباع ، فعرض عليها بذلك فاعترفت بكذبها . ثم قبل للمتوكل ألا تجرب ذلك فيه فأمر بثلاثة من السباع فجاء بها في صحن قصره ثم دعاها فلما دخل بابه أغلق عليه والسباع قد أصمت الأسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشى إليه وقد سكنت وتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بسكبه ، ثم ربطت فصعد للمتوكل وتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعالها الأول حتى خرج فاتبعه المتوكل بمجازة عظيمة ، فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يحسر عليه وقال أتريدون قتلي ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك .

ونقل المسعودي أن صاحب هذه القصة هو ابن ابن علي الرضا ، هو علي العسكري وصوب لأن الرضا توفي في خلافة المأمون اتفاقا ولم يدرك المتوكل . وتوفي رضي الله عنه وعمره خمس وخمسون سنة عن خمسة ذكور وبنت أجلمهم .

(محمد الجواد) لكنّه لم تطل حياته.

وعما انفق أنه بعد موت أبيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في أزقة بغداد إذ مر المأمون ففروا ووقف محمد وعمره تسع سنين ، فألقى الله محبته في قلبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف ، فقال له مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك وليس لي جرم فاخشاك والظن بك حسن أنك لا تضر من لا ذنب له ، فاعجبه كلامه وحسن صورته فقال له : ما اسمك واسم أبيك ؟ فقال : محمد بن علي الرضا فرحم علي أبيه وساق جواده . وكان معه بُزاة للصيد ، فلما بعد عن العمار أرسل بازاً على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقاء الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ، ورأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا إلا محمداً ، فدنا منه وقال له ما في يدي فقال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صفاراً يصيدها بازات الملوك والخلفاء فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى فقال له أنت ابن الرضا حقاً ، وأخذه معه وأحسن إليه وبألف في إكرامه ، فلم يزل مشفقاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكآل عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه ، وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفاً من أنه يعود إليه كما عهد إلى أبيه ، فلما ذكر لهم أنه إنما اختاره لتميظه على كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنه فنازعوا في انصاف محمد بذلك ، ثم تواعدوا على أن يرسلوا إليه من يختبره فأرسلوا إليه يحيى بن أكرم ووعدوه بشيء كثير إن قطع لهم محمداً ، فحضروا للخليفة ومعهم ابن أكرم وخوادم الدولة فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد ، فجلس عليه فسأله يحيى مسائل أجابه عنها بأحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة : أحسنت أبا جعفر فإن أردت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة ، فقال له ما تقول في رجل نظر إلى امرأة أوّل النهار حراماً ثم حلت له ارتفاعه ثم حرمت عليه عند الظهر ثم حلت له عند العصر ثم حرمت عليه المغرب ثم حلت له العشاء ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت له الفجر ، فقال يحيى لأدري ، فقال محمد هي أمة نظرها أجنبي بشهوة وهي حرام ثم اشتراها ارتفاع النهار فاعتقها الظهر وتزوجها العصر وظهر منها المغرب وكفر العشاء وطلقها رجعيًا نصف الليل وراجعها الفجر . فعند ذلك قال المأمون للعباسيين قد عرفتم ما كنتم تنكرون ، ثم توجه في ذلك المجلس بنته أم الفضل ، ثم توجه بها إلى المدينة فأرسلت تشتكي منه لأبيها أنه تسرى عليها ، فأرسل إليها أبوها إننا لم نزوجك له لنحرم عليه حالاً فلا تعودى لمثله ، ثم قدم بها يطلب من المعتصم ليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين ، وتوفي فيها في آخر القعدة ودفن في مقابر قریش في ظهر جده السكاظم ، وعمره خمس وعشرون سنة - ويقال إنه سم أيضاً - عن ذكرين وبتين أجلهم .

(علي العسكري) سمي بذلك لأنه لما وجه لإشخاصه من المدينة النبوية إلى سرّ من رأى

وأسكنه بها وكانت تسمى العسكر فعرف بالعسكري وكان وارث أبيه علما وسخاء . ومن ثم جاءه أعرابي من أعراب الكوفة وقال : إني من المتمسكين بولاء جدك وقد ركني دين أنقلني حملة ولم أقصد لقضائه سواك ، فقال كم دينك فقال عشرة آلاف درهم فقال طب نفسك بقضائه إن شاء الله تعالى ، ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ ديننا عليه . وقال له ائتني به في المجلس العام وطالبني بها وأغلظ علي في الطلب ، ففعل فاستمبله ثلاثة أيام فبلغ ذلك المتوكل فأمر له بثلاثين ألفا فلما وصلته أعطاهم الأعرابي ، فقال يا ابن رسول الله إن عشرة آلاف أقضى بها أربى فإني أن يسترد منه من الثلاثين شيئا ، فولى الأعرابي وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته . ومر أن الصواب في قضية السباع الواقعة من المتوكل أنه هو المحتن بها وأنها لم تقربه بل خضعت ، واطمانت لما رأته ، ويوافقه ما حكاه المسعودي وغيره أن يحيى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما هرب إلى الديلم ثم أتى به الرشيد وأمر بقتله ألقى في بركة فيها سباع قد جوعت فأمسكت عن أكله ولاذت بجانبه وهابت الدنو منه فبني عليه ركن بالحص والحجر وهو حي ، توفي رضي الله عنه بسر من رأى في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن بداره وعمره أربعون وكان المتوكل أشخصه من المدينة إليها سنة ثلاث وأربعين فأقام بها إلى أن قضى عن أربعة ذكور وأثنى ، أجلمهم .

( أبو محمد الحسن الخالص ) وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، ووقع لهلول معه ، أنه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما في أيديهم فقال أشتري لك ما تلعب به ؟ فقال : يا قليل العقل ما للعب خلقنا ، فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة ، فقال له من أين لك ذلك ؟ قال من قول الله عز وجل : « أحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون » . ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن مغشيا عليه فلما أفاق قال له ، ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك ، فقال اليك عنى يا بهلول إني رأيت والذق توقد النار بالحطب الكبار فلا تنقد إلا بالصغار وإني أخشى أن أكون من صفار حطب نار جهنم . ولما حبس قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا فخرج النصاري ومعهم راهب كلما مديده إلى السماء هطلت ، ثم في اليوم الثاني كذلك فشك بعض الجبهة وارتد بعضهم فشك ذلك على الخليفة فأمر بإحضار الحسن الخالص ، وقال له أدرك أمة جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهلكوا ، فقال الحسن يخرجون غدا وأنا أزيل الشك إن شاء الله ، وكلم الخليفة في إطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم ، فلما خرج الناس للاستسقاء ورفع الراهب يده مع النصاري غيمت السماء فأمر الحسن بانقبض على يده فإذا فيها عظم ، آدمى فأخذه من يده وقال استسق فرفع يده فزال الغيم وطلعت الشمس ، فعجب الناس من ذلك فقال الخليفة للحسن : ما هذا يا أبا محمد ؟ فقال :

هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور، وما كشف من عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر، فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره . وأقام عزيزاً مكرماً وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت إلى أن مات بسرّاً من رأى ودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ويقال إنه سمّ أيضاً ولم يخلف غير ولده . (أبي القاسم محمد الحجة) وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القاسم المنتظر قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب ومرّ في الآية الثانية عشرة قول الرافضة فيه إنه المهدي وأوردت ذلك منسوطاً فراجعه فانه مهم (١) .

### (الخاتمة)

(في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم ،

وفي قتال معاوية وعليّ وفي حقبة خلافة معاوية بعد نزول

الحسن له عن الخلافة وفي بيان اختلافهم

في كفر ولده يزيد وفي جواز لعنه وفي توابع

وتستات تتعلق بذلك )

ولما افتتحت هذا الكتاب بالصحابة وختمته بهم ، إشارة إلى أن المقصود بالذات من تأليفه تبرئهم عن جميع ما افتراه عليهم أو على بعضهم من غلبت عليهم الشقاوة ، وتردوا بأثرية الحماقة والغباوة ، ومارقوا من الدين واتبعوا سبيل الملحدين ، وركبوا متن عيياء ، وخطبوا خطب عشواء ، فبأوا من الله بعظيم الذكّال ، ووقعوا في أهوية الوبال والضلال ، ما لم يداركهم الله بالتوبة والرحمة فيعظموا خير الأمم وهذه الأمة أماننا الله على محبتهم وحشرنا في زميرهم آمين .

(اعلم) أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تركية جميع الصحابة بآثبات العدالة لهم ، والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم ، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم في آيات من كتابه منها قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ، فثبت الله لهم الخيرية على سائر الأمم ، ولا شيء يعادل شهادة الله لهم بذلك لأنه تعالى أعلم بعباده

(١) اختلف النسابون في أولاد سيدنا علي وفي أولاد أولاده اختلافاً كثيراً وتجدد بيننا إذا قارنت ما ذكر من ذلك في ذخائر العقبى وصحاح الأخبار وغاية الاختصار وجمهرة ابن حزم وذكرنا أن المعتبين من أولاد سيدنا علي خمسة وأن عقب الحسن من زيد والحسن المثنى وأعقب الحسن المثنى من خمسة منهم عبد الله المحض وأعقب المحض في ستة . وذكرنا أن الحسن لم يعقب إلا في علي الأصغر وهو علي زين العابدين كما في الرياض المستطابة للعامري وكذلك السيدة زينب ولدت علياً وأم كلثوم ورقية وقيل وجعفرأ وعوناً وعباساً .

وما انظروا عليه من الخيرات وغيرها، بل لا يعلم ذلك غيره تعالى، فإذا شهد تعالى فيهم بأشبه خيرا الأمم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك والإيمان به، وإلا كان مكذبا لله في أخباره ولا شك أن من ارتاب في حقيقة شيء مما أخبر الله أو رسوله به كان كافرا باجماع المسلمين، ومنها قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتسكنوا شهداء على الناس» والصحابة في هذه الآية والتي قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة، فانظر إلى كونه تعالى «خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الأمم يوم القيامة» وحينئذ فكيف يستشهد الله تعالى بغير عدول أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة قبحهم الله ولعنهم وخذلهم، ما أحقرهم وأجهلهم وأشدهم بالزور والافتراء والبهتان، ومنها قوله تعالى: «يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم» فآمنهم الله من خزيه ولا يأمن من خزيه في ذلك اليوم إلا الذين ماتوا والله سبحانه ورسوله عنهم راض، فآمنهم من الخزي صريح في موتهم على كمال الإيمان وحقائق الإحسان وفي أن الله لم يزل راضيا عنهم وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنها قوله تعالى: «لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربع مائة. ومن رضى عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر، لأن العبرة بالوفاة على الإسلام فلا يقع الرضا منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام، وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى بأنه رضى عنه، فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح في رد ما زعمه وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز، إذ يلزم من الإيمان به الإيمان بما فيه وقد علمت أن الذي فيه أنهم خير الأمم وأنهم عدول خيار وأن الله لا يخزيهم وأنه رضى عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في القرآن ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحد مارقا. ومنها قوله تعالى: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه» وقوله تعالى «يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين» وقوله تعالى «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا» وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون. والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم. فتأمل ما وصفهم الله من هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن فيهم من شذوذ المتسعدة ورمائم بما هم بريئون منه. ومنها قوله تعالى: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا



يُجِدُّا يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرَضُوا نَاسِيًا مِنْ أَثَرِ السَّجُودِ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوَاقِهِ يَعْمَبُ الزَّرْعَ  
لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ، وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا .  
فَانْظُرْ إِلَى عَظِيمِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، جَمَلَةٌ مَبْنِيَّةٌ لِلْمَشْهُودِ بِهِ  
فِي قَوْلِهِ ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ إِلَى شَهِيدٍ ، فَبِهَا ثَنَاءٌ عَظِيمٌ عَلَى رَسُولِهِ ثُمَّ  
ثَنَّى بِالنِّسَاءِ عَلَى أَصْحَابِهِ بِقَوْلِهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَسَوْفَ  
يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَآئِمَّةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . فَوَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالشَّدَةِ وَالْغَلْظَةِ  
عَلَى الْكُفَّارِ وَبِالرَّحْمَةِ وَالْبَرِّ وَالْعُطْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالدَّقْوِ الْخُضُوعِ لَهُمْ ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِمْ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ  
مَعَ الْإِخْلَاصِ وَسَعَةِ الرَّجَاءِ فِي فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ بِابْتِغَائِهِمْ فَضْلَهُ وَرِضْوَانَهُ وَأَنَّ أَثَرًا ذَلِكَ الْإِخْلَاصِ  
وغيره من أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ ظَهَرَتْ فِي وَجْهِهِمْ حَتَّى إِنْ مِنْ نَظَرِ إِلَيْهِمْ بِهِرَ حَسَنِ سَمْتِهِمْ وَهَدْيِهِمْ وَمِنْ ثُمَّ  
قَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : بَلَغَنِي أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا إِذَا رَأَوْا الصَّحَابَةَ الَّذِينَ فَتَحُوا الشَّامَ  
قَالُوا : وَاللَّهِ لَسَوْلَاءُ خَيْرٍ مِنَ الْخَوَارِثِيِّينَ فِيمَا بَلَغْنَا ، وَقَدْ صَدَقُوا فِي ذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ  
الْمُحَمَّدِيَّةَ خُصُوصًا الصَّحَابَةَ لَمْ يَزَلْ ذَكَرُهُمْ مُعْظَمًا فِي الْكِتَابِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ .  
ذَلِكَ مِثْلُهُمْ - أَيْ وَصَفَهُمْ - فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ - أَيْ وَصَفَهُمْ - فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ  
شَطْأَهُ - أَيْ فَرَاخَهُ - فَآزَرَهُ - أَيْ شَدَّهُ وَقَوَاهُ - فَاسْتَغْلَظَ - أَيْ شَبَّ فَطَالَ - فَاسْتَوَى عَلَى  
سَوَاقِهِ يَعْمَبُ الزَّرْعَ - أَيْ يَعْمَبُهُمْ قُوَّتُهُ وَغَلْظُهُ وَحَسَنُ مَنْظَرِهِ - فَكَذَلِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَزْرَوْهُ وَأَيَّدُوهُ وَنَصَرُوهُ فَهَمَّ مَعَهُ كَالشَّطْطِ مَعَ الزَّرْعِ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ،  
وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَخَذَ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ بِكُفْرِ الرِّوَاقِ الَّذِينَ يَبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ  
قَالَ : لِأَنَّ الصَّحَابَةَ يَغِيظُونَهُمْ وَمَنْ غَاظَهُ الصَّحَابَةَ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَهُوَ مَا أَخَذَ حَسَنَ بَشَهِدِهِ ظَاهِرِ  
الْآيَةِ وَمِنْ ثَمَّ وَافَقَهُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ بِكُفْرِهِمْ ، وَرَافَقَهُ أَيْضًا جَمَاعَةٌ  
مِنَ الْأَئِمَّةِ ، وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ كَثِيرَةٌ وَقَدْ قَدَّمْنَا مُعْظَمَهَا فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ ،  
وَيَكْفِيهِمْ شَرَفًا أَيْ شَرَفٌ ، ثَنَاءٌ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ الْآيَاتِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَفِي غَيْرِهَا وَرِضَاهُ عَنْهُمْ  
وَأَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَهُمْ جَمِيعَهُمْ - لَابَعْضَهُمْ إِذْ مِنْ فِي مِنْهُمْ لِبَيَانِ الْجَنَسِ لِلتَّبَعِيضِ - مَغْفِرَةً  
وَأَجْرًا عَظِيمًا ، وَوَعَدَ اللَّهُ صَدَقَ وَحَقٌّ لَا يَتَخَلَفُ وَلَا يَتَغَيَّرُ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ . وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

فَعَلِمَ أَنَّ جَمِيعَ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الْآيَاتِ هُنَا وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ الشَّهِيرَةِ فِي الْمَقْدَمَةِ  
يَقْتَضِي . الْقَطْعَ بِتَعْدِيلِهِمْ وَلَا يَحْتَاجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَعَ تَعْدِيلِ اللَّهِ لَهُ إِلَى تَعْدِيلِ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ ،  
عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَرُدَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيهِمْ شَيْءٌ بِمَا ذَكَرْنَاهُ لَأَوْجِبَتْ الْحَالُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مِنْ

الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام ببذل المهرج والأموال وقتل الآباء والأولاد ، والمناصفة في الدين وقوة الإيمان واليقين ، القطع بتعديلهم والاعتقاد بنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع الجائنين بعدهم والمعدلين الذين يحيئون من بعدهم ، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ، ولم يخالف فيه إلا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت إليهم ولا يعول عليهم ، وقد قال إمام عصره أبو زرعة الرازي من أجل شيوخ مسلم : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة ، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة ، فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الأقوم الأحق وقال ابن حزم الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعا ، قال تعالى : لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون . فثبت أن جميعهم من أهل الجنة وأنه لا يدخل أحد منهم النار لأنهم المخاطبون بالآية الأولى التي أثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة ، ولا يُتوهم أن التقييد بالإتفاق أو القتال فيها وبالإحسان في الذين اتبعوهم بإحسان يُخرج من لم يتصف بذلك منهم لأن تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها ، على أن المراد من أتصف بذلك ولو بالقوة أو العزم . وزعم الماوردي (١) اختصاص الحكم بالعدالة بمن لازمه ونصره دون من اجتمع به يوما أو لغرض ، غير موافق عليه بل اعترضه جماعة من الفضلاء ، قال شيخ الإسلام العلائي : هو قول غريب يستخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة كوائل ابن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن أبي العاص وغيرهم ممن وفدت عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقسم عنده إلا قليلا وانصرف ، والقول بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور وهو المعتبر انتهى .

وبما ردَّ به عليه ، أن تعظيم الصحابة وإن قل اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كان مقررًا

(١) ونقل هذا المذهب من جماعة من الأصوليين منهم المازري وإليه عمل السعد التفتازاني وهو مردود بما ذكرناه في المقدمة وبأنه يخالف مذهب الأكثرين كالبخاري والخطيب وغيرهما . والمؤلف يرد بذلك على المبتدعة والمثولة الذين يسبقون من قاتل عليا من أهل العراق والشام وقد صرحوا بذلك في طلعة الزبير وهما من المبشرين بالجنة وفي حادثة رضي عنها وجميع الصحابة ممن كان على عهد علي إما مقاتل معه أوله أو معتزل عن المعسكرين فلم يقاتله وامتنع عن قتاله جماعة . منهم أصحاب ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص واعتزل النزيقيين حذيفة وابن مسلمة وأبو ذر وعمران بن حصين وأبو موسى الأشعري والجميع يجتهد متأول لا يخرج بما وقع منه عن العدالة . لأن عليا كان يأذن في قبول شهادتهم والصلاة معهم لعله أنهم يجتهدون فيما وقع منهم .

عند الخلفاء الراشدين وغيرهم ، وقد صح عن أبي سعيد الخدري أن رجلا من أهل البادية تناول معاوية في حضرته وكان متكئا لجلس ، ثم ذكر أنه وأبا بكر ورجلا من أهل البادية نزلا على أبيات فيهم امرأة حامل ، فقال البدوي لها أبشرك أن تلدى غلاما ، قالت نعم قال إن أعطيتني شاة ولدت غلاما . فأعطته فسمع لها أسجعا ثم عمد إلى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا نأكل منها ومعنا أبو بكر فلما علم القصة قام فتقايأ كل شئ . أكل ، قال ثم رأيت ذلك البدوي قد أتى به عمر وقد هجا الانصار فقال لهم عمر لولا أن له حجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري ما قال فيها لكفيتكموه انتهى . فانظر توقف عمر عن معاينة فضلا عن معاقبته لكونه علم أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم تعلم أن فيه أبين شاهد على أنهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شئ . كما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه . وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم : قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال : إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين ، وفي رواية أنهم موفون سبعين أمة أتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل .

( واعلم ) أنه وقع خلاف في التفضيل بين الصحابة ومن جاء بعدهم من صالحى هذه الأمة . فذهب أبو عمر بن عبد البر إلى أنه يوجد فيمن يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعض الصحابة . واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن رآنى وآمن بى مرة وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات . وبخبر عمر رضى الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون أى الخلق أفضل إيمانا؟ قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الأنبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق إيمانا قوم فى أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى فهم أفضل الخلق إيمانا وبحديث مثل أمى مثل المطر لا يسدرى آخره خير أم أوله . وبخبر ليدركن المسيح أقواما إنهم لمثلكم أو خير ثلاثا ولن يخزى الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها . وبخبر يأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم أو منا يا رسول الله قال : بل منكم ، وبما روى أن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة كتب إلى سالم بن عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهم أن اكتب لى سيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها فكتب إليه سالم : إن عملت بسيرة عمر فأنت أفضل من عمر ، لأن زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب إلى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال أبو عمر : فهذه الأحاديث تقتضى مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين أول هذه الأمة وآخرها فى فضل العمل لإهل بدر والحديبية قال : وخبر خير الناس قرني ليس على عمومهم . لأنه جمع المنافقين وأهل الكبار الذين قام عليهم وعلى بعضهم الحدود انتهى . والحديث الأول لا شاهد فيه للأفضلية

والثاني ضعيف فلا يحتاج به . لكن صحح الحاكم وحسن غيره خبر : يا رسول الله ، هل أحد خير منا ؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يسكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني .

والجواب عنه وعن الحديث الثالث فانه حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى درجة الصحة وعن الحديث الرابع فانه حسن أيضا وعن الحديث الخامس الذي رواه أبو داود والترمذي : أن المفضل قد يكون فيه مزية لا توجد في الفاضل . وأيضا مجرد زيادة الأجر لا تستلزم الأفضلية المطلقة . وأيضا الخيرية بينهما إنما هي باعتبار ما يمكن أن يجتمعا فيه وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر المؤمنين . فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من يأتي على بعض الصحابة في ذلك . وأما ما اختص به الصحابة رضوان الله عليهم وفازوا به من مشاهدة طلعه صلى الله عليه وسلم ورؤية ذاته المشرقة المكرمة فأمر من رواء العقل اذ لا يسع أحدا أن يأتي من الأعمال وإن جلت بما يقارب ذلك فضلا عن أن يماثله ومن ثم سئل عبد الله بن المبارك وناهيك به جلالة وعلو أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : الغبار الذين دخل أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا وكذا مرة : أشار بذلك إلى أن فضيلة صحبته صلى الله عليه وسلم ورؤيته لا يعدلها شيء . وبذلك علم الجواب عن استدلال أبي عمر بقضية عمر ابن عبد العزيز وأن قول أهل زمنه له : أنت أفضل من عمر إنما هو بالنسبة لما تساوى فيه أن تصور من العدل في الرعية وأما من حيث الصحبة وما فاز به عمر من حقائق القرب ومزايا الفضل والعلم والدين الذي شهد له بها النبي صلى الله عليه وسلم فأني لابن عبد العزيز وغيره أن يلحقوه في ذرة من ذلك : فالصواب ما قاله جمهور العلماء سلفا وخلفا لما يأتي . وعلم من قول أبي عمر إلا أهل بدر والحديبية أن الكلام في غير أكابر الصحابة ممن لم يفز إلا بمجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من بعده وإن من بعده لو عمل ما عساه أن يعمل لا يمكنه أن يحصل ما يقرب من هذه الخصوصية فضلا عن أن يساويها هذا فيمن لم يفز إلا بذلك فما بالك بمن ضم إليها أنه قاتل معه صلى الله عليه وسلم أو في زمنه بأمره أو نقل شيئا من الشريعة إلى من بعده أو أنفق شيئا من ماله بسببه فهذا مما لا خلاف في أن أحدا من الجائين بعده لا يدركه ومن ثم قال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى .

( وما ) يشهد لما عليه الجمهور من السلف والخلف من أنهم خير خلق الله وأفضلهم بعد النبيين وخواص الملائكة والمقربين ما قدمته من فضائل الصحابة ومآثرهم أول الكتاب وهو كثير فراجع . ومنه حديث الصحيحين : لا تنسبوا أصحابي فلو أن أحدا أنفق مثل أحد ما بلغ مثل مد أحدهم ولا نصيفه . وفي رواية لها : فإن أحدكم بكاف الخطاب ، وفي رواية

للمزني : لو أنفق أحدكم . الحديث ، والتصنيف بفتح النون لغة في النصف . وروى الدارمي وابن عدي وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . ومن ذلك أيضا الخبر المتفق على صحته ، خير القرون أو الناس أو أمي ، قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . والقرن أهل زمن واحد متقارب اشتركوا في وصف مقصود ويطلق على زمن مخصوص ، وقد اختلفوا فيه من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين ، إلا التسعين والمائة والعشرة فلم يحفظ قائل بهما وما عداهما قال به قائل . وأعدل الأقوال قول صاحب المحكم هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن ، والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وآخر من مات منهم على الإطلاق بلا خلاف أبو الطفيل عامر بن وائلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة مائة على الصحيح ، وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشرين ومائة وصححه الذهبي لمطابقته للحديث الصحيح ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر : على رأس مائة سنة لا يبق على وجه الأرض من هو عليها اليوم أحد . وفي رواية مسلم : أرأيتمكم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة فأراد بذلك انقراض القرن بعد مائة سنة من حين مقالته . والقول بأن عكراش بن ذؤيب عاش بعد وقعة الجمل مائة سنة غير صحيح وعلى التزل فمعناه استكملها بعد ذلك لا أنه بقي بعدها مائة سنة كما قال الأئمة ، وما قاله جماعة في رتن الهندي ومعمر المغربي ونحوهما ، فقد بالغ الأئمة سيما الذهبي في تزييفه وبطلانه ، قال الأئمة ولا يروج ذلك على من له أدنى مسكة من العقل (١) وأمر أفضلية قرنه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم التابعون بالنسبة إلى المجموع لا إلى كل فرد خلافا لابن عبد البر وكذا يقال في التابعين رضوان الله عليهم أجمعين وتابعيهم .

(ثم الصحابة أصناف) مهاجرون ، وأنصار وخلفاؤهم ، ومن أسلم يوم الفتح أو بعده فأفضلهم إجمالا المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور وأما تفصيلا فسباق الأنصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين وسباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار ثم هم بعد ذلك يتفاوتون فرب متأخر إسلاما كعمر أفضل من متقدم كبلال . وقال أبو منصور البغدادي من أكابر أئمتنا أجمع أهل السنة أن أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان فعلي

(١) ذكر العلماء في كتب الموضوعات بابا خاصا بالكذابين الذين ادعوا إلقاء النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا منهم سربانتك الهندي وجبير بن الحارث ومعمر بن بريك وقيس الأشج وعثمان بن الخطاب البلوخي وخطوب بن مرة ورتن الهندي وقد ألف الذهبي جزءا في رتن وأخباره وقال : ولئن صححتنا وجوده وظهوره بعد ستمائة فهو إما شيطان تبدي في صورة بشر فادعي الصحبة وطول العمر المفرط وافترى هذه الطامات أو شيخ ضال أسس لغده بيتا في جهنم بكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ذكره الصفدي في تقوية أخبار رتن قد رده القاضي برهان الدين بن جماعة .



فبقية العشرة المبشرين بالجنة فأهل بدر فباقي أهل أحد وباقي أهل بيعة الرضوان بالحديبية  
 وباقي الصحابة ، انتهى ومر اعتراض حكاية الإجماع بين عليّ وعثمان إلا إن أراد بالإجماع  
 فيهما إجماع أكثر أهل السنة فيصح ما قاله حينئذ ، هذا وقد أخرج الأنصاري عن أنس  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال يا أبا بكر ليت أني لقيت إخواني . فقال أبو بكر  
 يا رسول الله نحن إخوانك قال : لا أتم إخواني إخواني الذين لم يروني وصدقوا بي وأحبوني  
 حتى إنني لأحب إلى أحدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله أنحن إخوانك قال لا أتم  
 إخواني ألا تحب يا أبا بكر قوما أحبك بحبي إياك فأحبهم ما أحبك بحبي إياك وقال ﷺ  
 من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي . رواه  
 الديلمي . وقال ﷺ يا أيها الناس احفظوني في أحبائي وأصحابي لا يطالبنكم الله  
 بمظلة أحد منهم فانها ليست بما يوهب رواه الخلعى وقال ﷺ الله في أصحابي لا تتخذوهم  
 غرضاً بعدى من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني  
 فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه ورواه المخلص الذهبي فهذا الحديث وما قبله خرج  
 مخرج الوصية بأصحابه على طريق التأكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه أيضاً  
 إشارة إلى أن حبهم إيمان وبغضهم كفر لأن بغضهم إذا كان بغضاً له ﷺ كان كفراً بلا نزاع  
 لخبر أن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه من حيث  
 أنزلهم منزلة نفسه حتى كان آذاهم واقع عليه ﷺ وفيه أيضاً أن محبة من أحبه النبي صلى الله  
 عليه وسلم كآله وأصحابه رضى الله تعالى عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كما أن محبة صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض  
 من أبغضهم وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه وبغضه  
 ﷺ وعداوته وسبه علامة على بغض الله تعالى وسبه فمن أحب شيئاً أحب من يحب وأبغض  
 من يبغض قال الله تعالى : لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادن من حاد الله ورسوله  
 حب أولئك أعنى آله صلى الله عليه وسلم وأزواجه وذرياته وأصحابه من الواجبات المتعينات  
 وبغضهم من الموقوفات الملهكات ومن محبتهم توقيهم وبرهم والقيام بحقوقهم والافتداء بهم  
 بالمشي على سنتهم وآدابهم وأخلاقهم والعمل بأقوالهم بما ليس للعقل فيه مجال ، ومزيد الثناء  
 عليهم وحسنه بأن يذكروا بأوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد أثني الله عليهم في آيات  
 كثيرة من كتابه المجيد ، ومن أثني عليه فهو واجب الثناء ، ومنه الاستغفار لهم قالت عائشة  
 رضى الله تعالى عنها أمروا بأن يستغفروا لأصحاب محمد ﷺ فسبواهم . رواه مسلم وغيره ،  
 على أن فائدة المستغفر عائد أكثرها إليه إذ يحصل بذلك مزيد الثواب قال سهل بن عبد الله  
 التستري وناهيك به علواً وزهداً ومعرفة وجلالة لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 لم يؤقر أصحابه .

(وَمَا) يوجب أيضا الإمساك عما شجر أى وقع بينهم من الاختلاف والإضطراب صفحا عن أخبار المؤرخين سيما جهالة الرافض وضلال الشيعة والمبتدعين القادحين فى أحد منهم . فقد قال ﷺ إذا ذكر أصحابي فأمسكوا والواجب أيضا على كل من سمع شيئا من ذلك أن يتثبت فيه ولا ينسبه إلى أحد منهم بمجرد رؤيته فى كتاب أو سماعه من شخص، بل لا بد أن يبحث عنه حتى يصح عنده نسبه إلى أحدهم ، فحينئذ الواجب أن يلتزم لهم أحسن التأويلات وأصوب المخارج إذ هم أهل لذلك كما هو مشهور فى مناقبهم ومعذود من مأثرهم بما يطول إيرادهم وقد مر لذلك منه جملة فى بغضهم وما وقع من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات ، وأما سهم والطن فىهم فإن خالف دليلا قطعيا كقذف عائشة رضى الله عنها أو إنكار صحبة أبيها كان كفرا ، وإن كان بخلاف ذلك كان بدعة وفسقا .

ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ما جرى بين معاوية وعلى رضى الله عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلى فى الخلافة للأجماع على حقيقتها لعلى كما مر ، فلم تهج الفتنة بسببها وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من على تسليم قتلة عثمان إليهم ليكون معاوية ابن عمه فامتنع على ظنا منه أن تسليمهم إليهم على الفور مع كثرة عشايرهم واختلاطهم بعسكر على يؤدى إلى اضطراب وتزلزل فى أمر الخلافة التى بها انتظام كلمة أهل الإسلام سيما وهى فى ابتدائها لم يستحكم الأمر فيها فرأى على رضى الله عنه أن تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه فى الخلافة ويتحقق التمكن من الأمور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين . ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا فواحدا ويسلمهم إليهم ، ويدل لذلك أن بعض قتله عزم على الخروج على على ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان ، وأيضا فالذين تماؤوا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة كما علم مما قدمته فى قصة محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم جمع من أهل مصر . قيل سبعمائة وقيل ألف وقيل خمسمائة وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى بل ورد أنهم وعشايرهم نحو من عشرة آلاف ، فهذا هو الحامل لعلى رضى الله عنه على الكف عن تسليمهم لتعذره كما عرفت ويحتمل أن عليا رضى الله عنه رأى أن قتلة عثمان بغاة حملهم على قتله تأويل فاسد استحلوا به دمه رضى الله تعالى عنه لا إنكارهم عليه أمورا كي جعله مروان ابن عمه كاتباً له وورده إلى المدينة بعد أن طرده النبي ﷺ منها . وتقديمه أقرابه فى ولاية الأعمال ، وقضية محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما السابقة فى مبحث خلافة عثمان مفصلة ظنوا أنها مبيحة لما فعلوه جهلا منهم وخطأ ، والباغى إذا انتقاد إلى الإمام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه فى حال الحرب عن تأويل دما كان أو مالا كما هو المرجح من قول الشافعى رضى الله عنه وبه قال جماعة آخرون من العلماء ، وهذا الاحتمال وإن أمكن لكن ما قبله أولى بالاعتقاد منه . فإن الذى

ذهب اليه كثيرون من العلماء أن قتلة عثمان لم يكونوا بغاة وإنما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم ولأنهم أصرروا على الباطل بعد كشف الشبهة وإيضاح الحق لهم . وليس كل من اتحل شبهة يصير بها مجتهدا لإن الشبهة تعرض للقاصر عن درجة الاجتهاد ؛ ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب الشافعي رضى الله عنه من أن لهم شوكة دون تأويل لا يضمنون ما أتلفوه في حال القتال كالغاة لأن قتل السيد عثمان رضى الله عنه لم يكن في قتال فانه لم يقاتل بل نهى عن القتال حتى إن أبا هريرة رضى الله عنه لما أراده قال له عثمان عزمتم عليكم يا أبا هريرة ألا رميت بسيفك إنما تراد نفسي وسأفي المسلمين بنفسى كما أخرجهم ابن عبد البر عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة .

ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أيضا أن معاوية رضى الله عنه لم يكن في أيام على خليفة وإنما كان من الملوك وغاية اجتهاده أنه كان له أجر واحد على اجتهاده ، وأما على فكان له أجران أجر على اجتهاده وأجر على إصابته بل عشرة أجور لحديث إذا اجتهد المجتهد فأصاب فله عشرة أجور . واختلفوا في إمامة معاوية بعد موت على رضى الله عنه فقيل : صار إماما وخليفة لأن البيعة قد تمت له وقيل لم يصير إماما لحديث أبي داود والترمذى والنسائى الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقد انقضت الثلاثون ب وفاة على ، وأنت خير بما قدمته أن الثلاثين لم تتم بموت على ، وبيانه أنه توفي في رمضان سنة أربعين من الهجرة والأكثرون على أن وفاته سابع عشر و وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني عشر ربيع الأول فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة أشهر وتمت الثلاثون بمدّة خلافة الحسن بن على رضى الله عنهما فاذا تقرر ذلك فالذى ينبغي كما قاله غير واحد من المحققين أن يحمل قول من قال بإمامة معاوية عند وفاة على على ما تقرر من وفاته بنحو نصف سنة لما سلم له الحسن الخلافة ، والمائنون لإمامته يقولون لا يعتد بتسليم الحسن الأمر اليه لأنه لم يسلمه إلا للضرورة لعل به بأنه أعنى معاوية لا يسلم الأمر للحسن وأنه قاصد للقتال والسفك إن لم يسلم الحسن الأمر اليه فلم يترك الأمر اليه إلا لصونا لدماء المسلمين . ولك رد ما وجه به هؤلاء ما ذكر بأن الحسن كان هو الامام الحق والخليفة الصديق ، وكان معه من العدة والعدد ما يقاوم من معاوية فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الأمر لمعاوية اضطراريا بل كان اختياريا ، كما يدل عليه ما مر في قصة نزوله من أنه اشترط عليه شروطا كثيرة فالتزمها ، ووفى له بها ، وأيضا فقد مر عن صحيح البخارى أن معاوية هو السائل للحسن فى الصلح ، وما يدل على ما ذكرته حديث البخارى السابق عن أبي بكر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول : إن أبني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . فانظر إلى ترجيه صلى الله عليه وسلم الاصلاح به وهو

صلى الله عليه وسلم لا يرجو إلا الأمر الحق الموافق للواقع، فترجيته للإصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة، وإلا لو كان الحسن باقياً على خلافته بعد نزوله عنها لم يتبع بنزوله إصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك، ولم يترجى صلى الله عليه وسلم مجرد النزول من غير أن يترتب عليه فائدة شرعية، وهو استقلال المنزول له بالأمر وصحة خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بأمور المسلمين، فكان ترجيحه صلى الله عليه وسلم لوقوع الإصلاح بين أولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن، فيه دلالة أى دلالة على صحة ما فعله الحسن وعلى أنه مختار فيه، وعلى أن تلك الفوائد الشرعية وهى صحة خلافة معاوية وقيامه بأمور المسلمين وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حيثئذ وأنه بعد ذلك خليفة حق وإمام صدق. كيف وقد أخرج الترمذى وحسنه عن عبد الرحمن بن أبى عميرة الصحابى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية : اللهم اجعله هادياً مهدياً، وأخرج أحمد فى مسنده عن العرياض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ووقه العذاب. وأخرج ابن أبى شيبه فى المصنف والطبرانى فى الكبير عن عبد الملك بن عمر قال قال معاوية ما زلت أطمع فى الخلافة منذ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية إذا ملكت فأحسن (١). فتأمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له فى الحديث الأول بأن الله يجعله هادياً مهدياً، والحديث حسن كما علمت، فهو مما يحتج به على فضل معاوية وأنه لازم يلحقه بتلك الحروب لما علمت أنها مبنية على اجتهاد وأنه لم يكن له إلا أجر واحد لأن المجتهد إذا أخطأ لاملام عليه ولازم يلحقه بسبب ذلك لأنه معذور ولذا كتب له أجره وما يدل لفضله الدعاء له فى الحديث الثانى بأن يعلم ذلك ويوق العذاب ولا شك أن دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب فعلمنا منه أنه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الأجر كما تقرر. وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم فئته المسلمين وسواهم بفئة الحسن فى وصف الاسلام فدل على بقاء حرمه الاسلام للفريقين وأنهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الاسلام وأنهم فيه على حد سواء فلا فسق ولا نقص يلحق أحدهما لما قرناه من أن كلا منهما متأول تأويلاً غير قطعى البطلان وفئة

(١) قال ابن راهويه لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فى فضل معاوية بن أبى سفيان شيء وقال السيوطى أصح ما ورد فى فضل معاوية رضى الله عنه حديث ابن عباس أنه كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرجه مسلم فى صحيحه وبعده حديث العرياض : اللهم علمه الكتابة. وبعده حديث بن أبى عميرة. اللهم اجعله هادياً مهدياً. ذكر ذلك ابن عيراق فى تنزيه الشريعة. وقال السيوطى فى تاريخ الخلفاء. وقد ورد فى فضله أحاديث قلما ثبتت. وأما حديث إذا ملكت فأحسن فرواه البيهقى من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف. قال الحافظ فى فتح البارى وقد صنف ابن أبى عاصم فى مناقبه جزءاً وكذلك أبو عمر غلام ثعلب وأبو بكر النفاش وبقية القول سنن سبطه فى التعليل على كتاب تطهير الجنان فإنه به أليق.

معاوية وإن كانت هي الباغية لكنه بغى لافسق به لأنه إنما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه وتأمل أنه صلى الله عليه وسلم أخبر معاوية بأنه يملك وأمره بالاحسان تجد في الحديث إشارة إلى صحة خلافته وأنها حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها فإن أمره بالاحسان المترتب على الملك يدل على حقيقة ملكه وخلافته وصحة تصرفه ونفوذ أفعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لأن التغلب فاسق معاقب لا يستحق أن يبشر ولا أن يؤمر بالاحسان فيما تغلب عليه بل إنما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبيح أفعاله وفساد أحواله ، فلو كان معاوية متغلبا لأشار له صلى الله عليه وسلم إلى ذلك أو صرح له به فلما لم يشر له فضلا عن أن يصرح إلا بما يدل على حقيقة ما هو عليه علمنا أنه بعد نزول الحسن له خليفة حق وإمام صادق ، وبشير إلى ذلك كلام أحمد ، فقد أخرج البيهقي وابن عساكر عن إبراهيم بن سويد الأرمي قال قلت لأحمد بن حنبل من الخلفاء ؟ قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي قلت فمعاوية قال لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي من علي فأفهم كلامه أن معاوية بعد زمان علي - أي وبعد نزول الحسن له - أحق الناس بالخلافة . وأما ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن سعيد بن جهمان قال قلت لسفيينة إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من أشرا الملوك وأول الملوك معاوية فلا يتوهم منه أن لا خلافة لمعاوية ، لأن معناه أن خلافته وإن كانت صحيحة إلا أنه غلب عليها مشابهة الملك لأنها خرجت عن سنن خلافة الخلفاء الراشدين في كثير من الأمور فهي حقة وصحيحة من حين نزول الحسن له واجتماع الناس أهل الحل والعقد عليه وتلك من حيث إنه وقع فيها أمور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة للواقع لا يأنم بها المجتهد لكنها تؤخر عن درجات ذوى الاجتهادات الصحيحة المطابقة للواقع وهم الخلفاء الأربعة والحسن رضى الله عنهم فن أطلق على ولاية معاوية أنها ملك أراد من حيث ما وقع في خلاها من تلك الاجتهادات التي ذكرناها ومن أطلق عليها أنها خلافة أراد أنه بنزول الحسن له واجتماع أهل الحل والعقد عليه صار خليفة حق مطاعا يجب له من حيث الطوعية والانقياد ما يجب للخلفاء الراشدين قبله .

ولا يقال ينظر ذلك فيمن بعده لأن أولئك ليسوا من أهل الاجتهاد بل منهم عصاة فسقة ولا يعدون من جملة الخلفاء بوجه بل من جملة الملوك بل من أشراهم الا عمر بن عبدالعزيز فإنه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير . وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سب ولعن فانه فيه أسوة أى أسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك ولا يعمل عليه فانه لم يصدر الا من قوم حتى جهلاء أغبياء طغاة لا يبالى الله بهم في أى واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان ، وأقام على رؤسهم من سيوف أهل السنة وحججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ، ما يقيمهم عن الخوض في تنقيص أولئك الأئمة الأعيان ، ولقد



استعمل معاوية عمر وعثمان رضى الله عنهم وكفاه ذلك شرفا . وذلك أن أبا بكر لما بعث الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان فلما مات أخوه يزيد استخلفه على دمشق فأقره ثم أقره عمر ثم عثمان وجمع له الشام كله فأقام أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة قال كعب الأحبار : لن يملك أحد هذه الأمة ممالك معاوية . قال الذهبي : توفي كعب قبل أن يستخلف معاوية وصدق كعب فيما نقله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه أحد الأمر في الأرض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج عن أمرهم بعض الممالك انتهى وفي إخبار كعب بذلك قبل استخلاف معاوية دليل على أن خلافته منصوص عليها في بعض كتب الله المنزلة فان كعبا كان جبرها فله من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق سائر أخبار أهل الكتاب وفي هذا من التقوية لشرف معاوية وحقية خلافته بعد نزول الحسن له ما لا يخفى ، وكان نزوله له عنها واستقراره فيها من ربيع الآخر أوجادى الأولى سنة احدى وأربعين فسمى هذا العام عام الجماعة لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد (١) .

(اعلم) أن أهل السنة اختلفوا في تكفير يزيد بن معاوية وولى عهده من بعده فقالت طائفة إنه كافر لقول سبط ابن الجوزى وغيره المشهور : إنه لما جاءه رأس الحسين رضى الله عنه جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات الزبعرى :

■ ليت أشياخى بيدر شهدوا ■ الأبيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر ، وقال ابن الجوزى فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على أقتاب الجمال ، وذكر أشياء من قبيح ما شتهر عنه . ورده الرأس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال . وما كان مقصوده إلا الفضيحة وإظهار الرأس ، فيجوز أن يفعل هذا بالخوارج والبغاة يكفنون ويصلون عليهم ويدفنون ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية ، وأضغان بدرية ، لاحترم الرأس لما وصل اليه وكفنه ودفنه وأحسن إلى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقالت طائفة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شيء . والاصل بقاؤه على إسلامه حتى يعلم ما يخرج به عنه وما سبق أنه المشهور يعارضه ما حكى أن يزيد لما وصل اليه رأس الحسين قال رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتكرل ابن زياد وقال

(١) قال أبو بكر بن العربي في العواصم عند السلام على حديث الخلافة ثلاثون : وهذا حديث لا يصح ولو صح فهو معارض ثم قال : فان قيل ألم يكن في الصخابة أقعد بالأمر من معاوية . قلنا كثير ولسكن معاوية اجتمعت فيه خصال وهى أن عمر جمع له الشامات كلها وأفرده بها لما رأى من حسن سيرته وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور وإصلاح الجند والظهور على العدو وسياسة الخلق . وقد شهد له في صحيح الحديث بالفته وشهد بخلافته في حديث أم حرام أن ناساً من أمته يركبون نبيج البحر الأخضر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة . وكان ذلك في ولايته .

قد زرع على العداوة في قلب البر والفاجر ورد نساء الحسين ومن بقى من بنيه مع رأسه الى المدينة ليدفن الرأس بها وأنت خير بان لم يثبت موجب واحدة من المقالتين والاصل أنه مسلم فتناخذ بذلك الأصل حتى يثبت عندنا ما يوجب الإخراج عنه ومن ثم قال جماعة من المحققين إن الطريقة الثابتة القوية في شأنه التوقف فيه وتفويض أمره إلى الله سبحانه لأنه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السرائر وهو اجس الضمائر ، فلا تتعرض لتكفيره أصلاً لأن هذا هو الأخرى والأسلم ، وعلى القول بأنه مسلم فهو فاسق شرير سكير جائر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج أبو يعلى في مسنده بسند لكنه ضعيف عن أبي عبيدة قال رسول الله ﷺ لا يزال أمر أمي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثله رجل من بني أمية يقال له يزيد ، وأخرج الرويان في مسنده عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد ، وفي هذين الحديثين دليل أى دليل لما قدمته أن معاوية كانت خلافته ليست كخلافته من بعده من بني أمية فانه صلى الله عليه وسلم أخبر أن أول من يثلم أمر أمته ويبدل سنته يزيد ، فأفهم أن معاوية لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك لما مر أنه مجتهد ، ويؤيد ذلك ما فعله الإمام المهدي كما عبر به ابن سيرين وغيره وعمر بن العزيز بأن رجلاً نال من معاوية بحضرته فضر به ثلاثة أسواط مع ضربه لمن سمي ابنه يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطاً كما سيأتى فتأمل فرقان ما بينهما وكان مع أبي هريرة رضى الله عنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم بما مر عنه ﷺ في يزيد فانه كان يدعو : اللهم إني أعوذ بك من رأس الستين ، وإمارة الصبيان ، فاستجاب الله فتوفاه له سنة تسع وخمسين وكانت وفاة معاوية وولاية ابنه سنة ستين فعلم أبو هريرة بولاية يزيد في هذه السنة فاستعاذ منها لما علمه من قبيل أحواله بواسطة إعلام الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم بذلك ، وقال نوفل بن أبي الحرث كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال ، قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فقال : تقول أمير المؤمنين فأمر به فضرب عشرين سوطاً ، وإسرافه في المعاصي خلعه أهل المدينة فقد أخرج الواقدي من طرق أن عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ان كان رجلاً ينسكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ، وقال الذهبي ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر وإتيانه المنكرات أشد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره . وأشار بقوله ما فعل إلى ما وقع منه سنة ثلاث وستين فانه بلغه أن أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فأرسل لهم جيشاً عظيماً وأمرهم بقتلهم فجاءوا اليهم وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما أدراك ما وقعة الحرة . ذكرها الحسن مرة فقال والله ما كاد ينجو منهم واحد ، قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم فأنالله وإنا ليه راجعون

وبعد انفاقمهم على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه ، فأجازه قوم منهم ابن الجوزي ونقله عن أحمد وغيره فانه قال في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد ، المانع من ذم يزيد سألني سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال . أيجوز لعنه فقلت قد أجازة العلماء الورعون منهم أحمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد عليه اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى الفراء أنه روى في كتابه المعتمد في الأصول باسناداه إلى صالح بن أحمد ابن حنبل قال قلت لأبي إن قوما ينسبوننا إلى تولي يزيد فقال يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله ، ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه ، فقلت وأين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم - فهل يكون فساد أعظم من هذا القتل ، وفي رواية فقال يا بني ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه فذكره قال ابن الجوزي . وصنف القاضي أبو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ولا خلاف أن يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها انتهى . والحديث الذي ذكره رواه مسلم ووقع من ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي وإباحة المدينة ما هو مشهور ، حتى فض نحو ثلثائة بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك وعن قرأ القرآن نحو سبعائة نفس وأبيحت المدينة أياما وبطلت الجماعة من المسجد النبوي أياما واختفت أهل المدينة أياما فلا يمكن أحدا دخول مسجدها حتى دخلته السكلاب والذئاب وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم . تصديقا لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرض أمير ذلك الجيش الا بأن يبايعوه ليزيد على أنهم خول له إن شاء باع وإن شاء أعتق ، فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه ، وذلك في وقعة الحرة السابقة ، ثم سار جيشه هذا إلى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق وأحرقوها بالنار فأى شيء أعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه ناشئة عنه ، وهي مصداق الحديث السابق لا يزال أمر امتي قائما بالقسط حتى يثله رجل من بني أمية يقال له يزيد ، وقال آخرون لا يجوز لعنه إذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه وبه أفتى الغزالي وأطال في الاتصار له وهذا هو اللائق بقواعد أئمتنا بما صرحوا به من أنه لا يجوز أن يلعن شخص بخصوصه إلا أن علم موته على الكفر كأبي جهل وأبي لهب وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى إن الكافر الحى المعين لا يجوز لعنه لأن اللعن هو الطرد عن رحمة الله المستلزم للياس منها وذلك إنما يليق بمن علم موته على الكفر وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا وإن كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال أن يحتم له بالحسن فيموت على الإسلام ، وصرحوا أيضا بأنه لا يجوز لعن فاسق مسلم معين وإذا علمت أنهم صرحوا بذلك علمت أنهم مصرحون بأنه لا يجوز لعن يزيد وإن كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا أنه أمر بقتل الحسين وسربه لأن ذلك خيث لم يكن عن استجلال أو كان

عنه لكن بتأويل ولو باطلا وهو فسق لا كفر ، على أن أمره بقتله وسروره به لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح . بل كما حكى عنه ذلك حكى عنه ضده كما قدمته وأما ما استدل به أحمد على جواز لعنه من قوله أولئك الذين لعنهم الله ، وما استدل به غيره من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم : وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فلا دلالة فيهما لجواز لعن يزيد بخصوص اسمه والكلام إنما هو فيه وإنما الذي دل عليه جواز لعنه لا بذلك الخصوص وهذا جائز بلا نزاع ومن ثم حكى الاتفاق على أنه يجوز لعن من قتل الحسين رضي الله عنه أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية يزيد كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين وهذا هو الذي في الآية والحديث إذ ليس فيهما تعرض للعن أحد بخصوص اسمه بل لمن قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة فيجوز اتفاقاً أن يقال لعن الله من قطع رحمه ومن أخاف أهل المدينة ظلماً وإذا جاز هذا اتفاقاً لكونه ليس فيه تسمية أحد بخصوصه فكيف يستدل به أحمد وغيره على جواز لعن شخص معين بخصوصه مع وضوح الفرق بين المقامين ، فأتضح أنه لا يجوز لعنه بخصوصه وأنه لا دلالة في الآية والحديث للجواز ثم رأيت ابن الصلاح من أكابر أئمتنا الفقهاء والمحدثين قال في فتاويه لما سئل عن لعنه لكونه أمر بقتل الحسين لم يصح عندنا أنه أمر بقتله رضي الله عنه ، والمحفوظ أن الأمر بقتاله المفضي إلى قتله كرمه الله إنما هو عبيد الله بن زياد وإلى العراق إذ ذاك وأما سب يزيد ولعنه فليس شأن المؤمنين وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله وقد ورد في الحديث المحفوظ أن لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك وإنما ارتكب إثماً عظيماً وإنما يكفر بالقتل قاتل نبي من الأنبياء . والناس في يزيد ثلاث فرق : فرقة تتولاه وتحبه ، وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك سائر ملوك الإسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك ، وهذه الفرقة هي الحسبية ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ، ويعلم قواعد الشريعة المطهرة جعلنا الله من أخيار أهلها آمين انتهى لفظه بحروفه وهو نص فيما ذكرته وفي الأنوار من كتب أئمتنا المتأخرين : والباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة ولكنهم مخطئون فيما يفعلونه ويذهبون إليه ، ولا يجوز الطعن في معاوية لأنه من كبار الصحابة ، ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة المؤمنين ، وأمره إلى مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ، قاله الغزالي والمتولي وغيرهما .

قال الغزالي وغيره : ويحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكاياته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم ، فانه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين ، تلقى الأئمة الدين عنهم رواية ، ونحن تلقيناها من الأئمة دراية ، فالطاعن فيهم مطعون طاعن في نفسه ودينه قال ابن الصلاح والنووي الصحابة كلهم عدول ، وكان للتي عليه السلام مائة

ألف وأربعة عشر ألف صحابي عند موته ﷺ والقرآن والأخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم ولما جرى بينهم محامل لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب انتهى ملخصا وما ذكره من حرمة رواية قتل الحسين وما بعدها لا ينافي ما ذكرته في هذا الكتاب لأن هذا البيان الحق الذي يجب اعتقاده من جلالة الصحابة وبراءتهم من كل نقص . بخلاف ما يفعله الوعاظ الجاهلة فانهم يأتون بالأخبار الكاذبة الموضوعة ونحوها ولا يبينون المحامل والحق الذي يجب اعتقاده فيوقعون العامة في بغض الصحابة وتنقيصهم بخلاف ما ذكرناه، فانه لغاية إجلالهم وتنزيههم هذا . وقد برز عمر يزيد لسوء ما فعله واستجابة لدعوة أبيه فانه ليم على عهده اليه خطب وقال اللهم إن كنت إنما عاهدت ليزيد لما رأيت من فعله . فبطلت ما أملته وأعنته ، وإن كنت إنما حملني حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به أهلا فأقبضه قبل أن يباغ ذلك فكان كذلك لأن ولايته كانت سنة ستين ومات سنة أربع وستين لسكن عن ولد شاب صالح عهد اليه فاستمر مريضا إلى أن مات ولم يخرج الى الناس ولا صلى بهم ولا أدخل نفسه في شيء . من الأمور وكانت مدة خلافته أربعين يوما وقيل شهرين وقيل ثلاثة أشهر . ومات عن إحدى وعشرين سنة وقيل عشرين ومن صلاحه الظاهر أنه لما ولي صعد المنبر فقال إن هذه الخلافة حبل الله وإن جدى معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب وركب بكم ما تعلون حتى أتته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه ، ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف عمره وانبت عقبيه وصار في قبره رهينا بذنوبه . ثم بكى وقال : إن من أعظم الأمور علينا علينا بسوء مصرعه وبئس من قبله وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الخمر وخرَّب الكعبة . ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أقبل مرارتها فشا نكم أمركم . والله لئن كانت الدنيا خيرا فقد نلنا منها حظا . ولئن كانت شرا فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها ، ثم تغيب في منزله حتى مات بعد أربعين يوما على ما مر . فرحمه الله أنصف من أبيه وعرف الأمر لأهله كما عرفه عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح رضى الله عنه . فقد مر عنه أنه ضرب من سمى يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطا ، ولعظيم صلاحه وعدله ، وجميل أحواله وما أثر ، قال سفيان الثوري كما أخرجه عنه أبو داود في سننه : الخلفاء الراشدون خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز . وإنما لم يعد الحسن وابن الزبير مع صلاحية كل منهما أن يكون منهم ، بل مر النص على أن الحسن منهم ، لقصر مدة الحسن ولأن كلا منهما لم يتم له من نفاذ الكلمة واجتماع الأمة ما تم لعمر بن عبد العزيز ، وعن ابن المسيب أنه قال : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر وعمر وعمر ، فقال له حبيب : هذا أبو بكر وعمر قد عرفناهما ، فمن عمر ؟ قال : إن عشت أدركته ، وإن مت كان بعدك هذا مع كون ابن المسيب مات قبل خلافة عمر ، والظاهر أنه اطلع على ذلك من بعض الصحابة الذين أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بكثير ما يكون



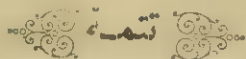
بعده كآبى هريرة وحذيفة ، وكذا يقال فيما يأتى عن عمر من التبشير بعمر ، وورد من طرق أن الذئب فى أيام خلافته رعت مع الشاة فلم تَحُد عليها إلا ليلة موته . وأمّه بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب وكان يبشر به ويقول : من ولدى رجل بوجه شجة يملأ الأرض عدلا ، أخرجه الترمذى فى تاريخه ، وكان بوجه عمر بن عبد العزيز شجة ضربته دابة فى جبهته وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدم عنه ويقول : إن كنت أشج بنى أمية؟ فصدق ظن أبيه فيه . وأخرج ابن سعد أن عمر بن الخطاب قال : لست شعرى من ذوالسنن من ولدى يملؤها عدلا كما ملئت جورا . وأخرج ابن عمر قال : كنا نتحدث أن الدنيا لا تنقضى حتى يلى رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر . فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة . وكانوا يرون أنه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز . وأخرج البيهقي وغيره من طرق عن أنس : ماصليت وراء إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من هذا الفقى ، يعنى عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة من جهة الوليد بن عبد الملك فانه لما ولى الخلافة بعهد أبيه إليه بها أتمر عمر عليها من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين ، وأخرج ابن عساکر عن إبراهيم بن أبي عيلة قال : دخلنا على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون عليه ويقولون : تقبل الله منا ومنك يا أمير المؤمنين فيرد عليهم ولا ينسکر عليهم ، قال بعض الحفاظ الفقهاء من المتأخرين : وهذا أصل حسن للتمنّة بالعيد والعام والشهر انتهى . وهو كما قال ، فان عمر بن عبد العزيز كان من أوعية العلم والدين « وأئمة الهدى والحق ، كما يعلم ذلك من طالع مناقبه الجليلة ومآثره العلية وأحواله السنية ، وقد استوفى كثيرا منها أبو نعيم وابن عساکر وغيرهما . ولولا خوف الإطالة والانتشار لذكرت منها غررا مستكثرة ، لكن فيما أشرت إليه كفاية .

( ولنختم ) هذا الكتاب بحكاية جليلة نفيسة فيها فوائد غريبة وهى : أن أبا نعيم أخرج بسند صحيح عن رباح بن عبيدة قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ يتوكأ على يده ، فقلت فى نفسى إن هذا الشيخ جاف . فلما صلى ودخل لحقته فقلت : أصلح الله الأمير من الشيخ الذى كان يتكئ على يدك قال : يا رباح رأيتك ؟ قلت نعم . قال : ما أحسبك إلا رجلا صالحا ، ذاك أخى الخضر أتانى فأعلنى أنى سألنى أمر هذه الأمة وأنى أساعدك فيها ، فرحمه الله ورضى عنه (١) وأنا أسأل الله المتان الوهاب أن يلحقنى بعباده الصالحين ،

(١) ذكر النووى فى تهذيب الأسماء . أن أكثر العلماء على أن الخضر حى موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر وذكر أن ابن الصلاح أفتى بأنه حى عند جماهير العلماء والصالحين والامة معهم وأن أبا إسحق النعماني قال : الخضر على جميع الأقوال نبي معمر محبوب عن الأبصار - واجتماع الخضر بعمر بن

قال الشيخ  
رواه ابن عساکر

وأوليائه العارفين ، وأحبابه المقربين ، وأن يمتلئ على محبتهم ، ويحشروني في زميرتهم ، وأن  
يديم لي خدمة جناب آل محمد وصحبه ، ويمن علي برضاه وحبه ، ويجعلني من الهادين المهديين ،  
أئمة أهل السنة والجماعة ، العلما والحكماء السادة القادة ، العالمين ، إنه أكرم كريم ،  
وأرحم رحيم ، دعواهم فيها سبحانه لك اللهم وتحيتهم فيها سلام . وآخر دعواهم أن الحمد لله  
رب العالمين ، سبحانه ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين  
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والحمد لله أولا وآخرا ،  
وظاهرا وباطنا ، سرا وعنا ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، حمدا  
طيبا كثيرا مباركا فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء  
والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع  
ذا الجد منك الجد والصلاة والسلام التامان الاكملان ، على أشرف خلقك سيدنا محمد وعلى  
آله وأصحابه وأزواجه وذرياته عدد خلقك . ورضاء نفسك ، وزنة عرشك . ومداد  
كلماتك ، كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون .



لما فرغت من هذا الكتاب أغنى الصواعق المحرقة رأيت - بعد أربع عشرة سنة وقد كُتب  
منه من النسخ ما لا أحصى ، ونقل إلى أقصى البلدان والأقاليم كآقصى المغرب وما وراء  
النهر ، سمرقند وبخارى وكشمير وغيرها والهند واليمن - كتابا في مناقب أهل البيت ، فيه  
زيادات على ما مر لبعض الحفاظ من معاصري مشايخنا وهو الحافظ السنخاوي ، وكان يمكن  
إلحاق زياداته لقلتها على حواشي النسخ لكن تفرقها تعذر ذلك فأردت أن ألخص هذا  
الكتاب مع زيادات في ورقات إن أفردت فهي كافية في التنبيه على كثير من ما أثرهم وإن  
ضمت لهذا الكتاب فهي مؤكدة نارة ومؤسسة أخرى ( فأقول ) لعلم أنه أشار في خطبة  
هذا الكتاب إلى بعض حظ على ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى للإمام الحافظ المحب  
الطبري ، بأن فيه كثيرا من الموضوع والمنسك فضل عن الضعيف ثم نقل عن شيخه الحافظ  
العسقلاني أنه قال في حق المحب الطبري : إنه كثير الوهم في عزوه للحديث مع كونه لم يكن في  
زمنه مثله ، ثم ذكر مقدمة في بيان فروع بني هاشم وفروع بني المطلب ولا حاجة لنا بذلك  
لأنه معروف مشهور أكثره ، ولأن الغرض إنما هو ذكر ما يختص بآل البيت المطهر وفيه أبواب

عبد العزيز ذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة وقال في الرواية التي أخرجها أبو نعيم في الحلية  
في ترجمة عمر بن عبد العزيز أنه أخرجها أيضا أبو عروبة الخرائفي في تاريخه ويعقوب بن سفيان  
بسند قال فيه ابن حجر هذا أصله إسناد وقت عليه في هذا الباب وذكر أن الحافظ العراقي  
رجع عن القول بعدم حياته وأنه أدرك من كان يجتمع به ومنهم علم الدين البساطي المالكي قاضي  
المالكية زمن الظاهر برقوق وللحافظ رسالة تسمى بالروض النضر بأنباء الخضر يميل فيها إلى  
القول بجيادته .

## باب

(وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم)

قال صلى الله عليه وسلم : ألا إن عيبتى التى آوى إليها أهل بيتى وإن كسر شىء الأنصار فاعفوا عن مسيئتهم واقبلوا من محسنهم حديث حسن وفى رواية ، ألا إن عيبتى وكسر شىء أهل بيتى والأنصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم أى إنهم جماعتى وأصحابى الذين أثق بهم وأطلعهم على أسرارى واعتمد عليهم . وكسر شىء باطنى وعيبتى ظاهرى وجمالى . وهذا غاية فى التعطف عليهم والوصية بهم ، ومعنى وتجاوزوا عن مسيئتهم اقبلوهم عثراتهم فهو كحديث اقبلوا ذوى الهيات وصح من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه فسر قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى بأن المراد منه أنه ما من بطن من قريش إلا والنبي ﷺ إليها ولادة وقربة قريبة أى ان لم تؤمنوا بما جئت به وتتابعونى عليه فلا أسألكم مالا وإنما أسألكم أن تحفظوا القرابة التى بينى وبينكم فلا تؤذونى ولا تنفروا الناس عنى صلة للرحم التى بينى وبينكم ، إذ أتم فى الجاهلية كنتم تصلون الأرحام ولا تدعوا غيركم من العرب يكون أولى منكم بحفظى ونصرتى ، وتبعه على ذلك جماعة من تلامذته وغيرهم ، ولكن خالفه أجلبهم تلميذه الإمام سعيد بن جبير ففسر بحضرة الآية بأن المراد : قل لا أسألكم أيها الناس مالا على ما بلغته اليكم وإنما الذى أسألكم أن تصلوا قرابتي وتودونى فيهم ، وكان ابن جبير مع ذلك يفسر الآية بالوجه الأول أيضا أى وهو التحقيق لأنها صالحة لكل منهما ، لكن يؤيد الأول أن السورة مكية وقد رد ابن عباس على ابن جبير تفسيره ولم يرجع إليه ، وجاء من طريق ضعيفة أن ابن عباس فسرهما بما فسر به ابن جبير ورفع ذلك إلى النبي ﷺ فقال : قالوا يا رسول الله - عند نزول الآية - من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : على وفاطمة وابيها وفى طريق ضعيف أيضا لكن لها شاهد مختصر صحيح أن سبب نزول الآية افتخار الأنصار بأنهم الحميدة فى الإسلام على قريش فأنهم ﷺ فى مجالسهم فقال ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بنى قالوا : بلى يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجكم قومك فأويناك ، ألم يكذبوك فصدقناك ألم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ورسوله فنزلت الآية . وفى طريق ضعيفة أيضا أن سبب نزولها أنه ﷺ لما قدم المدينة كانت تنوبه نواب و ليس فى يده شىء فجمع له الأنصار مالا ، فقالوا يا رسول الله إنك ابن أختنا وقد هدانا الله بك وتنوبك نواب وحقوق و ليس معك سعة فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به عليها فنزلت .

وكونه ابن أختهم جاء فى الرواية الصحيحة لأن أم عبد المطلب من بنى النجار منهم ،

وفي حديث سنده حسن ، ألا إن لكل نبي تركه ووضيعة وإن تركتي ووضيعتي الأنصار فاحفظوني فيهم . ويؤيد ما مر من تفسير ابن جبير أن الآية في الآل . ما جاء عن علي كرم الله وجهه قال نزلت فينا في الرحم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ الآية . وجاء ذلك عن زيد العابدين أيضاً فإنه لما قتل أبوه الحسين كرم الله وجهه جرى به أسيراً فأقيم على درج دمشق فقال رجل من أهل الشام : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له زين العابدين : أقرأت القرآن ؟ قال نعم فبين له أن الآية فيهم وأنهم القربى فيها فقال وإنكم لا أنتم هم قال نعم أخرجه الطبراني .

( وأخرج ) الدولابي أن الحسن كرم الله وجهه قال في خطبته : أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيينا ﷺ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت ، وأورد المحب الطبري أنه ﷺ قال إن الله جعل أجرى عليكم المودة في أهل بيتي وإني سألتكم غدا عنهم ، وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدة أحاديث منها حديث إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى الثقلين أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال الترمذي حسن غريب ، وأخرجه آخرون ولم يصب ابن الجوزي في إيرادها في العلل المتناهية ، كيف وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته قرب رابع مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً ، فقيل لزيد بن أرقم راويه ، من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قيل ومن هم قال هم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم ، قيل كل هؤلاء حرم الصدقة ، قال نعم . وفي رواية صحيحة كآني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكد من الآخر : كتاب الله عز وجل وعترتي : أي بالمثناة - فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض . وفي رواية وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض سألت ربي ذلك لهما فلا تتقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم ، ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً إلا حاجة لنا ببسطها . وفي رواية آخر ما تكلم به النبي ﷺ أخلفوني في أهلي . وسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما إذية ال لكل خطير شريف ثقلان ، أو لأن العمل بما أوجب الله من حقوقهما ثقل جداً . ومنه قوله تعالى إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً أي له وزن وقدر لأنه لا يؤدي إلا بتكليف ما يشق وسمى الانس والجن ثقلين لاختصاصهما بكونهما

قطتان الأرض وبكونهما فضلا بالتمييز على سائر الحيوان ، وفي هذه الأحاديث سيما قوله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف تخلفوني فيهما وأوصيكم بعترتي خيرا وأذكركم الله في أهل بيتي الحث الاكيد على مودتهم ومزيد الإحسان اليهم وإحترامهم وإكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة ، كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض نفرا وحسابا ونسبا ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية ، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلى وأهل بيته وعقيل وبنيه وبنو جعفر ، وفي قوله ﷺ لا تقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنها فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم دليل على أن من تأهل منهم للتراتب العلية ، والوظائف الدينية ، كان مقدما على غيره ويدل له التصريح بذلك في كل قریش كما مر في الأحاديث الواردة فيهم ، وإذا ثبت هذا بجملة قریش فاهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم ومحمد نجرهم والسبب في تمييزهم على غيرهم بذلك أخرى وأحق وأولى وسبق عن زيد بن أرقم أن نساءه ﷺ من أهل بيته ثم قال ولكن أهل بيته إلى آخره ويؤخذ منه أنهم من أهل بيته بالمعنى الاعم دون الاخص وهو من حرمت عليه الصدقة ، ويؤيد ذلك خبر مسلم أنه ﷺ خرج ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم على فادخله رضى الله عنهم ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية : اللهم هؤلاء أهل بيتي وفي أخرى أن أم سلمة أرادت أن تدخل معهم فقال ﷺ بعد منعه لها أنت على خير ، وفي أخرى أنها قالت يا رسول الله وأنا فقال وأنت : من أهل البيت العام بدليل الرواية الأخرى ، قالت وأنا قال وأنت من اهل وكذا قال ﷺ لوائلة لما قال يا رسول الله وأنا فقال أنت من اهل وروى انه ﷺ قال لعلى سلمان منا آل البيت وهو ماصح فاتخذة لنفسك فعده منهم باعتبار صدق صحبته وعظيم قربه وولائه . وفي سند كل ما عدا رواية مسلم مقال ، وفي رواية اسامة منا آل البيت ظهر البطن وروى احمد عن أبي سعيد الخدري أن الذين نزلت فيهم الآية النبي ﷺ وعلى فاطمة وابناهما رضى الله عنهم وكذا اشتمل ﷺ بملاة على عمه العباس وبنيه رضى الله عنهم وقال يارب هذا عمي وصنو ابني وهؤلاء أهل بيتي فاستترهم من النار كسترى اياهم بملاءة هذه فامنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين وحديث مسلم أصح من هذا واهل البيت فيه غير اهله في حديث العباس وبنيه المذكور لما مر أن له اطلاقين اطلاقا بالمعنى الاعم وهو ما يشمل جميع الآل تارة والزوجات أخرى ، ومن صدق في ولائه ومحبة أخرى واطلاقا بالمعنى الاخص وهم من ذكرنا في خبر مسلم وقد صرح الحسن رضى الله عنه بذلك فانه حين استخلف وثب عليه رجل من بني أسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ منه مبلغا ولذا عاش بعده عشرين سنين فقال : يا أهل العراق انقوا الله فينا فانا أمرؤكم وضيافناكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل



البيت ويطهركم تطهيراً قالوا ولا تتم هم قال نعم ، وقول زيد بن أرقم أهل بيته من حرم الصدقة هو بضم المهملة وتخفيف الراء والمراد بالصدقة فيه الزكاة وفسرهم الشافعي وغيره ببني هاشم والمطلب وعوضوا عنها خمس الخمس من النبي - والغنيمة المذكور في سورتي الأنفال والحشر إذ هم المراد بذى القربى فيهما ، قال البيهقي وفي تخصيصه ﷺ ببني هاشم والمطلب باعطائهم سهم ذوى القربى وقوله صلى الله عليه وسلم إنما بنو هاشم والمطلب شيء واحد ، فضيلة أخرى . وهى أنه حرم عليهم الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فقال إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد قال وذلك يدل أيضاً على أن آل الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه هم الذين حرم الله عليهم الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فالمسلمون من بني هاشم والمطلب يكونون داخلين في صلاتنا على آل نبينا صلى الله عليه وسلم في فرائضنا ونوافلنا وفيمن أمرنا بحبهم انتهى . وقصر مالك وأبو حنيفة رضى الله عنهما تحريم الزكاة على بني هاشم وعن أبي حنيفة جوازها لهم مطلقاً وقال الطحاوى إن حرموا سهم ذوى القربى وأبو يوسف تحلل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعي وأحمد حل أخذهم النفل . وهو رواية عن مالك وعنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذى فيه أكثر وأسند المحب الطبرى خبراً استوصوا بأهل بيتي خيراً فأتى أخاصمكم عنهم غدا ، ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار قال الحافظ السخاوى لم أقف له على أصل أعتمده ، وصح عن أبي بكر رضى الله عنه أنه قال اربقوا محمداً - أى احفظوا عهده ووده ﷺ - فى أهل بيته .

## باب

الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم

صح خلافاً لما وهم فيه ابن الجوزى أنه صلى الله عليه وسلم قال : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوا لى حب الله وأحبوا أهل بيتي لى (١) (وأخرج) البيهقي وغيره لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته . وضح أن العباس قال : يا رسول الله إن قرىشا إذ ألقى بعضهم بعضاً نقوم ببشر حسن وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وقال : والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ، وفى رواية لابن ماجه عن ابن عباس كئنا نلقى قرىشا وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجال من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى ، وفى أخرى عند أحمد وغيره حتى يحبهم لله ولقرابتي

(١) الحديث رواه الترمذى وقال حسن غريب والحاكم أيضاً وقد سبق القول فيه .

وفي أخرى الطبراني جاء العباس رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: إنك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت - أي بقريش والعرب - فقال ﷺ لا يبلغ الخير - أو قال الإيمان - عبد حتى يحبكم الله ولقرايكم أرجو سهاب - أي حتى من مراد - شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب ، وفي أخرى للطبراني أيضا يا بني هاشم إنني قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم نجباء رحماء ، وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم وإن العباس رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه فقال : يا رسول الله إنني انتهيت إلى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك إلا أنهم يبغضونا ، فقال ﷺ : أو قد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم لحي أرجو أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب ! وفي حديث بسند ضعيف أنه ﷺ خرج مفضضا فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال رجال يؤذوني في أهلي يبيي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي . وفي رواية للبيهقي وغيره بعضها سنده ضعيف وبعضها سنده واهٍ أن نسوة عيسر بنت أبي لُهب بأبيها فغضب صلى الله عليه وسلم واشتد غضبه فصعد المنبر ثم قال : أيها الناس مالي أودني في أهلي فوالله إن شفاعتي لتنال قرابتي ، وفي رواية ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، وفي أخرى ما بال رجال يؤذونني في قرابتي ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ، وروى الطبراني أن أم هانئ أخت علي رضي الله عنهما بدأ قرطاطها فقال لها عمر : إن محمدا لا يغني عنك من الله شيئا ، فجاءت إليه فاخبرته فقال صلى الله عليه وسلم تزعمون أن شفاعتي لتنال أهل بيتي وإن شفاعتي تنال صُداء وحكما - أي وهما قبيلتان من عرب اليمن - وروى البزار أن صفينة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لها ابن فصاحت فصبها النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت ساكتة فقال لها عمر : صراخك إن قرابتك من محمد صلى الله عليه وسلم لا تغني عنك من الله شيئا فبككت فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكرمها ويحبها فساها فاخبرته بما قال عمر فأمر بلالا فنأدى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي فانها موصولة في الدنيا والآخرة الحديث بطوله وفيه ضعف ، وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال علي المنبر ما بال رجال يقولون إن رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع قومه يوم القيامة والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة وإنني أيها الناس فرطكم على الخوض . ولا ينافي هذه الأحاديث ما في الصحيحين وغيرهما أنه لما نزل قوله تعالى : وأنذر عشيرتكم من هذه قومه ثم عم وخص بقوله : لا أغني عنكم من الله شيئا حتى قال يافاطمة بنت محمد : إما لأن هذه الرواية محمولة على من مات كافرا أو أنها خرجت بخارج التغليظ والتنفير أو أنها قبل عليه بأنه يشفع عموما وخصوصا .

وجاء عن الحسن رضى الله عنه أنه قال لرجل يغلو فهم : ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فابغضونا . فقال له الرجل إنكم دور قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته : فقال ويحكم ، لو كان الله نافعنا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا وإنى أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين ، وورد إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار ( وأخرج ) أبو الفرج الأصبهاني إن عبد الله بن الحسن بن علي رضى الله عنهم دخل يوم اعلی عمر بن عبد العزيز وهو يحدث السن ، وله وكرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ، ثم أخذ بمكنة من عكسته فغمزها حتى أوجعه ، وقال اذكرها عندك للشفاعة فلهما خرج ليم على ما فعل به فقال حدثني الثقة حتى كأنى أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما سرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بالبها قالوا فما غمزك بطنك وقولك ما قلت فقال إنه ليس أحد من بنى هاشم إلا وله شفاعة ، ورجوت أن أكون في شفاعة هذا ، وروى الطبراني بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع أحدا عمله إلا بمعرفة حقنا ( وأخرج ) الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى كرم الله وجهه أنت وشيعتك - أى أهل بيتك ومحبوكم الذين لم يتبدعوا بسب أصحابي ولا بغير ذلك - تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وأن عدوكم يردون على ظماء مقمحين . وفي رواية إن الله قد غفر لشيعتك ومحبي شيعتك . وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال : اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة مغفرة لا تغادر دنيا . اللهم اخلقه في ولده . وكذا دعا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة للأَنْصار ولأبنائهم وأبناء أبنائهم ولبن أحبهم ، وروى الحب الطبري حديث لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقى ولا يبغضنا إلا منافق شقى ( وأخرج ) الديلمي من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي ، وحديث أحبوا أهلي وأحبوا عليا فإن من أبغض أحدا من أهلي فقد حرم شفاعتي . قال ابن عدي وابن الجوزي موضوع وحديث حب آل محمد يوما خيرا من عبادة سنة . وحديث حبى وحب آل بيتي نافع في سبع مواطن أهوالها عظيمة وحديث معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب . قال الحافظ السخاوى وأحسب الثلاثة غدير صحيحة الاسناد وحديث أنا شجرة وفاطمة حملها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحزون أهل بيتي ورقها في الجنة حقا حقا ، وحديث إن أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب وجوهمهم كالقمر ليلة البدر موضوعات ، وحديث من مات على حب آل محمد مات شهيدا مغفورا له تابيا مؤمنا مستكمل الإيمان يبشره ملك الموت بالجنة ومنكر

ونسكير يفتانه الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها وقبح له بابان الى الجنة ومات على السنة والجماعة . ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله أخرجه مبسوطا الثعلبي في نفسه - يره . قال الحافظ السخاوي وآثار الوضع كما قال شيخنا - أي الحافظ ابن حجر - لائحة عليه ، وحديث من أحبنا بقلبه وأعانا بيده ولسانه كنت أنا وهو في عليين ومن أحبنا بقلبه وأعانا بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها ، ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها . في سنده غال في الرفض وهالك كذاب .

( وأخرج ) الطبراني وأبو الشيخ حديث : إن الله عز وجل ثلاث حرمان فن حفظهن حفظ الله دينه وديناه . ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا ديناه . قلت وما هن ؟ قال : حرمة الإسلام وحرمة رحمي . وأخرج أبو الشيخ أيضا والديلي : من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث : إما منافق وإما لزية وإما حملت به أمه في غير طهر (١) .

## باب

( مشروعية الصلاة عليهم تبعاً للصلاة على مشرفهم ﷺ )

صح يارسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم الحديث . وفي بقية الروايات كيف نصلي عليك يارسول الله ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث ، ويستفاد من الرواية الأولى أن أهل البيت من جملة آل أوهم الآل لكن صح ما يصرح بأنهم بنو هاشم والمطلب ، وهم أعم من أهل البيت ومرّ أن أهل البيت قد يراد بهم الآل وأعم منهم . ومنه حديث أبي داود : من سرّه أن يسكتال بالمكنال الأو في إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . وجاء بسند ضعيف عن وائلة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع فاطمة وعليها والحسن والحسين تحت ثوبه اللهم قد جعلت صلاتك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم . قال وائلة وكنت واقفا على الباب فقلت وعليّ بأبي أنت وأمي يارسول الله فقال : اللهم وعليّ وائلة .

( وأخرج ) الدارقطني والبيهقي حديث من صلى صلاة ولم يصل فيها عليّ وعليّ أهل بيتي

(١) الحديث أخرجه الباوردي وابن عدي والبيهقي كما في راويز الأحاديث وفيه الزينة بالتعريف وهي اسم الزنا .

لم تقبل منه . وكان هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه أن الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم . يمكنه ضعيف ، فستنده الأمر في الحديث المتفق عليه قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، والأمر للوجوب حقيقة على الأصح ، وبقي لهذه الأحاديث تنجات وطرق بينها في كتابي الدر المنضود (١) .

## باب

(دعائه ﷺ بالبركة في هذا النسل المكرم)

روى النسائي في عمل اليوم والليلة أن نفرا من الأنصار قالوا لعل رضي الله عنه : لو كانت عندك فاطمة ؟ قد دخل رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجتك يا ابن أبي طالب ؟ قال : ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مرحبا وأهلا لم يزد عليها فخرج إلى الرهط من الأنصار وهم ينتظرونه فقالوا : ما وراك ؟ قال . ما أدري غير أنه قال لي مرحبا وأهلا ، قالوا : يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما قد أعطاك الأهل وأعطاك الرحب ، فلما كان بعد ذلك بعد ما زوجته قال : يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه : عندي كبش وجمع له رهط من الأنصار أصعا من ذرة . قال فلما كان ليلة البناء قال لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي وفاطمة رضي الله عنهما وقال : اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما ورواه آخرون مع حذف بعضه .

## باب

(بشارتهم بالجنة)

مرّ في الباب الثاني عدة أحاديث في أن لهم منه صلى الله عليه وسلم شفاعة مخصوصة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، أخرجه تمام في فوائده والبزار والطبراني بلفظ فحرمها الله وذريتها على النار ، وجاء عن علي بسند ضعيف قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسدا

---

(١) في التول البديع للسخاوي مذاهب المذاهب في حكم الصلاة على غير الأنبياء وهي المنع مطلقا بالاستقلال أو بالتبع وهو عن مالك واختيار القرطبي وأبي المصالي من الحنابلة والجواز تبعا فقط عن أبي حنيفة ومع الكراهة عن أحمد والجواز مطلقا وهو صنيع البخاري وذكر تفصيل ابن الأثير وهو جواز ذلك مطلقا على آل الرسول وأزواجه وذريته وعلى الملائكة وأهل الطاعة عموما والكراهة على غير هؤلاء على التعيين والحرمة إذا جمل شعارا له كما تفعل الرافضة لعلي رضي الله عنه .



في الناس فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة : أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشماتنا وذريتنا خلف أزواجنا . وفي رواية سندها ضعيف جدا أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي : إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرائنا وشيعتنا عن أيماننا وشماتنا . وروى ابن السدي والديلمي في مسنده : نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر ابنا أبي طالب والحسن والحسين والمهدي (١) . وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال : وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم . وجاء بسند رواه ثقات أنه عليه السلام قال لفاطمة : إن الله غير معذبك ولا ولدك (٢) وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس : يا عباس إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك . وفي رواية : يا عم سترك الله وذريتك من النار . وروى المحب الطبري والديلمي وولده بلا إسناد حديث سألت ربي أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي فأعطاني ذلك . وروى المحب عن علي قال : سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول : اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لحسنهم وهبهم لي ففعل ، قلت ما فعل ؟ قال فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم . وفي حديث قال السخاوي : لا يصح يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولحبي شيعتك فأبشر فإنك الآنزع البطين ، وروى أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال : يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم . وفي حديث سندها ضعيف أول من يرد على حوضي أهل بيتي ومن أحبنى من أمتي . وصح أول الناس يرد على الحوض فقراء المهاجرين الشعب .

( وأخرج ) الطبراني والدارقطني وغيرهما : أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي الأقرب فالأقرب ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني ثم اليمن ثم سائر العرب ثم الأنعام وفي رواية للبخاري والطبراني وابن شاهين وغيرهم : أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف .

## باب

### ( الأمان ببقائهم )

( أخرج ) جماعة بسند ضعيف خبر : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي وفي رواية لأحد وغيره النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل

(١) الحديث في الجامع الصغير من رواية ابن ماجه والحاكم .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني وقال في حجم الزوائد رجاله ثقات وتقدم القول في معناه .

يبقى أمان لأهل الأرض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض وصح : النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأممي من الاختلاف - أي المؤدى لاستئصال الأمة - فاذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس . وجاء من طرق كثيرة يقوى بعضها بعضها مثل أهل بيتي - وفي رواية إنما مثل أهل بيتي وفي أخرى أن مثل أهل بيتي وفي رواية ألا إن مثل أهل بيتي فيكم - مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق . وفي رواية من ركبها سلم ومن تركها غرق، وأن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له . وجاء عن الحسين كرم الله وجهه : من أطاع الله من ولدي وأتبع كتاب الله وجبت طاعته وعن ولده زين العابدين رضي الله عنهما إنما شيعتنا من أطاع الله وعمل مثل أعمالنا . وعن المحب الطبري لأبي سعيد في شرف النبوة بلا إسناد حديث أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا ، فمن تمسك بها اتخذ إلى ربه سبيلا ، وأورد أيضا بلا إسناد حديث في كل خلف من أممي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الحديث ، وأشهر منه الحديث المشهور : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه إلى آخره وهذا هو مستند ابن عبد البر وغيره أن كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بمرح فهو عدل .

## باب

( خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم )

جاء من طرق بعضها رجاله موثقون أنه صلى الله عليه وسلم قال : كل سبب ونسب منقطع وفي رواية ينقطع يوم القيامة إلا - وفي رواية ما خلا - سببي ونسبي يوم القيامة ، وكل ولد أم - وفي رواية وكل ولد أب - فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم . وهذا الحديث رواه عمر رضي الله عنه لعلي رضي الله عنهما لما خطب منه بنته أم كلثوم فاعتل بصغرها فقال : إني لم أرد الباءة ولمكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال . فأحبيت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب ، ولما تزوجها قال للناس ألا تهنوني؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث : وفي رواية كل سبب وصهر منقطع إلا سببي وصهري ، وفي رواية في سندها ضعف لكل بني أم عصبية ينتمون إليه الا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم . وفي رواية فأنا أبوهم وأنا عصبتهم، وجاء من طرق يقوى بعضها بعضها خلافا لما زعمه ابن الجوزي أن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وأن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب . وفي هذه الأحاديث دليل ظاهر لما قاله جمع من محققي أئمتنا أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن أولاد بناته ينسبون إليه في الكفائة وغيرها أي حتى لا يكتفى بنت شريف ابن هاشمي غير شريف

وأولاد بنات غيره إنما ينسبون لأبائهم لا إلى آباء أمهاتهم وفي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو ينظر للناس مرة وللحسن مرة : إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين . قال البيهقي . وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم ابنه حين ولد وسعى إخوته بذلك . وعن الحسن بسند حسن : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فر على جبرين من تمر الصدقة فأخذت منه ثمرة فألقيتها في في فأخذها بلعابها ثم قال . إنا آل محمد لا نحمل لنا الصدقة .

( وأخرج ) أبو داود والنسائي وابن ماجه وآخرون خبر : المهدي من عترتي من ولد فاطمة ، وفي أخرى لأحمد وغيره . المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة . وفي أخرى للطبراني المهدي منّا يختم الدين بنا كما فتح . وروى أبو داود في سننه عن علي كرم الله وجهه أنه نظر إلى ابنه الحسن رضي الله عنه فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً ، وفي رواية أن عيسى صلى الله عليه وسلم يصلي خلفه ، وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي ، ثم ذكر بعض وصف كل من الثلاثة الأول ثم قال . وأما المهدي فانه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وتأمين البهائم والسباع وتلقي الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة . وهذا كحديث ، المهدي من ولد العباس عمي ، وكحديث هذا - أي العباس عمي - أبو الخلفاء وإن من ولده السفاح والمنصور والمهدي ، ياعم في فتح الله هذا الأمر ويختتمه برجل من ولدك ، سند كل منهما ضعيف ، وعلى تقدير صحتها لا ينافي كون المهدي من ولد فاطمة المذكور في الأحاديث التي هي أصح وأكثر . لأنه مع ذلك فيه شعبة من بني العباس كما أن فيه شعبة من بني الحسين ، وأما هو حقيقة فهو من ولد الحسن كما مر عن علي كرم الله وجهه ( وأخرج ) ابن المبارك عن ابن عباس أنه قال : المهدي اسمه محمد بن عبد الله ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ، ثم يلي الأمر من بعده اثنا عشر رجلاً ، ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين ، وآخر من غيرهم ، ثم يموت فيفسد الزمان ، وحديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم معلول ، أو المراد لا مهدي كامل على الإطلاق إلا عيسى ، وجاء في رواية أشبه الخلق به ﷺ من أهل بيته ولده إبراهيم . وفي أخرى فاطمة - في الحديث والكلام والمشية وفي أخرى صحيحة الحسن أي في الوجه والنصف الأعلى وفي أخرى الحسين أي فيما بقي ، وعد المهدي من أشبهوه ﷺ وهم كثيرون أقوام شها جماعة من أهل البيت المطهر غلط قائله بما مر أنه يشبه خلقاً لا خلقاً ( وأخرج ) الطبراني والخطيب حديث : يقوم الرجل لأخيه عن مقعده إلا بني هاشم فانهم لا يقومون

لاحد وجاء عن ابن عباس بسند ضعيف أنه قال نحن أهل البيت شجرة النبوة مختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة، وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم . وعن علي بسند ضعيف أيضا قال نحن النجباء وأفرأطنا أفرأط الأنبياء وحزبنا حزب الله عز وجل ، والفئة الباغية حزب الشيطان ، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا .

## باب

إكرام الصحابة ومن بعدهم لأهل البيت

صح عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لعلي كرم الله وجهه والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرأبتي ، وحلف عمر للعباس رضي الله عنهما أن إسلامه أحب إليه من إسلام أبيه لو أسلم لأن إسلام العباس أحب إلى رسول الله ﷺ . وأتى زين العابدين ابن عباس فقال له مرحبا بالحبيب ابن الحبيب ، وصلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة فقربت له بغلة ليركبها فأخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه فقال له خل عنك يا ابن عم رسول الله ، فقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل البيت ؟ بيت نبينا وأتى عبد الله بن حسن بن حسين عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال له إذا كانت لك حاجة فأرسل أو اكتب بها إلى فاني أستحي من الله أن يراك على بابي ، وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلى رضي الله عنهم في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله ﷺ ولأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلى أن أقدمهما عليه ، وكان ابن عباس إذا بلغه حديث عن صحابي ذهب إليه فاذا رآه قائلا توسد رداءه على بابه ، فتسفي الريح التراب على وجهه حتى يخرج فيقول ألا أرسلت إلى فآتيك ، فيقول له ابن عباس أنا أحق أن آتيك .

ودخلت فاطمة بنت علي على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فبالغ في إكرامها وقال والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلى منكم ولا تم أحب إلى من أهلي . وعونب أ-مد في تقريره لشيعي فقال سبحان الله رجل أحب قوما من أهل بيت النبي ﷺ وهو ثقة ، وكان إذا جاءه شريف بل قرشي قدمه وخرج وراءه . وضرب جعفر بن سليمان وإلى المدينة ما لكاحتي حمل مغشيا عليه فدخل عليه فأفاق فقال : أشهدكم أني قد جعلت ضاربني في حل فستل بعد ذلك فقال خفت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فأستحي منه أن يدخل بعض آل النار بسببي (ولما) دخل المنصور المدينة مكن ما لكأ من القود من ضاربه فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسعي إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله ﷺ .

وقال رجل للباق وهو بفناء الكعبة : هل رأيت الله حيث عبده فقال : ما كنت أعبد

شيئاً لم أره ، قال وكيف رأيته ؟ قال : لم تره الا بصار بمشاهدة العيان لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان . وزاد على ذلك ما أبهر السامعين : فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته وقارف الزهرى ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين : فتوسطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء . أعظم عليك من ذنبك فقال الزهرى الله أعلم حيث يجعل رسالاته فرجع إلى أهله وماله وكان هشام بن اسمعيل يؤذى زين العابدين وأهل بيته وينال من علي ، فعزله الوليد وأوقفه للناس وكان أخوف ما عليه أهل البيت ، فر عليهم فلم يتعرض له أحد منهم فتأدى الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

## باب

( مكافأته صلى الله عليه وسلم لمن أحسن اليهم )

( أخرج ) الطبراني حديث من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلى مكافأته غدا إذا لقيني . وجاء بسند ضعيف أربعة أناهم مشفع يوم القيامة المكرم لذريتي ، والقاضى لهم حوائجهم ، والساعى لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه ، وفي روايه في سندها كذاب من اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازيه عليها فأنا أجازيه عليها إذا لقيني يوم القيامة وحرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وأذاني في عترتي .

## باب

( إشارته صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم من الشدة بعده )

قال ﷺ ان أهل بيتي سيلقون بعدى من امتي قتلا وتشريدا وان اشدقونا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم وصحبه الحاكم واعترض بأن فيه من ضعفه الجمهور ( وأخرج ) ابن ماجه انه ﷺ رأى فتية من بني هاشم فاغرو رقت عيناه فسئل فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا الحديث ( وأخرج ) ابن عساکر أول الناس هلاكا قریش وأول قریش هلاكا أهل بيتي وفي رواية فما بقاء الناس بعدهم قال بقاء الحمار إذا كسر صلبه .

## باب

( التحذير من بغضهم وسبهم )

مر خبر : من أبغض أحدا من أهل بيتي حرم شفاعتي ، وحديث لا يبغضنا الا منافق شقي ، وحديث من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله ؛ وقال الحسن من عادانا فلا رسول الله ﷺ عادى ، وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى



بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا ادخله الله النار وروى أحمد وغيره من ابغض أهل البيت فهو منافق ، وفي رواية بغض بنى هاشم نفاق وجاء عن الحسن بسند ضعيف إياك وبغضنا فان رسول الله ﷺ قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار ، وفي رواية من ابغضنا أهل البيت حشره الله يهودياً وإن شهد أن لا إله إلا الله ولكن سندها مظلم ومن ثم حكم ابن الجوزي كالعقيلي بوضعها . وصح أنه ﷺ قال يا بنى عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثاً أن يشهدكم وان يهدي ضالككم وان يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم كرماء نجباء رحماء فلو ان رجلاً صنف - أى من الصنف وهو صف القدمين - بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو يبغض آل بيت محمد ﷺ دخل النار ، وورد من سب أهل بيتي فانما يرتد عن الله والإسلام ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ومن آذاني في عترتي فقد آذنى الله ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبهم ، يا أيها الناس ان قريشاً أهل أمانة فمن بغاهم العواثر كبه الله عز وجل لمنخريه مرتين ، من يرد هو ان قريشاً أهانه الله ، خمسة أوستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمستحل محارم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة

#### خاتمة في أمور مهمة

أولها : يتعين ترك الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الا بحق . ففي البخارى أن من أعظم الفسري أن يدعى الرجل الى غير أبيه أو يرى عينه مالم تر الحديث ، وروى أيضاً ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعمله الا كفر ، وروى أيضاً من ادعى الى غير أبيه فالجنة حرام عليه ، وفي رواية فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وروى جماعة أحاديث أخر - ان ادعاء نسب بالباطل أو التبري منه كذلك كفر ، أى للنعمة أو ان استحلال أو يؤدى اليه - ومن هنا توقف كثير من قضاة العدل عن الدخول في الانساب ثبوتاً أو انتفاء لاسيما نسب أهل البيت الطاهر المطهر . وعجيب من قوم يبادرون الى اثباته بأدنى قرينة مرجحة بموهة يستلون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

ثانيها : اللاتق بأهل البيت المسكرم المطهر ان يسجروا على طريقة مشرفهم وسنته صلى الله عليه وسلم اعتقاداً وعملاً وعبادة وزهداً وتقوى ، ناظرين الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاهم لله ثم قال خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام اذا فقهوا . وقال ابن عباس ليس أحد اكرم من أحد الا بتقوى الله . وقال صلى الله عليه وسلم كما عند أحمد لأبى ذر انظر فانك لست بخير من امر ولا اسود الا ان تفضنه بتقوى الله . وله وغيره يالها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد ، الا لافضل لعربي على عجمي ، ولا لاسود على امر الا

بالتقوى ، خيركم عند الله أتقاكم لله . وللطبراني المسلمون إخوة لأفضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، وصح على نزاع فيه أنه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمكة فكان من جملة خطبته يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عيبية الجاهلية . أى بفتح أوله وكسره . وتعاضلها أى عطف تفسير ، بآبائها . فالناس رجلان رجل بر تقى كريم على الله . ورجل شقى هين على الله ، إن الله يقول . يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ، ثم قال : أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم . وفى رواية سندها حسن ليمتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا وإنما هم خثم جهنم ، أوليسكون أهون على الله من الجعل الذى يُدْهَسُهُ الحرمة بآئمه . أى يدحرجه إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية إنما هو مؤمن تقى وفاجر شقى ، الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب . ولمسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم . ولاحد إن أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد ، كلهم بنو آدم ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو تقوى ولا بن جرير والعسكرى الناس لآدم وحواء إن الله لا يسألكم عن أحسابكم يوم القيامة إلا عن أعمالكم إن أكرمكم عند الله أتقاكم . ولا بن لآل والعسكرى الناس كلهم كاستنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية أى متساوون فى الصور وإنما يتفاوتون بالأعمال فلا تصحبن أحداً لا يرى لك من الفضل ما ترى له . ولا بن يعلى وغيره كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه . وقال عمر المفتخر بآبائه بقوله أنا ابن بطحاء مكة كدتها وكداها ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروءة وان يكن لك مال فلك شرف وإلا فأنت والحمار سواء . وصح حديث من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . وروى الطبراني أن أهل بيتي يرون أنهم أولى الناس بى وليس كذلك إن أولى الناس بى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا . وروى الشيخان إن آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء وإنما لى الله وصالح المؤمنين . زاد البخارى تعليقا ولكن لهم رحم سألها بيلها ، أى سألها بصلتها التى تنبغى لها . واقتصر الطبراني فى معجمه الكبير بلفظ إن لىنى طالب عندى رحما سألها بيلها ، وكذا وقعت هذه الرواية عند مسلم فى صحيحه ، وهى محمولة على غير المسلم منهم وإلا فمنهم على وجعفر رضى الله عنهما وهما من أخص الناس به صلى الله عليه وسلم لما لهما من السابقة والتقدم فى الإسلام ونصرة الدين بل فى حديث ورد موقوفا ومرفوعا صالح المؤمنين على كرم الله وجهه قال النووى ومعنى الحديث أن لىنى من كان صالحا وان بعد منى نسبه وقال غيره المعنى انى لا أوالى أحدا بالقرابة وإنما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالى وأوالى من والى الإيمان والصالح سواء كانوا من ذوى رحى أم لا ولكن أرعى لذوى الرحم حقهم فأصل رحيم . وهذا يؤيد ماورد آل محمد

كل تقى . ومن ثم لما قال هاشمى لآبى العيناء تغض عني وأنت تصلى على في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال له إنى أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم . وروى أنصارى في النوم فقيلا له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال بالشبه الذى بينى وبين النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أنت شريف قال لا قيل فن أين الشبه قال كشبه السككب الى الراعى قال ابن العديم . راوى ذلك فأولته بانتسابه الى الأنصار . وقال غيره أولته بانتسابه الى العلم خصوصا علم الحديث لقوله ﷺ أولى الناس بى أكثرهم على صلاة اذ هم أكثر الناس عليه صلاة ﷺ .

تنبيه : تمسك بالآية والأحاديث السابقة من لم يعتبر الكفاءة في النكاح ؟ واعتبرها الجمهور . ولا شاهد فيما ذكر لأنه بالنسبة لما ينفع في الآخرة وليس كلامنا فيه إنما الكلام في أن النسب العلى هل يستفخر به ذو والعقول في الدنيا أولا ؛ ولا شك في الاختيار به وأن من أجبرها وإلها على نكاح غير مكافئ لها في النسب يعد ذلك بخسا لحقها وعارا عليها بل صلاح الذرية ينفع في الآخرة ، فقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى : ألحقنا بهم ذرياتهم . أنه قال إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وإن كانوا دونه في العمل وصح عنه أيضا في قوله تعالى ، وكان أبوهما صالحا . أنه قال حفظا بصلاح أبويهما ، وما ذكر عنهما صلاحا ، وقال سعيد بن جبير ، يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبى أين أمى أين ولدى أين زوجى فيقال له إنهم لم يعملوا مثل عمك فليقول كنت أعمل لى ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة . ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم . فإذا نفع الأب الصالح مع أنه السابع كما قيل ، في الآية وعمسوم الذرية فما بالك بسيد الأنبياء والمرسلين بالنسبة إلى ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة . وقد قيل إن حمام الحرم إنما أكرم لأنه من ذرية حمامتين عشتنا على غاز ثور الذى اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة للهجرة (وقد حكى) التقي الفاسى عن بعض الأئمة أنه كان يباليغ في تعظيم شرفاء المدينة النبوية على مشرقهم ومشرقها أفضل الصلاة والسلام ، وسبب تعظيمهم لهم أنه كان منهم شخص اسمه مطيرمات فتوقف عن الصلاة عليه ، لكونه كان يلعب بالحنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه فاطمة ابنته الزهراء رضى الله تعالى عنها فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعانته قائلة له أما يسع جاهنا مطيرا (وحكى أيضا) في ترجمة صاحب مكة الشريف أبى نعيم محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة الحسنى أنه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصى من الصلاة عليه فرأى في المنام فاطمة رضى الله عنها وهى بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها فأعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل عليها وسألها عن سبب إعراضها عنه فقالت يموت ولدى ولا تصلى عليه فتأدب واعترف بظلمه بعدم الصلاة عليه (وحكى) التقي المقرئ

عن يعقوب المغربي أنه كان بالمدينة النبوية في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة ، فقال له الشيخ العابد محمد الفارسي وهما بالروضة المكرمة : إني كنت أبغض أشراف المدينة بنى حسين لتظاهروهم بالرفض ، فرأيت وأنا نائم تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : يا فلان باسمي ، مالي أراك تبغض أولادي ، فقلت حاش لله ما أكرههم وإنما كرهت ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال لي مسألة فقهية . أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال : هذا ولد عاق ، فلما انتهت صرت لا ألقى من بنى الحسين أحدا إلا بالغت في إكرامه ( وحكى أيضا ) عن الرئيس الشمس العمري قال : سار الجمال محمود العجمي المحتسب ونوابه وأتباعه وأنا معه إلى بيت السيد عبد الرحمن الطباطبائي فاستأذن عليه فخرج وعظم عليه بحجى المحتسب إليه فقال له ياسيدي حالتي قال لماذا يامولانا فقال : إنك لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر برقوق فوق عز ذلك على وقلت في نفسي كيف يجلس هذا فوقي فلما كان الليل رأيت في منامي النبي صلى الله عليه وسلم : فقال يامحمود أتأفف أن تجلس تحت ولدي فبكى الشريف عند ذلك وقال يامولانا من أنا حتى يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم وبكى الجماعة ثم سألوه الدعاء وانصرفوا ( وحكى ) التقي بن فهد الحافظ الهاشمي المكي قال جاءني الشريف عَقِيل بن هَمِيل وهو من الأُمراء الهواشم فسألني عَشَاء فاعتذرت إليه ولم أفعل ، فرأيت النبي ﷺ في تلك الليلة أو في غيرها فأعرض عني ، فقلت كيف تعرض عني يا رسول الله وأنا خادم حديثك فقال كيف لا أعرض عنك ويأتيك ولد من أولادي يطلب العشاء فلم تعشّه ، قال فلما أصبحت جئت الشريف واعتذرت إليه وأحسنيت إليه بما تيسر ( وحكى ) الجمال عبد الغفار الأنصاري المعروف بابن نوح عن أم نجم الدين بن مطروح وكانت من الصالحات قالت ، حصل لنا غلاء بمكة أكل الناس فيه الجلود وكنا ثمانية عشر نفسا فكنا نعمل مقدار نصف قدح نكتفي به فجاءنا أربع عشرة قطعة من الدقيق ففرق زوجي عشرة على أهل مكة وأبقى لنا أربعة فنام فانتبه يهكي فقلت له ما باللك ؟ قال رأيت الساعة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول لي : ياسراج تأكل البر وأولادي جِياع ، فنهض وفرق ما بقي على الأشراف وبقينا بلا شيء وما كنا نقدر على القيسام من الجوع ( وحكى ) المقرئ عن المعز بن العزقاضي الحنابلة وكان من جلساء الملك المؤيد أنه رأى نفسه كأنه بالمسجد النبوي وكان القبر الشريف انفتح وخرج النبي ﷺ وجلس على شفيره وعليه أكفانه وأشار إلى يده فقمت إليه حتى دنوت منه فقال لي : قل للمؤيد يفرج عن عجلان يعني ابن سعيد أمير المدينة وكان محبوسا سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة قال فصعدت للمؤيد وأخبرته وحلفت له أني ما رأيت عجلان هذا قط ، فلما انقضى المجلس قام بنفسه إلى مرأاة الشباب ثم استدعى عجلان من البرج وأفرج عنه وأحسن إليه قال التقي المقرئ : وعندي ( ١٦ - الصواعق المحرقة )

عدة حكايات صحيحة مثل هذا في حق بني الحسن وبني الحسين فايالك والوقعة فيهم وإن كانوا على أى حالة لأن الولد ولد على كل حال صلح أو فجر ( قال ) ومن غريب ما اتفق أن السلطان - ولم يعينه - كسحل الشريف مرداح بن مقبل بن مختار بن مقبل بن محمد بن راجح بن ادريس بن حسن بن أبي عزيز بن قتادة بن أويس بن مطاعن الحسنى حتى تفقأت حد قناته وسالسا وورم دماغه وانتفخ وأنثى فتوجه بعد مدة من عماء إلى المدينة ووقف عند القبر المكرم وشكا مابه وبات تلك الليلة فرأى النبي ﷺ فمسح عينيه بيده الشريفة فأصبح وهو يبصر ، وعيناه أحسن ما كانتا ، واشهر ذلك في المدينة ثم قدم القاهرة فغضب السلطان ظلنا منه أن من سملوه جابوه فاقبعت عنده البينة العادلة بأنهم شاهدوا حد قتيه سائلتين وأنه قدم المدينة أعمى ثم أصبح يبصر ، وحكى رؤياه فسكن ما عند السلطان .

وأخبرني بعض الأشراف الصالحين ممن أجمع على صحة نسبه وصلاحه وصلاح آبائه قال: كنت بالمدينة الشريفة فرأيت شريفا عند مكاس يأكل من طعامه ويلبس من ثيابه فاشتد إنكارى على ذلك الشريف وساء اعتقادي فيه فبت عقب ذلك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مجلس حافل ، والناس يحيطون به صفا وراء صف وأنا في جملة الواقفين داخل الحلقة وإذا أنا سمع قائلا يقول بصوت عال أحضروا الصحف وإذا بأوراق على رسم ما يكتب فيها مراسيم السلاطين جى بها ووضع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ووقف إنسان بين يديه يعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعطيها لأربابها ، كل من طلع اسمه يعطى صحيفته ، قال : فأول صحيفة عظيمة أخرجت وإذا بذلك الشريف الذى أنكرت عليه ينادى باسمه تفرج من حششوا الحلقة حتى انتهى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطى صحيفته فأخذها وولى فرحا مسرورا قال فذهب عن قلبي جميع ما كان فيه على ذلك الشريف واعتقدت فيه وعلمت بتقديره على سائر الحاضرين ، أى وبأن أن أكله من طعام ذلك المكاس إنما كان للضرورة التى تحمل أكل الميتة ( ومن ذلك ) ما أخبرني به بعض أكابر أشراف الدين وصالحهم لما وقع من أمير الحاج الفاجر المفسد المذموم المخذول ما سولت له نفسه الخبيثة من الهجوم على السيد الشريف صاحب مكة محمد أبى نبي زاد ترقيه وعلاه . ببنيته بمنى يوم عيد النحر ليقتله هو وأولاده في ساعة واحدة أعادهم الله من ذلك فظفروا به وأرادوا قتله وجميع جنده لكننه أعنى السيد أبى نبي خشي على الحجاج أن يقتلوا عن آخرهم فلا يفضل منهم عقال فأمسك عن قتاله ثم ذهب ليلة التفسير إلى مكة والناس في أمر مريج فلم يزد ذلك الجبار إلا طغيانا ، فنادى أن الشريف معزول ، فلما سمعت الأعراب بذلك سقطوا على الحجاج ونهبوا منهم أموالا لا تعد وعزموا على نهب مكة بأسرها واستئصال الحجاج ، والأمير وجنده . فركب الشريف جزاء الله عن المسلمين خيرا



وأُتخِذَ في العرب الجراح وقتل البعض فحمدوا واستمر ذلك الجبار بمكة والناس في أمر مريج بحيث عطلت أكثر مناسك الحج والجماعات وقاسوا من الخوف والشدة ما لم يسمع بمثله ثم رحل ذلك الجبار وهو يتوعد الشريف بأنه يسعى في باب السلطان في عزله وقتله وكان ذلك كله سنة ثمان وخمسين وتسعمائة . قال ذلك الشريف فخرجت من مكة في تلك الأيام إلى جدة وأنا في غاية الضيق والوجل على الشريف وأولاده والمسلمين فلما قربت من جدة قبيل الفجر نزلت أستريح ساعة حتى يفتح سورها فرأيت في النوم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه على كرم الله وجهه وفي يده عصا معوجة الرأس وكأنه يضرب عن السيد الشريف أبي نمي ويقول لي أخبره بأنه لا يبالي بهؤلاء . وأن الله ينصره عليهم . فما مضت إلا مدة يسيرة وإذا الخبر أتى من باب السلطان نصره الله وأيده بغاية الاجلال والتعظيم للسيد الشريف . فنصره الله على ذلك المفسد ومن أغراه على ذلك وعاد أمر المسلمين إلى ما عهدوه من الأمر الذي لم يعهدوه في غير ولايته . وأخبرني بعض الناس أنه رأى يوم النحر في تلك الشدة السيد بركات والد أبي نمي وكان السيد بركات يترجم بالولاية راحكاً فرئنا عظمة ومعه السيد الجليل عبد القادر الجيلاني على فرس أخوي فقال يامولانا السيد بركات إلى أين أنت ذاهب في هذه الهمة العظيمة فقال إلى نصرة السيد أبي نمي ، وكانت تلك الرؤية موافقة لهجوم ذلك الفاجر فخذله الله وخيبه ورأى الناس في هذه الواقعة العجيبة الغريبة من المنامات الشاهدة بسلامة السيد أبي نمي وأولاده ما لا يحصى فله الحمد على ذلك ( وأخبرنا ) أن بعض صلحاء اليمن حج بعياله في البحر فلما وصلوا جدة فتشهم المكاسون حتى تحت ثياب النساء فاشتد غضبه فتوجه إلى الله في صاحب مكة السيد محمد بن بركات رحمه الله تعالى فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال لم ذا يارسل الله قال أما رأيت في الظلمة من هو أظلم من ابني هذا فانتبه مرعوباً وتاب إلى الله أن يتعرض لأحد من الاشراف وإن فعل ما فعل ( وحكي ) بعض الصالحين أن فاجراً بمصر أخذ شريفة قهر اليفجر بها وكان أخص الناس بالسلطان وأقربهم عنده قال فتحيرت لأن العشاء قد صليت ولم يبق إلا الإقدام على ذلك الأمر فتوسلت ببعض الصالحين فلم يمض إلا سير وإذا الطلب جاء اليه من السلطان فاخذوه وخرجت الشريفة سالمة وكان في تلك الأخذة هلاك ذلك الفاجر عاجلاً ببركة تلك الشريفة ( وحكي ) لي بعض طلبه العلم أن إنساناً بمدينة فاس ثبت عليه القتل فأمر به القاضي ليقتل فأرسل السلطان وهو يقول للقاضي لا تقتله فأتى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقتلوه فقال القاضي لا بد من قتله ، فأراده في اليوم الثاني فأرسل السلطان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً ذلك ثانياً ، فلم يسمع القاضي وأراد قتله في اليوم الثالث فأرسل السلطان يقول رأيت النبي قائلاً ذلك ثالثاً فقلب القاضي وقال لا تترك الشرع بالمنام وإن تكرر فذهب به ليقتل

وإذا إنسان تبرر لولى الدم وقد كان الناس عجزوا فيه أن يعفو فلم يعف ، فبمجرد أن كلبه العفو عفا ، فبلغ السلطان فأمر بالرجل فأحضر إليه فقال أصدقنى ماشاً نك فقال نعم قتلت من أثبت على قتله لمكنى كنت أنا وهو على شرب ، فأراد أن يفجر بشريفة فمنعته فلم يتمتع عنها إلا بقتله فقتلته دفعا عن الزنا ، بها فقال له السلطان صدقت ولولا ذلك مارأيت النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو يقول لى : لا تقتلوه .

( ثالثها ) اللائق بواجب حقهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتأدب معهم أن ينزلوا منازلهم وأن يعرف لهم شرفهم وأن يتواضع لهم فى المجالس فإن لحبهم وإكرامهم أثرا بينا ( منه ) مارواه النجم بن فهد والمقرئى ، أن بعض القراء كان إذا مر بقبر تمرلنك قرأ : خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الآية ، وكررها قال : فبينما أنا نائم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس وتمرلنك إلى جانبه قال فنهزته وقلت إلى هنا ياعدو الله وأردت أن آخذ بيده وأقيمه من جانب النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم دعه فإنه كان يحب ذريتى فانتبهت فزعا وتركته ما كنت أقرؤه على قبره فى الخلوة ( وأخبر ) الجسمال المرشدى والشهاب السكورانى أن بعض أبناء تمرلنك أخبر أنه لما مرض تمرلنك مرض الموت اضطرب فى بعض الأيام اضطرابا شديدا فاسود وجهه وتغير لونه ، ثم أفاق فذكروا له ذلك فقال إن ملائكة العذاب أتوني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اذهبوا عنه فإنه كان يحب ذريتى ويحسن إليهم فذهبوا - وإذا نفع جهم هذا الظالم الذى لا أظلم منه فكيف بغيره . وينبغى أن يزداد فى إكرام عالمهم وصالحهم . فقد روى أبو نعيم حديث إن الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى يملس فى مجالس الملوك . وليحذر الافراط فى جهم فقد قال عليه السلام كما رواه أحمد بن منيع وأبو يعلى حديث : يا على يدخل النار فيك رجلان يحب مفرط - أى بتخفيف الرأى - ومبغض مفرط - أى بتشديد الرأى - كلاهما فى النار . وما أحسن قول زين العابدين رضى الله عنه وعن أهل بيته ، يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا . وقال مرة أخرى يا أهل العراق أحبونا بحب الإسلام فما زال حبكم بنا حتى صار سببة وأثنى قوم عليه فقال لهم ما أجراكم أو أكذبكم على الله نحن من صالحى قومنا فحسبنا أن نكون من صالحى قومنا . وقال بعضهم سألته وجماعة من أهل البيت جلوس ، هل فيكم من هو مقترض الطاعة ؟ قالوا من قال إن فينا هذا فهو والله كذاب وقال الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم لرجل بمن يغلو فيهم . ويحكم أحبونا لله فان أطلعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فابغضونا قولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم .

( فائدة ) دخل زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله عنهم على هشام بن

عبد الملك فسلم عليه بالخلافة وتكلم غشى منه فقال . أنت الراجي للخلافة المنتظر لها وكيف ترجوها وأنت ابن أمة ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن تعييرك إياي بأى ليس صوابا فان شئت أجبتك وإن شئت أمسكت . قال بل أجب فما أنت وجوابك قال : إنه ليس أحد أعظم عند الله عز وجل من نبي بعثه الله رسولا ، فلو كانت أم الولد تقصر به عن بلوغ الأنبياء والرسل لم يبعث الله لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وكانت أمه مع أم إسماعيل كأمي مع أمك . ولم يمنعه ذلك أن يبعثه الله نبيا وكان عند ربه مرضيا ، وكان أبا العرب وأبا خير النبيين وخاتم المرسلين ، والنبوة أعظم من الخلافة ، وما علا رجل بأمه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن علي بن أبي طالب ثم خرج مغضبا . ولما ولي السفاح ورد عليه رأس مروان ابن محمد بمصروا وعبد الحميد الطائي نبش هشاما بالرثصة وصلبه وحرقه بالنار ، خر لله ساجدا وقال : الحمد لله قد قتلت بالحسين بن علي رضى الله عنهما مائتين من بنى أمية وصلبت هشاما يزيد بن علي وقتلت مروان بأخي إبراهيم اه .

( نقل ) من كتاب المختار في مناقب الاخيار للشيخ الإمام العالم العلامة أبى السعادات ابن الأثير رحمه الله تعالى عليه ، قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه خرج إلى اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال : فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا ، وأنت عليه أربعائة سنة الا عشر سنين فلما رآنى قال : أحسبك حراميا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك تيميا قلت نعم أنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان بن عامر قال بقيت لي فيك واحدة قلت ما هي ، قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل ، أو تخبرني قال أجد في العلم الصحيح انك الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فأما الفتى فحواس غمرات ودفاع معضلات . وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى خذه الأيسر علامة وما عليك أن ترى ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي على قال أبو بكر فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي ، فقال أنت هو ورب الكعبة وإن متقدم اليك في أمر فاحذره قلت وما هو قال إياك والميل عن طريق الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك فقال أبو بكر : فقضيت في اليمن غرضي ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت عني أبياتا قلتها في ذلك النبي قلت نعم فأنشده يقول :

ألم تر أنى قد وهنت معاشرى ونفسى قد أصبحت في الحى مامنا  
حييت وفي الأيام للرم عبرة ثلاث مئين ثم تسعين آمنا  
وذكر أبياتا عدة منها :

وقد نحدث منى شرارة فوقى وألفيت شيئا لا أطيق الشواحنا

فأ زلت أدعو الله في كل حاضر حللت به سرا وجهرا معالنا  
خى رسول الله عني فأنى على دينه أحياء وإن كنت واكنا

وقال أبو بكر حفظت وصيته وشعره وقدمت مكة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني  
عقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وصناديد قريش فقلت لهم هل  
نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب ، وأجل النوائب يتم أبى طالب  
يزعم أنه نبى ، ولولا أنت ما انتظرنا فاذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية قال أبو بكر  
فصرفتهم على حسنٍ ومسٍّ وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقليل أنه في منزل خديجة  
فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلِكَ واتهموك بالفتنة وترك  
دين آباءك وأجدادك ، قال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى الناس كلهم فأمن بالله  
فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيته باليمن فقلت فكم من مشايخ لقيت باليمن  
واشريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذى أفادك الآبيات فقلت ومن خبرك بها يا حبيبي  
قال الملك العظيم الذى نبأ الأنبياء قبلى قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول  
الله قال أبو بكر فانصرفت ولا بين لابتها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بى اه  
قال سفيان الثوري من فضل عليا على أبى بكر وعمر فقد عابها وعاب من فضله عليهما .  
وقال جابر بن عبد الله قال لى محمد بن على عليه السلام يا جابر بلغنى أن أقواما بالعراق  
يتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنهم يحبونا ويزعمون أنى أمرتهم بذلك فبلغهم أنى إلى الله  
منهم برى . والذى نفسى بيده لو وليت لتقربت بدمائهم الى الله عز وجل . وقال سليمان  
كنت عند عبد الله بن الحسين بن حسن فقال له رجل أصلحك الله من أهل ملتنا أحدٌ ينبغي  
أن نشهدك عليه بشرى ، قال نعم الرافضة أشهد أنهم مشركون فكيف لا يكونون مشركين  
ولو سألتهم أأذنب النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا نعم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما  
تأخر ، ولو قلت لهم أأذنب على رضى الله عنه لقالوا لا ومن قال ذلك عليه فقد كفر ، وقال  
محمد بن على بن الحسين من فضلنا على أبى بكر وعمر فقد برىء من سنة جدنا ونحن خصماؤه  
عند الله . وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم سيأتى قوم لهم  
نيز يقال لهم الرافضة أين لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون ، قلت يا رسول الله وما العلامة فيهم قال :  
يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف الأول وقال على بن أبى طالب رضى الله  
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة برآء من الإسلام  
ثم يجب الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله بعد النبيين والمرسلين  
وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان وهو عتيق  
ابن أبى قحافة رضى الله عنه . ونعلم أنه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن على

وجه الأرض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره على غيره رحمة الله عليه ، ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو الفاروق ، ثم من بعدهما على هذا الترتيب والتبع عثمان بن عفان وهو أبو عبد الله وأبو عمر وذو النورين . ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن على بن أبى طالب وهو الأنزع البطين صهر رسول الله رب العالمين ، صلوات الله ورحمته وبركاته عليه وعليهم أجمعين . فبجانبهم ومعرفة فضلهم قام الدين وتمت السنة وعدّات الحجّة ونشهد للعشرة بالجنة بلا شك ولا استثناء وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهؤلاء لا يتقدمهم أحد في الفضل والخير ، ونشهد لكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأن حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ونشهد لجميع المهاجرين والأنصار بالرضوان والتوبة والرحمة من الله لهم ثم بعد ذلك نشهد لعائشة رضى الله عنها بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما أنها الصديقة الطاهرة المبرأة من السماء على لسان جبريل إخبارا من الله متلوّا في كتابه مُشْتَبِهًا في صدور الأمة ومصاحفها إلى يوم القيامة وأنها زوجة الرسول ﷺ فاضلة وأنها زوجته وصاحبة في الجنة وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة فمن شك في ذلك أو طعن فيه أو توقف عنه فقد كذب بكتاب الله وشك فيما جاء به رسول الله ﷺ وزعم أنه من عند غير الله قال الله تعالى: يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين فمن أنكر هذا فقد برىء من الإيمان ، ونحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم أولا فاولا وترخّص على أبي عبد الرحمن معاوية بن أبى سفيان أخى أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم خال المؤمنين أجمعين كاتب الوحي وتذكر فضائله ونروى ما روى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال ابن عمر رضى الله عنهما : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يدخل عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة فدخل معاوية رضى الله عنه (١) فتعلم أن هذا موضعه ومزلته ثم تحب في الله من أطاعه وإن كان بعيدا منك وخالف مرادك في الدنيا وتبغض في الله من عصاه ووالى أعداءه وإن كان قريبا منك ووافق هواك .

( نقل ) من كتاب الفنية لطالب الحق عز وجل تأليف الشيخ الامام العالم العلامة القطب

(١) وبقيّة الحديث : ثم قال من القدم مثل ذلك فدخل معاوية فقال رجل يا رسول الله هذا هو . ثم قال : أنت منى يا معاوية وأنا منك واتزاحنى على باب الجنة كما تين السجاية والوسطى رواه الديلمى عن ابن عمر وابن الجوزى في الواهيات وقال : وفيه عبد الله بن دينار لا يحتج به . وعنه عبد العزيز بن يحيى المروذى قال الذهبي في الميزان مجهول ذكره عنه سرقه فانه ليس بصحيح وقال ابن الجوزى وقد روى في ضد هذا السكلي امة فرعون وفرعون هذه الأمة معاوية وهذا ساقط .



الرباني أبي صالح عبد القادر الجيلي نفعا الله ببركته في الدنيا والآخرة وفيه . وقد روى عن إمامنا أبي عبد الله أحمد بن محمد حنبل رحمه الله عليه رواية أخرى ، أن خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنصر الجلي والاشارة وهو مذهب الحسن البصري . وجماعة من أصحاب الحديث رضي الله عنهم . وجه هذه الرواية ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لما عرج بي سألت ربي عز وجل أن يجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب . فقالت الملائكة يا محمد إن الله يفعل ما يشاء ، الخليفة من بعدك أبو بكر ، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، الذي بعدي أبو بكر . لا يثبت بعدي إلا قليلا ، وفيه ولا يكثر أهل البدع ولا يداينهم ولا يسلم عليهم لأن إمامنا أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله عليه قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم : أفسحوا السلام بينكم تحابوا ، ولا يجالسهم ولا يقرب منهم ولا يهنئهم في الأعياد وأوقات السرور ولا يصلي عليهم إذا ماتوا ولا يترحم عليهم إذا ذكروا بل يبائينهم ويعاديهم في الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والأجر الكبير ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من نظر إلى صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ، ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر ، ومن استحققر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ، ومن لقيه بالبشر أو بما سره فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ، عن أبي المغيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبي الله عز وجل أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته ، وقال فضيل بن عياض رحمه الله تعالى : من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله ، وأخرج نور الإيمان من قلبه ، وإذا علم الله عز وجل من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله عز وجل أن يغفر له وإن قل عمله ، وإذا رأيت مبتدعا في طريق نخذ طريقاً أخرى ، وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه سمعت سفيان بن عيينة رضي الله عنه يقول : من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله عز وجل حتى يرجع . وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المبتدع فقال صلى الله عليه وسلم : من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا ، يعني بالمصرف الفريضة وبالعدل النافلة .

## باب

( في التخيير والخلافة )

وكان خير الناس بعده وبعد المرسلين أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقد تواترت بذلك الأحاديث المستفيضة الصحيحة التي لا تغفل الرواية في الأمهات والأصول المستقيمة ، التي ليست بمعلولة ولا سقيمة . قال سبحانه : « ولا يأتل أولوا الفضل منكم ، فنعتة بالفضل ، ولا خلاف

أن ذلك فيه رضوان الله عليه ، وقال سبحانه : ثانی اثنین إذ هما فی الغار إذ یقول لصاحبه لا تحزن ، فشهدت له الربوبية بالصحة وبشهره بالسكينة وحلاه بثانی اثنین كما قال علی کرم الله وجههما : من یكون أفضل من اثنین الله ثالثهما . وقال سبحانه : والذي جاء بالصدق وصدق به ، لا خلاف وهو قول جعفر الصادق رضوان الله علیه ، وقول علی کرم الله وجهه إن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله علیه وسلم والذي صدق به أبو بكر . وأی منقبة أبلغ من هذا . ولمّا أخبرنا سبحانه وتعالى أنه لا یستوی السابقون ومن بعدهم بقوله سبحانه وتعالى : لا یستوی منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل . أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد ، وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى . والخبر فی البخاری مسطور أن عقبة بن أبی معیط وضع رداء رسول الله صلى الله علیه وسلم فی عنقه وخنقه به فأقبل أبو بكر یخدو حول السكبة ویقول : أتقتلون رجلاً أن یقول ربی الله قال فترك رسول الله صلى الله علیه وسلم وأقبلوا علی أبی بكر فضر به حتی لم یعرف أنفه من وجهه فكان أول من جاهد وقاتل ونصر دین الله وأنه الشخص الذي به قام الدین وظهر ، وهو أول القوم إسلاما ، وذلك ظاهر جلی . وقال جابر ابن عبد الله الأنصاری : كنا ذات یوم علی باب رسول الله صلى الله علیه وسلم تتذاکر الفضائل فیما بیننا إذ أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال أفيكم أبو بكر ؟ قالوا لا قال : لا یفضلن أحد منكم علی أبی بكر فانه أفضلکم فی الدنيا والآخرة . وخبر أبی الدرداء المشهور قال : رأی رسول الله ﷺ وأنا أمشي أمام أبی بكر وقال یا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خیر منك ، ما طلعت الشمس ولا غربت علی أحد بعد النبیین والمرسلین أفضل من أبی بكر . ومن وجه آخر أتمشي بین یدی من هو خیر منك فقلت یا رسول الله أبو بكر خیر منی قال ، ومن أهل مكة جميعاً ، قلت یا رسول الله أبو بكر خیر منی ومن أهل مكة جميعاً قال ومن أهل المدينة جميعاً ، قلت یا رسول الله أبو بكر خیر منی ومن أهل الحرمین قال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبیین والمرسلین خيراً وأفضل من أبی بكر .

ونذكر فی كثير منها تخيير عمر بعده ثم عثمان ثم علی ( فمن ) ذلك خبر أبی عقاب وقد رواه مالك وقد سأل علیاً کرم الله وجهه وهو علی المنبر من خیر الناس بعد رسول الله ﷺ فقال : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا ولا فقصمت أذنای إن لم أكن سمعته من رسول الله ﷺ وإلا فعميت وأشار إلى عينیه إن لم أكن رأيتہ - یعنی رسول الله ﷺ - یقول ما طلعت الشمس ولا غربت علی رجلین أعدل ولا أفضل - وروی ولا أركی ولا خیرا - من أبی بكر وعمر . وقد روی محمد بن الحنفية قال : سألت والدي علیاً وأنا فی حجره فقلت یا أبت من خیر الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر ثم حملتني حدائة سنی قلت ثم أنت یا أبتی فقال : أبوك رجل من المسلمین له ما لهم وعليه ما عليهم ، وخبر أبی هريرة عن رسول الله

ﷺ أبو بكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الأرض وخير الأولين وخير الآخرين إلا النبيين والمرسلين ، وقال صلى الله عليه وسلم على وفاطمة والحسن والحسين أهلى وأبو بكر وعمر أهل الله وأهل الله خير من أهلى ، وقال ﷺ لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان الأمة لرجح ، وخبر عمار ابن ياسر رضى الله عنه المشهور قال قلت يا رسول الله أخبرنى عن فضائل عمر فقال : يا عمار لقد سألتنى عما سألت عنه جبريل عليه السلام فقال لى يا محمد لو مكثت معك ما مكث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما أحذثك فى فضائل عمر ما نعدت وإن عمر لحسنة من حسنات أبى بكر وقال قال لى ربه عز وجل : لو كنت متخذنا بعد أبيك إبراهيم خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولو كنت متخذنا بعدك حبيبا لاتخذت عمر حبيبا . نقل ذلك من تفسير القرآن العظيم للبغوى رحمه الله تعالى فى آخر سورة الحشر فى قوله تعالى : والذين جاؤا من بعدهم ۝ يعنى التابعين وهم الذين يحيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ۝ ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولبن سبقهم بالإيمان بالمغفرة فقال : يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا - غشا وحسدا - بغضا - للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم فكل من كان فى قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس بمن عناه الله بهذه الآية لأن الله رتب المؤمنين على ثلاث منازل : المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم ۝ فاجتهد أن لاتكون خارجا من أقسام المؤمنين ۝ قال ابن أبى ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد أن لاتكون خارجا من هذه المنازل أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنبأنا أبو اسحق الثعلبى أنبأنا عبد الله بن جليد حدثنا أحمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا ابن نمير حدثنا أبى عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت : أمرتم بالاستغفار لأصحاب النبي ﷺ فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : لاتذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها . قال مالك بن معرور قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بمخلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم فقالت أصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم فقالوا حوارى عيسى عليه السلام وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد ﷺ أمروا بالاستغفار لهم فسببواهم فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة لاتقوم لهم حجة ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلها أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بسفك دماهم وتفريق شملهم وادحاض حججهم أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المضلة قال مالك بن أنس من ينقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان فى قلبه عليهم غل فليس له حق فى . ثم تلا : ۝ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ۝ حتى أتى هذه الآية ۝ للفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم ، إلى قوله رؤوف رحيم ( نقل البغوى ) رحمه الله فى قوله : ثاني اثنين قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لأبي بكر : أنت صاحب في الغار وصاحب على الخوض قال الحسن بن الفضل من قال إن أبا بكر رضى الله عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لإنكار نص القرآن وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا .

### ( خاتمة )

قال شيخ الإسلام مجتهد عصره التقي السبكي رحمه الله ورضي عنه : كنت بالجامع الأموي ظهر يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة فأحضر إلى شخص شق صفوف المسلمين في الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل وهو يقول لعن الله من ظلم آل محمد وهو يكرر ذلك فسألته من هو ؟ فقال أبو بكر قلت أبو بكر الصديق قال أبو بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعاوية ، فأمرت بسجنه وجعل غل في عنقه ، ثم أخذه القاضي المالكي فضربه وهو مصر على ذلك وزاد فقال : إن فلانا عدو الله شهد عليه عندي بذلك شاهدان وقال : إنه مات على غير الحق وأنه ظلم فاطمة ميراثها وأنه - يعني أبا بكر - كذب على النبي صلى الله عليه وسلم في منعه ميراثها وكرر عليه المالكي الضرب يوم الاثنين ويوم الأربعاء الذي يليه وهو مصر على ذلك ثم أحضره يوم الخميس بدار العدل وشهد عليه في وجهه فلم ينكر ولم يقر ولكن صار كلما سئل يقول إن كنت قلت فقد علم الله تعالى فكسرت السؤال عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ، ثم أعذره عليه فلم يثبت دافعا ثم قيل له : تب فقال تبث عن ذنوبي وكرر عليه الاستنابة وهو لا يزيد في الجواب على ذلك ، فطال البحث في المجلس على كفره وعدم قبول توبته ، فحكم نائب القاضي بقتله فقتل ، وسهل عندي قتله ما ذكرته من هذا الاستدلال فهو الذي اشرح صدرى لتكفيره بسببه ولقتله لعدم توبته وهو منزع لم أجد غيري سبقني إليه إلا ماسياتي في كلام النووي وضعفه . وأطال السبكي الكلام في ذلك . وها أنا أذكر حاصل مقاله مع الزيادة عليه مما يتعلق بهذه المسألة وتوابعها منها على ما أزيده بأي ونحوها فأقول : ادعى بعض الناس أن هذا الرجل الرافضي قتل بغير حق وشنع السبكي في الرد على مدعى ذلك بحسب ما ظهر له ورآه مذهبا وإلا فذهبنا كما ستعلم أنه لا يكفر بذلك فقال : كذب من قال إنه قتل بغير حق بل قتل بحق . لأنه كافر مصر على كفره ، وإنما قلنا إنه كافر لأمر :

أحدها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح . من رمى رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إن كان كما قال وإلا رجعت عليه ، ونحن نتحقق أن أبا بكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع على هذا القائل مقاله بمقتضى نص هذا الحديث للحكم بكفره ، وإن لم يعتقد الكفر كما يكفر ملقي المصحف بقدر وإن لم يعتقد الكفر . وقد حمل مالك رضى الله

عنه هذا الحديث على الخوارج والذين كفروا أعلام الأمة ، فما استنبطته من هذا الحديث موافق لما نص عليه مالك ، أى فهو موافق لقواعد مالك لا لقواعد الشافعى رضى الله عنهما على أنه سيعلم مما سيأتى عن المالكية المعتمد عندهم فى ذلك . وهذا الحديث وإن كان خبر واحد إلا أن خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالكفر . وإن كان جمده لا كفر به إذ لا يكفر جاحد الظنى بل القطعى ، وقول النووى رحمه الله : إن حمل مالك للحديث على الخوارج ضئيف لأن المذهب الصحيح عدم تكفيرهم ، فيه نظر وإنما يتجه ضعفه إن لم يصدر منهم سبب مكفر غير الخروج والقتال ونحوه وأما مع التكفير لمن تحقق إيمانه فمن أين للتووى ذلك انتهى . ويحاجب بأن نص الشافعى رضى الله عنه وهو قوله أقبل شهادة أهل البدع والأهواء إلا الخطابية صريح فيما قاله النووى مع أن المعنى يساعده ، وأيضاً فتصريح أئمتنا فى الخوارج بأنهم لا يكفرون وإن كفرونا لأنه بتأويل فله شبهة غير قطعية البطلان صريح فيما قاله النووى ويؤيده قول الأصوليين إنما لم تكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا أعلام الصحابة المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه وسلم فى قطعه لهم بالجنة لأن أولئك المكفرين لم يعلموا قطعاً تزكية من كفروه على الإطلاق إلى مماته وإنما يتجه لكفرهم أن لو علم ذلك لأنهم حينئذ يكونون مكذبين له صلى الله عليه وسلم ، وبهذا تعلم أن جميع ما يأتى عن السبكي إنما هو اختيار له مبنى على غير قواعد الشافعية وهو قوله جواب الأصوليين المذكور إنما نظروا فيه لعدم الكفر لأنه لا يستلزم تكذيبه ﷺ ، ولم ينظروا لما قلناه إن الحديث السابق دال على كفره ، وقد قال إمام الحرمين وغيره : يكفرون نحو الساجد لصنم وإن لم يكذب بقلبه ولا يلزم على ذلك كفر من قال لمسلمياً كافراً لأن محل ذلك فى المقتوع بإيمانهم كالعشرة المبشرين بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم لأنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى اعتبار الباطن بقوله : إن كان كما قال وإلا رجعت عليه . نعم ينحى عندي وإن لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه بمن ورد النص فيهم من أجمعت الأمة على صلاحه وإمامته كابن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعى (فإن قلت) الكفر جحد الربوبية أو الرسالة وهذا المقتول مؤمن بالله ورسوله وآله وكثير من صحابته فكيف يكفر (قلت) التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحد وهذا منه فهذا أحسن الأدلة فى المسألة وينضم إليه خبر الحلية : من آذنى ولما فقد آذنته بالحرب ، والخبر الصحيح : لعن المؤمن كسفته وأبو بكر أكبر أولياء المؤمنين فهذا المأخذ الذى ظهر لى فى قتل هذا الرافضى وإن كنت لم أنقله لا قنوى ولا حكماً وانضم إلى احتجاجى بالحديث السابق ما اشتملت عليه أفعال هذا الرافضى من إظهاره ذلك فى الملأ وإصراره عليه وإعلانه البدعة وأهلها وغمصه السنة وأهلها وهذا المجموع فى هذه الشناعة وقد يحصل بمجموع أمور حكم لا يحصل بكل واحد منها وهذا



معنى قول مالك تحدث للناس احكام بقدر ما يحدث لهم من الفجور ولسنا نقول بتغير الاحكام بتغير الزمان بل باختلاف الصورة الحادثة . فهذا نهاية ما اشرح صدرى له بقتل هذا الرجل له وأما السب وحده ففيه ما قدمته وما سا ذكره وإيذاؤه صلى الله عليه وسلم أمر عظيم إلا أنه ينبغي ضابط فيه والا فالمعاصي كلها تؤذيه ولم اجد فى كلام احد من العلماء أن سب الصحابي يوجب القتل إلا ما يأتى من إطلاق الكفر من بعض أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة، ولم يصرحوا بالقتل . وقد قال ابن المنذر لا أعلم أحدا يوجب القتل بمن سب من بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ، نعم حكى القتل عن بعض الكوفيين وغيرهم بل حكاه بعض الحنابلة رواية عن أحمد وعندى أنهم غلطوا فيه لأنهم أخذوه من قولهم شتم عثمان زندقة وعندى أنه لم يرد أن شتمه كفر ، وإلا لم يكن زندقة لأنه أظهرها وإنما أراد قوله المروى عنه في موضع آخر من طعن في خلافة عثمان فقد طعن في المهاجرين والأنصار ، يعنى أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أقام ثلاثة أيام ليلا ونهارا يطوف على المهاجرين والأنصار ويخلو بكل واحد منهم رجالهم ونسائهم ويستشيرهم فيمن يكون خليفة حتى اجتمعوا على عثمان فحينئذ بايعه فعنى كلام أحمد أن شتم عثمان في الظاهر شتم له وفي الباطن تحطئة لجميع المهاجرين والأنصار وتحطئة جميعهم كفر فكان زندقة بهذا الاعتبار فلا يؤخذ منه أن شتم أبي بكر وعمر كفر هذا لم ينقل عن أحد أصلا فمن خرج من أصحابه رواية عنه عما قاله في شتم عثمان بقتل سب أبي بكر مثلا لم يصنع شيئا والضابط أن كل شتم قصده أذى النبي ﷺ كما وقع من عبد الله بن أبي بكر وما لا فلا كما وقع من مسطح في قصة الافك ، وفي الحديث الصحيح لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسى بيده لو أن أحداكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه . وفي حديث رجاله ثقات وإن قال الترمذى إنه غريب . الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقوله : أصحابي الظاهر أن المراد بهم من أسلم قبل الفتح وأنه خطاب لمن أسلم بعده بدليل تفاوت الإنفاق فيه الموافق له قوله تعالى ، لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية فلا بد من تأويل بهذا أو بغيره ليسكون المخاطبون غير الأصحاب الموصى بهم فهم كبار الأصحاب وإن شمل اسم الصحبة الجميع ، وسمعت شيخنا التاج بن عطاء الله متكلم الصوفية على طريق الشاذلية يذكر في وعظه تأويلا آخر هو أنه صلى الله عليه وسلم نه تجليات يرى فيها من بعده فهذا خطاب لمن بعده في حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح وبعده فإن ثبت ما قاله فالحديث شامل لجميعهم وإلا فهو فيمن قبل الفتح ويلحق بهم في ذلك من بعده فانه بالنسبة لغير الصحابة كالذين بعد الفتح بالنسبة لمن قبله . وعلى كلا التقديرين فالظاهر أن هذه الحرمة ثابتة لكل واحد منهم أى وكلام النووي وغيره صحيح في ذلك ثم الكلام إنما هو في

سب بعضهم أما سب جميعهم فلا شك أنه كفر وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابي لأنه استخفاف بالصحبة فيكون استخفافاً به صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول الطحاوى بغضهم كفر فبغض الصحابة كلهم وبغض بعضهم من حيث الصحبة لا شك أنه كفر وأما سب أو بغض بعضهم لأمر آخر فليس بكفر حتى الشيخين رضى الله عنهما نعم حكى القاضى فى كفر سائهما وجين : وجه عدم الكفر أن سب المعين أو بغضه قد يكون لأمر خاص به من الأمور الدنيوية أو غيرها . كبغض الرافضى لها فإنه إنما هو جهة الرفض وتقديمه عليا واعتقاده بجهله أنهما ظلماه وهما مبرآن عن ذلك ، فهو معتقد لجهله أن يقتصر على لقرايته رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فعلم أن بغض الرافضى للشيخين إنما هو لما استقر في ذهنه لجهله ، وما نشأ عليه من الفساد من اعتقاد ظلمهما على وليس كذلك ، ولا على يعتقد ذلك قطعاً ، ومأخذ تكفير الرافضى بذلك أنه يعود من اعتقاده ذلك فيهما نقص على الدين لأنهما الاصل بعد النبي ﷺ فى إقامة الدين وإظهاره ومجاهدة المرتدين والمعاندين ومن ثم قال أبو هريرة رضى الله عنه لولا أبو بكر ما عبد الله بعد محمد سلم صلى الله عليه وسلم أى لأنه الذى رأى قتال المرتدين مع مخالفة أكثر الصحابة له حتى أقام عليهم الأدلة الواضحة على قتال المرتدين وما نعى الزكاة إلى أن رجعوا إليه وقائلوهم بأمره فكشف الله به وبهم تلك الغمة وأزال عن الإسلام والمسلمين تلك المحنة .

( ثانياً ) أعنى الأمور الدالة على قتل ذلك الرافضى أنه استحلال لعن الشيخين وعثمان رضى الله عنهم بإقراره بذلك ، ومن استحلال ما حرم الله فقد كفر ، ولعن الصديق وسببه محرمان ، واللعنة أشد ، وتحريم لعن الصديق معلوم من الدين بالضرورة ، لما تواتر عنه من حسن إسلامه وأفعاله الدالة على إيمانه ، وأنه دام على ذلك إلى أن قبضه الله تعالى ، هذا لا يشك فيه ولا يرتاب وإن شك فيه الرافضى ، نعم شرط الكفر بمحدد الضرورى أن يكون ضرورياً عند الجاحد حتى يستلزم جمده حيثئذ تكذيبه صلى الله عليه وسلم ، وليس الرافضى يعتقد تحريم لعن أبى بكر فضلاً عن كونه يعتقد أن تحريمه ضرورى ، وقد ينفصل عنه بأن تواتر تحريم ذلك عند جميع الخلق يلغى شبهة الرافضى التى غلظت على قلبه ، حتى لم يعلم ذلك ، وهذا محل نظر وجسدل ، وميل القلب إلى بطلان هذا القدر أى باعتبار ما ظهر للسبكي وإلا فقواعد المذهب قاضية بقبول هذا القدر بالنسبة لعدم التكفير ، لأنه إنما يسب أو يلعن متأولاً وإن كان تأويله جهلاً وعصبية وحمية لكن باب الكفر يحتاج فيه كما هو مقرر فى محله .

( ثالثاً ) إن هذه الهيئة الاجتماعية التى حصلت من هذا الرافضى ومجاهرته ولعنه لأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم واستحلاله ذلك على رؤس الأشهاد وهم أئمة الإسلام والذين

أقاموا الدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم وما علم لهم من المناقب والمآثر كاطعن في الدين والاطعن فيه كفر ، فهذه ثلاثة أدلة ظهرت في قلبي أي باعتبار ما ظهر وإلا فذهب الشافعي رضي الله عنه ما قد علمت .

( رابعها ) المنقول عن العلماء . فذهب أبي حنيفة رضي الله عنه أن من أنكر خلافة الصديق وعمر فهو كافر على خلاف حكاه بعضهم وقال الصحيح أنه كافر والمسئلة المذكورة في كتبهم ، في الغاية للسروجي والفتاوى الظهيرية ، والأصل لمحمد بن الحسن ، وفي الفتاوى البديعية ، فإنه قسم الرافضة إلى كفار وغيرهم ، وذكر الخلاف في بعض طوائفهم ، وفيمن أنكر إمامة أبي بكر وزعم أن الصحيح أنه يكفر وفي المحيط أن محمدا لا يجوز الصلاة خلف الرافضة ، ثم قال لأنهم أنكروا خلافة أبي بكر وقد اجتمعت الصحابة على خلافته ، وفي الخلاصة من كتبهم وأن من أنكر خلافة الصديق فهو كافر أو في تمة الفتاوى ، والرافضي المتغالي الذي ينكر خلافة أبي بكر يعني لا يجوز الصلاة خلفه ، وفي المرغيناني ، وتكره الصلاة خلف صاحب هوى أو بدعة ولا يجوز خلف الرافضي ثم قال : وحاصله إن كان هوى يكفر به لا يجوز وإلا يجوز ويكره ، وفي شرح المختار وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفرا لكن بضلل فإن عليا رضي الله عنه لم يكفر شاتم ، وفي الفتاوى البديعية من أنكر إمامة أبي بكر رضي الله عنه فهو كافر ، وقال بعضهم هو مبتدع ، والصحيح أنه كافر . وكذلك من أنكر خلافة عمر في أصح الأقوال ، ولم يتعرض أكثرهم للكلام على ذلك . وأما أصحابنا الشافعيون فقد قال القاضي حسين في تعليقه من سب النبي صلى الله عليه وسلم يكفر بذلك ومن سب صحابيا فسق ، وأما من سب الشيخين أو الحثتين ففيه وجهان . أحدهما يكفر لأن الأمة أجمعت على إمامتهم والثاني يفسق ولا يكفر . ولا خلاف أن من لا يحكم بكفره من أهل الأهواء لا يقطع بتخليده في النار ، وهل يقطع بدخولهم النار وجهان انتهى وقال القاضي إسماعيل المالكي : إنما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا لأنه من الفساد في الأرض كما قال في المحارب وهو فساد في مصالح الدنيا وقد يدخل في الدين من قطع سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في الدنيا بما يلقونه بين المسلمين من العداوة ، وقد اختلف قول مالك والأشعري في التكفير والأكثر على ترك التكفير ، قال القاضي عياض لأن الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى ووصف الرافضة بالشرك وإطلاق اللعنة عليهم ، وكذا الخوارج وسائر أهل الأهواء جميع للكافرين ، وقد يجيب الآخرون بأنه قد ورد مثل هذه الألفاظ في غير الكفر تغليظا ، وكفر دون كفر وإشراك دون إشراك ، وقوله في الخوارج قتل عادي يقتضي الكفر ، والمانع يقول هو حد لا كفر ، قال القاضي عياض : في سب الصحابة قد اختلف

العلماء فيه ومشهور مذهب مالك فيه الاجتهاد والادب الموضع ، قال مالك رحمه الله : من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل وإن شتم الصحابة أدب وقال أيضا : من شتم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال أو كفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا انتهى . وقوله يقتل من نسبهم إلى ضلال أو كفر حسن إذا نسبهم إلى كفر لأنه صلى الله عليه وسلم شهد لكل منهم بالجنة ، فإن نسبهم إلى الظلم دون الكفر كما يزعم بعض الرافضة فهو محل التردد لأنه ليس من حيث الصحبة ولا لا أمر يتعلق بالدين وإنما هو لخصوصيات تتعلق بأعيان بعض الصحابة ، ويرون أن ذلك من الدين لا تنقيص فيه ، ولا شك أن الروافض يكرهون ما علم بالضرورة ويفترون على الصحابة بما نعلم من الضرورة براءتهم منه ، لكنهم لا يقتضون تكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم بل يزعمون أنه موافق له صلى الله عليه وسلم ، ونحن نكذبهم في ذلك ، فلم يتحقق إلى الآن من مالك ما يقتضي قتل من هذا شأنه . وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديداً ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكره ضربه ويؤطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال سخنون : من كذب أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما يوجع ضربا . وحكى ابن أبي زيد عن سخنون من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى إنهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد انتهى ، وقسّتل من كفر الأربعة ظاهر لأنه خلاف إجماع الأمة إلا الغلاة من الروافض ، فلو كفر الثلاثة ولم يكفر عليا لم يصرح سخنون فيه بشيء وكلام مالك المتقدم أصرح فيه . وروى عن مالك رضى الله عنه من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل وقال أحمد بن حنبل فيمن سب الصحابة أمّا القتل فأجبن عنه لكن أضربه ضربة نكالا وقال أبو يعلى الحنبلي الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلا لذلك . كفر وإن لم يكن مستحلا فسق ولم يكفر قال وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة وقال محمد بن يوسف الفريابي وسئل عن شتم أبا بكر قال : كافر ، قيل يصلى عليه قال : لا ، ومن كفر الرافضة أحمد بن يونس وأبو بكر بن هاني وقال لا تؤكل ذبائحهم لأنهم مرتدون . وقال عبد الله بن إدريس أحد أئمة الكوفة ليس للرافضة شفعة لأنه لا شفعة إلا للمسلم وقال أحمد في رواية أبي طالب شتم عثمان زندقة وأجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على أنهم فساق ومن قال بوجوب القتل على من سب أبا بكر وعمر عبد الرحمن بن أبيزى الصحابي رضى الله عنه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قطع لسان عبيد الله بن عمر إذ شتم مقداد بن الأسود رضى الله عنه فكأنهم في ذلك فقال دعوني

أقطع لسانه حتى لا يشتم أحداً من أصحاب النبي ﷺ . وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم إنه ابن زانية وأمه مسلمة حد عند بعض أصحابنا حين حدا له وحدا لأمه ولا أجعله كقاذف الجماعة في كلمة انفضل هذا على غيره . لقوله ﷺ من سب أصحابي فاجلدوه قال ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له وإن كان أحداً من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له وإلا فن قام من المسلمين كان على الإمام قبول قيامه . قال : وليس هذا كحقوق غير الصحابة لخيرتهم بنبيهم ﷺ ولو سمعه الامام وأشهد عليه كان ولي القيام به ومن سب عائشة رضي الله عنها ففيه قولان أحدهما يقتل والآخر كسائر الصحابة يجلد جلد المفترى ، قال وبالأول أقول . وروى أبو مصعب عن مالك من سب آل بيت محمد يضرب ضرباً وجيعاً ويشتم ويشتم ويحبس طويلاً حتى يُظهر توبته لأنه استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى أبو مطرف فيمن أنكر تحليف امرأة بالليل ، وقال لو كانت بنت أبي بكر ما حلفت إلا بالنهار ، بالأدب الشديد لذكر ابنة أبي بكر في مثل هذا ، قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول : من سب أبا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل لأن الله تعالى يقول فيها يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل ، قال ابن حزم وهذا قول صحيح واحتج المكفرون للشيعة والخوارج بتكفيرهم أعلام الصحابة رضي الله عنهم وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في قطعه لهم بالجنة وهو احتجاج صحيح فيمن ثبت عليه تكفير أولئك . ومر أن أئمة الحنفية كفروا من أنكر خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والمسئلة في الغاية وغيرها من كتبهم كما مر ، وفي الأصل لمحمد بن الحسن رحمه الله والظاهر أنهم أخذوا ذلك عن إمامهم أبي حنيفة رضي الله عنه وهو أعلم بالروافض لأنه كوفي والكوفة منبع الرفض ؛ والروافض طوائف منهم من يجب تكفيره ، ومنهم من لا يجب تكفيره فإذا قال أبو حنيفة بتكفير من ينكر إمامة الصديق رضي الله عنه فتكفير لا عينه عنده أولى أى إلا أن يفرق إذا الظاهر أن سبب تكفير منكر إمامته مخالفته للإجماع بناء على أن جاحد الحكم المجمع عليه كافر وهو المشهور عند الأصوليين وإمامته رضي الله عنه مجمع عليها من حين بايعه عمر ولا يمنع من ذلك تأخير بيعة بعض الصحابة فإن الذين تأخرت بيعتهم لم يكونوا مخالفين في صحة إمامته ولهذا كانوا يأخذون عطاءه ويتحاكون إليه فالبيعة شيء والإجماع شيء ولا يلزم من أحدهما الآخر ولا من عدم أحدهما عدم الآخر فافهم ذلك فإنه قد يغلط فيه ( فإن قلت ) شرط الكفر بانكار المجمع عليه أن يعلم من الدين بالضرورة ( قلت ) وخلافة الصديق كذلك لأن بيعة الصحابة له ثبتت بالتواتر المنتهى إلى حد الضرورة فصارت كالجمع عليه المعلوم بالضرورة وهذا لا شك فيه ولم يكن أحداً من الروافض في أيام الصديق رضي الله عنه ولا في أيام عمر وعثمان وإنما حدثوا بعده . فقالتهم حادثة ، وجوابه ( ١٧ - الصواعق المحرقة )



أن الخلافة من الوقائع الحادثة وليست حكما شرعيا وجاحد الضروري إنما يكفر إذا كان ذلك الضروري حكما شرعيا كإصلاص الحج لاستلزامه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الخلافة المذكورة إلا أن يقال إنه يتعلق بها أحكام شرعية كوجوب الطاعة وما أشبهه ومر عن القاضي حسين أن في كفر ساب الشيخين أو الختئين وجهين ولا ينافيه جزؤه في موضع آخر بفسق ساب الصحابة ، وكذا ابن الصباغ وغيره وحكوه عن الشافعي رضي الله عنه ، لأنهما مسألان فالثانية في مجرد السب وهو مفسق وإن كان المسبوب من آحاد الصحابة وأصاغرهم بخلاف الأولى فإنها خاصة بسب الشيخين أو الختئين وهو أشد وأغلظ في الزجر بأن فيه وجها بالكفر وأما تكفير أبي بكر ونظرائه ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فلم يتكلم فيها أصحاب الشافعي ، والذي أراه المكفر فيها قطعاً موافقة لمن مر . ومر عن أحمد أن الطعن في خلافة عثمان طعن في المهاجرين والأنصار وصدق في ذلك فإن عمر جعل الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فالثلاثة الآخرون أسقطوا حقوقهم وعبد الرحمن لم يردّها لنفسه وإنما أراد أن يبايع أحد الأولين عثمان أو علياً فاحتاط لدينه ، وبقي ثلاثة أيام بلياليها لا ينام وهو يدور على المهاجرين والأنصار ويستشيرهم فيمن يتقدم عثمان أو علي ، ويجمع بهم جماعات وفراى ورجالا ونساء ويأخذ ما عند كل واحد منهم في ذلك إلى أن اجتمعت آراؤهم كلهم على عثمان رضي الله عنهم ، فبايعه فكانت بيعة عثمان عن إجماع قطعي من المهاجرين والأنصار فالطعن فيها طعن في الفريقين ، ومن ثم قال أحمد أيضا شتم عثمان زندقة ووجهه أنه بظاھره ليس بكفر وبباطنه كفر لأنه يؤدي إلى تكذيب الفريقين كما علمت ، فلا يفهم من كلامه كفر ساب الصحابة خلافا لبعض أصحابه كما مر . فتلخص أن سب أبي بكر كفر عند الحنفية . وعلى أحد الوجهين عند الشافعية ، ومشهور مذهب مالك أنه يجب به الجلد فليس بكفر ، نعم قد يخرج عنه ما مر عنه في الخوارج أنه كفر فتكون المسألة عنده على حالين إن اقتصر على السب من غير تكفير لم يكفر وإن كفر كفر فهذا الرافضي السابق ذكره كافر عند مالك وأبي حنيفة وأحمد وجهي الشافعي ، وزنديق عند أحمد بتعرضه إلى عثمان المتضمن لتخطئة المهاجرين والأنصار وكفره هذا ردة لأن حكمه قبل ذلك حكم المسلمين والمرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل ، فكان قتله على مذهب جمهور العلماء أو جميعهم لأن القاتل بأن الساب لا يكفر لم يتحقق منه أنه يطرده فيمن يكفر أعلام الصحابة رضوان الله عليهم فأحد الوجهين عندنا إنما اقتصر على الفسق في مجرد السب دون التوكفير وكذلك أحمد إنما جبن عن قتل من لم يصدر منه إلا السب والذي صدر من هذا الرجل أعظم من السب ومر أن الطحاوي قال في عقيدته وبغض الصحابة كفر ، فيحتمل أن يحمل على مجموع الصحابة وأن يحمل على كل منهم ، لكن إذا أبغضه من حيث الصحبة وأما

جعل مجرد بغضه كفرا فيحتاج لدليل ، وهذا الرافضي وأشباهه بغضهم للشيخين وعثمان رضى الله عنهم ليس لاجل الصحبة لانهم يحبون عليا والحسنين وغيرهما بل لهُوى أنفسهم واعتقادهم بجهلهم وعنادهم وظلمهم لاهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر أنهم إذا اقتصروا على السب من غير تكفير ولا جحد يجمع عليه لا يكفرون .

( خامسها ) يمكن التمسك أيضا في قتل هذا الرافضي ، بأن هذا المقام الذى قامه لا شك أنه يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم : وإيذاؤه موجب للقتل ، بدليل الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال فيمن آذاه ، من يكفينى عدوى ، فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه أنا أكفيكه فبعثه اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقتله ، لكن مر ما يחדش في ذلك وهو أن كل أذى لا يقتضى القتل والأيعم سائر المعاصي لانها تؤذيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم الآية وهذا الرافضي إنما قصد بزعمه انتصاره لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقصد إيذاه صلى الله عليه وسلم أى فلم يتضح دليل على قتله وأما الوقيعه في عائشة رضى الله عنها فوجب للقتل إما لأن القرآن شهد ببراءتها فقتلها تكذيب له وتكذيبه كفر وأما لكونها فراشا له صلى الله عليه وسلم والوقيعه فيها تنقيص له وتنقيصه كفر . وينبئ على ذلك حكم الوقيعه في بقيه أمهات المؤمنين . فعلى الأول لا يكون كفرا وعلى الثانى يكون كفرا وهو الأرجح عند بعض المالكيه ، وإنما لم يقتل صلى الله عليه وسلم قَدْ فَتَنَ عائشة لأن قذفهم كان قبل نزول القرآن فلم يتضمن تكذيب القرآن ولأن ذلك حكم نزل بعد نزول الآية فلم يعطف حكمه على ما قبلها .

( سادسها ) مر في الخبر الصحيح لا تسبوا أصحابي من أحبهم أحبني ومن أبغضهم أبغضني ومن آذاهم آذاني ، وهذا يشمل سائر الصحابة ، لكنهم درجات في تفاوت حكمهم في ذلك بتفاوت درجاتهم ومراتبهم والجريمه تزيد بزيادة من تعلقت به فلا يقتصر في سب أبي بكر رضى الله عنه على الجلد الذى يقتصر عليه في جلد غيره لأن ذلك الجلد لمجرد حق الصحبة فإذا انضاف الى الصحبة غيرها مما يقتضى الاحترام لنصرة الدين وجماعة المسلمين وما حصل على يده من الفتوح وخلافه النبي ﷺ وغير ذلك كان كل واحد من هذه الامور يقتضى مزيد حق موجب لزيادة العقوبة عند الاجترار عليه فتزداد العقوبة ، وليس ذلك التجدد حكما بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل لأنه صلى الله عليه وسلم شرع أحكاما وأناطها بأسباب فتحن تتبع تلك الأسباب وترتب على كل سبب منها حكمه . وكان الصديق في حياة النبي صلى الله عليه وسلم له حق السبق الى الإسلام والتصديق والقيام في الله تعالى والمحبة التامة والإنفاق العظيم البالغ أقصى غايات الوسع والامكان على النبي ﷺ وأصحابه والنصرة وغير ذلك من خصاله الحميدة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها ، ثم بعد النبي ﷺ ترتبت له خصوصيات وفضائل أخر

كخلافته التي قام فيها بما لم يمكن أن يقوم به أحد من الأمة بعده كما هو معلوم مقطوع به لا ينكره إلا معاند مكابر جاهل غبي وكفأثلته لأهل الردة وما نعى الزكاة وما ظهر عنه في ذلك من الشجاعة التي لم يسبق أحد فيها غباره ولم يدرك آثاره فمن ذلك يزداد حقه وحرمة ويستحق من اجترأ عليه زيادة العذاب والتكال فلا يبعد لسكونه من الدين والفضل بهذا المحل الاسنى والمقام الاسنى أن يكون سابه طاعنا في الدين فيستحق القتل على مامر . ولقد قتل الله بسبب يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام خمسة وسبعين ألفا . قال بعض العلماء وذلك دية كل نبي ويقال إن الله تعالى أوحى إلى نبيينا صلى الله عليه وسلم أني قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفا ولاقتلن بالحسين ابن ابنتك سبعين وسبعين ألفا (١) وهكذا الصديق رضى الله عنه يظهر الله تعالى حرمة وحقه باخزاء كثير من الروافض لعنهم الله الذين أخزاهم الله بقتل هذا الرافضى ، وكانت ترتفع أنوفهم لو صفح عنه وقد قال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضى الله عنه إن التعزير يجوز بالقتل ، وتجوز هذا الرافضى على هذا المقام العلى الذى هو مقام الصديق والخلفاء الراشدين من أعلى الأسباب المقتضية للتعزير الذى يجوز به عند أبي يوسف الارتقاء إلى القتل . أى فعلم أن قتل هذا الرافضى حق صحيح لا اعتراض عليه بنا . على مذهب الحاكم الذى قتله وهو المالكي ، بناء على ما مر من مذهبهم ، وكذا على مذهب أبي حنيفة ، وكذا على وجهه عند الشافعية ، وكذا على مامر عند الحنابلة . فتدبر هذه الواقعة وما سقتك لك من كلام العلماء فيها فإن أحكاما مهمة . وفوائد جمة ، قلنا تجدها بمجموعة في كتاب . مرفوعا عنها النقاب سالمة من الطعن والريب منزهة عن التعصب والعيب . وقد ذكرت في كتابي الملقب بالاعلام في قواطع الإسلام ما يوضح ما أشرت اليه خلال كلام السبكي مما يفرع ماقاله على اختياره الموافق لغير قواعد مذهبنا فاطلب بيان ذلك من الكتاب المذكور (٢) فإنه لم يصنف في بابيه مثله . بل لم أظفر بأحد من أئمتنا ألف كتابا في المكفرات وحدها ولا استوعب حكمها على المذاهب الأربعة مع الكلام على كل من

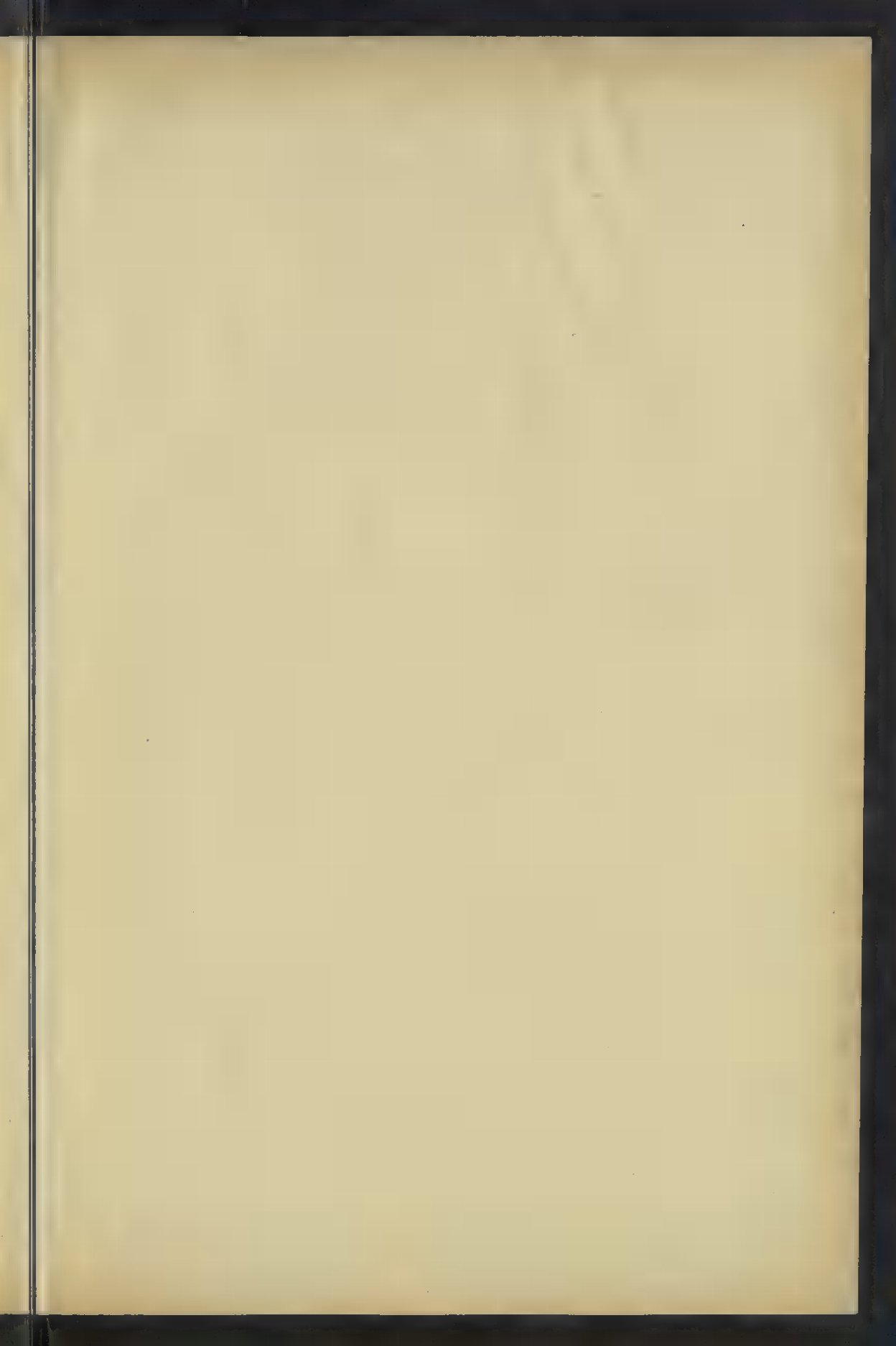
(١) هذا الحديث أخرجه أبو بكر الشافعي في الفيلانيات عن ابن عباس وقال ابن حبان لا اصل له وتعتب بأن الحاكم أخرجه من طريق ستة انفس عن ابى نعيم وقال صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه وقال على شرط مسلم .

(٢) ذكر المؤلف في الاعلام ان بعض المتأخرين جزم بتكثير من انكر وجود ابى بكر او خلافته حتى إذا لم يتواتر ذلك عند المنكر ومنكر غيره لا يكفر لأنه لا يلزم من ذلك تكذيب بأصل من اصول الدين يجب التصديق به وذكر في محل آخر من هذا الكتاب عن كتاب الأنوار من كتب المتأخرين ان من انكر خلافة الصديق مبتدع لا كان . ومن باب الصحابة او السيدة عائشة من غير استجلال فاسق واختلفوا فيمن سب ابا بكر وعمر وفي كفر من سب الحسين وجهان .

مسائله بما ينشر له الصدر، وتقربه العين، فاستوفيت كل ذلك في ذلك المؤلف العديم النظير  
عند من سلم من داء الحسد والسخيمة، ولم يطول على العناد أديمه، نفعى الله  
به وبغيره، وأدام على من جوده وفضله وكرمه وخيره  
إنه الرؤف الكريم، الجواد الرحمن الرحيم



تم بحمد الله تعالى كتاب «الصواعق المحرقة» للحدث الفقيه المحقق الشيخ أحمد بن حجر  
المهيتمى المكي تعليقات الفقير إلى الله عبد الوهاب عبد اللطيف المدرس بكلية الشريعة بالأزهر  
غفر الله له ولوالديه آمين : - ولعمري : إن الصواعق المحرقة ، نارها من السماء « فكيف  
تبطلها « البحار المغرقة ، ومادتها من الماء ؟ والحمد لله في البدء والانتها .  
ويتلوه الكتاب الثانى للمؤلف وهو ( تطهير الجنان واللسان ) فى شهر شعبان المعظم  
من سنة ١٣٧٥ هـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .





# تَطْهِيرُ الْجَنَانِ وَاللِّسَانِ

عَمَهُ  
الْخَطُورَ وَالتَّفَوُّهَ

بَلَبَّ سَيِّدًا مَقَادِيرَ بِهِ أَبِي سَفِيَانَ

تَأَلِيفُ

المحدث الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي المكي

المتوفى سنة ٩٧٤ هـ

---

علق حواشيه وخرج أحاديثه وراجع أصوله

عبد الوهاب عبد اللطيف

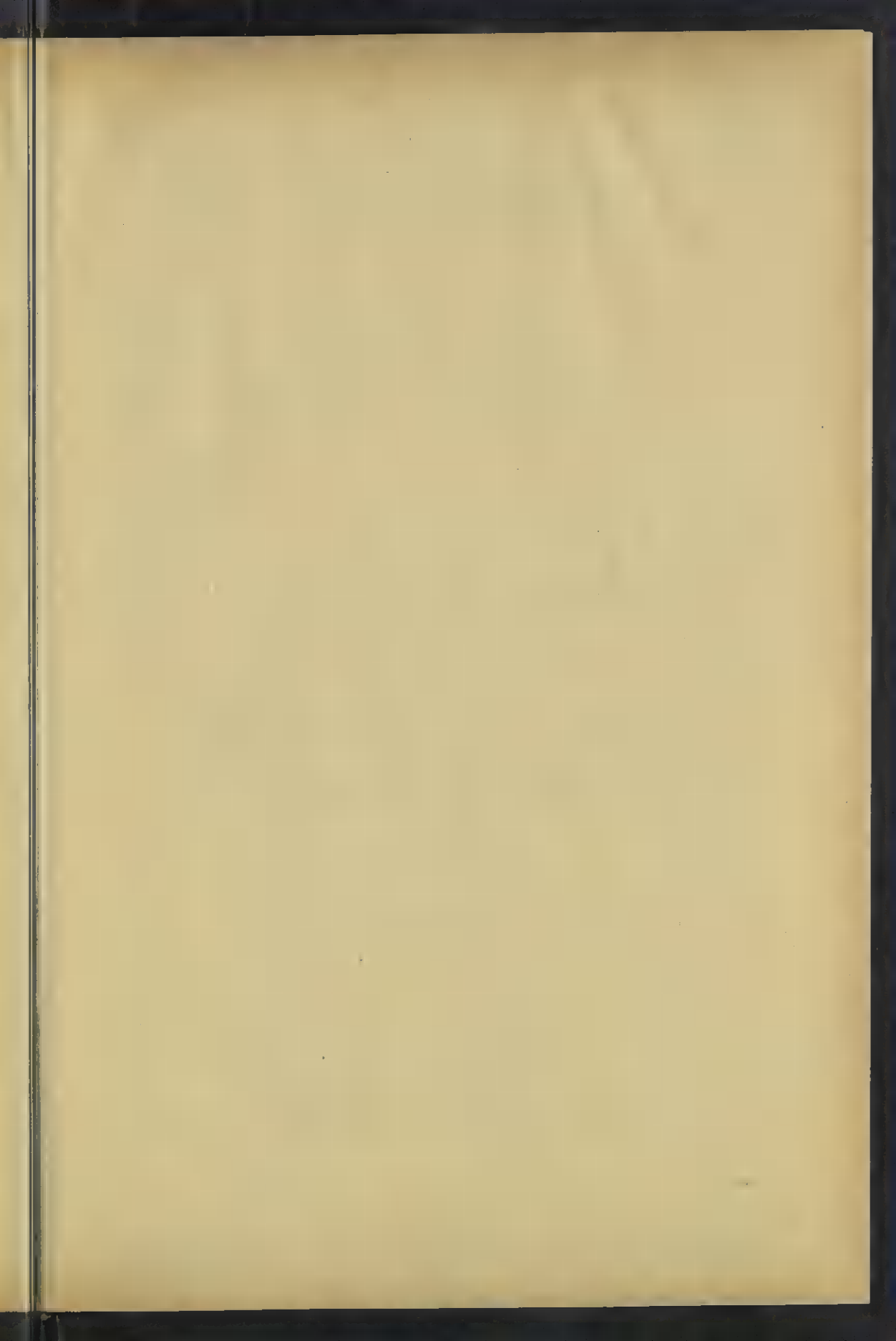
الحائز العالمية من درجة أستاذ والمدرس في كلية الشريعة

حق الطبع محفوظ للناشر

مَكْتَبَةُ الْقَيْهِلَةِ

لصاحبها : علي يوسف سليمان

بناي، مصر، شارع، بيوت، الأزهر، مصر



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أوجب على الكافة تعظيم أصحاب نبيهم وآله المصطفين الأخيار لما أن الله سبحانه وتعالى برأهم من كل وصية وسقطة وعثار ، وميزهم بأنهم الخائزون لقصب السبق في كل كمال ومضمار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم الغفار ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي المختار ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار ، ما قطعت براهين علومهم وقواطع حججهم نقول المعاندين على أحد منهم في الإيراد والاصدار .

وبعد فهذه ورقات ألفتها في فضل سيدنا أبي عبد الرحمن أمير المؤمنين معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي رضى الله عنه وأرضاه ، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وفي مناقبه وحروبه وفي الجواب عن بعض الشبه التي استباح سبها بسببها كثير من أهل البدع والآهواء جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلى الله عليه وسلم من المبالغة الأكيدة في التحذير عن سب أو نقص أحد من أصحابه ، لاسيما أصهاره وكتابه ومن بشره بأنه سيملك أمته ، ودعا له بأن يكون هاديا مهديا ، كما يأتي ذلك وغيره من المزايا الكثيرة .

منها أعنى تلك المبالغات أن من آذى منهم أحدا فقد آذاه ومن آذاه فقد آذى الله ومن آذى الله أهلكه ، وأن من أنفق ما أنفق ولو أمثال أحد ذهبيا ما بلغ ثواب مد أحدهم ولا نصيفه ، وأن من سب أحدا منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا - أى فرضا ولا نفلا - دعاني إلى تأليفها الطلب الحديث من السلطان همايون أكبر سلاطين الهند (١) وأصلحهم وأشد هم تمسكا بالسنة الغراء ، ومحبة أهلها وما نسب إليه مما يخالف ذلك فبفرض وقوعه منه تنصل منه التنصل الدافع لكل ريبة وتهمة ، كما يقطع بذلك التواتر عنه في أواخر أمره كأوله ، بل حكى لي من هو في رتبة مشايخ مشايخنا من بعض أكابر بني الصديق عنه أنه مكث أربعين سنة لا ينظر إلى السماء حياء من الله تعالى وأنه إنما يأكل من كسب يده ، وأن من قدم عليه من علماء أهل السنة بالغ في تعظيمه بمالم

(١) هو همايون بن بابور ويقال بإبار المتوفى سنة ٩٦٢ هـ وترجمته في الشذرات والنور والبدر السافر .

يسمع عن غيره ، ككثرة التردد عليه ومع سعة ملائكة ، وأبهة عسكره جالسا بين يديه على التراب كصغار طلبته ، مطلقا عليه من الأرزاق والإنعام ما يلحقه بأكابر الأغنياء ، وسبب طلبه ذلك أنه نبغ في بلاده قوم ينتقصون معاوية رضى الله عنه وينالون منه وينسبون إليه العظام ، مما هو برىء منه ، لأنه لم يقدم على شيء مما صح عنه إلا بتأويل يمنع من الإثم بل ويوجب له حظا من الثواب كما سيأتى . فأجبه لذلك وضاما إليه بيان ما يضطر إليه من أحوال مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه في حروبه وقتاله لعائشة وطلحة والزبير ومن معهم من الصحابة وغيرهم ، وللخوارج الباطنيين في رواية بضعا وعشرين ألفا على الوصف والعلامة اللذين بينهما النبي صلى الله عليه وسلم . ومن كونه الإمام الحق والخليفة الصدق ، فكل من قاتله من هؤلاء بغاة عليه لكن من عدا الخوارج - وإن كانوا مخطئين - هم مثابون لأنهم أئمة فقهاء مجتهدون مؤولون تأويلا محتملا ، بخلاف الخوارج لأن تأويلهم قطعى البطلان كما سيأتى بيان ذلك بأوضح بيان وأحكم برهان ، وإنما ضمت هذا إلى ما سئلت فيه مما ذكر لأن طائفة يسمون الزيدية (١) يبالغون في مدح يزيد ويحتجون . ومسكا عنان القلم عن أن يترسل في سعة هذا الميدان لأنه من منح هداية يكفيه أدنى برهان . ومن لا ينجع فيه لا ينجع فيه سنة ولا قرآن وسميته تطهير الجنان واللسان . عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبى سفيان . مع المدح الجلى وإثبات الحق العلى . لمولانا أمير المؤمنين على . ورتبته على مقدمة فصول وخاتمة .

(مقدمة) يجب عليك أيها المسلم الممتلىء القلب من محبة الله ورسوله أن تحب جميع أصحاب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تعالى امتن عليهم بمئة لم يشاركهم غيرهم فيها . وهى حلول نظره صلى الله عليه وسلم وإمداده لهم بما قطع غيرهم من الحقوق بهم فى باهر كالمهم وعظيم استعدادهم وسعة علومهم ، وحقيقة ورائتهم وأن تعتقد أنهم كلهم عدول كما أطبق عليه

(١) الزيدية المعروفة فى كتب الملل والنحل ، فرقة من أهل البدع ينسبون إلى الإسلام وليسوا من زمرة المسلمين ويقال لهم زيدية الخوارج وينسبون إلى زيد بن أبى أنيسة وهو غير المحدث فإن هذا من أهل البصرة وذهب إلى جور فارس وكان على رأى الإباضية كما فى التمييز ولسان الميزان وذكر نشوان الجيرى أنهم ينسبون إلى زيد بن أبى أنيسة وقد برىء منه الإباضية ويذكر المؤرخون ماحقه المؤرخ أحمد تيمور أن أتباع ابن أبى أنيسة بادو وبادت آراءهم فى القرن السادس واليزيدية اليوم والى كانت فى عصر ابن حجر م جماعة انتسبوا لعدى بن مسافر الصوفى المتوفى سنة ٥٥٧ هـ فى بادىء أمرم وعرفوا بالعدوية وعدى لم يذكره ابن تيمية فى رسالته المدوية إلا بالخير غير أن هذه الطائفة أخذت تتحول إلى طائفة ثورية نزاعة لذلك وظهر فيها التغالى فى شيخهم ثم لقبوا باليزيدية أيضا لتولهم بالوهبة يزيد بن معاوية ولا يدري تاريخ تلفيهم بذلك .

أئمة السلف والخلف وما حكى عن هفوات لبعضهم كفرها الله تعالى عنهم بقوله عزّ قائلنا  
رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وبإكثار مدحه صلى الله عليه وسلم لهم ونهيه عن انتقاصهم ،  
وترتيبه الوعيد الشديد على نقص أحد منهم ، من غير تفصيل ، مع كونه في مقام بيان ما نزل  
إلى الأمة من ربهم ، فلو لا أن المراد العموم لما ساغ ذلك الإجمال .

ولا يشك أحد أن معاوية رضي الله عنه من أكابرهم نسباً وقرباً منه صلى الله عليه وسلم  
وعلاوهم ، كما سيوضح ذلك كله لك مما سيستنبط عليك ، فوجبت محبته هذه الأمور التي  
اتصف بها بالإجماع .

فتها : شرف الإسلام ، وشرف الصحبة ، وشرف النسب ، وشرف مصاهرته له صلى الله  
عليه وسلم المستلزمة لمرافقته له صلى الله عليه وسلم في الجنة ، ولكونه معه فيها كما يأتي بدليله ،  
وشرف العلم والحلم والإمارة ثم الخلافة ، وواحدة من هذه تتأكد المحبة لأجلها فكيف إذا  
اجتمعت ، وهذا كاف لمن في قلبه أدنى إصغاء للحق وإذعان للصدق فلا يحتاج بعد ذلك إلى  
بسط إلا لمزيد التأكيد والإيضاح . وتأمل أيها الموفق قوله صلى الله عليه وسلم : إذا ذكر  
أصحابي فأمسكوا ، رجال سنده رجال الصحيح إلا واحداً اختلف فيه وقد وثقه ابن حبان وغيره  
وقوله : وإن كان في سنده متروك ، من حفظني في أصحابي ورد عليّ الحوض ومن لم يحفظني في  
أصحابي لم يرني يوم القيامة إلا من بعيد . وصح أن خالد بن الوليد ذكر عند سعد بن أبي  
وقاص رضي الله عنهم ما شيء كان بينهما فقال سعد للتكلم : مه فأن ما بيننا لم يبلغ ديننا .  
وجاء بسند فيه متروك ، أن علياً لقي الزبير رضي الله عنهم بالسوق فتعابا في شيء من أمر  
عثمان رضي الله عنه ثم أغلظ ابنه عبد الله لعل فقال ألا تستمع ما يقول ، فغضب الزبير وضرب  
ابنه حتى رجع ، وجاء بسند رجاله ثقات أن رجلاً من أهل البصرة جاءوا عتبة بن عير يسألونه  
عن علي وعثمان فقال لهم ، ما أقصدكم غير هذا فقالوا نعم ، قال : تلك أمة قد خلت الآية ،  
وبسند رجاله رجال الصحيح إلا واحداً اختلف فيه ، أن الزبير قال في قوله تعالى : واتقوا فتنة  
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، كنا نتحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي  
بكر وعمر وعثمان فلم نحسب أنا أهلها حتى نزلت فينا . وفي خبر سنده صحيح أنه ﷺ قال :  
أرئت ما يلقي أمي بعدى وسفك بعضهم دم بعض وسبق ذلك من الله عز وجل ، كما سبق  
في الأمم قبلهم ، فسألته أن يوليني شفاععة يوم القيامة فيهم ففعل ، وفي خبر رواه ثقات  
عذاب أمي في دنياها . أي أن ما يقع لهم من الفتن والحزن يكون سبباً لتكفير ذنوب  
المعذورين منهم ، وصح خبر : جعل الله عقوبة هذه الأمة في دنياهم . وفي خبر رواه ثقات إلا  
واحداً وثقه ابن حبان : أمي أمة مرحومة . قد رفع عنهم العذاب ، أي فلا يستأصلون  
بعذاب ينزل عليهم إلا غداهم أنفسهم بأيديهم . أي يقتال بعضهم لبعض لأنه ﷺ كما صح



عنه من طرق، سأل ربه أن لا يجعل بأسهم بينهم فلم يجبه لذلك. وفي خبر ضعيف، إن عقوبة هذه الأمة بالسيف، وموعدهم الساعة والساعة أدهى وأمر، والحاصل أن ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من القتال مقصور على الدنيا فقط، وأما في الآخرة فكلهم مجتهدون مثابون، وإنما التفاوت بينهم في الثواب إذ من اجتهد وأصاب كعليّ كرم الله وجهه وأتباعه له أجران بل عشرة أجزور كما في رواية، ومن اجتهد وأخطأ كما عاوية رضي الله عنه له أجر واحد، فهم كلهم ساعون في رضا الله وطاعته بحسب ظنونهم واجتهاداتهم الناشئة عن سعة علومهم التي منحوها من نبيهم ومشرّفهم ﷺ وعليهم « قفطن لذلك إن أردت السلامة في دينك من الفتن والابتداع والعناد والحن والله الهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل، وجاء بسنتين رجالها ثقات إلا واحدا وثقه ابن معين وغيره، أنه ﷺ قال: تفرقت بنو إسرائيل - وفي رواية اليهود - على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وأمتي تزيد عليهم بفرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم » وفي رواية في سندها ضعيف جدا كلهم على الضلال إلا السواد الأعظم قالوا يا رسول الله: من السواد الأعظم؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي، من لم يمار في دين الله ومن لم يكفّر أحدا من أهل التوحيد بذنب، ومن هذا أخذ العلماء أن المراد بأهل السنة حيث أطلقوا أتباع أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي، لأن هؤلاء هم الذين على ما كان عليه ﷺ وأصحابه وتابعوه فمن بعدهم، مع أنهم السواد الأعظم إذ لا تجد فرقة من الفرق غيرهم اشتهروا شهرتهم ولا كثروا أكثرتهم، وإنما هم عند عامة المسلمين كفرقة اليهود والنصارى فهم في غاية الاستخفاف والاحتقار والذلة والاستصغار أدام الله عليهم ذلك آمين .

( تنبيه ) جاء في الحديث الصحيح إن قوة الجدل بالباطل والقدرة عليه من علامات الضلال، وأصل ذلك قوله تعالى « ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون »، وحينئذ فاحذر أيها الموفق أن تسترسل مع مبتدع في جدل أو خصام، فانك لو أفتت عليه الحجج القطعية والأدلة البرهانية، والآيات القرآنية لم يصغ إليك واستمر على بهتانه وعناده لأن قلبه أشرب حب الزيف عن سنيين أهل السنة وخلفاء التوفيق والمنّة، اقتداء بكفار قريش الذين لم ينفع فيهم حجة ولا قرآن. بل عاندوا إلى أن أفناهم العناد والسنن. فكذا هؤلاء المبتدعة الكلام معهم عي فأعرض عنهم رأسا وابذل جهدك فيما ينفعك الله به في الدنيا والآخرة .

## الفصل الأول

( في إسلام معاوية رضى الله عنه )

على ما حكاه الواقدي بعد الحديبية ، وقال غيره بل يوم الحديبية وكنتم إسلامه عن أبيه وأمه حتى أظهره يوم الفتح ، فهو في عمرة القضية المتأخرة عن الحديبية الواقعة سنة سبع قبل فتح مكة بسنة كان مسلماً ، ويؤيده ما أخرجه أحمد من طريق محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين عن ابن عباس رضى الله عنهم . أن معاوية قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة ، وأصل الحديث في البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس بلفظ قصرت بمشقة قص ، ولم يذكر المروة في كل من الروايتين ، كذا خلافا لمن حصر في الأولى الدلالة على أنه كان في عمرة القضية مسلماً ، أما الأولى فواضح ، لأنه ذكر أن ذلك عند المروة . وهذا يعين أن ذلك التقصير كان في العمرة ، لأنه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حلق بمنى إجماعاً ، وأما الثانية فلأنه صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجة الوداع أصلاً لا بمكة ولا بمنى ، فتعين أن ذلك التقصير إنما كان في العمرة . فان قلت يحتمل أن ذلك التقصير كان في عمرته من الجعرانة بعد فتح مكة وهزيمة حنين وسبهم والجمي بهم وبأموالهم إلى الجعرانة في آخر سنة ثمان . فلا يكون فيه شاهداً ذكرته ، قلت عمرة الجعرانة إنما فعلها صلى الله عليه وسلم ليلاً سرّاً عن أكثر الصحابة ، ولذا أنكرها بعضهم ، وذلك أنه بعد صلاة العشاء بأصحابه في الجعرانة ، دخل على أهله فلما تفرق الناس لمضاجعهم خرج صلى الله عليه وسلم محرماً بالعمرة في نفر قليل إلى مكة فقصى نسكه ثم رجع إلى أهله سرّاً أيضاً ، ثم عند صلاة الصبح خرج من عند أهله كبائت عندهم . فلم يعلم بتلك العمرة إلا بعض خواصه صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية إذ ذلك لم يكن من أولئك الخواص ، فاحتمال كون تقصيره له صلى الله عليه وسلم في هذه العمرة بعيد ، فلم ينظروا إليه كما هو شأن الاحتمالات البعيدة في الوقائع الفعلية والقولية . فان قلت كونه أسلم وكنتم إسلامه ولم يهاجر للنبي صلى الله عليه وسلم نقص وأي نقص ، قلت ليس الأمر كذلك باطلاً ، كيف وقد وقع ذلك للعباس رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه بعضهم أنه أسلم بيد وكنتم إسلامه إلى فتح مكة ، بل هذا أولى لأن مدة كتمه لإسلامه نحو ست سنين ، ومعاوية أن ما كتمه نحو سنة ، ولم يعد أحد ذلك نقصاً في العباس لأنه كان لعذر . فكذلك ما وقع لمعاوية على ذلك القول كان لعذر ، والهجرة إنما تجب وتعين حيث لا عذر . ومنه الجهل بوجوبها ممن يعذر فيه ، وقد جاء في رواية أن أمه قالت له إن هاجرت قطعنا عنك النفقة وهذا عذر ظاهر ، لا يقال يرد ما حكاه الواقدي أنه أسلم قبل الفتح . ما ثبت في الصحيح عن

سعد بن أبي وقاص أنه قال العمرة في أشهر الحج، فعلناها وهذا - أي معاوية يومئذ - كافر  
لأننا نقول : ممنوع ذلك بل لارد فيه . لأن الفرض أنه كتم إسلامه فسعد ممن لم يعلم به  
فاستصحب حاله إلى يومئذ وقضى عليه بالكفر فيه . باعتبار الظاهر وبالنسبة إلى عليه ،  
أما إسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف فيه . كإسلام أمه وأبيه وأخيه يزيد يومئذ . فان قلت  
ذكر بعض الأئمة في ترجمته أنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً وأعطاه من  
غنائهم هوازن مائة بعير وأربعين أوقية من الذهب وكان هو وأبوه من المؤلفلة قلوبهم ثم  
حسن إسلامهما ، وهذا يمنع سبق إسلامه على يوم الفتح . إذ لو سبق إسلامه لجميع أهله لم  
يكن كأبيه في عده من المؤلفلة ، قلت لا يمنعه بوجه ، أما أولاً فمن عده من المؤلفلة إنما جرى  
على أن إسلامه لم يكن إلا يوم الفتح . نظير ما وقع لسعد فيما مر عنه آنفاً ، ويدل لذلك أن  
من ترجمه بذلك قرنه في ذلك بأبيه ، وأبوه لم يسلم إلا يوم الفتح اتفاقاً . أما من يقول بتقديم  
إسلام معاوية قبل الفتح بنحو سنة وأنه إنما امتنع من الهجرة للعذر كما مر فلا يعده من المؤلفلة  
وبجرد الإعطاء لا يدل على التأليف ، ألا ترى أن العباس رضى الله عنه كتم إسلامه ثم أظهره  
يوم الفتح كما مر ، ثم أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما أطاق حمله من النقد الذي جاءه من  
البحرين ، فكما أن هذا لا يدل على أن العباس من المؤلفلة قلوبهم فكذلك إعطاء معاوية شيئاً  
له بخصوصه - إن فرض صحة وروده - لا يدل على أنه كان من المؤلفلة قلوبهم . أما أولاً فلما مر بما  
يدل على قوة إسلامه . وأما ثانياً فالظاهر بكل فرض قوة إسلامه ، وأنه إنما أعطاه زيادة في  
تأليف أبيه لكونه من أكابر مكة وأشرافهم . ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح :  
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فيزه عليه السلام بذلك دون غيره زيادة في تأليفه والإعلان  
بشرفه وغفره لأنه كان يجب الفخر في قومه . وأما أبوه فالظاهر أنه كان منهم . ثم حسن  
إسلامه وتزايد صلاحه حتى صار من أكابر الصادقين وأفاضل المؤمنين . وإنما يذم بالتأليف  
من بقي بوصفه . ولم يترق عن كونه ممن يعبد الله على حرف . وحاشا أبي سفيان من ذلك .  
كما شهدت بذلك آثاره الصالحة في الحروب والمسالك . وبما يدل على أنه عليه السلام علم قوة إسلامه  
ومزيد استسلامه خضوعه لأوامره عليه السلام وأحكامه فقضى عليه بما لا يلائم ما جبل عليه قبل  
ذلك من الشح حتى على زوجته وولده معاوية بطعامه . ألا ترى أنه لما أسلم هو وزوجته هند  
جاءت للنبي عليه السلام تشكوه فقالت يا رسول الله : إن أبا سفيان رجل شحيح فانه لا يعطيني  
ما يكفيني وولدي . أي معاوية . فقال لها عليه السلام : خذني من ماله ما يكفيك وولديك  
بالمعروف . فقضى عليه في غيبته بذلك لعلمه برضاه به واستسلامه له . وإن كان فيه غاية  
المشقة على نفسه باعتبار ما جبل عليه من الشح ، وعلى قوة إسلامها إذ من جملة الحامل لها عليه  
أن مكة لما فتحت دخلت المسجد الحرام ليلاً فرأت الصحابة قد ملؤوه وأنهم على غاية من

الاجتهاد في الصلاة وقراءة القرآن والطواف والذكر وغير ذلك من العبادات . فقالت والله ما رأيت الله عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل هذه الليلة ، والله أن بانوا إلا مصلين قيساما وركوعا وسجودا فاطمأنت إلى الإسلام لكنها خشيت أن جاءت إلى النبي ﷺ أن يوبخها على ما فعلته من المثلة القبيحة بعمة حمزة رضى الله عنه . فجاءت إليه مع رجل من قومها لتبايعه فوجدت عنده من الرحب والسعة والعفو والصفح ما لم يخطر ببالها . ثم شرط عليها أن لا تزني فقالت وهل تزني الحرة يا رسول الله فلم تجوز وقوع الزنى إلا من البغايا المعدات لذلك ثم شرط عليها أن لا تسرق فأمسكت . وقالت إن أباسفيان رجل بخيل ولا يعطيني ما يكفيني إلا ما أخذت منه من غير علمه . فقال لها خذى من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف . فلما بلغ ذلك أباسفيان أظهر غاية الرضا بل زاد فقال . ما أخذت من مالى فهو حلال . وفي رواية أنه ﷺ استأذنه لها فقال أذنت في أخذ الرطب دون اليابس . ولما أسلمت كانت على غاية من الثبوت واليقظة فانها إثر البيعة ذهبت إلى صنم لها في بيتها فجعلت تضربه بالقدم حتى كسرتة قطعة قطعة وهي تقول . كنا منك في غرور .

( تنبيه ) جاء بسند حسن أن معاوية كان أبيض طويلا أجلج أبيض الرأس واللحية زاد بعض واصفيه كان أجمل الناس (١) .

## الفصل الثاني

( في فضائله ومناقبه وخصوصياته وعلومه واجتهاده وهي كثيرة جدا واقتصرت هنا على غالب غررها )

( تنبيه ) قيل عبر البخارى بقوله . باب ذكر معاوية . ولم يقبل فضائله ولا مناقبه لانه لم يصح في فضائله شيء كما قاله ابن راهويه (٢) . ولك أن تقول : إن كان المراد من هذه العبارة أنه لم يصح منها شيء على وفق شرط البخارى ، فأكثر الصحابة كذلك إذا لم يصح شيء .

(١) وصفه باليباض في لحيته وأنه أجلج أى شعره منحسر عن جانبي رأسه ورد عن اسحق بن يسار من رواية الطبرانى بإسناد حسن كما في الجمع ورواية أنه أجمل الناس من قول أسلم مولى عمر أخرجه الطبرانى رجال الصحيح غير مسلم بن جندب وهو ثقة .

(٢) وذهب كذلك ابن حنبل والنسائى إلى ما ذكر عن ابن راهويه وذكر الحفاظ في الفتح أن ما ذكره البخارى مما يشهد لمعاوية بالفتنة لا يدل على فضيلة وأن الذى يدل على الفضل الكثير هو الصحبة وما ذكره ابن حجر لا يدل على عدم ثبوت فضائله مع غيره وإنما المنفى ثبوتها له بخصوصه وهذا هو رأى البخارى في معاوية . فانه علق الصحبة في الصحيح على مجرد الرؤية ولو لحظة كما ذهب إليه شيخه ابن المدينى ورجحه ابن حجر ثم ذكر في الصحيح ثبوت الفضل لكل صحابي ومعاوية معهم .

منها، وإن لم يعتبر ذلك القيد فلا يضره ذلك، لما يأتي أن من فضائله ما حديثه حسن حتى عند  
 الترمذي كما صرح به في جامعه وستعلمه مما يأتي. والحديث الحسن لذاته كما هنا حجة إجماعا  
 بل الضعيف في المناقب حجة أيضا، وحينئذ فما ذكره ابن راهويه بتقدير صحته لا يتخذه في  
 فضائل معاوية لوجوه. منها ما مر أنه من أشرف الصحابة نسبا جاهلية وإسلاما فإنه من  
 أكابر قريش ومن أقرب بطونهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه يجتمع معه في عبد مناف  
 وكان لعبد مناف أربعة أولاد هاشم جد النبي ﷺ والمطلب جد الشافعي وعبد شمس جد عثمان  
 ومعاوية رضي الله عنهما، ونوفل. والثلاثة الأول اشقاء لكن بنو الأولين لم يفترقوا  
 جاهلية وإسلاما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن بنو هاشم وبنو المطلب نفترق جاهلية  
 ولا إسلاما، ومن ثم لما تملأت قريش عليه صلى الله عليه وسلم في السب والإيذاء الذي  
 لا أبلغ منه، انفردت بنو المطلب مع بني هاشم فدخلوا معهم شعبهم لما حصرتهم قريش فيه  
 وتحالفوا أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم، فاختر بنو المطلب بني هاشم ورضوا بما يحصل لهم  
 من السب والإيذاء منهم، واختار بنو عبد شمس ونوفل قريشا فكانوا معهم على سب أولئك  
 وإيذائهم ولهذا لما قسم ﷺ التي لم يعط هذين شيئا منه وخص به الأولين. ومما أنه أحد  
 الكتاب لرسول الله ﷺ كما صح في مسلم وغيره، وفي حديث سنده حسن، كان معاوية يكتب  
 بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو نعيم كان معاوية من كتاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حسن الكتابة فصيحاً حليماً وقوراً. وقال المدايني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان  
 معاوية يكتب للنبي ﷺ فيما بينه وبين العرب. أي من وحي وغيره. فهو أمين رسول الله  
 ﷺ على وحي ربه وناهيك بهذه المرتبة الرفيعة. ومن ثم نقل القاضي عياض أن رجلاً  
 قال للبعاني بن عمر إن أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب غضباً شديداً وقال لا يقاس  
 بأصحاب النبي ﷺ أحد، معاوية صاحبه وضره وكتبه وأمينه على وحي الله. ويوافق ذلك  
 أن عبد الله بن المبارك المجمع على جلالته وأمانته وتقدمه وأنه جمع بين الفقه والأدب  
 والنحو واللغة والشعر والفصاحة والشجاعة والفروسية والسخاء والكرم الواسع حتى كان  
 ينفق من تجارته على القراء في كل سنة مائة ألف، والزهد والورع والانصاف وقيام الليل  
 والاكثار من الحج والغزو والتجارة لله حتى ينفق على أصحابه وغيرهم، ومن ثم كان يقول  
 لولا خمسة ما تجرت: سفيان الثوري وابن عيينة والفضيل بن عياض وابن السكيت وابن علية  
 فيصلهم، وكان يعطي كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين هم غرة العلماء العاملين والائمة الوارثين  
 جميع ما يحتاج اليه لشدة البدن، ليحوز من معالي العبادات ما لا يطيقه غيره. وسئل فقيل  
 يا أبا عبد الرحمن أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز. فقال والله إن الغبار الذي دخل  
 في أنف فرس معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة، صلى معاوية خلف رسول



الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ سمع الله لمن حمده فقال معاوية رضى الله عنه ربنا لك الحمد فما بعد هذا الشرف الأعظم . وإذا كان مثل ابن المبارك يقول فى معاوية ذلك وأن تراب أنف فرسه فضلا عن ذاته أفضل من عمر بن عبد العزيز ألف مرة فأى شبهة تبقى لمعاند وأى دخل يتمسك به غي أو جاحد .

(فائدة) من كرامات ابن المبارك أن ابن عسلىة المجمع على تقدمه وجلالته كان من أجل أصحاب ابن المبارك وكان ينفعه كما مر ، ولما تولى هارون الرشيد القضاء هجره ابن المبارك وقطع نفقته فأتى إليه ابن عسلىة معتذرا فلم يعأبه ولم يرفع إليه رأسه بعدما كان يباليغ فى تعظيمه لأجل شؤم القضاء وشؤم عاقبته ثم كتب إليه ابن المبارك .

يا جاعل العلم له بازيا يصطاد أموال السلاطين  
احسنت للدين والدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين  
فصرت مجنونا بها بعدما كنت دواء للمجانين  
أين رواياتك فى سردها لترك أبواب السلاطين  
أين رواياتك فيما مضى عن ابن عوف وابن سيرين  
إن قلت أكرهت فذا باطل زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف ابن عسلىة على هذه الآيات أثرت فيه واشتد ندمه أن تولى القضاء ، ثم ذهب الرشيد وباليغ فى طلب الاستعفاء منه حتى أعفاه وأنقذه الله من بلائه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك إلى تعظيمه وأجرى عليه النفقة . وفى إحياء علوم الدين لحجة الإسلام فى كتاب آداب السفر قال رجل لابن المبارك : احمل لى هذه الرقعة إلى فلان فقال : حتى أستأمر الجمال فأنى لم أشاركه على هذه الرقعة . قال الغزالي : فانظر كيف لم يلتفت إلى قول الفقهاء ، إن هذا مما يتساح به ولكن سلك طريق الورع اه وإنما سقت ذلك هنا لتعلم أيها الموفق إلى الحق إن شاء الله تعالى . أن من وصل ورعه إلى هذه الغاية ومشاحته لأصحابه على مثل توليته القضاء الذى هو أفضل الوظائف الدينية بعد الخلافة إلى تلك النهاية فكيف يستجيز . أن يقول فى معاوية وعمر بن عبد العزيز ما قال من غير دلائل وكيف يقدم على هذا التفضيل . فلو أن الدلالة على ذلك ألقاها إلى هذه المقالة لما نفوه بها . ولولا أنه رأى أن ذلك من أكاد الواجبات عليه لما خاض غمرة هذا الخطر فتيقظ لذلك وفرغ له ذهنك لتسلم من السفاسف وترشد وتغنم والله سبحانه بحقائق خلقه أعلم . ومنها وهو من غرر فضائله وأظهرها الحديث الذى رواه الترمذى وقال إنه حديث حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال : اللهم اجعله هاديا مهديا (١) فتأمل هذا الدعاء من الصادق المصدق وأن أدعيته لأمته لاسيا

(١) تقدم القول فى هذا الحديث وفيما ثبت منه حكاية عن السيوطى وغيره .

أصحابه مقبولة غير مردودة تعلم أن الله سبحانه استجاب لرسول الله ﷺ هذا الدعاء لمعاوية فجعله هادياً للناس مهدياً في نفسه ومن جمع الله له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل فيه ما تقول عليه المبطلون ووصفه به المعاندون ، معاذ الله لا يدعو رسول الله ﷺ بهذا الدعاء الجامع لمعالي الدنيا والآخرة المانع لكل نقص نسبته إليه الطائفة المارقة الفاجرة ، إلا لمن علم ﷺ أنه أهل لذلك حقيق بما هنالك فإن قلت هذان اللفظان أعني هادياً مهدياً مترادفان أو متلازمان فلم جمع النبي ﷺ بينهما ؟ قلت ليس بينهما ترادف ولا تلازم ، لأن الإنسان قد يكون مهدياً في نفسه ولا يهتدى غيره به ، وهذه طريق من آثار من العارفين السياحة والخلة ، وقد يهتدى غيره ولا يكون مهدياً وهي طريقة كثيرين من القصاص الذين أصلحوا ما بينهم وبين الناس وأفسدوا ما بينهم وبين الله ، وقد شاهدت من هؤلاء جماعة لم يبال الله بهم في أيّ واد هلكوا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلاجل هذا طلب صلى الله عليه وسلم لمعاوية حيازة هاتين المرتبتين الجليلتين حتى يكون مهدياً في نفسه هادياً للناس ودالاً لهم على معالي الأخلاق والأعمال . ومنها ما جاء بسند ليس فيه علة إلا اختلاط حصل لبعض رواته أن عوف بن مالك كان قائلاً نائماً بمسجد بأريحاء فاتبه فاذا أسد يمشي إليه فأخذ سلاحه فقال له الأسد صه إنما أرسلت إليك برسالة لتبلغها قلت : من أرسلك ؟ قال الله أرسلني إليك لتعلم معاوية أنه من أهل الجنة قلت : من معاوية ؟ قال ابن أبي سفيان . (١) ولا يستبعد ذلك لأن كلام الأسد له كرامة وهي جائزة الوقوع خلافاً للمعتزلة وكونه من أهل الجنة شهدت به أدلة كثيرة لو لم يكن إلا الدعاء له بأن يكون هادياً مهدياً لكفى فليس هنا استغراب يؤدي إلى الطعن في هذه الحكاية بوجه . ومنها الحديث الذي خرج الحافظ الحارث بن أسامة وهو أنه ﷺ قال أبو بكر أرق أمي وأرحمها ثم ذكر مناقب بقية الخلفاء الأربعة ثم مناقب جماعة آخرين من أصحابه وذكر منهم معاوية فقال صلى الله عليه وسلم : ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمي وأجودها . فتأمل هذين الوصفين الجليلين اللذين وصفه صلى الله عليه وسلم بهما تعلم أنه حاز بسببهما مرتبة جليلة رفيعة من الكمال لم يحزها غيره . إذ الحلم والجلود ينبئان عن انتفاء سائر حظوظ النفس وشهواتها . أما الأول فلأنه لا يحلم لا سيما في مضائق النفس وثوران فورة غضبها إلا من لم يبق في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حظاً للنفس ومن ثم قال رجل : يا رسول الله أوصني قال لا تغضب فلازال يكرر طلب الوصية وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد على قوله لا تغضب إعلاماً له بأنه إذا وقع شر الغضب وشر خباثات النفس وشهواتها ومن وقى ذلك حاز جميع معالم الخير وآدابه وأما الثاني فلأن حب الدنيا رأس كل خطيئة كما في الحديث فن وقاه الله حبها ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على

(١) رواه الطبراني عن عوف بن مالك والمختلط أبو بكر بن أبي مریم .

أنه لم يبق في قلبه مثقال ذرة من حسد ولا يلتفت إلى فان ، والاستغفال بقاطع من قواطع  
الخيرات الظاهرة والباطنة ، وحيث خلص القلب من هاتين البليتين القبيحتين بل لا أقبح منهما  
الغضب والبخل المستبعان لأهيات النقائص وعظائم الخبائث كان متحلياً بكل كمال وخير  
مظهر عن كل شر وضير ، وحينئذ تتج من هاتين الكلمتين - أحلم أمي وأجودها - الجامعتين  
المانعتين كما تقرر - أن الصادق المصدوق شهد لمعاوية بأنه بلغ جميع ما قرره في شرح هاتين  
زيادات وأنه لا يتطرق إليه ما اتحل عليه ونسبه إليه ذو البدع والجهالات ، فان قلت هذا  
الحديث المذكور سنده ضعيف فكيف يحتاج به « قلت الذي أطبق عليه أئمتنا الفقهاء  
والأصوليون والحفاظ أن الحديث الضعيف حجة في المناقب كما أنه ثم باجماع من يعتد به  
حجة في فضائل الأعمال وإذا ثبت أنه حجة في ذلك لم تبق شبهة لمعاوية ولا مطعن لحاسد بل  
وجب على كل من فيه أهلية أن يقر هذا الحق في نصابه وأن يرده إلى إهابه ، وأن لا يصغي  
إلى ترهات المضلين ونزغات المبطلين . وبعد أن تقرر لك ما ذكر في الحديث الضعيف فليكن  
ذلك على ذكرك من كل محل من هذا الكتاب وغيره روي في حديثاً ضعيفاً فيه منقبة  
أصحابي أو غيره ، فاستمسك به « لما علمت أنه هنا حجة كافية لكن شرطه على الأصح أن  
لا يشتد ضعفه بأن لا ينسب لأحد من رواته وضع ونحوه وإلا لم يحتاج به مطلقاً (١)  
ومنها الحديث الذي أخرجه الملا في سيرته ونقله عنه الحب الطبري في رياضته أنه عليه السلام قال : أرحم  
أمي بأمي أبو بكر وأقوام في دين الله عمر . وأشد هم حياء عثمان وأقضاهم علي . ولكل نبي  
حواري وحواري طلحة وواثق بن - وحينما كان سعد بن وقاص كان الحق معه ؟ وسعيد بن زيد  
أحد العشرة من أحياء الرحمن : وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن . وأبو عبيدة بن  
الجراح أمين الله . وأمين رسول الله عليه السلام ، وصاحب سرى معاوية بن أبي سفيان فمن أحبه  
فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك فتأمل ما خص به معاوية المناسبات لكونه كاتبه وأمينه على  
الأسرار الإلهية والتزلات الرحمانية . تعلم أن معاوية كان عنده عليه السلام بمكانة عالية جداً إذ لا  
يأمن الإنسان على أسرارهِ إلا من اعتقده جامعاً للكمالات متطهراً عن جميع الخيانات  
وهذه من أجل المناقب ، وأكمل الفضائل والمطالب ، ومنها ما جاء عن ابن عباس رضي الله  
عنه قال : جاء جبريل إلى النبي عليه السلام فقال : يا محمد استوص بمعاوية فإنه أمين على كتاب الله  
ونعم الأمين هو . رجاله رجال الصحيح إلا واحداً ففيه لين والآخر قال الحافظ الهيثمي

(١) التسامح في رواية الضعيف في فضائل الأعمال من غير نص على ضعفه منقول عن الإمام  
أحمد وعبد الرحمن بن مهدي وابن المبارك كما ذكره ابن عبد البر والبرقي والسيوطي والذهبي  
والدواني ومنتهى إفتاء ابن الصلاح والنووي بل يثبت به الاستحباب عند كثير منهم والعمل به  
مقدم على العمل بالرأي وعلى ذلك العمل في الترغيب والترهيب والفضائل وذكر المناقب والصالحين  
ونحوها كما ذكره السيوطي في طوع الثريا والنظيم والمئة وغيره كما في الأجوبة الفاضلة للسكنوى .

لا أعرفه ، ومثل هذا الذى قاله ابن عباس لا يقال مثله من قبل رأى فله حكم المرفوع إلى النبى ﷺ وجمالة أحد رواته غايته أنها توجب ضعف سنده وقد مر آنفا أن الضعيف حجة فى المناقب (١) ومنها أنه ﷺ دخل على زوجته أم حبيبة ورأس معاوية فى حجرها وهى تقبله - فقال لها أنحيه قالت ومالى لا أحب أخى فقال ﷺ فإن الله ورسوله يحبانه - قال الحافظ المذكور فى سنده من لم أعرفهم أى فهو ضعيف ومر أنه حجة هنا ، ومنه فوزه بمصاهرته ﷺ فإن أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنها أخته وقد قال ﷺ : دعو أصحابى وأصهارى فإن من حفظنى فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظنى فيهم تخل الله عنه ومن تخل الله عنه يوشك أن يأخذه رواه الإمام الحافظ أحمد بن منيع . وقال ﷺ عزيمه من ربي وعهد عهده إلى أن لا أتزوج إلى أهل بيت ولا أزوج بنتا من بناتى لأحد إلا كانوا رفقائى فى الجنة رواه الحارث بن أبى أسامة ، وقال ﷺ سألت ربي أن لا أتزوج إلى أحد من أمتى ولا أزوج أحدا من أمتى إلا كان معى فى الجنة فأعطانى ذلك . رواه الحرث أيضا ، فتأمل هذا الفضل العظيم والجاه الجسيم لكل أهل بيت تزوج منهم ﷺ ، فعلم أن الله منح بيت أبى سفيان وأجلهم معاوية من الشرف والكمال ومن العز والفخر والجلال ومن العظمة والحفظ والاقبال . ما حصل لهم به التميز الأكبر والقرب الاظهر . وتأمل أيضا قوله صلى الله عليه وسلم من حفظنى فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظنى فيهم تخل الله عنه . ومن تخل الله منه يوشك أن يأخذه - لعلك تنكشف أو تكف غيرك عن الخوض فى عرض أحد من اصطفاهم الله لمصاهرة رسوله وأدخلهم فى حيطه قربه وتكميله . فإن الخوض فى أحد من هؤلاء هو السمّ الناقع والسيوف القاطع ومن تحسى مثل هذا السم كانت نفسه رخيصة عليه وشهوته جارة لكل سوء إليه ومن هو كذلك لا يبالى الله به فى أى واد هلك ولا فى أى ضلال ارتبك أعاذنا الله من غضبه ونقمه بمنه وكرمه آمين (١) ومنها أنه ﷺ بشره بالخلافة : روى أبو بكر

(١) جواز العمل بالضعيف لا يثبت الحجية إلا ما حكى عن ابن الهمام وإلا ما حكى عن بعضهم إذا لم يجد فى الباب غيره فيكون أدلى من رأى وهو كذلك مشروط بشروط عند المحدثين منها إذا لم يشتد ضعفه وأن لا يعتقد أنه من السنة وأن يدخل تحت أمر عام . وهذه الأمور هل تنترط فى باب الفضائل والمناقب . نعم الضعيف أمانة لا يترتب عليها مفسدة فلا عجب أن يعمل بمفاده للاحتياط فى الدين والضعيف يوقع فى شبهة فيستحب العمل بمفاده إذا لم يكن شديد الضعف وينبىء بالاستحباب كما قاله ابن الهمام وصاحب إتمودج العلوم .

(٢) ولا يجوز الخوض فى عرض أحد من الأحياء أو الأموات فله غيبة محرمة ولا يستثنى من ذلك إلا ما تتحقق به مصلحة شرعية مظنونة الوقوع ويجب على من سمع غيبة مسلم أن يردّها ويذكر قائمها خصوصا إذا كان من أهل الفضل كما ذكره النووى فى جامع الترمذى من رد عن أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وسب الميت لا تتحقق به مصلحة شرعية إذ لا فائدة فيه لعدم الردع والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده كما فى الحديث . ومن قلعه وكتبته بل ومن

ابن أبي شيبة بسنده إلى معاوية رضي الله عنه أنه قال ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال رسول الله ﷺ إذا ملكك فأحسن وروى أبو يعلى بسند فيه سويد وفيه مقال لا يؤثر فيه عن معاوية قال نظر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا معاوية إن وليت أمر أفاق الله واعدل، قال فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ أي لأجله حتى وليت أي الامارة عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ثم الخلافة الكاملة لما نزل له الحسن عنها كما يأتي. ورواه أحمد بسند صحيح لكن فيه إرسال وصحله أبو يعلى بسنده الصحيح ولفظه عن معاوية أنه ﷺ قال لأصحابه توضؤا فلما توضؤوا نظر إلى فقال يا معاوية أن وليت أمر أفاق الله واعدل والثاني بنحو ما مر وفي رواية للطبراني في الأوسط فاقبل من محسنهم واعف عن مسيئهم وروى أحمد بسند حسن آخر يقاربه أن معاوية أخذ الاداوة لما اشتكى أبو هريرة أي لأنه كان هو الذي يحملها وسار معاوية بها مع النبي ﷺ فيمنها هو يوضئ رسول الله ﷺ رفع رأسه إليه مرة أو مرتين وهو يتوضأ فقال يا معاوية إن وليت أمر أفاق الله واعدل قال معاوية فما زلت أظن أني سألي الخلافة حتى وليت. وفي حديث سنده حسن سئل رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة قال: اثنا عشر كعدة نقيباء بنى إسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لأن الأئمة قد اتفقوا على أن عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية أفضل منه كما مر عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم أيضا فإن قلت كيف ذلك وقد جعل ﷺ ملكه عاضا بدليل ما صح أن حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في الفتن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم ملكا عاضا. ثم ملكا جبرية ثم خلافة على منهاج النبوة قال حبيب: فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير من صحابته كتبته له بهذا الحديث أذكره إياه فقلت إنى لأرجو أن يكون أمير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض والجبرية فأدخل كتابي على عمر وقرأه عليه فسر به وأعجبه وفي أوائل كتابي مختصر تاريخ الخلفاء في هذا الحديث كلام طويل ينبغي مراجعته وقد عني ﷺ الخلافة الأولى بالحسن حيث جعل مدتها بعده ثلاثين سنة وآخر الثلاثين من خلافة الحسن ولم تثبت الخلافة لمعاوية إلا بعد أن نزل له الحسن عنها فلزم من هذا التقرير أن خلافة معاوية من الملك العاض وأن معاوية ليس من هؤلاء الاثني عشر خليفة قلت هي وإن كانت كذلك غير ضارة في معاوية فانه وقع في خلافته أمور كثيرة ولم يؤلف مثلها في زمن الخلفاء الراشدين فسميت لاشتغالها على تلك الأمور ملكا عاضا وإن كان معاوية مأجورا على اجتهداه للحديث إن المجتهد إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد ومعاوية مجتهد بلا شك فاذا أخطأ في تلك

---

قلبه ولا يباح له سوء الظن بالناس فيلزمه حفظ قلبه من الخواطر النفية فان النفس إذا ركنت لها استحق صاحبها المؤاخاة عند المحققين كما نقله عنهم السبكي والقاضي عياض.



الاجتهادات كان مثابا ، وكانت غير نقص فيه وإن سمي ملكه المشتمل عليهم أعضا ، ثم رأيت حديثا مصرحا بأن ملك معاوية وإن كان أعضا من وجه أو وجوه فهو رحمة ولفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : أول هذا الأمر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون إمارة ورحمة ثم يتكادمون عليها نكادهم الخير فعليكم بالجهاد وإن أفضل جهادكم الرباط وإن أفضل رباطكم عسقلان رواه الطبراني ، ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته إذ الملك الذي بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله رحمة ففيه عض ورحمة باعتبار لكن الظاهر باعتبار ما وجد من الخارج أن الرحمة في ملك معاوية أظهر والعض فيما بعده أظهر إلا ولاية عمر بن عبد العزيز فانها ملحقة بالخلافة الكبرى ، ولذا الحق بالخلفاء الراشدين ، وصح حديث لا يزال أمر أمي صالحا حتى يمضي أثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي روايه في سندها ضعيف أثنا عشر قيا من قريش لا يضربهم عداوة من عاداهم ، ومنها ما جاء بسند رجاله ثقات على خلاف في بعضهم أنه ﷺ استشار أبا بكر وعمر في أمر وقال لهما أشيرا على مرتين ففي كل يقولان الله ورسوله أعلم فأرسل معاوية فلما وقف بين يديه قال أحضروه أمركم وأشهدوه أمركم فانه قوى أمين . فتأمل هذين الوصفين الجليلين اللائقين بالخلافة تجدد معاوية أهلا لها ولذا لما نزل له الحسن عنها لم يطعن أحد فيه بكلمة وإنما كان الطعن عليه قبل ذلك لأن الخليفة الحق على فولده الحسن كرم الله وجههما . ومنها ما جاء بسند رواته ثقات على خلاف فهم وإرسال فيه أنه صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم علمه الكتاب والحساب ومكن له في البلاد وقه سوء العذاب . وفي روايه اللهم علم معاوية الكتاب والحساب (١) ومنها أن عمر رضي الله عنه مدحه وأثنى عليه وولاه دمشق الشام مدة خلافة عمر ، وكذلك عثمان رضي الله عنه وناهيك بهذه منقبة عظيمة من مناقب معاوية ومن الذي كان عمر يرضى به لهذه الولاية الواسعة المستمرة وإذا تأملت عزل عمر لسعد بن أبي وقاص الأفضل من معاوية بمراتب وإبقائه لمعاوية على عمله من غير عزل له علمت بذلك أن هذا ينشأ عن رفعة كبيرة لمعاوية وأنه لم يكن ولا طرأ فيه قادح من قوادح الولاية ، وإلا لما ولاه عمر أو لعزله وكذا عثمان ، وقد شكوا أهل الإفطار كثيرا من ولايتهم إلى عمر وعثمان فعزلا عنهم من شكوكهم وإن جلت مراتبهم . وأما معاوية فأقام في إمارته على دمشق الشام هذه المدة الطويلة فلم يشك أحد منه ولا اتهمه بجور ولا مظلمة . فتأمل ذلك ليزداد اعتقادك

(١) الرواية اللهم علمه الكتاب والحساب ومكن له في البلاد نعم اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب . فالأولى من رواية البزار وأحمد والطبراني وفيها من لم يوثق ومن اختلف فيه والثانية مرسله وفي بعض رجالها اختلاف .

أو لتسلم من الغباوة والعناد والبهتان (١) وسبب ولايته لدمشق أن أبا بكر رضى الله عنه لما استخلف بعث الجيوش إلى الشام وولاهها يزيد بن أبي سفيان أخامعاوية فسار معه معاوية فلما مات يزيد استخلف أخاه معاوية على عمله فأقره عمر رضى الله عنه على ذلك مدة خلافته وكذلك عثمان فكث أميرا نحو عشرين سنة وخليفة عشرين ثم لم يبايع عليا كرم الله وجهه للتأويل الآتى بيانه واستقل في زمن خلافة علي بالشام ثم ضم إليها مصر . ثم تسمى بالخلافة بعد الحكمين يوم صفين ، ثم استقل بها لمصالح الحسن ونزل له الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع كثرة أتباعه وأعوانه ، ومع غلبة الظن بأنه لو حارب معاوية لغلبه ، فلم يكن لنزوله سبب إلا خشية رضا الله عنه على دماء المسلمين ، فانه كما قال علم أن الفئتين متكافئتان أو قريبتا التكافؤ فلا يقع ظفر واحدة إلا بعد كفناء معظم الأخرى ، والترك لأجل ذلك من أعظم مناقبه رضى الله عنه ولذا أنبى عليه به جده ﷺ على المنبر على رؤس الأشهاد إعلاما لهم بما سيقع منه لئلا يظن الجاهل أن الحامل له على ذلك الصلح جبن أو نحوه ، فقال وقد أمسكه ؛ إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . فساوى بينهم في الإسلام ولم يذكر مرجعا لأحدهما إعلاما باستوائهم في أصل الثواب (٢) والله المرشد لا اعتقاد الصواب ، والتخلي عن شؤم العصبية والارتباب .

وبعد نزول الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه وسمى ذلك العام عام الجماعة ، ثم لم ينازعه أحد من أنه الخليفة الحق من يومئذ . ومنها أن عمر رضى الله عنه اعترض عليه مرة فبالغ في الرد على عمر حتى استجحي عمر منه ، أخرج ابن المبارك بسند قوى أن معاوية في زمن خلافة عمر قدم عليه مع جماعة وهو أجملهم فخرج إلى الحج مع عمر رضى الله عنهما وكان عمر ينظر إليه فيتعجب منه ثم يقول له : بخ يبع إذا نحن خير الناس ، أن جمع لنا خير الدنيا والآخرة فقال معاوية يا أمير المؤمنين سأحدثك عن سبب نمو أبداننا وزيادة جمال صورنا إنا بأرض الحمامات والريف فقال عمر كلاما حاصله : بل ما سبب ذلك إلا مزيد نعمتك في الماء كل والمشراب ، والمحتاجون وراء بابك ثم لما وصلا إلى ذي طوى أخرج معاوية حلة ريمها طيب فنقم عليه عمر وقال : يخرج أحدكم حاجا نفلا - أى أشعث أغبر - حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرجه ثوبه كأنهما كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية إنما لبستهما لأدخل بهما على عشيرتي

(١) ذكر ابن العربي أن عمر جمع له الانامات كلها وأفرده بها لما رأى من حسن سيرته وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور .

(٢) قال ابن العربي . في عارضة الأحوذى وتزاحف الحسن ومعاوية لمثل ذلك من السعي فلم شعث المسلمين وجم كلمتهم المفترقة فأصلح الله الحال بالحسن . تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه إن ابني هذا سيد وامل الله أن يصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين . فمدح النبي عليه السلام الحسن بعقله وإصلاح ما بين الفئتين وجعلهم مسلمين .

والله لقد بلغني أذاك ههنا وفي الشام، قال أسلم: تولى عمر فالله يعلم أن لقد عرفت الحياء في وجهه عمر فزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما، فتأمل مواجهة معاوية لعمر بقوله لقد بلغني أذاك ههنا وفي الشام، فاستحيا منه - الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم ولم يرد على معاوية بنت شقة تعلم أن عمر رجع عن الإنكار عليه لأنه بين له عذره في فعله، وهو أنه لم يفعل ذلك إلا لقصد صحيح؟ وهو التجميل عند الدخول على عشييرته - وذلك في أصله محبوب بل مؤكد، لأنه ﷺ كما ورد كان إذا جاءه وقد لبس أحسن ثيابه وأنظفها - وتسكحل وتعمم ونظر في الماء، وسأوى ما يحتاج إلى التسوية. فقالت له عائشة وأنت يا رسول الله فقال: وأنا إن الله جميل يحب الجمال. وفي هذا أحاديث كثيرة استوعبتها مع بيان مراتبها ومعانيها في كتابي در الفهماء في العذبة والطيلسان والعمامة، هذا ما رآه معاوية وأما عمر فنظر إلى الحالة الراهنة وأن المحرم أشعث أغبر كما قال ﷺ وقصد التجميل لم يطلع عليه عمر، وبفرض الاطلاع عليه يمكنه أن يقول هذا أعنى التجميل للعشيرة - يحصل بعد التحلل من الإحرام، فلا ضرورة إليه قبله وبهذا يعلم أن ما رآه عمر هو الأحق بالسنّة والأوفق للحديث المذكور وما رآه معاوية من أنه يستثنى من ذلك القدوم على الأهل فينبغي التجميل حينئذ ولو للمحرم. يمكن أن يقال به عملا بالقاعدة المقررة في الأصول أنه يستنبط من النص معنى يخصه، ومع ظهور رأي عمر عذر معاوية فيما رآه أيضا واحتمل قوله: لقد بلغني أذاك إلى آخره نظرا إلى القاعدة المقررة: أن المجتهد لا ينسكرك على مجتهد ولقد بلغ عمر في الرجوع إلى الحق إذا نبه له ولو من السب المبلغ الرفيع الشأن الذي يبلغه غيره (١).

ومنها ثناء الصحابة رضي الله عنهم الثناء البليغ جدا عليه. أخرج ابن سعد أن معاوية دخل على عمر رضي الله عنهما وعليه حلة خضراء فنظر إليه الصحابة - أي نظر إعجاب به أو منه - فلما رآهم عمر ينظرون إليه جعل يضربه بالدرة ويقول: الله يا أمير المؤمنين فيم فيم، فلم يكلمه عمر حتى رجع لمجلسه. فقال له الصحابة لم ضربت الفتى ما في قومك مثله. أي عمالك ويحتمل أن يريدوا بالقوم قريشا. وعلى كل فالمثلية نسبية، فقال ما رأيت منه إلا خيرا لكنني رأيت وأشار بيده إلى فوق فأردت أن أضعه أي رأيت عليه ما يشعر بالتكبر فأردت أن أرشده إلى التواضع ما أمكنه، فان قلت لم قال معاوية فيما مر آنفا إنما لبستهما إلى آخره

(١) في دراسات اللبيب. في الأسوة الحسنة بالحبيب المدين بن الأمين في الدراسة الثانية: أنه أنسكرك كثير من الصحابة على معاوية في محدثاته. وذكر من ذلك وقائع وفتاوى كثيرة. مرجعها ما يقع لسلك المجتهدين من الاختلاف في الرأي أو عدم العلم بالنص ومثلها وقع من الصحابة وغيرهم. فلا تنزل بمعاوية عن صف المجتهدين. وقد شهد له بالفتنة ابن عباس وبالفتنة سعد بن أبي وقاص كما ذكره البخاري في صحيحه وتاريخه وكان ذلك استجابة لدعاء الرسول له بأن يعلمه الله الفتنة كما في تاريخ البخاري.

وسكت هنا قلت لأن ما صدر منه هنا فعل وهو الضرب وبعد وقوعه باجتهاد صحيح لا يمكن اعتراضه ولا الكلام فيه . وبهذا يظهر لك تمام فقه معاوية وبلوغه المرتبة العلية في العلم والأدب . ولذا قبله عمر بما يأتي لا سيما وقد قال له الصحابة رضى الله عنهم الذين هم أهل مجلسه وهم أكابر المهاجرين والأنصار كما دلت عليه الآثار الصحيحة ما في قومك مثله ، مشيرين إلى نوع اعتراض عليه فأجابهم بقوله ما رأيت منه وما بلغني عنه إلا الخير ، وهذا لمن تأمله يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية إذ هذه الشهادة من عمر وأهل مجلسه الذين هم أكابر المهاجرين والأنصار . بأنه ما في قومه مثله وبأنه لم ير منه ولم يبلغه عنه إلا الخير يقطع أعناق الطاعنين عليه ويقصم ظهور المعاندين والغالين فيما نسبوه إليه . ومنها أن عمر حض الناس على اتباع معاوية والهجرة إليه إلى الشام إذا وقعت فرقة أخرج ابن أبي الدنيا بسنده أن عمر قال : إياكم والفرقة بعدى فإن فعلتم فاعلموا أن معاوية بالشام ، فإذا وكلتم إلى رأيكم كيف يستبذرها منكم ، كذا رأيت في النسخة التي عندي من الإصابة والظاهر أن كيف معمولة لمحذوف دل عليه السياق وضمير يستبذرها للفرقة وحينئذ فالمعنى أنه يخرجهم إذا وقعت فتنة أوجبت افتراق الصحابة لموت الخلفاء الراشدين ، أن يخرجوا إلى معاوية ويفوضوا إليه أمر تلك الفتنة لعظم رأيه وحسن تدبيره لاتفاقهم على أنه كان من دهاة العرب وحكامهم ولا يعرف الرأي الصحيح عند وقوع الفرقة واصطلاء نار الفتنة إلا من أخذ من الحكمة والدهاء الناشئين عن كمال العقل وصحة التجربة بالبر السلكي أو الأغلب بالغاية القصوى والمرتبة العليا ومعاوية عن بلغ هذه المرتبة كما شهدت به أقرانه وأقضيته وتصرفاته وحله وحكمه . فلذا أمرهم عمر بالحق به وأشار إليهم أنهم يلقون إليه مقاليد أمور تلك الفتنة فانه يطبقها برأيه وأنهم إن وكلوا إلى رأيهم بقوا في الفتنة حائرين ولم يحسنوا التخلص منها على الوجه الأكمل والطريق الأقوم الأعدل وهذا من عمر رضى الله عنه كرامة باهرة لتضمنه الأخبار بأن الأمر سيصير إليه وأن مقاليد الأمة لا يعول فيها إلا عليه . ومدحة عليّة لمعاوية وشهادته بالقوة النفسية وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم ببواطن الأمور على ما هي عليه . والحكمة المقتضية لوضع كل شيء في محله والاجتهاد في الفروع والاحكام المنجى من غياهب المشكلات عن مضائق العويصات ، وكفى بهذه الأوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة في مرتبته وشهادة بكل منقبته وباهر فطنته ، ومنها ثناء على كرم الله وجهه عليه بقوله : قتلاى وقتلى معاوية في الجنة رواه الطبراني بسند رجاله موثقون على خلاف في بعضهم ، فهذا من على صريح لا يقبل تأويلا بأن معاوية مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير ، إذ لا يجوز لمجتهد أن يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء خالفه في اجتهاده وهو واضح أم وافقه لأن كلا إنما أخذ ماقاله من الدليل لا غير ، وذلك يسمى موافقا لا تقليدا ، ولهذا أول

أصحابنا ما أوهمه بعض العبارات أن الشافعي رضى الله عنه أخذ بقول عثمان في شرط البرامة في العيب عن جميع العيوب ، وبأكثر أقوال زيد في الفرائض ، بأن المراد أن اجتهاده وافق اجتهادهما ، لا أنه قلدا أحدهما لأن المجتهد وإن تأخر لا يجوز له تقليد مجتهد آخر ولو من الصحابة رضوان الله عليهم ، وتصريح لا يقبل تأويلا من على أيضا ، بأن معاوية لأجل اجتهاده وإن أخطأ فيه كما هو شأن سائر المجتهدين بنص الحديث ، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر مأجور هو وأتباعه المقلدون له والموافقون له في الاجتهادات . لأن كثيرا من الصحابة وفقهاء التابعين كانوا موافقين له في اعتقاده حقيقة ما هو عليه حتى مقاتلة على فعله لذلك لم يكن عن حسد لعلى ولا عن طعن حاشاه الله من ذلك وإنما كان عن أمر قام في اعتقاد معاوية باعتبار الدليل الملحق له إلى ذلك لأن المجتهد أسير الدليل الذي انقذ له فلا يجوز له مخالفته بوجه من الوجوه ، فلذا أثيب هو وأتباعه وتن كان الحق مع على وأتباعه وتأمل كون على كرم الله وجهه مع اعتقاده حقيقة ما هو عليه وبطلان ما عليه معاوية ، حكم مع ذلك بأثابة معاوية وأتباعه ، وأنهم كلهم في الجنة فعلم بصفة ما ذكرته أن هذا من على صريح لا يقبل تأويلا بأن معاوية وأتباعه مشابون غير مأثومين بما فعلوه من قتال على ، وإنما قائلهم مع ذلك لأن البغاة يجب على الإمام قتالهم وهؤلاء بغاة إذ ليس من شرط البغي الاثم ؟ بل من شرطه التأويل الغير القطعي البطلان ، ومن ثم قال أئمتنا ليس البغي اسم ذم ، وقال الشافعي رضى الله عنه أخذت أحكام قتال البغاة بما فعله على لمسا قاتل معاوية ، ثم ما ذكر عن على صريح أيضا في أن قوله عز قاتلا : وإن طائفتان من المؤمنين الآية يشمل معاوية وعليها وأتباعهما .

( تنبيه ) ينبغي لك إذا باحثت أحدا من أولاد على الذين يعرفون القواعد الأصولية والحديثية ويدعون للحق إذا ظهر ، أن تذكر له كلام على هذا ونحوه مما يأتي عن أهل البيت فإنه أبلغ عنده من أكثر الأدلة السابقة والآتية . ومنها ثناء ابن عباس رضى الله عنهما على معاوية وهو من أجل آل البيت والتابعين لعلى كرم الله وجهه . ففي صحيح البخارى عن عكرمة قال : قلت لابن عباس إن معاوية أوتر بركة فقال إنه فقيه وفي رواية أنه صحب النبي ﷺ . وهذا من أجل مناقب معاوية ، أما أولا فلأن الفقه أجل المراتب على الإطلاق ومن ثم دعا ﷺ لابن عباس فقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وقال ﷺ في الحديث الصحيح : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين . وأما ثانيا فصدور هذا الوصف الجليل لمعاوية من عظم مناقبه كيف وقد صدر له من حبر الأمة وترجمان القرآن وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عم على رضى الله عنهما والقائم بنصرة على في حياته وبعد وفاته ، وصح ذلك عنه في البخارى الذى هو أصح الكتب بعد القرآن وإذا ثبت مع هذه الكمالات في الرواة والمروى عنه أن معاوية فقيه فقد أجمعت الأمة أهل الأصول والفروع على



أن الفقيه في عرف الصحابة والسلف الصالح وقرون آخرين بعدهم هو المجتهد المطلق وأنه يجب عليه أن يعمل باجتهاد نفسه ولا يجوز له أن يقلده غيره في حكم من الأحكام بوجه كما مر وحيثئذ ينتج من ذلك عذر معاوية في محاربته لعلي كرم الله وجهه وإن كان الحق مع علي كما مر ويأتي ، هذا ما يتعلق بقول ابن عباس إنه فقيه وقد سبق اتفاقنا عن عمر في حفضه الناس على اتباع معاوية ما هو صريح في أن معاوية مجتهد بل في أنه من أعظم المجتهدين وأجلهم . وسبق عن علي في قوله إن قتلى معاوية في الجنة ، ما هو صريح لا يقبل تأويلا في أن معاوية اجتهد ، وإذا تقرر أن عمر وعلياً وابن عباس اتفقوا على أن معاوية من أهل الفقه والاجتهاد اندفع ما طعن كل طاعن عليه وبطل سائر النقائص المنسوبة إليه ، وما يتعلق بقول ابن عباس إنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا من ابن عباس وقع زجرا لعكرمة المنكر على معاوية إبتاراه بركة بما حاصله ، إن معاوية صحب النبي ﷺ خل عليه من لحظه وكأله ما صار به من العلماء الفقهاء الحكماء فهو أعرف بحكم الله فيما يفعله من المعترضين عليه وإذا تأملت هذين الوصفين اللذين صحا في البخاري عن ابن عباس في حق معاوية علمت أنه لا مساغ لأحد في الانكار على معاوية فيما اجتهد فيه فظهر له أنه الحق . ففعله لأنه كبقية مجتهدي الأمة والمجتهد لا ينكر عليه فيما أداه إليه اجتهاده إلا أن يخالف الإجماع أو النص الجلي ، كما هو مقرر في الأصول ، ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف إجماعا كيف والإجماع لا يتعقد بدونه وأيضا فوافقه على ما ذهب إليه جمع من مجتهدي الأمة من الصحابة وغيرهم ولا نصا جليا كما كما هو جلي وإلا لم يتبعه ذلك الجمع الجمل . وما ينهك على عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه : أن معاوية قام خطيبا على منبر النبي ﷺ بالمدينة فقال : يا أهل المدينة أين علماءكم؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمي ظاهرين على الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم . أي أين علماءكم أبا حنهم عن معنى هذا الحديث ولا يقول مثل ذلك في ذلك الزمن الغاص بأكابر مجتهدي الأمة من الصحابة ومن بعدهم إلا أفقه الفقهاء وأجل العلماء والمدينة إذ ذاك كانت غاصة بالعلماء من الصحابة والتابعين فلا يتفوه بذلك منهم إلا من فيه كفاءة لهم وما رواه البخاري ومسلم أن معاوية قام خطيبا بالمدينة في مقدمة قدمها فخطبهم يوم عاشوراء فقال أين علماءكم يا أهل المدينة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن أحب منكم أن يصوم فليصم ومن أحب منكم أن يفطر فليفطر ، قال النووي رحمه الله تعالى قول معاوية هذا ظاهر في أنه سمع من يوجب صوم يوم عاشوراء أو يحرمه أو يكرهه فأراد معاوية إعلامهم بأنه ليس بواجب ولا حرام ولا مكروه . وخطب به في ذلك المجمع العظيم ولم ينكر أحد منهم عليه ، فظهر بذلك عظيم فقهه وقوة اجتهاده بل وبلوغه فيه مرتبة عليا جدا ،

كيف وقد بالغ في التعريض بالخالفين له لينظروه في صوم يوم عاشوراء فسكتوا ولم يقدر منهم أحد على مناظرته سرا ولا جهرا ، لا يقال إنما سكتوا لأنه الخليفة حينئذ يخافوا أن يغلط عليهم ، لأننا نقول هذا لا يتوهم فيمن قال في حقه ﷺ إنه أحلم الأمة ، فمن حاز هذا الوصف الأعظم كيف يخشى أحد من الكلام معه في مسألة علمية . طلب هو المباحثة فيها بحضرة أولئك الجمع الكثيرين . وأيضا من يعلم منه أنه تحمل وهو الخليفة الأعظم من يبصق على وجهه فيمسحه ويقول طاهر على طاهر ، كيف لا يتحمل من يبحث معه في مسألة علمية ليعرف الصواب فيها من غيره . وإن حصل منه مما يقع في المباحثة ما حصل كلام يسكتوا إلا لعلمهم بأنه الفقيه المجتهد الذي لا يجارى والخبر الذي لا يمارى ، وبما يدل على تحقيقه وعظيم اجتهاده أيضا ما أخرجه الفاكهي من رواية ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : لما حج معاوية فحججنا معه فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ثم مر بزمرم وهو خارج إلى الصفا فقال انزع لي منها دلوا يا غلام . قال فنزع له دلوا فأثنى به فشرب وصب على وجهه ورأسه وهو يقول : ماء زمزم شفاء وهو لما شرب له . فتأمل كون ابن الزبير عبد الله مع وفور علمه وتقدمه يحتاج بأفعال معاوية ويتابعه عليها ثم بأقواله وينقلها عنه تجدد الصحابة رضوان الله عليهم متطابقين على الاعتراف بعلمه واجتهاده وأنه غير منازع في ذلك ولا مدافع ، وقد استدلل بعض المحققين من أكابر الحفاظ بكلام معاوية هذا على ما اشتهر على اللسان من حديث ماء زمزم لما شرب له له أصل أصيل ، وذلك لأن كلام معاوية جاء بسند حسن وهو مصرح بهذا الحديث فيكون حجة على صحته إذا صحابي إذا قال شيئا لا يجان للاجتهاد فيه يكون في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ ، فقول معاوية هذا حجة في أن حديث ماء زمزم لما شرب له ، وفي رواية لا تحمد لما شرب منه حديث حسن ، وقد كثرت كلام المحدثين وغيرهم فيه ، والحاصل أنه في حديثه ضعيف ولكن له شواهد أوجبت حسنه وشواهد أوجبت صحته ، منها ما ذكر عن معاوية . ومنها أنه صح عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه ، ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع إلى النبي ﷺ ، نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم إسناد المرفوع لكن قال إن سلم من الجارودي . أحد رواه ولم يسلم منه . وهو صدوق لكن إن لم ينفرد ، وقد تفرد بوصله عن ابن عيينة ، وهو عند التفرد لا يحتاج به . فكيف وقد خالفه الثقات عن ابن عيينة أنه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ، ومنها حديث الطيالسي عن أبي ذر يرفعه إنها طعام طعم وشفاء سقم وأصله في مسلم ومنها أنه صححه من أكابر الحفاظ المتقدمين ابن عيينة ومن أكابر حفاظ المتأخرين المنذرى والديمياطي وجمع فيه جزأ ولا تنافي بين القول بصحته والقول بحسنه والقول بضعفه ، وبمن صرح به النووي وهو من أئمة الحفاظ المتأخرين في

التصحيح والتضعيف ، وذلك لأن من أطلق صحته أراد باعتبار شاهده الصحيح المتقدم عن ابن عباس ومن أطلق حسنه أراد باعتبار شاهده الحسن ، المتقدم عن معاوية ومن أطلق ضعفه فهو بالنظر إليه خائفاً عن الشواهد ، وجاء من طرق واهية لا يعتمد بها ماء زمزم شفاء من كل داء ، وجاء من طرق يفيد مجموعها الحسن : التضعيف من ماء زمزم براءة من النفاق . وفي رواية ، علامة ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم ، وفي أخرى علامة ما بيننا وبين المنافقين أن يدلوا دلواً من ماء زمزم فيتضلع منها ما استطاع منافق قط يتضلع منها ، وتوهم من لا علم عنده أن فضيلة ماء زمزم قاصرة على كونه في محله ولا أصل لذلك . كيف وهو صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث له شواهد كان يكتب لسهيل بن عمرو قبل فتح مكة يحثه أن يرسل منه إليه بالمدينة ، وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمله وتخبّر أنه ﷺ كان يفعله وأنه كان يحمله في الأدوية والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم منه ، وكان ابن عباس إذا نزل به ضيف أنحفه من ماء زمزم . وسئل عطاء عن حمله فقال قد حمله النبي ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما .

( تنبيه ) لهج بعض العوام بحديث الباذنجان لما أكل له . حتى قال بعض مجاز فيهم إنه أصبح من حديث ماء زمزم لما شرب له ، وقد كذب في ذلك وضل . كيف وهذا أعنى حديث الباذنجان باطل كذب لا أصل له . ومن أسنده فقد كذب وكذا من روى الباذنجان شفاء ولا داء فيه . وقد قال بعض الحفاظ إنه من وضع الزنادقة . ومن الباطل الكذب أيضاً كلوا الباذنجان وأكثر وامنهم فانها أول شجرة آمنت بالله عز وجل . وفي لفظ كلوا الباذنجان فانها شجرة رأيته في جنة المأوى . فمن أكلها على أنها داء كانت دواء ومن أكلها على أنها دواء كانت دواء . وأخرج البيهقي عن حرملة قال سمعت الشافعي ينهى عن كل الباذنجان بالليل . وهذا الأخير غير قيد بل هو منهى عن أكله طبا . في سائر الزمن . ومن العجيب أن محقق الأطباء وفقههم العلامة العلي ابن النفيس في كتابه الموجز الذي هو العمدة في هذا الفن عند العرب والعجم وأهل الكتاتين . ذكر على حروف المعجم كثيراً من المطعومات ومالها من المنافع والمضار إلا الباذنجان . فإنه عد مضاره ولم يعدله منفعة أصلاً وقد فاوضت بعض الأطباء في ذلك فقال ، أحفظ له منفعة سهلة . وهو أنه يمسك الطبيعة المسترسلة (١) وهذا كله استطراد جر إليه ذكر ما وقع لمعاوية في ماء زمزم سهله كثرة فوائده وندره فرائده فقيدتها هنا لتحفظ وتعلم والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) أجمع المحدثون على وضع حديث الباذنجان وألف فيه المحدث إبراهيم بن محمد الناجي جزءاً سماه . قلائد المرجان في الوارد كذباً في الباذنجان وموجز قانون ابن سينا شرحه الاقصرائي وذكر فيه من مضاره أنه يهيج أمراض السوداء من الجنون والحسكة والوسوسة والهق الأسود وغيرها وأنه رديء الخلط سيء السكيموس .

ومنها أنه ظهر لأبيه وأمه في صغره مخايل نجاحه وأنه لا بد أن يسود الناس كلهم ويملكهم  
أخرج أبو سعيد المدايني قال نظر أبو سفيان إلى ولده معاوية وهو غلام فقال : إن ابني  
هذا لعظيم الرأس وإنه خليق أن يسود قومه ، فقالت أمه هند قومه فقط ؟ ثكلته إن لم يسد  
العرب قاطبة . وأخرج البغوي عن أبان بن عثمان رضي الله عنهما قال ، كان معاوية وهو  
غلام مع أمه إذ عثر فقالت له قم لارفعك الله ، فقال لها أعرابي لم تقولين هذا والله إنى لأراه  
يسود قومه ؟ فقالت لا رفعه الله إن لم يسد إلا قومه ، وكأنها أخذت ذلك من أخبار بعض  
الكهان . ومنها قول ابن عباس في حقه ما رأيت للملك أعلى من معاوية رواه البخاري في  
تاريخه . ويوافق ذلك ما ذكره أن عمر لما دخل الشام ورأى معاوية وكثرة جنوده وأبهة  
ملكه أعجبه ذلك وأعجب به ثم قال : هذا كسرى العرب . أى في شغامة الملك وباهر جلالة  
وعظمة أبته . فتأمل هذه الشهادة له من عمر مع الرضى بما هو فيه والاعجاب به ، وتك  
الشهادة له من ابن عباس مع أنه كان من فئة على كرم الله وجهه والمحاربين معه لمعاوية رضى  
الله عنهم ومع ذلك لم ينقص معاوية شيئاً من حقه ولا أنقصه ، بل بالغ في الثناء عليه وأنه  
فقيه مجتهد . وهذا مما ينهك على أن الصحابة رضوان الله عليهم وإن تحاربوا وتقاتلوا باقون  
على محبة كل للباقيين وإبداء عذر الخارجين منهم على بقيتهم ، وقد سبق عن علي رضي الله عنه  
قوله على قتلى معاوية إنهم في الجنة وسيأتى عنه أنه قال إخواننا بغوا علينا . وقال في حق طلحة  
وقد حاربه حرباً شديداً أنا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على  
سرر متقابلين ، وبعد أن أحاط خبرك هذا كله من على لم يبق لك عذر بوجه في الاعتراض  
على أحد من الصحابة فيما وقع منه مع البقية فتنبه لذلك ونبه الناس عليه فانه لا أنفع في  
المعترضين من كلام على هذا ، ومنها ما جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه بسند رجاله رجال  
الصحيح إلا واحداً منهم فتنة أنه قال : ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة  
برسول الله ﷺ من أميركم هذا ، يعنى معاوية فتأمل شهادة هذا الصحابي الجليل بهذه المنقبة  
العظيمة لمعاوية رضى الله عنه وأنها تدل على عظيم فقهه واحتياطه وتحريه لما كان عليه ﷺ  
لا سيما في الصلاة التي هي أفضل العبادات البدنية وأقرب الوصلات الرحمانية . ومنها ما جاء  
بسند فيه متروك أنه لما وصل رابعا متوجها لمكة من الشام أطلع في بئر عاذية فأصابته لقوة  
فاستتر إلى أن دخل مكة فجاءه الناس فلف رأسه وشق وجهه بعمامة ثم خرج غطب وقال من  
خطبته : إن أعاني فقد عوفي الصالحون قبلي . وإنى لأرجو أن أكون منهم وإن ابتليت فقد ابتلى  
الصالحون قبلي وما أياس أن أكون منهم وإن كان مرض منى عضو فما أحصى صحبى وإن  
كان وجد . أى غضب منى بعض خاصكم فقد كنت ، وصولا لعالمكم فالى أن أتمنى على الله أكثر  
مما أعطاني ، فرحم الله رجلا دعا إلى بالعافية فارتجت الأصوات بالدعاء له فاستبكي وبكى فقال

له مروان ما يبسبك قال ما - أى شئ - كنت عنه عزوبا كبرت سنى ورق عظمى وكثرت  
الدموع فى عيني ورميت فى أحسن ما يبدو منى ، ولولا هواى فى يزيد أبصرت قصدى (١)  
فتأمل هذا الكلام البليغ منه الدال على ما عنده من العلم والمعرفة لا سيما قوله أولاً وإنى لأرجوه  
ثانياً وما أياس فإن فرقه بين هذين المقامين مبنى على غاية الرجاء والخوف وأنهما مستويان  
عنده كما هو الأصح عندنا فى حق الصحيح ، وأما المريض فالأولى له تغليب رجائه على خوفه  
لقوله ﷺ فى الحديث الصحيح : أنا عند ظن عبدى بى فلا يظن بى إلا خيراً وفى رواية لا  
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن ظنه بربه ، أى يظن أنه سيغفر له ويرحمه ، وتأمل قوله وإن  
كان مرض منى عضواً إلى آخره ، تجده أصلاً عظيماً فى الرضا بالقضاء بل وفى الشكر لأن الإنسان  
إذا نزل به مرض فى عضو من أعضائه فينبغى له الرضا بذلك والشكر لربه به ، لأنه وإن  
ابتلاه بمرض عضو فقد أبى له أعضاء لا تنحصر سالمة من المرض ، وهذه نعم كثيرة لا تحصى  
فى مقابلة بلية واحدة فليرض بهذه البلية ويشكر على تلك النعم ليسكون من جملة الراضين  
الشاكرين ، الذين هم أفضل العارفين ، وأعلم العلماء العاملين وقوله وجد منى بعض خاصتكم  
إلى آخره : تجده غاية فى التسليم والتسلى أى إن فرض أن بعض خاصتكم غضب على فلا يؤثر  
غضبه فى لأنه إن كان عن غير موجب فظاهر أو عن موجب فينبغى أن أسامح فى ذلك لأنى  
تكررت منى الصلات الكثيرة لعامتكم فلتكن هذه بثلث ؟ وقوله فإلى أن أتمنى الخ فيه  
الاعتراف بتوالى نعم الله عليه وأنه قانع بما وصل اليه من النعم ، ساكت عن تمنى أكثر  
من ذلك فإنه قد يكون للنفس فيه حظاً وكل ما لها فيه حظ ولو بالقوة يذنبى تركه والاعراض  
عنه ، قوله فرحم الله الخ فيه غاية التواضع وإظهار الافتقار والاحتياج الى دعاء الرعية وأنه  
واحد من جملة محتاج اليهم وقوله كبرت سنى الخ فيه اظهار الافتقار الى الله تعالى وأنه بعد  
أن وصل الى هذه الأمور وصار ضعيفاً عاجزاً لا قوة له على الملك وما يحتاج اليه إلا بمعونة  
عظيمة من ربه وقوله ولولا هواى الخ فيه غاية التسجيل على نفسه بأن مزيد محبته ليزيد  
أعمت عليه طريق الهدى وأوقعت الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق فى الردى لسكنته  
قضاء انحتم ، وقدر انبرم فسلب عقله الكمال ، وعلمه الشامل ودهاهم الذى كان يضرب به المثل  
وزين له من يزيد حسن العمل وعدم الانحراف والخلل كل ذلك لما أشار اليه الصادق  
المصدوق صلى الله عليه وسلم من أنه إذا أراد الله انفاذ أمره سلب ذوى العقول عقولهم حتى  
يتفقد ما أرادته تعالى ، فعاوية معذور فيما وقع منه ليزيد لأنه لم يثبت عنده نقص فيه ،  
بل كان يزيد يدس على أبيه من يحسن له حاله حتى اعتقد أنه أولى من أبناء بقية أولاده

(١) الرواية أخرجه الطبرانى وفيها محمد بن الحسن الهمداني وهو متروك ولفظها محرف جداً  
فى مجمع الزوائد المطبوع فلتصلح بما هنا .



الصحابة كلهم فقدمه عليهم مصرحاً بتلك الأولوية التي تخيلها من سلط عليه ليحسن الله واختياره للناس على ذلك إنما هو لظن أنهم إنما كرهوا توليته لغير فسقه من حسد أو نحوه ، ولو ثبت عنده أدنى ذرة مما يقتضي فسقه بل وإثم لم يقع منه ما وقع ، وكل ذلك دلت عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة وهي قوله : ولولا هواي في يزيد أبصرت قصدي ، فتأمل ذلك لتحيط منه بما ذكرته وفتحت لك باب ما بقي في كلامه من الاشارات والاعتبارات والله سبحانه الهادي الى سواء السبيل ونسئله أن لا يزين لنا ما يكون سبباً للانحراف عن سنن البرهان والدليل ومنها أنه حاز شرف الأخذ عن أكابر الصحابة والتابعين له وشرف أخذ كثيرين من أجلاء الصحابة والتابعين عنه . وذلك أنه روى عن أبي بكر وعمر وأخته أم المؤمنين أم حبيبة وروى عنه من أجلاء الصحابة وفقهائهم ، عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وجريير البجلي ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد والنعمان بن بشير وأبو سعيد الخدري وأبو أمامة بن سهل . ومن كبار التابعين وفقهائهم عبد الله بن الحرث بن نوفل وقيس بن أبي حازم وسعيد بن المسيب وأبو إدريس الخولاني ، ومن بعدهم عيسى بن طلحة ومحمد بن جبير بن مطعم وحמיד بن عبد الرحمن بن عوف وأبو مجلز وحران مولى عثمان ، وعبد الله بن محيرز ، وعلقمة بن أبي وقاص وعمير بن هانئ وهمام بن منبه وأبو العريان النخعي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وآخرون ، فتأمل هؤلاء الأئمة أئمة الاسلام الذين رويوا عنه تعلم أنه كان مجتهداً أي مجتهد وفقها أي فقيه .

( تنبيه ) عن شيخ الاسلام والحفاظ من جملة من روى عنه من أكابر التابعين وفقهائهم مروان بن الحكم ، وقد يشكل على ذلك ما جاء عنه في ايذائه الشديد لأهل البيت وسبه على كرم الله وجهه على منبر المدينة في كل جمعة ، وقوله للحسن والحسين أنتم أهل بيت مهنون ونحو ذلك مما يأتي عنه وجوابه أنه لم يصح عنه شيء من ذلك كما استعمله مما سأذكره ، أن كل ما فيه نحو ذلك في سنده علة ولهداروى له البخاري وغيره ولم يخرجهم المحدثون ، ولو صح عنه شيء من ذلك لنقله الحفاظ وتكلموا عليه ، وبتسليم أنه قال ذلك فغايتها أنه مبتدع والمبتدع غير الداعية تقبل روايته ، وقد روى البخاري في صحيحه عن جماعة مبتدعين ولم يؤثر ذلك فيه . ومنها أنه أخبر عن أمور مغيبية فوق الأمر بعده كما أخبره . وذلك كرامة ، فمن ذلك ما جاء عنه بسند رجاله ثقات أنه قال إن أهل مكة أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكون الخلافة فيهم أبداً . وأن أهل المدينة قتلوا عثمان فلا تعود الخلافة فيهم أبداً . فتأمل هذا الحكم منه رضي الله عنه على أهل مكة بأنهم جوزوا على ما فعلوه من إخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم ، بأن محلهم لا تكون فيه الخلافة أبداً فوق الأمر كما أخبر . ولا يرد عليه خلافة

ابن الزبير ، فانها كانت بمكة لأنها لم تتم ، إذ الشام ومصر وغيرها كانت كلها خارجة عن ولايته ، وأيضا فكانت منازعا فيها من أولها إلى آخرها فلم يكشف له يوم من الدهر وعلى أهل المدينة . أى من كان فيها . حين قتل عثمان بأن الخلافة لا تعود إليهم . أى لا تعود إلى المدينة فلا تكون مستقرة للخلافة أبدا مجازاة لهم بما فعلوا بعثمان رضى الله عنه ، فوقع الأمر هنا أيضا كما أخبر معاوية . بل هنا لم يقع صورة خلافة ولا ادعاؤها بخلاف مكة ، فانها وقع فيها نوع من صورة الخلافة ولا عبرة بها ، لأنها لم تسم خلافة على الإطلاق . فعلم برّ معاوية فيما قاله وأن الأمر وقع بعد كما أخبر ، وهذه كرامة جليلة لمعاوية رضى الله عنه . وليست الخوارق والكرامات ببعيدة على من حلّ عليه نظر مدّة العالم بأسره في سرّه وجهه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرمه . ومنها ما جاء بسند في رجاله خلاف أن ابن عمر قال : ما رأيت أحدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسودّ من معاوية ، وهذه شهادة من هذا الإمام الجليل بأن معاوية بلغ من السؤدد والسيادة غايتها ، وأنه جمع صفات الكمال لتوقف ذلك عليها وهى الحلم والعلم والكرم وكان معاوية بالغا في كل من هذه الثلاثة مبلغا عظيما . ومنها ما جاء عن الأعمش بسند فيه ضعف أنه قال لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي ، والأعمش من أجلاء التابعين وعلمائهم فشهادته بذلك لمعاوية نستدعى مدحا عليّا لمعاوية وثناء جليلا عليه وإخبارا بأنه كان ماشيا في جميع أموره على الحق المزيد بحسب ما أداه اليه اجتهاده ، وأنه عم الناس برّه ونواله ، كما أن المهدي كذلك في جميع هذه الأمور . ومنها ما جاء بسند رجاله ثقات أنه خطب يوم الجمعة فقال إنما المال مالنا والنفى فيمتنا فمن شئنا منعنا . فلم يجبه أحد ثم خطب يوم الجمعة الثانية فقال ذلك فلم يجبه أحد أيضا . ففعل في الثالثة كذلك فقام إليه رجل فقال : كلا إنما المال مالنا والنفى فيمتنا فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله تعالى بأسيا فتنا ، فضى في خطبته ثم لما وصل منزله أرسل للرجل . فقالوا هلك ، ثم دخلوا فوجدوه جالسا معه على سريريه ، فقال لهم إن هذا أحيائي أحياء الله ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون من بعدي أمراء يقولون فلا يرد عليهم . يتقاحون في النار كما تتقاحم القردة . وإني تكلمت أول جمعة فلم يرد على أحد فخشيت أن أكون منهم ثم في الجمعة الثانية فلم يرد على أحد فقلت إني منهم ، ثم تكلمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد على فأحيائي . أحياء الله تعالى . فتأمل هذه المنقبة الجليلة التي انفرد بها معاوية إذ لم يرد عن أحد مثلها فانك إن أخلصت قصدك وتحقق توفيقك حملك على أنك تعتقد كما له ، وترضى عنه وتعلم أنه كان حريصا على العمل لما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكنه وأنه كان من الخائفين على نفسه أن توجد منه أدنى فرطة فحمّاه الله وآمنه رضى الله عنه . ومنها أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة

حديث وثلاثة وستين حديثاً انفق البخاري ومسلم منها على أربعة وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة . (١) ومنها أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يكفن في قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه إياه وأن يجعل مما يلي جسده ، وكانت عنده قلادة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى أن تسحق وتجعل في عينيه وفه . وقال افعلوا ذلك بي وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين . ولما نزل به الموت قال يا ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى وأني لم أَلِ من الأمر شيئاً . وهذا شأن الكحل رضى الله عنهم . فحينئذ له أن يُسر له مماسة جسده لما مسسه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم . واختلاط باطن فمه وعينه بما انفصل من بدن النبي ﷺ . وانفقوا على أنه توفي بدمشق والمشهور أن وفاته كانت لأربع خلون من رجب سنة ستين من الهجرة النبوية وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين سنة وقيل ست وثمانين سنة (٢)

### الفصل الثالث

في الجواب عن أمور طعن عليه بعضهم بها . وبعضها قابل لأن يطعن بها عليه من لم يحط بما ذكرناه أو سنده كره . وقد علمت أجوبتها بما قدمته لئلا يظن أنها موصوفة ببسطة مشتملة على زيادات لم تسبق (٣) . روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يلعب مع الصبيان فجاءه النبي ﷺ فهرب . وتوارى منه فجاءه وضربه ضربة بين كتفيه ثم قال اذهب فادع لي معاوية . قال فجئت فقلت هو يا كل ثم قال اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يا كل ؛ فقال لا أشيع الله بطنه ، ولا نقص على معاوية في هذا الحديث أصلاً ، أما الأول فلأنه ليس فيه أن ابن عباس قال لمعاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فتباطأ ، وإنما يحتمل أن ابن عباس لما رآه يا كل استحي أن يدعوه فجاء وأخبر النبي ﷺ بأنه يا كل . وكذا في المرة الثانية وحينئذ فسبب الدعاء بفرض أن يراد به حقيقته ، أن طول زمن الآكل يدل على الاستكثار منه وهو مذموم على أن ذلك ليس فيه الدعاء عليه بنقص ديني وإنما هو للدعاء عليه بكثرة الآكل لا غير . وهي إنما تستدعي المشقة والتعب في الدنيا دون الآخرة . وكل من لم يضره نقص أخروي لا ينافي الكمال . وأما ثانياً بفرض

(١) ذكرنا في المقدمة أن ابن الوزير سرد في الرض الباسم مروياته في الكتب الستة من أحاديث الأحكام . (٢) رواه الطبراني عن أبي نعيم بسند صحيح .

(٣) قال ابن الدربى في عارضة الأحوذى : تباينت مذاهب الناس في معاوية فمنهم من هدامهم ومنهم من ضلله وذلك لحوضهم في التثنية بنير سقن وكلامهم بنير تحصيل . ثم قال وتلك الممانى التي جرت من معاوية منها صحيح له مخرج سليم ومنها أمور باطلة ذكرها الناريخون ليغيروا قلوب الناس على الصحابة بكونهم من أهل البدع ضالين مضلين .

أن ابن عباس أخبر معاوية بطلب النبي صلى الله عليه وسلم، يحتمل أنه ظن في الأمر سعة وأن هذا الأمر ليس فوريا، على أن الأصح عند الأصوليين والفقهاء أن الأمر لا يقتضي الفورية إلا أمره صلى الله عليه وسلم لأحد بشيء. كأن دعاء الله إليه فإنه يجب إجابته فورا وإن كان في صلاة الفرض. وكان معاوية لم يستحضر هذا الاستثناء أو لا يقول به. وحينئذ فهو معذور. وأما ثالثا فيحتمل أن هذا الدعاء جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم من غير قصد، كما قال لبعض أصحابه تربت يمينك، وبعض أمهات المؤمنين عقرى حاشق ونحو ذلك من الألفاظ التي كانت تجري على ألسنتهم بطريق العادة من غير أن يقصدوا معانيها. وأما رابعا فأشار مسلم في صحيحه إلى أن معاوية لم يكن مستحقا لهذا الدعاء، وذلك لأنه أدخل هذا الحديث في باب من سببه النبي صلى الله عليه وسلم أودعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة، وما أشار إليه ظاهر لما قدمته، أنه يحتمل أن معاوية لم يخبر بطلب النبي صلى الله عليه وسلم له، أو أنه أخبر ولكن ظن أن في الأمر سعة. أو كان معتقدا أنه لا يجب الفور كما هو رأى جماعة من أئمة الأصول. وعند هذه الاحتمالات الثلاثة بكال معاوية وفقهه ومكاته، يتعين أن يكون هذا الدعاء عليه هو وليس له بأهل فيكون له زكاة وأجرا ورحمة، كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم إني أغضب كما يغضب البشر فمن سببته أو لعنته أو دعوت عليه وليس هو أهلا لذلك فاجعل اللهم ذلك له زكاة وأجرا ورحمة. وأما خامسا فهو نتيجة ما قررته في الرابع، فهو أن هذا الحديث من مناقب معاوية الجليلة لأنه بان بما قررته أنه دعاء لمعاوية لا عليه؛ وبه صرح الإمام النووي. الثاني زعم بعض الملحدة الكذبة الجلمة الاغبياء الاشقياء إخوان الضلالة والعناد والبهتان والفساد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه، وأن الذهبي صحح هذا الحديث وليس الأمر كما زعم. بل ضل وافترى ولم يصححه الذهبي. إنما ذكره في تاريخه ثم بين أنه كذب موضوع لا أصل له، على أنه يلزم على فرض ذلك نقيصة سائر الصحابة إن بلغهم ذلك الحديث، أو نقيصة من بلغه منهم وكتمه لأن مثل هذا يجب تبليغه للأمة حتى يعلمون به، على أنه لو كتمه لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم وهكذا، فلم يبق إلا القسم الأول وهو أن يبلغهم فلا يعملون به، وهو لا يتصور شرعا إذ لو جاز عليهم ذلك جاز عليهم كتّم بعض القرآن أو رفض العمل به وكل ذلك محال شرعا، لاسيما مع قوله صلى الله عليه وسلم تركتكم على الواضحة البيضاء: الحديث. وما يصرح بل يقطع بكذب ناقل هذا الحديث تولية عمر له دمشق الشام مدة ولايته، وثناؤه وثناء من مر من الصحابة عليه حتى على رضى الله عنهم. وأخذهم العلم عنه وما يقطع بمثل كذبه أيضا، أن مثل هذا الحديث مما تتوفر الدواعي على نقله وإظهاره، لاسيما عند وقوع تلك الحروب والفتن، وكونه حارب الخليفة الحق الذي

معه أكثر الصحابة وقائله ، بل واحتال عليه حتى خلع نفسه بخلع نائيه له عند تحكيم  
أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص . بل بعد موت علي سعى مع الحسن الذي هو الخليفة  
أيضا باجماع أهل الحل والعقد عليه حتى نزل له عن الخلافة أيضا باجماع . فسمى يومئذ بأنه الخليفة  
الحق ، ووافق كل الصحابة على ذلك ولم يقطع أحد من أعدائه فضلا عن أصدقائه بقدرح في خلافته  
بشيء مطلقا . بل كلهم انفقوا وأجمعوا على أنه الخليفة الحق حينئذ قبل بقي مع هذا كله فضلا عن  
بعضه تردد في كذب هذا الحديث ، وجوب الاعراض عنه وأنه لا يحل روايته إلا لتبين أمره وإظهار  
كذب ناقله (١) ، وأنهم كالأنعام بل هم أضل ، إذ لا يروج أن هذا حديث إلا على أحق عدم حسنه  
وحقق الله خذلانه وأظهر على رؤوس الخلائق كذبه وتعمسه ، ففتقن لذلك فان بعض ذاكره  
من يدعى علما جما ، ويعير من يرهن على بطلانه إذنا صما ، تحقيقا لعناده وترويجا لفساده فقبحه  
الله وخذله وأخمله وأخبله إنه الجواد الكريم الرؤف الرحيم ، وتأمل حديث عمار تقتله الفئة  
الباغية ، تجد لما كان له أصل اتفق على روايته كل الصحابة ، ثم استبدل على واتباعه على أن  
معاوية باغ خارج على الإمام الحق ، وأوله معاوية واتباعه بما ليس بقطعي البطلان مما يقتضي  
عذرهم ، فلو كان هذا الحديث له أصل لوقع الاحتجاج به أو الجواب عنه ، ولو من واحد  
منهم ، الثالث في الحديث المروي بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال : شر قبائل العرب  
بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف ، وفي الحديث الصحيح قال الحاكم على شرط الشيخين عن أبي  
برزة رضي الله عنه ، كان أبغض الأحياء أو الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو أمية  
ومعاوية من بني أمية فهو من الأشرار ، ومضر كانوا أبغض الناس إلى رسول الله ﷺ ، فلا  
أهلية فيه لإمارته ولا لخلافته ، وجوابه أن هذا الاستنتاج أعنى قول المعترض فهو الخ دليل على  
جهل مستنتجه وأنه لا دراية له بمبادئ العلوم ، فضلا عن غوامضها ، لأنه يلزم على هذه  
النتيجة لو سلمت أن عثمان وعمر بن عبد العزيز كليهما لا أهلية فيهما للخلافة وأنهما من  
الأشرار ، وذلك خرق لإجماع المسلمين ، وإلحاد في الدين . وإنما المراد من الحديث أن  
أكثر بني أمية موصوف بالشرية والأبغضية ، فلا يثافي أن أقلهم ليسوا أشرارا ولا  
مبغوضين بل هم من خيار الأمة وأكبر الأئمة ، كيف عثمان قد أجمعوا على صحة خلافته  
وكذا عمر بن عبد العزيز . وكذا معاوية بعد نزول الحسن له ، وقد صح فيه من الأحاديث

(١) ورد هذا الحديث من طريق فيه الحكم بن ظهير وعباد بن يعقوب عن ابن مسعود ومن  
طريقين عن أبي سعيد في أحدهما بحالده بن سعيد وفي الآخر على بن زيد بن جراحان وليسا بشيء قال  
الذهبي هذا الحديث موضوع على بحالده ولا معنى لصرفه إلى معاوية بن السائب فإنه يحتاج لنقل  
وما ذكره الجوزقاني بأنه مردود برواية جابر : إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه  
فإنه أمين مأمون كما رواه الخطيب ورواه الحاكم أيضا عن ابن مسعود فسند رواية جابر كلها  
ضلالت كما قال الذهبي ورواية ابن مسعود فيها الحكم بن ظهير وهو متروك كما قال السيوطي .



السابقة ما أوجب كالإجماع خروجه عن ذلك العموم . وسيأتى أننا فرقنا بينه وبين ولده وأعطينا كلاهما يستحقه لانا متعبدون بالأدلة من غير عصبية ولا علة ، ولو كان الأمر بالتعصب والمحابة لما خالفنا معاوية في ولده الذى قال فيه : لولا كهو اى فيه لرأيت قصدى أى لهديت إلى أوسط الأمور وأعد لها من استخلاف غيره ، فبطلت تلك النتيجة وبأن أنقائلها جاهل أو معاند فلا يرفع إليه رأس ولا يقام له وزن ولا يعبا بما يلقيه ولا يعتد بما يهديه لقصور فهمه وتحقق كذبه ، ووهمه ، وسيأتى آخر الكتاب أنه صلى الله عليه وسلم ، لعن الحكم وما يخرج من صلبه ، ووصفهم بأنهم ذو مكر وخديعة . ثم حدث ذلك ، كله إلا الصالحين منهم ، وقليل ما هم ، فهذا صريح فيما قلناه أن المراد بنى أمية من ذينك الحديشين أكثرهم فتأمل ولا تغفل عنه لتنجو من سقاسف الملحدين وشقائق المعاندين .

( تنبيه ) صرح أئمتنا وغيرهم في الأصول ، بأنه يجب الإمساك عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم ، فلا يشكل ذلك على ما قدمته كما هو واضح من تفرق الخلف والسلف ، وذكرهم جميع ما وقع بينهم وبين ما صح بينهم ، بما لم يصح والكلام على معاني ما وقع لهم في قمتهم وحروبهم عما ظواهره مشكلة ، واستنباطهم أحكام البغاة وغيرهم مما وقع بينهم ، وقد مر عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال : أخذت أحكام البغاة والخوارج من مقاتلة على لأهل الجبل وصفين وللخوارج ؛ وكذا غير الشافعى رضى الله عنهم ، وقد ذكر أئمتنا من الأصوليين وغيرهم شبه المبتدعة التى أخذوها تارة عن كذبهم على على وأصحابه ، وتارة عن بقية الصحابة ثم ردوها عن آخرها ، حتى لم يبق لهم شبهة يستندون إليها ولا حجة يعتمدون عليها ، وبين أئمتنا المحدثون أن كثيرا مما نقل عنهم ؛ إما كذب وإما فى سنده علة أو علل ، كما أشرت إلى كثير من ذلك فى هذا الكتاب بقولى رجاله ثقات أو رجال الصحيح أو فهم ضعيف أو مجهول أو إرسال أو وقف ، أو نحو ذلك مما رأيت وسترى بقيقته . إنما المراد أنه لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا مما وقع بينهم يستدل به على بعض نقص من وقع له ذلك والطعن فى ولايته الصحيحة ، أو ليغرى العوام على سبهم وتلبسهم ونحو ذلك من المفاسد ، ولم يقع ذلك إلا للمبتدعة وبعض جهلة الثقلة الذين ينقلون كل ما رأوه ويتركونه على ظاهره ، غير طاعنين فى سنده ، ولا مشيرين لتأويله ، وهذا شديد التحريم . لما فيه من الفساد العظيم وهو إغراء العامة ومن فى حكمهم على تنقيص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم يقيم الدين إلا بنقلهم إلينا كتاب الله وما سمعوه وشاهدوه من نبيه من سنته الغراء الواضحة البيضاء ، وما بينوه لنا من الأحكام التى لا يحيط بها سواهم . تميزهم بالبرهان والعيان ، فرضى الله عنهم . وأرضاهم وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير جزاء ، وبالجملة أما ذكره لبيان الحق فيه على مقتضى الواقع بحسب ما قضت به الأدلة وإجرائه على قواعد أهل السنة فهو من أكدر الواجبات . وأجل

الطلبات لأنه يعلم به نزاهتهم وبراهنتهم كيف وكلهم على هدى من ربهم ، لأن ما صدر منهم لم يكن إلا عن اجتهاد وقد بين الصادق صلى الله عليه وسلم أن من اجتهد وأصاب فله أجران وفي رواية فله عشرة أجور ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد ، فخطئهم كمصيبتهم في أصل الثواب وتحري الصواب ، لأن تأويل المؤولين منهم غير قطعي البطلان بل ربما كان واضح البرهان . ولهذا أوجب الله ورسوله على الكافة المبالغة في تعظيمهم وإجلالهم والشأن عليهم ومعرفة آثارهم الحميدة في الاسلام وإعطاء كل منهم ما تقتضيه مرتبته وتشهد به خصوصيته ويقضى به على غيره منقبته ، بما يذنه مشرفهم بأقواله فيهم وأفعاله معهم إذ لا يحيط بمراتبهم كغيرهم على ما هي عليه عند الله أحد سواه ، لما أن ذلك من العلوم التي أخفبها أمته إلى يوم تلقاه ، فعليك باتباع ما قررناه واعتقاد ما حررناه فان فيه إدحاضا للبتنعين وإخمادا للبعاندين وتعليلما للجاهلين وإرشادا للتعليمين .

( تنبيه ) إن قلت جاء أن عليا كرم الله وجهه قال: يؤقني وبمعاوية يوم القيامة فنختصم عند ذي العرش ، فأينا أفلح أفلح أصحابه . وهذا يناقض ما تقرر من أن كلا منهما مأجور لا إثم عليه ولا ذنب ، قلت لا ينافيه . أما أولا فلأن سنده منقطع ، فلا حجة فيه ، وأما ثانيا فالمراد بغرض صحة ذلك عن علي فإينا بان أن ما فعله هو الحق في نفس الأمر أفلح أصحابه ، أي ضوعفت أجورهم ، وإطلاق الفلاح على تضاعف الأجور شائع سائغ ، الرابع في الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر : تقتلك الفئة الباغية ، فقاتل عسكرا معاوية حتى قتلوه . فهذا إخبار من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن معاوية باغ على علي وأن عليا هو الخليفة الحق ، وجوابه أن غاية ما يدل عليه هذا الحديث ، أن معاوية وأصحابه بغاة ، وقد مر أن ذلك لا نقص فيه وأنهم مع ذلك مأجورون غير مأزورين بنص قوله عليه الصلاة والسلام إن المجتهد إذا اجتهد وأخطأ فله أجر ، ومر مستوفى مبسوطا أن معاوية مجتهد أي مجتهد ، وقد أول هذا الحديث بما لا يقطع ببطلانه كما هو شرط الباغي الذي لا يفسق ولا يؤثم ، وقد جاء تأويله من طرق كثيرة ، منها ما جاء بسند رجاله ثقات أن عليا كرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم فيرجع وقد خضب سيفه دما ، ويقول لأصحابه : اعذروني اعذروني ، وكان عمار عليا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، لا يسلك واديا من أودية صفين إلا لاتبعوه ثم حرض عمار هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وذكر له الحور العين وأن حزبهم الذي هو حزب علي في الجنة مع محمد وحزبه في الرقيق الأعلى ، فقاتلوا حتى قتلوا ، فقال عبد الله بن عمرو لأبيه قد قتلنا هذا الرجل . وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ، فقال وأي رجل ؟ قال عمار : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم بناء المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة ، وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

له: يا أبا اليقظان تحمل لبتين؟ وأنت ناقةٌ من مرض، أما إنه ستقتلك الفئة الباغية وأنت من أهل الجنة، فقال عمرو نعم. ثم قال عمرو ذلك لمعاوية فقال له اسكت أنحن قتلناه إنما قتله من جاء وابه، فألقوه بين رماحنا فصار من عسكر معاوية؛ إنما قتل عمارا من جاء به. وفي رواية عند أحمد وغيره: أنه صلى الله عليه وسلم جعل ينفذ التراب عن عمار ويقول له تحمل لبتين وأنت ناقةٌ أما إنه ستقتلك الفئة الباغية، وجاء أيضا بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا ثقة أنه لما قتل عمار قيل لعمرو الحديث فذكره لمعاوية، فقال له: دحضت من قولك إنما قتله على وأصحابه جاء وابه حين قتلوه فألقوه بين رماحنا أو قال بين سيوفنا. وبسند فيه لين أن خزيمه بن ثابت لم يزل كافا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وذكر الحديث ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل، وبسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: لم أس على شيء إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع على رضي الله عنه. وبسند رجاله ثقات أن عمارا حلف أن قوم معاوية لو قاتلوا قوم على حتى بلغوا بهم شعثات هجر لما شكوا أن عليا إمامهم على الحق وضده على الباطل، وبسند رجاله رجال الصحيح أن عمارا يوم صفين طلب شربة من ابن وأخبر أنه صلى الله عليه وسلم أخبره أن آخر شربة من الدنيا يشربها شربة ابن فأتى بها فشربها، ثم تقدم فقتل، ولما نظر راية معاوية قال: قاتلت صاحب هذه الزاية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي قبل إسلامه. وبسند رجاله ثقات أن رجلين اختصما في قتل عمار عند معاوية لأجل سلبه، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حاضر فقال عبد الله لهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، تقتله الفئة الباغية. فأناكر كل منهما أنه قتله، فقال له معاوية فما بالك معنا فقال، إن أبي شكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أطع أباك مادام حيا ولا تعصه. فأنا معكم ولست أقاتل، وفي رواية سندها صحيح أن معاوية قال لعمرو ألا تكف عنا مجنونك فاله معنا. فقال عبد الله ما ذكره. وفي رواية عند أبي يعلى أن عمرا لما ذكر الحديث لمعاوية فقال معاوية له أعندك بالله الثلث في الثلث أنت أنا نحن قتلناه، إنما قتله من جاء به، وبسند رجاله ثقات أن رجلين اختصما عند عمرو فروى لهما الحديث، فقيل له كيف تقاتل عليا فقال: إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم، قاتله وسأله في النار. وجاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا فإنه سبي الحفظ وقد يحسن حديثه. أن عليا كرم الله وجهه أكثر يوم صفين من ذكر الله سبحانه وتعالى، وصدق الله ورسوله، فسئل أعهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك فأعرض فألح عليه فحلف بالله لم يعهد إليه إلا ما عهده للناس، قال ولكن الناس قد وقعوا في عثمان، فكان غيري فيه أسوأ حالا وفعلا مني، ثم رأيت أني أجقهم لهذا الأمر فوثبت عليه فأنه أعلم، أصبنا أم أخطأنا، فتأمل قول علي هذا الذي صح عنه، وهو فأنه أعلم أصبنا أم أخطأنا مع عليه بحديث. عمار تقتله الفئة الباغية، تجده كرم الله وجهه مصرحا مع عليه بأن معاوية وعسكره

بغاة عليه بجواز وقوع الخطأ منه في وثوبه على ذلك الأمر الذي هو الخلافة ، وبأن تأويل معاوية السابق ليس بقطعي البطلان ، بل يحتمل أنه الحق وإلا لم يقل على ذلك ، فان قلت قول على ذلك إنما هو من باب التواضع واعتراف الكامل بما ليس فيه إظهار لذاته واقتدار لربه قلت : قولك إنما هو الخ مجرد دعوى لا دليل عليها ، والصواب أن هذا محتمل ، كما أن قوله ذلك لتجوير حقيقة تأويل معاوية محتمل أيضاً ، فلما أمكنت حقيقة كل من الاحتمالين ولم يقطع ببطلان أحدهما عذر كل من على ومعاوية ، كما يصرح به قول على السابق قتلاي وقتلي معاوية في الجنة (١) لكن لما كان الدليل الظاهر مع على كان هو الامام الحق ومعاوية باغياً عليه ، وإن كان معذورا ، فتأمل هذا المحل واعتن بحفظه وتحقيقه فانه يذهب عنك شكوكا كثيرة وتخييلات شهيرة أوجبت لكثيرين الخطأ والضلال والانحراف عن جادة الصواب والكمال . فان قلت يقوى تأويل معاوية أنه صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمطاعة أبيه في كل ما يأمره به مع علمه صلى الله عليه وسلم بأن أباه سيكون مع معاوية وأنه سيأمره بالقتال مع معاوية ، لأنه صلى الله عليه وسلم أطلع ربه على ما يقع في أمته بعده وبين له جميع ذلك مما يقع بعده من أصحابه كادلت عليه الأحاديث فهذا يقوى ما عليه معاوية كما تقرر قلت ، نذكر حديث عبد الله ثم نتكلم عليه ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم دخل على أم عبد الله فلم يجده فساء لها عنه فآخبرته أنه يصوم فلا يفطر ويسهر ولا ينام ولا يأكل اللحم ولا يوتئ أهلهم حقهم . فأمرها أن تحبسه إذا جاء ثم خرج ثم رجع وقد جاء فرد عليه ذلك كله بأنه خلاف السنة ، وأمره بأن يصوم ويفطر ويقوم وينام ويأكل اللحم ويؤدي أهلهم حقهم ثم قال كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس ، قد ضيعت عهدهم وموآثيقهم وكانوا هكذا وخالف بين أصابعه ، قال فما تأمرني به حينئذ ، قال تأخذ بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة يمينك وتدع الناس وعوام أمورهم . ثم أخذ بيده وأقبل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه فقال أطع أباك فلما كان يوم صفين قال له أبوه أخرج فقائل ؟ فقال يا أبتاه تأمرني أن أخرج فاقابل وقد سمعت ما سمعت يوم يعهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعهد قال أنشدك بالله ألم يسكن آخر ما عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخذ بيدك فوضعها في يدي ثم قال أطع أباك قال بلى قال فاني أعزم عليك أن تخرج فتقاتل مع معاوية فخرج متقلدا السيف هذا حاصل حديث عبد الله وفي سنده مختلف فيه : فابن حبان وثقه وأبو حاتم وغيره ضعفه ولا شك أن اباحاتم أحفظ من ابن حبان بل ابن حبان معروف بالتساهل في التوثيق فضعف الاستدلال بهذا الحديث ، وبتسليمه فطواعية عبد الله لا أمر أبيه إنما هو من حيث كون معاوية هو الإمام الحق . غاية ما فيه أنه يدل على أن أمر عمرو لابنه

(١) رواه الطبراني عن يزيد بن الأصم عن علي قال الهيثمي رجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف

ليس متعدياً به فوجبت طاعته. ووجه عدم تعديه أنه مجتهد وهو عن قضاء اجتهاده بأن معاوية على الحق. وهو الذي دل عليه الحديث غير ما لدعاه السائل. أن أمره صلى الله عليه وسلم لعبد الله بمطاعة أبيه. يشمل مطاوعته له في أمره له بالقتال مع معاوية فيدل ذلك على حقيقة ما عليه معاوية. ووجه عدم دلالة الحديث على هذا الأخير. ما تقرر أن الذي دل عليه هذا الحديث أنه يجب على عبد الله مطاوعة أبيه فيما لم يتعديه. وأن أمره له بالخروج مع معاوية لا تعدى منه به. بمقتضى ما دل عليه اجتهاده. ولا دلالة في الحديث لا مراً على هذا بوجه من الوجوه فتأمل.

الخامس: قوله صلى الله عليه وسلم في عمار؛ إنه يدعوهم إلى الجنة وهم يدعونهم إلى النار، وبالضرورة أن الذين دعاهم عمار إلى ذلك، هم فئة معاوية، فحكمه صلى الله عليه وسلم بأنهم يدعونهم إلى النار، صريح في أنهم على الضلال. وجوابه أن ذلك إنما يتم لو صح الحديث ولم يمكن تأويله، أما إذا لم يصح فلا يستدل به، والأمر كذلك، فإن في سنده ضعيفاً، يسقط الاستدلال به، وتوثيق ابن حبان لا يقاوم تضعيف من عداء له، لاسيما وهو - أعنى ابن حبان - معروف عندهم بالتساهل في التوثيق، سلينا صحته فالداعون له إلى النار، وهو القتال مع معاوية، يحمل على أخلاط من فيه مع معاوية، وليسوا مجتهدين، فقوهم له أترك عليا وقاتل مع معاوية، غير جائز لهم فهو نار لأنه يجر إليها فتأمل؟

السادس: خروجه على كرم الله وجهه ومحاربه له؛ مع أنه الإمام الحق باجماع أهل الحل والعقد، والأفضل الأعدل الأعظم، بنص الحديث الحسن لكثرة طرقه خلافاً لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته ولمن أطلق حسنه: أنا مدينة العلم وعلى بابها، قال الأئمة الحفاظ لم يرد لأحد من الصحابة رضي الله عنهم من الفضائل والمناقب والمزايا ما ورد لعلي كرم الله وجهه وسببه أنه رضي الله عنه وكرم وجهه لما استخاف كثرت أعداؤه وساوره المتقولون عليه فأظهروا له معائب ومثالب زورا وبهتانا وإلحادا وعدوانا، ورث ذلك من تبعهم على ضلالتهم، فلما رأى الحفاظ ذلك نصبوا نفوسهم لبيان الباطل من ذلك، وإظهار ما يرد بما ورد عندهم في حقه، فبادر كل أحد إلى بث جميع ما عنده من فضائله ومناقبه، والجواب أن ذلك لا يكون قادحاً في معاوية إلا لو فعله من غير تأويل محتمل. وقد تقرر المرة بعد المرة أنه لتأويل محتمل، بنص كلام علي كرم الله وجهه وأنه من أهل الاجتهاد. وغايته أنه مجتهد ومخطئ. وهو مأجور غير مأزور. على أن تخصيص معاوية بهذا تحكم غير مرضي لأنه لم ينفرد به، بل وافقه عليه جماعات من أجلاء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، كما يعلم من السير والتواريخ، وسبقه إلى مقتاتلة على من هو أجل من معاوية. كعائشة والزبير وطليحة ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا علياً يوم الجمل، حتى قتل طلحة. وولى الزبير ثم قتل



وتأويلهم من كون علي منع ورثة عثمان من قتل قاتليه وهو تأويل معاوية بعينه فكأن أولئك الصحابة الأجلاء استباحوا قتال علي رضي الله عنه بهذا التأويل فكذلك معاوية رضي الله عنه وأصحابه استباحوا قتاله . يعني بهذا التأويل ، ومع استباحتهم لقتال علي اعتذر على عنهم نظرا لتأويلهم الغير القطعي البطالان . فقال : إخواننا بغوا علينا أخرجه ابن أبي شبة بسنده ولفظه إن عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن أهل الجمل المقاتلين له أم مشركون هم ؟ فقال من الشرك فروا قيل أم منافقون هم ؟ قال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل فما هم قال : إخواننا بغوا علينا فسامهم إخوانه فدل على إبقاء إسلامهم بل كآلهم وأنهم معذورون في مقاتلتهم له ، وقد قال علي اطلحة والزيبر يوم الجمل ألا تباعنا فقالا نطلب دم عثمان فقال ليس عندي دم عثمان ، وروى عبد الرزاق عن الزهري أنه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة وهم متوافرون وفيهم كثيرون عن شهد بدرا ، على أن كل دم أريق بتأويل القرآن فهو هدر وكلما أتلّف بتأويل القرآن فلا ضمان فيه ، وكل فرج استحّل بتأويل القرآن فلا حل فيه وما كان موجودا بعينه يرد على صاحبه ، وأخرج ابن أبي شبة وسعيد بن منصور والبيهقي أن عليا كرم الله وجهه قال لأصحابه يوم الجمل ، لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، وفي رواية أنه أمر مناديه ينادي ، لا يتبع مدبر ولا يذف على جريح ولا يطلق أسير ، ومن أغلق بابا آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، وفي أخرى ولا يقتل مقبل إلا إن صال ولم يمكن دفعه إلا بقتله ، ولا مدبر ، ولا يستحل فرج ، ولا يفتح باب ولا يستحل مال . وأخرج ابن منيع والحريث بن أبي أسامة والبرار والحاكم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري حكم الله فيمن بقى من هذه الأمة ، قلت الله ورسوله أعلم ؟ قال لا يجزى على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يكتم فيها ، وأخرج أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي أن ابن عباس رضي الله عنهما قال للخوارج الحارورية الذين خرجوا على علي لا مؤدوموه بها ، منها أنه يوم الجمل لم يسب ولم يغتم ، وأما قولكم إنه قتل ولم يسب ولم يغتم أتسبون أممكم أي عائشة فانها القائمة بوقعة الجمل والداعية إليها ، أم تستحلوا منها ما يستحل من غيرها ؟ لأن فعلتم لقد كفرتم ، وإن قلتم ليست أمنا فقد كفرتم ، قال الله تعالى : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ، وأنتم بين ضلالتين فاختروا أيهما شئتم ، فتأمل أيها الموفق حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على البغاة ، وحكم علي على مقاتليه وحكم ابن عباس رضي الله عنهما على من ذكر ، تعلم أن ذلك كله صريح لا يقبل تأويلا ولا يلا في إسلام أولئك المقاتلين لعلي غير الخوارج ، وأنهم باقون على كآلهم وأنهم معذورون في اجتهادهم الحامل لهم على قتال علي ، وأنهم كانوا مخطئين فيه ولو اقتضى قتالهم هذا إثما عليهم ونقصا في رتبهم لعاقبهم على عليه بعد انقضاء القتال ، وليس الأمر كذلك بل لم يتعرض بعد القتال لأحد من مقاتليه بوجه من الوجوه ، بل قابلهم بغاية الحلم والإحسان

ونهاية السلم والامتنان . وما يصرح أيضا بمدح معاوية الحديث الصحيح الآتي في القواعد  
عن علي في صفة الخوارج فان فيه تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق ، فهذا مثبت لطائفة معاوية  
قرباً إلى الحق ، فانهم غير ملومين على قتالهم لعل ، وإن كانوا بغاة عليه ، نظراً لاجتهادهم  
وتأويلهم . وذلك صريح في الاعتداد منهم بكل هذين . على أنه يأتي ، ثم إن الحسن رضى  
عنه لما نزل لمعاوية رضى الله عنه لم يكن له هم إلا الخوارج فله حظ من قوله ، تقتلهم أقرب  
الطائفتين إلى الحق . لكن هذا إنما حصل له بعد قتل علي ونزول الحسن له ، ولا شك حينئذ  
أنه الإمام الحق من غير مدافع ولا مشارك ، وأما تكفير طائفة من الرافضة لسكل من  
قائله فاولئك كالأنعام ، بل هم أضل سبيلاً ، فلا يتأهلون لخطاب ولا يوجه إليهم جواب .  
لانهم معاندون وعن الحق ناكثون ، بل أشبهوا بكفار قرش في العناد والبهتان . حتى لم تنفع  
فيهم معجزة ولا قرآن ، وإنما النافع لهم القتل والجلاء عن الأوطان كيف وهم لا يرجعون  
لدليل ، وشفاء العليل منهم كالمستحيل وقد صح في الأحاديث الكثيرة أنه صلى الله عليه وسلم  
قال بحضرة الجمل إظهارا لمنقبة ولده الحسن رضى الله عنه وعن أهل بيته . إن ابني هذا  
سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . وهما فئة الحسن وأبيه وفئة معاوية  
فحكم صلى الله عليه وسلم على كل من الفئتين بالإسلام . وذلك صريح في بقائهم أجمعين على كمالهم  
وأنهم معذورون فيما صدر عنهم وإن كان الإمام الحق هو على كرم الله وجهه ، وأهل الجمل وصفين  
استندوا في مقاتلته إلى ما توهموه من منعه لقتله عثمان رضى الله عنه وهو برىء من ذلك حاشاه  
الله عنه ، ومع ذلك عذرهم لعلهم بأنهم أئمة فقهاء وبقوله عليه السلام إذا اجتهد الحاكم وأصاب فله  
أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد فعلى رضى الله عنه مجتهد مصيب فله أجران بل  
عشرة أجور كما في رواية . ومقاتلوه كعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن  
تبعهم من الصحابة الكثيرين من أهل بدر وغيرهم مجتهدون غير مصيبين فلهم أجر واحد وهم  
بغاة على علي لكن البغى ليس اسم ذم كما مر المرة بعد المرة ومن ثم قال الشافعي رحمه الله تلتقيت  
أحكام البغاة من مقاتلة على الخارجين عليه في حال الحرب وبعده معاوية وغيره فسماهم بغاة  
وليس ذلك تنقيصاً لهم لما علمت أن لهم تأويلاً أى تأويل وأنهم بسببه معذورون وأى  
معذورين لأن المجتهد ملجأ إلى العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه التخلف عنه أصلاً كما  
مر مبسوطاً ولاجل ذلك أئيب وإن أخطأ كما عليه إجماع من يعتد به ، فإن قلت جاء في الأحاديث  
الكثيرة كما مر بيانها أن عماراً تقتله الفئة الباغية وقاتلوه من فئة معاوية فلزم أنهم الفئة  
الباغية قلنا نحن لا نذكر ذلك كما قررناه وبيناه مع بيان أنهم مؤولون وأن البغاة المجتهدين  
الذين لهم تأويل غير قطعى البطلان لا حرج عليهم بل هم ماجورون يثابون وإن كان تأويلهم  
فاسد أو مر أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما استدلى على أبيه ومعاوية رضى  
الله عنهما بهذا الحديث لما أمره أبوه بالمقاتلة معه . قال عمرو لمعاوية ألا ترى ما يقول ابن

أخيك وذكر له الحديث فبادر له معاوية إلى تأويله . فقال وهل قتله إلا من خرج به لأنه تسبب في قتله باخراجه معه وأخرج لفظ الحديث عن حقيقته إلى مجازه . لما قام عنده من القرائن المقضية لذلك ، فهو تأويل يمكن على المجتهد أن يقول به لما قام عنده من القرائن الصارفة له عن حقيقته إلى مجازه . وإن كان الحق أن الحديث ظاهر بل صريح في أن قاتله إنما هو من باشر قتله ، وأقرب من تأويل معاوية هذا تأويل عمرو بن العاص فإنه جاء في رواية أن قاتل عمار في النار فالفتنة الباغية محمولة على مباشر قتله والمعين عليه ، والحكم على قاتله ومعينه بذلك لا يقتضي الحكم على جميع الفتنة به للفرق الواضح فانهم مجتهدون مؤولون وقاتله ومعينه ليسا مجتهدين فلا ينظر لتأويلهما . وقد مر أن مدعي قتله نوحا وأبو عبد الله بن عمرو روى لهما الحديث فأنكر كل أنه قتله ولما توقف عبد الله هذا لكونه من فقهاء الصحابة وزهادهم وعبادهم في تأويل معاوية وتأويل أبيه المذكورين جاهر معاوية بالحديث وأشار إليه إلى أن فتنة هي الفتنة الباغية . فقال له معاوية فما بالك معنا قال إني معكم ولست أقاتل إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ : أطع أباك ما دام خيا ولا نعصه . فانا معكم ولست أقاتل ، وممر الكلام على ذلك مستوفى ، ومن تأمل دقة نظر معاوية وعمرو علم أنهم لم تصدر منهم تلك الأفعال والحروب إلا بعد مزيد التحري والبحث ، لكن بالنسبة لما ظهر لهم فلذلك عذرهم فيما فعلوه من تلك الحروب أئمة المسلمين سلفا وخلفا لأن عليا ومن معه عذرهم أيضا ، وحينئذ فلا مسامحة لأحد من المسلمين في الاعتراض على أحد من الفئتين بل الواجب على كل مسلم أن يعتقد أن عليا هو الإمام الحق وأن مقاتليه بقاء عليه وأن كلا من الفئتين معذور مثاب مأجور ، ومن تشكك في شيء من ذلك فهو ضال جاهل أو معاند فلا يلتفت إليه ولا يعول عليه .

وما يفصح لك عذر معاوية أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا رجل يموت كافرا أو يقتل مؤمنا متعمدا . فلو لا أن عند معاوية أن المراد قتله بغير حق وأنه إنما قتل من قتل بحق ، لم يسمح بمقاتلة المؤمنين مع عليه بهذا الحديث الذي لا يرويه ويخالفه إلا جاهل مغرور . وحاشا معاوية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصره وكاتبه وأمين وحيه والمدعو له على لسانه صلى الله عليه وسلم بكونه هاديا مهديا وبأن الله يعلمه الكتاب والحساب وبقية العذاب ، والمتفق على كونه عالما فقيها مجتهدا ، أن يكون جاهلا أو مغرورا ، فان قلت في هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج بقبحهم الله تعالى على أن الكبيرة لا تغفر ، فإذا مات فاعلمها ولم يتب كان من أهل النار المخلد فيها أبدا ، قلت : لا دليل لهم فيه أبدا ، لقوله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها . لوجوب حملها على المستحل ، بدليل قوله تعالى : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون

ذلك لمن يشاء ، وهو مخصص أيضا بقوله تعالى : إن الله يغفر الذنوب جميعا ، والحاصل أن هذا ، أعنى ويغفر مادون ذلك ، مبين فيقتضى به على الجملة . وهو هذا الحديث وآية القتل ، وعلى العام وهو يغفر الذنوب جميعا ، وقد ضلّ في هذا المقام فرق من فرق الضلالة القائلون بأن مرتكب الكبيرة إذا مات بلا توبة يخلّد ، وهؤلاء المعتزلة والخوارج . والفرق بينهما ، إنما هو من حيث إن الميت مؤمنا فاسقا . هل هو كافر أو لا مؤمن ولا كافر . فالخوارج على الأول ، والمعتزلة على الثاني ، والقائلون بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهؤلاء هم المرجئة . ومتمسكهم . يغفر الذنوب جميعا ، ولا متمسك لهم فيه ، لما تقرر من الآية الأخرى ، وبما هو معلوم من السنة بل والاجماع ، والتواتر المعنوي . أنه لا بد من دخول طائفة من عصاة هذه الأمة النار . ثم تقع فيهم شفاعة نبينا ﷺ فيخرجون ويدخلون الجنة .

السابع : جاء في غير حديث أن عليا كرم الله وجهه قال : لقد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين . فهذه الأوصاف الثلاثة في معاوية وأصحابه وهذا قاذح وأبي قاذح ، وجوابه أن الحديث يأتي بطريقة أول الفائدة المتعلقة بوقعة صفين مع بيان مخرجه وأنه ضعيف أو في حكمه ، وأنه بتقدير صحته مؤول ، فراجعه . وبما يناسب هذا أن عليا كرم الله وجهه قاتل عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم الكثيرين الذين أكثرهم صحابة . وقاتل الخوارج وقاتل معاوية وأصحابه . فحمل الحديث على معاوية فقط تحكّم غير مرضى بل يصح حمله على جميع من قاتل عليا . وتوول تلك الالفاظ كما أنقله في أول تلك الفائدة فتأمل ذلك واستحضره فانه مهم .

( تنبيه ) استدلل أهل السنة بمقالة عليّ لمن خافوه من أهل الجمل والخوارج وأهل صفين مع كثرتهم . وبامساكهم عن مقاتلة المبايعين لأبي بكر والمستخلفين له مع عدم إحضارهم لعلي وعدم مشاورتهم له في ذلك مع أنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج بنته والمحبوب منه بمزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه الشجاع التيسر والمجاهد الذي يلقى كل منهم إلى علمه السليم . والقائمين لهم في ذلك والمتحمل عنهم مشقة القتال في أوعر المسالك . وبامساكهم أيضا عن مقاتلة عمر المستخلف له أبو بكر ولم يستخلف عليا ، وعن مقاتلة أهل الشورى ثم ابن عوف المنحصر أمرها إليه باستخلافه عثمان ، على أنه لم يكن عنده علم ولا ظن بأنه صلى الله عليه وسلم عهد له صريحا ولا إيماء بالخلافة . وإلا لم يكن له عند أحد من المسلمين السكوت على ذلك لما يترتب عليه من المفاسد التي لا تتدارك ، لأنه إذا كان الخليفة بالنص ثم مكن غيره من الخلافة ، وكانت خلافة ذلك الغير باطلة وأحكامها كلها كذلك . فيكون إثم ذلك . على علي كرم الله وجهه وحاشاه من ذلك . وزعم أنه إنما سكنت لسكونه كان مغلوبا على

أمره . يبطله أنه كان يمكنه أن يعلمهم باللسان ليبراً من آثام تبعة ذلك ، ولا يتوهم أحد أنه لو قال عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة . فإن أعطيتهم حق وإلا صبرت أنه يحصل بسبب ذلك الكلام لوم من أحد من الصحابة بوجه . وإن كان أضعفهم فإذا لم يقل ذلك كان سكوته عنه صريحاً في أنه لا عهدة عنده ولا وصاية إليه بشيء من أمور الخلافة . فبطل ادعاء كونه مغلوباً . وما يبطله أيضاً أنه لو كان عنده عهد في ذلك وقام في طلبه لم يثبت في مقابلته أحد منهم . بل كان وحده أو مع قومه بنى هاشم منه مع كثرتهم ومن يد شجاعته قادراً على أخذ حقه . وقتل من منعه كائناً ما كان . لا سيما وقد قال له أبو صفيان ابن حرب رئيس قريش : إن شئت لأملائها عليهم خيلاً ورجلاً فأغاظ عليه في الرد ، ولما اعتقد بعض أكابر الرافضة أنه الموصى له بالخلافة وأنه عالم بذلك ولم يجد له عنراً في تركه لطلبها ولا في مقاتلته عليها حتى ذهب قائله الله إلى تكفيره على كرم الله وجهه زاعماً أنه ترك الحق مع قدرته عليه . قال الأئمة : وبما تقرر أن علياً لم يحتج قط بأنه الوصى فعلم اقتراف الشيعة وعظيم بهتانهم وكذبهم في زعمهم أنه الوصى بالنص المتواتر . ورووا في ذلك أحاديث كلها كذب وزور بهتان اخترعوها من عند أنفسهم لترويج اعتقادهم الفاسد . فلا يحل روايتها ولا الاصغاء إليها . بل جاء في روايات ما هو ظاهر في خلافة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان حتى على لسان علي كرم الله وجهه . من ذلك ما جاء عن علي بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا فلم يسم . أنه قال يوم الجمل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به في إمارة ولكن شيء رأيناه من قبل أنفسنا ، ثم استخلف فاقام واستقام . وفي رواية عن علي أيضاً رجالها ثقات . استخلف أبو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله . ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله . وفي رواية أخرى من طرق أحدها رجالها ثقات أن علياً قال : يا رسول الله من يؤمر بعدك ، قال هو أن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً ، زاهد في الدنيا راغباً في الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا تأخذه في الله لومة لائم . وإن تؤمروا علياً ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ لكم الطريق المستقيم . فتأمل هذا التردد منه صلى الله عليه وسلم تجده صريحاً أي صريح في حقيقة الخلافة التي اتفق الصحابة رضوان الله عليهم على ترتيبها ، وأن من توقف في ذلك فضلاً عن أن يلحن فيه فأنما هو بمجرد خداعه وعناده ، وأن قوله : ولا أراكم فاعلين من غير اعتراض عليهم ، فيه إذن منه لهم في العمل بما أطبق عليه اجتهادهم ، على أن تقديم أبي بكر للصلاة بهم في أيام مرضه فيه أصرح دليل كما أشار إليه على نفسه في روايات متعددة منه على تقديم أبي بكر على كل من الصحابة في الخلافة ، والأفضلية وغيرهما ، ولهذا ادعى جميع العلماء أن خلافته منصوص عليها . وفي رواية أخرى عن علي أيضاً لكن في سندها ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم بين لهم عذره في عدم استخلاف أحد بعينه بأنه خشي



أن يعصوا خليفته فينزل عليهم العذاب ، وجاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا لم يسم  
أنه صلى الله عليه وسلم لما أسس مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه ثم أبو بكر بحجر فوضعه  
ثم عمر بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك ، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هكذا أمر  
الخليفة من بعدى . وفى رواية سندها صحيح كما فى تخاف المهره . لما بنى النبي صلى الله عليه  
وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره إلى جنب حجرى ثم ليضع عمر  
حجره إلى جنب حجر أبى بكر ثم ليضع عثمان حجره إلى جنب حجر عمر ثم قال هؤلاء  
الخلفاء من بعدى . وجاء فى رواية لها طرق بعضها موضوع وبعضها رواه ثقات إلا واحدا  
لكن وثقه ابن حبان وغيره بما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بستان ووكل  
إنسانا بالبواب فجاء أبو بكر فدفق الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا أنس افتح  
له وبشره بالجنة وبالحلافة من بعدى ففعل أنس ، فجاء عمر فقال له ذلك إلا أنه قال وبالحلافة  
من بعد أبى بكر ، فجاء عثمان فقال له ذلك إلا أنه قال وبشره بالحلافة من بعد عمر وأنه مقتول .  
وجاء عن عمر بسند رجاله رجال الصحيح ، كنا نقول فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أبو بكر وعمر وعثمان يعنى فى الحلافة . وهو فى الصحيح وفى رواية : قالوا من أولى الناس  
بهذا الأمر فقال صلى الله عليه وسلم أبو بكر . فأعادوا فقال عمر فأعادوا ، فقال عثمان  
لكن فى سندها كذاب فلا يحتج بها . وفى أخرى فى سندها الوافدى قال الحافظ الهيثمى  
وفيه أيضا من لا أعرفه ، أنه صلى الله عليه وسلم وعد حراش بن أمية فقال له إن لم أجدك  
يعنى الموت ، قال انت أبا بكر قال فان لم أجدك ؛ قال انت عمر قال فان لم أجدك قال انت  
عثمان . قال فان لم أجدك فسكت فأعاد مرتين أو ثلاثا فسكت فقال فى نفسه : ذلك فضل الله  
يؤتيه من يشاء . . وجاء بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم أعرفه أنه صلى الله عليه وسلم  
خط قبله مسجد قباء بعزته ، ثم وضع حجرا ثم أمر أبا بكر بوضع آخر بجانبه ثم عمر بوضع  
آخر بجانب حجر أبى بكر ثم عثمان بوضع حجر بجانبه ثم أشار إلى الناس أن يضع كل حجرا  
حيث أحب على ذلك الخط ، وجاء بسند رجاله ثقات إلا واحدا فاختلف فيه لكن صححه  
الحاكم أن رجلا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى فى نومه ميزانا نزلت من السماء  
فوزنت أبا بكر فرجحت ثم بعمر فرجحت به ثم بعثمان فرجحت عثمان بعمر . ثم رفع الميزان  
فقال صلى الله عليه وسلم : خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء . وبسند رجاله  
موثوقون إلا واحدا قال ابن عدى فى حقه لم أر له منكرا غير حديث واحد غير هذا . أنه  
صلى الله عليه وسلم قال : يكون من بعدى اثنا عشر خليفة منهم أبو بكر الصديق لا يلبث  
بعدى إلا قليلا . وعمر يعيش حميدا ويموت شهيدا . ثم قال يا عثمان إن ألبسك الله قيصا  
فأرادك الناس على خلعه فلا تخلعه فوالله لأن خلعت لآ ترى الجنة حتى يبلج الجبل فى سم الخياط .  
وجاء بسند فيه انقطاع وضعيف لكن وثقه ابن حبان عن ابن عباس أنه قال فى قوله تعالى :

«وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً . ذلك الحديث هو أنه صلى الله عليه وسلم أسر إلى حفصة أن أبا بكر يلى بعده وأن عمر يلى بعد أبي بكر . وبسند فيه ضعيف جداً . أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم إلى من يدفع إليه زكاته من بعده فقال : إلى أبي بكر قال ثم من ؟ قال عمر قال ثم من . قال عثمان . قال ثم من . قال انظروا لأنفسكم . وفي رواية بهذا السند . أن علياً أمر من يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن نحو ذلك فقال . أبو بكر ثم أمره فسأل فقال عمر ، ثم سأل فقال إذا مات عمر فإن استطعت أن تموت فمت . وصح أنه صلى الله عليه وسلم أخذ حصصيات فسيحجن ثم أعطاهن لأبي بكر فسيحجن ثم لعمر فسيحجن ثم لعثمان فسيحجن ثم لعلي بن أبي طالب فسيحجن . وجاء عن الزهري بسند ضعيف أن هذا إشارة للخلافة . وجاء مطولاً ومختصراً بأسنادين أحدهما رجاله ثقات . أن زيد بن حارثة مات جفاً وغطى بكساء فسمعوا بين المغرب والعشاء صوتاً من تحت الكساء يستعصبه الناس . ثم جر عن وجهه وصدره . فقال محمد رسول الله ومدحه . أبو بكر خليفة الله ومدحه عمر أمير المؤمنين ومدحه ، عثمان أمير المؤمنين ومدحه وفي كل واحد . فقال لسانه صدق صدق . وجاء بسند قال الحافظ المذکور فيه من لا أعرفه . قالت حفصة يارسول الله إنك حين اعتللت قدمت أبا بكر . فقال لست أنا الذى أقدمه ، ولكن الله الذى قدمه . وجاء بسند كالذى قبله أنه صلى الله عليه وسلم قال : انتوفى بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ثم ولا ناقله ثم أقبل علينا فقال يا بني الله والمؤمنون إلا أبا بكر . وجاء بسند ضعيف جداً . أنه . صلى الله عليه وسلم رجع من صلح بين الأنصار فوجد أبا بكر يصلى بالناس فصلّى خلفه . وصح على انقطاع فيه أنه قيل لأبي بكر يا خليفة الله فقال أنا خليفة رسول الله وأنا راض به . وجاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحداً فوثق . أنه صلى الله عليه وسلم قال لعثمان : إن الله عز وجل مقمصك قميصاً فإن أرداك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة . قالها مرتين أو ثلاثاً . وجاء بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعفه الجمهور ووثقه غير واحد . أن عمر قال للستة التى جعل الأمر شورى بينهم : يا بيعوا لمن بايع له عبد الرحمن بن عوف . فمن أبى فاعزبوا عنقه . وبسند فيه ضعيف جداً أنه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً فاعتذر بأنه بدأ بعلي فقال له أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر فقال فيما استطعت فعرضا على عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع . وبسند رجاله ثقات إلا واحداً فحسن الحديث أن علياً كرم الله وجهه مرض خارج المدينة فأشير عليه بدخولها لئلا يموت خارجها فيعسر نقله إليها فقال عهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن لا أموت حتى أؤمر ثم تخضب هذه - يعنى لحيته - من هذه - يعنى هامته - وكان كذلك فقتله اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجي . وبسند رجاله ثقات إلا واحداً فمختلف فيه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : يا علي إن وليت أمراً من بعدى فاخرج إلى نجران من جزيرة

العرب . وبسند فيه كذاب أنه عليه السلام قال نعيمت الى نفسي ، فقال ابن مسعود استخلف قال من ؟ قال أبا بكر فسكت ثم كذلك في عمر ثم كذلك في علي لكنه حلف هنا لئن أطاعه - وه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين - الثامن جاء أن شداد بن أوس دخل على معاوية وعمره معه على فراشه فجلس بينهما ، قال أتدرون ما أجلسني بينكما اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما ، فما اجتمعا الا على غدر فأحببت أن أفرق بينكما . وهذا فيه غاية الذم لمعاوية فما جوابه - أما الأول فالحديث لم يثبت لأن في سنده من قال الحافظ الهيثمي فيه من لا أعرفه ، وأما ثانيا فكل من معاوية وعمره كان داهية من دهاة العرب : بفرض صحة الحديث أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمعا فان اجتماعهما ربما جر الى أمر دنيوى فيه ضرر للغير كما أشار اليه بالغدر . وهذا لا يقتضى ذما لمعاوية فيما وقع منه من الاجتهاد في قتاله لعل كرم الله وجهه ويدل لذلك أنه صلى الله عليه وسلم صح عنه ثناء ومدح لكل من الرجلين فوجب تأويل هذا الحديث إن صح بنحو ما ذكرته ولم يصح والحمد لله .

( خامسة ) نسئل الله تعالى حسنها في ذكر أمور وفوائد مبددة لأكثرها تعلق بما نحن بصدده ، والحامل على ذكرها عدم وجودها بمجموعة كما هي هنا في الكتب المشهورة وغيرها . وإنما هي ملقطة كأكثر ما قدمته من كتب غير مشهورة ، لكنها جليلة جدا لكمال مؤلفها وكونهم من حفاظ السنة الذين يرجع إليهم في تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه وبيان علله وما يتبع ذلك ، بما لا يعرفه إلا المحدثون والائمة الفقهاء المجتهدون . وما وجدته فيها قد سبق فليس من المكرر المحض بل ذكره ثانيا لغرض غير ماسبق يعرفه المتأمل من السياق تارة ومن المعنى الخارجى أخرى . فلا تنسك شيئا قبل تأمله ، على أن التكرار في مثل هذه الكتب غير معيب . وإنما يعاب في مثل الكتب المقصود منها الاختصار . فمن تلك الأمور أن ذكر هذه المباحث السابقة واللاحقة لا ينافى ما أطبق عليه أئمة الأصول وغيرهم أن يمسك عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم لما مر في معناه مبسوطا مستوفى فراجعه ، فانه مهم وبهذا يحاب عن قول الحافظ النور الهيثمي لولا أن الإمام أحمد بن حنبل وبقية أصحاب المسانيد التى حكى عليها في كتابه مجمع الزوائد ، ذكروا ما كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخروه في كتبهم مع كونهم حفاظ الإسلام ما ذكرتها ، وقد علمت بما قدمته في معنى الإمساك عن ذلك . أن عدم الإمساك إما أن يكون واجبا لاسيما مع ولوع العوام به ، ومع تأليف صدرت من بعض المحدثين كابن قتيبة مع جلالته القاضية بأنه كان ينبغي له أن لا يذكر تلك الظواهر . فان أبى إلا ذكرها فليبين جريانها على قواعد أهل السنة حتى لا يمسك مبتدع أو جاهل بها ، فانهم ذكروا في تلك التأليف كل ما وقع من صحيح وغيره ، وأبقوها

على ظواهرها فأضر بمن عدا أكابر علماء السنة من ليس له قدم راسخ في العلوم ، لا اعتقاده تلك الظواهر المستلزمة لترتيبه آثارها عليها من نقص كثيرين من الصحابة وما يتبع ذلك مما يخل بكال الإيمان ويوجب التماذي في الفی والبهتان ، (١) ومنها أنه يتعين عليك حتى لا يبق في قلبك حزازة على صحابي قط أن تتأمل ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من الصفاء والانصاف والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض ، وإن وقع بينهم ما وقع فهم كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين . وما يدل لذلك ما صرح أن سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد رضى الله عنهما كان بينهما شئ . فأراد إنسان أن يذكر خالدا عند سعد فقال له مه ، فإن ما بيننا لم يبلغ ديننا ، ومن هـ . إذا ما جاء بسند قال الحافظ المذكور الهيشى فيه من لم أعرفهم . إن عثمان رضى الله عنه صلى بالناس ثم تنحى فاضطجع ومعه الدرة فأقبل على ومعه عصاه حتى وقف على رأسه ، فأخبر به عثمان . فجلس فقال له اشتريت ضيعة آل فلان ، ولو وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما هنا حق . فجري بينهما كلام كثير فجاء العباس ودخل بينهما ورفع عثمان على عليّ الدرة ، ورفع على علي عثمان العصا ، فجعل العباس يسكتهما ويقول لعل ، أمير المؤمنين ، ويقول لعثمان ابن عمك فلم يزل حتى سكتا ، فلما كان من الغد رآهما الناس وكل واحد أخذ بيد صاحبه وهما يتحدثن . فتأمل ما اشتملت عليه هذه القصة لتعلم نزاهة الصحابة رضى الله عنهم عن كل مانسب لهم المبتدعون . وتقول به عليهم الوضّاعون . وانه قصهم بسببه المفترون . ومنها قضيه قتل عثمان وهى عجيبه مبسوطة في كتب السير والتواريخ وفيها أشياء كثيرة لم تصح ، فلا تغربها . وحاصل ما جاء في ذلك باختصار أن عثمان زور عليه الأمر بقتل محمد بن أبى بكر وجماعة آخرين . فاجتمعوا إليه لحصاره حتى قتلوه ، وأنه عـ سلم أنه مقتول لإخباره صلى الله عليه وسلم له بذلك في روايات كثيرة ولم يعزل نفسه كما طلبوه منه ورضوا منه به . لأنه صلى الله عليه وسلم توعدده عليه أنه إن فعله لا يرى الجنة بعدها أبدا . كما مر ويأتى . وحاصل تلك القضية أنه جاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا فثقة ، أن عثمان بلغه أن وفد أهل مصر أقبلوا فتلقاهم في قرية له خارج المدينة ثم أقبلوا عليه وطلبوا منه أن يحضر المصحف فاحضره فلما انتهى الفارى إلى

(١) قال ابن العربي في المواضع : ومن أشد شئ على الناس جاهل عاقل أو مبتدع محتال . فأما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يبق ولم يذر للصحابة رسا في كتاب الامامة والياسة إن صح منه جيم مافيه . وكالمبرد في كتابه الأدبي . وأين عقله من عقل ثعلب الإمام المتقدم في أماليه فانه ساقها بطريقة أدبية سالمة من الطعن على أفضل الأمة . وأما المبتدع فالمعوى . فانه يأتى منه متاخة الإلحاد فيما روى من ذلك أما البدة فلا شك فيه . هذا وقد ذكر الداء أن الامامة والسياسة ليست لابن قتيبة لأنه يروى فيه عن عالمين كبيرين من مصر ولم يدخلها ولم يأخذ عنهما والمعروف عن المبرد أن يترج إلى رأى الحوارج بشئ . وأما المعوى فهو من كبار الشيعة وله في نحلهم مؤلفات .

قوله عز قائلًا : « قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون ، فقالوا له آلحمى ، الله اذن لك أم على الله تفترون . فبين سبب نزول الآية . وأنه اقتدى في الحمى لابل الصدقة بفعل عمر ثم سألوه عن أشياء بعضها أجاب عنه ، وبعضها استغفر منه . ثم قال : ما تريدون ؟ قالوا نريد أن لا يأخذ من هذا المال إلا المقابلة والشيوخ من الصحابة ، فأجابهم لذلك وشرط عليهم أن لا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة فرضوا وكتبوا بذلك كتابا . ثم أقبلوا إلى المدينة فخطب عثمان وأثنى عليهم بانهم يرون وفدا خيرا منهم ، ثم أخبر أهل المدينة أنه لا يعطى من مال بيت المال إلا من ذكر فغضب الناس . وقالوا : هذا مكر بنى أمية . ثم رجع الوفد راضين . فلما كانوا ببعض الطريق إذ راكب يتعرض لهم ويسبهم ثم يفارقهم . ويعود إليهم وهكذا فأخذوه وقالوا إن لك لشأنا فقال : رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ، ففتشوه فاذا معه كتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يضرب أعناقهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، فرجعوا وقالوا قد نقض العهد وأحل الله دمه ، فقدموا المدينة فأثروا عليها فقالوا ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وأن الله تعالى قد أحل دمه ، قم معنا إليه فقال لا والله لأقوم معكم إليه ، قالوا فلم كتبت إلينا ؟ قال والله ما كتبت لكم كتابا قط ، ثم خرج على فنزل قرية خارج المدينة فانوا عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا وإن الله قد أحل دمك ، فقال إنما لكم على شيء أن تقيموا شاهدين أو أحلف لكم بالله ما كتبت ولا أرسلت ولا علمت وقد تعلمون أن المكتوب قد تكتب على لسان الرجل ، وقد ينقش الخاتم ، قالوا فوالله لقد أحل الله دمك بنقض العهد والميثاق ، فحينئذ حصروه في داره التي قرب المسجد المسمى بباب جبريل ، فأشرف يوما وسلم عليهم فلم يسمع أن أحدا رد عليه . وروى أبو يعلى وغيره بأسناد رجاله ثقات إلا واحدا ، فختلف فيه ، أنه لما حوصر في موضع في الجنائز ، أشرف من الخوخة التي على مقام جبريل . فقال أيها الناس أفيمكم طلحة فسيكتوا ، ثم أعلاه فقام طلحة فقال ما كنت أرى أنك تسمع نداء آخر ثلاثا ثم لا تجيبني ، أنشدك بالله ياطلحة أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا ليس غيرى وغيرك ، قال نعم فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ياطلحة إنه ليس من نبى إلا ومعه من أصحابه رفيق من أمتة في الجنة ، وأن عثمان هذا بعينه رفيق في الجنة ، قال اللهم نعم . ثم انصرف وجاء عنه بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا . وهو ثقة أنه قال وهو يخطب . إنا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ويشيع جنائزنا ويواسينا بالقليل والكثير ، وإن ناسا يعلون به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط . وجاء عنه بسند رواه ثقات أنه قال لابن مسعود : هل أنت منته عما بلغني منك ؟ فاعتذر إليه بعض العذر فقال له ويحك إني قد سمعت . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ستقتل أمتي أميري ، ومنبري



يشب عليه ظالم له ، وإني أنا المقتول وليس عمر ، وإنما قتل عمر واحد وأنه يجتمع على .  
وصح عنه أنه لما أكثر الناس الاعتراض عليه في إيثاره لبني أمية أقاربه دعا جمعا من الصحابة  
ليصدقوه ، ثم أنشدهم بالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر قريشا على سائر الناس  
ويؤثر بني هاشم على قريش . فسكتوا فقال ، لو أن يمدى مفاتيح الجنة أعطيتها بني أمية  
حتى يدخلوا عن آخرهم . وأنه قال إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في القيد فقيدوها  
وجاء من طرق أحدها ثقات ، أن المغيرة بن شعبة دخل عليه وهو محصور بخيبر بين أن يخرج  
لقناتهم ، وقال له إن معك عددا وقوة وإنك على الحق وهم على الباطل ، أو تخرج إلى مكة أو  
الشام فانها مأمن منهم ، فاعتذر عن المقاتلة بأنه لا يكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم في أمته بسفك الدماء ، وعن الخروج إلى مكة بأنه سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول بلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم ، فلن أنا إياه  
وإلى الشام بأنه لا يفارق دار هجرته ويجاورة النبي صلى الله عليه وسلم . وروى الطبراني بسند  
رجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير قال : مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد  
فسجنيته بثوب وقت أصلى إذ سمعت صوتا فأبصرت فإذا أنا به يتحرك فقال ، أجد القوم  
أوسطهم عند الله ، عمر أمير المؤمنين القوي في أمره القوي في أمر الله عز وجل . عثمان أمير  
المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعفو عن ذنوب كثيرة ، خلت ليلتان وبقيت أربع . واختلاف  
الناس ولا نظام لهم يأيها الناس أقبلوا على إمامكم هذا واسمعوا وأطيعوا . هذان رسول الله ﷺ  
وأزواجه ، ثم قال وما فعل زيد بن خارجة يعني أباه ، ثم قال أخذت بئر أريس ظلما ثم هدا  
الصوت ، وسألت طلحة أمه أن عثمان قد اشتد حصره فلم يجبها ، فأخرجت ثديها وقالت أسألك  
بما حملتك وأرضعتك إلا فعات . فأني عليا فكلتم في ذلك ، قال الحافظ السابق في هذا من لم  
أعرفهم والظاهر أنه ضعيف ، لأن عليا كرم الله وجهه لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا  
شهد قتله اه . وقوله ان عليا الخ لا يوجب ضعف الحديث لأن الراوى لم يقل إن طلحة أمه  
وهو بالمدينة بل يحتمل أن أمه لما أكدت عليه بما فعلته ، ركب لعل إلى محله فاستأذنه ، ويحتمل  
أيضا أن عليا وإن كان مقيا خارج المدينة قد يدخلها بعض النهار ثم يرجع لمنزله خارجها .  
وجاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد ، أن عثمان  
أرسل إلى الأشتر فقال : ما يريد الناس مني ، قال : يخبرونك بين ثلاث . إما أن تدع لهم  
أمرهم ليختاروا من شاءوا أو تنقص لهم من نفسك أو يقتلونك ، فاعتذر بأنه لا يخلع سربالا  
سربه النبي ﷺ ، وقال لأن أقوم فيضرب عني أحب إلى من أن أخلع أمر أمة محمد ﷺ .  
ينزو بعضها على بعض ، وقال إن تقتلونى لا تقتلون بعدى عدوا جميعا أبدا . فلما أخبرهم  
الأشتر بذلك دخل عليه محمد بن أبي بكر رضى الله عنه في ثلاثة عشر رجلا فأخذ بلحيته وهزها

حتى سمع وقع أضراره ، ثم قال ما أغنى عنك فلان وفلان فقال : أرسل لحيتي يا ابن أخي .  
فأشار محمد لرجل ، فقام بمشقة حتى وجأه به في رأسه ، ثم تعاونوا عليه حتى قتلوه . وجاء بسند  
قال الحافظ الهيثمي فيه من لم أعرفهم أنه رضى الله عنه استيقظ فقال ليقتلني القوم ، رأيت  
رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر ، فقالوا نغفر عندنا الليلة ، وفي رواية في سندها مجمل ،  
أنه يوم قتل وهو يوم الجمعة نام ثم استيقظ وذكر أنه رأى النبي ﷺ وهو يقول : قم  
لأنك شاهد معنا ، وفي أخرى سندها كذلك : أنه رأى ذلك ليلاً وأنه ﷺ قال له يا عثمان أفطر  
عندنا فأصبح صائماً وفي رواية رجالها ثقات أنه رأى ليلاً قائلين له اصبر فانك عندنا القابلة  
فلما أصبح أعتق عشرين عبداً وتسروا ولم يلبس السراويل جاهلية ولا إسلاماً إلا يومئذ  
لأنه أبلغ في السر من غيره ، كما في حديث بيته في كتابي در الغامة في فعل العذبة والطيلسان  
والعمامة ، ثم دعا بمصحف فشره فقتل وهو بين يديه . وفي رواية رجالها ثقات سمع بعضهم من  
بعض أنه لما رأى ذلك المنام ، فتح بابه ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه محمد بن أبي بكر  
رضي الله عنهما فأخذ بالحيته . فقال لقد أخذت مني مأخذاً وقعدت مني مقعداً ما كان أبوك  
ليأخذه أو يبعده . فتركه وخرج . فدخل عليه رجل فقال له الموت الأشد نخبة ثم خنقه ثم  
خرج . واعتذر بأنه لم ير شيئاً قط ألين من حلقه ، ثم دخل آخر فقال له يبنى وبينك هذا الكتاب  
كتاب الله . فخرج ثم دخل آخر فضربه بسيف فقتله في يده فقطعها والمصحف بين يديه .  
وفي رواية أن الدم وقع على قوله : فسيكفيكم الله وهو السميع العليم . قال راويه : وهي في  
المصحف كذلك ما جلست بعد . ولما قتل انكسبت عليه زوجته ، فقالوا قاتلها الله ما أعظم  
عجزتها . قال راويه : فقلت إن أعداء الله لم يريدوا إلا الدنيا ، وصح أن قتله في عشر الأضحي  
وفي رواية سندها منقطع قتل لثمان مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومدة خلافة  
اثنى عشرة سنة . إلا اثني عشر يوماً ، وفي أخرى أنه دفن ولم يغسل . وصح على انقطاع فيه  
أن الزبير رضى الله عنه صلى عليه ودفنه وكان أوصى إليه بذلك . وصح أنه ﷺ ذكر فتنة فر  
رجل مقنع أى متطيلس . فقال هذا وأصحابه يومئذ على الحق فاخذ رجل بمنكبي عثمان وأقبل  
بوجهه على النبي ﷺ فقال هذا يا رسول الله فقال هذا . وصح أنه ﷺ قال سلفون بعدى فتنة  
واختلافاً . قيل فدلنا يا رسول الله : قال عليكم بالأمير وأصحابه . وصح عن عبد الله بن سلام  
الصحابي المشهور أعلم علماء بني إسرائيل . ومثل ذلك لا يقال إلا بتوقيف . أنه أخبرهم لما  
حصر عثمان . أن المدينة لم تزل محتفة بالملائكة . من الهجرة إلى اليوم . وإن هم قتلوه ذهبت  
الملائكة فلا تعود أبداً وأن السيف لم يزل مغموداً عنهم فإن هم قتلوه سل فلا يغمدهم أبداً  
وأنه ما قتل نبي إلا قتل به سبعون ألفاً وما قتل خليفة إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً . وفي رواية  
رجالها ثقات . ما قتل أمة خليفة فاصلح الله ذات بينهم حتى يهريقوا دم أربعين ألفاً ، ثم لما ولي

على جلس عبد الله على طريقه . فقال له أين تريد؟ قال : العراق قال عليك بمنبر رسول الله ﷺ فالزمه ولا أدري هل ينجيك الله إن تركته لا تراه أبدا فقال من حوله دعنا فلنقتله فقال إن عبد الله بن سلام منّا رجل صالح هذا ما يتعلق بقتل عثمان رضى الله عنه وأرضاه (١) وبما تقرر فيه تعلم أنه الخليفة الحق وأنه مات على الحق وإن قاتليه بعضهم فسقة ملحدون وبعضهم بغاة لهم تأويل باطل وأنه مات مظلوما شهيدا وأن سبب ذلك وجود ذلك الكتاب . وأنه رضى الله عنه برىء منه بكل وجه . وإنما زوره بعض جماعة من بنى أمية الملعونين على لسان رسول الله ﷺ فاحذر أن تخوض مع الخائضين بل متى طرقتك في عثمان أدنى ريبة فاستغفر الله وتب وانظر كتب الأئمة أهل السنة لتسكون عن سبب دينه وتقواه . ولم يغلب عليه تعصبه وهواه .

ومنها ذكر خلاصة ما وقع بالجلل ومناسبة ذكر ذلك وأن عليا فيه على الحق ومقائلوه بغاة عليه فكل ما يقال فيهم يقال بمثله في معاوية ويأتى في عائشة رضى الله عنها أحاديث مصرحة بان عليا كرم الله وجهه على الحق دونها ودون من معها لكنهم معذرون فكذا يقال في معاوية ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم (٢) واعلم أنه قد روى هنا أيضا أمور لا أصل لها فلا تقنع لشيء مما تراه في كتب السير والتواريخ إلا إن رأيت في كلام حافظ وقد بين سنده ونقله ثقة عنه ، وخلاصة المهم من ذلك أنه جاء بسنده متروك أنه ﷺ قال : كيف أتم بأقوام يدخل قائدهم الجنة ويدخل أتباعهم النار ، قالوا يا رسول الله وإن عملوا بمثل أعمالهم قال وإن عملوا بمثل أعمالهم وأناى يكون ذلك : ثم قال يدخل قائدهم الجنة بما سبق لهم ويدخلوا النار بما أحدثوا ومعنى ذلك والله أعلم ، أن المتبعين مجتهدون فأثبوا ولم يقل فيهم أحدثوا لأن ما وقع بالاجتهاد ثاب

(١) تقدم في التعليق على الصواعق : الاختلاف في قاتله وفي مصره : فقيل يئاز بن فياض الأسلمى . وقيل جبة بن الأيهم . وقيل سودان بن حمران . وقيل دومان اليماني وقيل الأسود التميمي في سنة ٣٥ وما ذلك الاختلاف إلا لأن الأمر كان قد خرج من يد المسلمين بدسائس اليهود الذين تسبوا بالإسلام فأوقعوا هذه الفتنة وتمت على أيديهم .

(٢) في تنقيح الأنظار والمواضع لابن الوزير ونبرات النظر وتوضيح الأفكار للامير الصنعاني : حكاية الإجماع على قبول فساق التأويل والبغاة وأهل الابتداع ممن لا يستجيز الكذب ، فإن مدار القبول على الصدق وأن النسخ في الديانة من المتأولين لا يقدر في عدالة الرواية ولا استلزام بينهما . وهذا مبنى على تجزئ العدالة وعليه عمل العلماء . فقد روى البخارى وأصحاب الذين عن جماعة من الروافض والشيعة والخوارج وفي بعضهم غلو : فقد روى البخارى عن عمران بن حطان في المنايا وأبو داود والترمذى عن عمران بن مسلم النخعي البدرى وعن الفضل بن دكين وهو شيعى وعن ابن معاوية الضرير وعن عدى بن ثابت الرافضى وأخرج البخارى لإبراهيم بن طهمان وأيوب بن حازم عن المرجئة ، ولاسماعيل بن أبان الشيعى وغيرهم وأما من استجاز الكذب كالحطابية فلا تقبل لهم رواية وكل الصحابة معدلون بتعديل الله كما ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة وتقدم القول فيه

عليه المجتهد، فليس من المذموم المحدث، والتابعون غير مجتهدين فما أوجدوه من آرائهم مذموم  
محدث مبتدع، فأنتموا عليه ولم ينفعهم اتباعهم لأولئك في هذا الذي أحدثوه بآرائهم الفاسدة  
وبهذا يتضح ما مر في حديث عمار أنه يدعوهم إلى الجنة ويدعوته إلى النار، فهو محمول على  
بعض أتباع معاوية رضي الله عنه الغير المجتهدين، فاذا دعاهم عمار إلى ما هم عليه مما أحدثوه  
بآرائهم الفاسدة دعاه إلى ما يكون سببا لدخول النار حيث لم يقع عفو منه تعالى، إذ المقرر  
عند أهل السنة وبه تجتمع الآيات والأحاديث، والاجماع أن من مات مؤمنا فاسقا يكون  
تحت مشيئة الله تعالى «فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة مع الداخلين وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه  
أو ببعضها ثم أدخله الجنة». ومن مات مشركا لا يغفر له ويكون خالدًا في النار. وبسند  
فيه من يروى المناكير أنه عليه السلام قال يكون لأصحابي زلة يغفرها الله لهم وسيأتى قوم بعدهم  
يسكبهم الله على مناخرهم في النار، ومعناه بفرض صحته - وإلا فوجود من يروى المناكير في  
سنده يبطل الاحتجاج به، أن هذا من باب قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة  
خلاف الأكمل، لا ما فيه إثم لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول مجتهدون على الصواب (١)  
الذي لا يجوز لأحد أن يعتقد غيره، لكنهم مع ذلك قد يقع من أحدهم ما لا يليق بمقامه،  
فيعذر له بالنسبة إليه. كاستخلاف معاوية لولده يزيد فإن مزيد محبة الولد زين له رؤية كاله.  
وأعمى عنه رؤية عيوبه، التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار، فهذا بحسب كمال معاوية زلة  
يغفرها الله له، ولا يجوز التأسى به فيها فن تأسى به فيها كب على منخريه في النار، لأنه غير معذور  
لعدم فقهه واجتهاده، ولأجل ذلك قال أئمتنا لا يجوز لأحد أن يتبع زلات العلماء. أى أن بعض  
العلماء قد يؤدي اجتهاده إلى أمر بعيد جدا من الأدلة والقواعد، فيعد ذلك كالزلة، ويتمنع  
غيره من تقليده فيها، كما نقل عن بعض السلف أنه لا يحرم لناوى الصوم تعاطى مفطر في  
الفرص إلا بعد طلوع الشمس. وفي النقل إلا بعد الزوال، وقس على ذلك. وبسند موقوف  
على حذيفة رجاله رجال الصحيح ومرفوع لكن فيه ضعيف جدا أنه عليه السلام قال ليدخلن أمير  
قمة الجنة، وليدخلن من تبعه النار، والحجة في الموقوف بصحة سنده، وكون مثله لا يقال  
من قبل الرأى، وحذيفة صاحب رسول الله عليه السلام فيما يتعلق بالفتن. فقول ذلك لا يكون  
إلا عن الصادق عليه السلام. ومعناه ما مر أن الأمير مجتهد، وتابعيه غير مجتهدين، وقد أحدثوا  
بآرائهم الفاسدة ما كان سببا لنقصهم وعذابهم. وبسند فيه من قال الذهبي: إن هذا الحديث

(١) تقدم القول على عدالة جميع الصحابة وأنه مذهب الأكثر بل جكي الاجماع عليه وأنه مذهب  
البخارى وابن المدبني ورجحه الخافض ابن حجر خلافا لمن اشترط الملازمة أو جعل ذلك حكما غالبا  
وجعل العموم على معنى أنه لا يسأل عن جهل حاله منهم جلا على الغالب وأما من وقع منه فسق  
بالتأويل فالجميع على قبوله بخلاف من وقع منه فسق بالتصريح فانه محل الخلاف وكل ما نسب إلى  
الصحابة فهو بالتأويل

من منكراته . ومن قال فيه أبو نعيم إنه لم يكن بالكوفة من هو أكذب منه لكن وثقه الإمام الحافظ الجليل أبو حاتم ، أنه قيل لأبي بكره رضى الله عنه : مامنعك أن لا تكون قانت يوم الجمل ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج قوم هلكوا لا يفلحون ، قاندهم امرأة وقاندهم في الجنة . وشاهده الخبر الصحيح . هلك قوم وآلوا أمرهم امرأة ، وهذا على وزان ما قدمته ، لأن عائشة رضى الله عنها مجتهدة فهي من أهل الجنة ، وأتباعها فيهم من هو مجتهد ، وهم كل من كان معها من الصحابة فهم مثلها في الجنة ، ومن ليسوا كذلك فهم بايحدونه في النار . وبسند رجاله ثقات أنه ﷺ قال : يا علي إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر قال أنا يارسول الله قال نعم . قال أنا أشقاهم . قال لا ولكن إذا كان كذلك فاردها إلى مأمنها . فتأمل هذا الحديث فإن فيه قطعاً لكل ريب وشبهة لأنه صريح في أن الله أطلعهم ﷺ على ما يقع بين علي وعائشة . وفي أن علياً على الحق ، وعائشة مؤولة بفتاويلها كانت مثابة ، ووصاه صلى الله عليه وسلم بها . وإنما لم ينهها صلى الله عليه وسلم ولا بين لها لأنه علم أن هذا الأمر لا بد من وقوعه . فلم يبق إلا التنبيه على عذر من سيقع منه . وكذا يقال في جميع ما وقع بين الصحابة ، هو ﷺ أعلم به ، ولم ينه عنه ، وإنما أشار إلى عذرها عليه من أصحابه ، وستأتي أحاديث آخر تدل لذلك . وبسند رجاله رجال الصحيح أن عائشة لما نزلت على الحوآب - بضم أوله المهمل وفتححه - سمعت نباح الكلاب ، فقالت ما أظنني إلا راجعة . سمعت رسول الله ﷺ يقول لنا أيتكن عليها كلاب الحوآب . فقال لها الزبير : لا ترجعين عسى الله أن يصلح بك الناس ، وبسند رجاله ثقات أنه ﷺ قال لانسائه : أيتكن صاحبة الجمل الأريب - أي بزاي فتحتية فوحدة - الطويل أو الضامر ، تخرج فتنبجها كلاب الحوآب تقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة ثم تنجو بعدما كادت تهلك ، وصح أنها مرت بماء لبني عامر يقال له الحوآب فتنبجها الكلاب فقالت ما هذا قالوا ماء لبني عامر ، قالت ردوني ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تنبج لها كلاب الحوآب . وبسند رجاله ثقات أن علياً رضى الله عنه مر على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في نفر من المهاجرين والأنصار فقال ألا أخبركم بخياركم . قالوا بلى . قال خياركم الموفون المظنون ، إن الله يحب الحق التقي ، فلما مر على قال الحق مع ذا ، فإن قلت كيف يسمع على هذا ويقول ما مر عنه ، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا ، قلت ليس في هذا الحديث أن علياً سمع ذلك . وبفرض أنه سمعه . فقوله أم أخطأنا من تواضعه الكامل ، أو مراده أخطأنا في قضية قريبة بالنسبة لنفس الأمر . فإن المجتهد يثاب ، وإن أخطأ كما مر ، ويقال في حقه من حيث الإطلاق : إنه على الحق ، وأما النظر لكل حكم على حدته فيجب أن يعتقد فيه أن اجتهاده يحتمل أنه وافق الحق عند الله تعالى فيثاب الثواب المتضاعف ، وإن لم يوافق فيثاب أصل الثواب بلا مضاعفة ، وبسند فيه من قال البخاري لا يصح حديثه ، أن علياً والزبير رضى الله عنهما لما تواقفا بالجمل قال



له : يا زبير أنشدك بالله أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لك إنك تقا تلني وأنت ظالم لي . قال نعم . ولم أذكره إلا في موضعى هذا ، ثم انصرف فقتله من قتله ، وإثبات الظلم للزبير مع أنه من أكابر المجتهدين ومع تأويله ، ما أباح له الخروج على عليّ اتفاقا مشكك ، إلا أن يجاب بأن المراد وأنت ظالم لو أمعنت النظر في الدليل المجوز له الخروج على عليّ ، إذ المراد كان ظلما أى مرتكبيا خلافاً الأكمل ، على حد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : فيمن زاد في الوضوء على الثلاث أو نقص منها فقد أساء وظلم ، أى ترك الأكمل وبسند فيه رجل قال الحافظ الهيثمى لا أعرفه ، ببقية رجاله رجال الصحيح عن سعد ، سمعت رسول الله ﷺ يقول على مع الحق والحق مع عليّ حيث كان . فقيل له من سمع ذلك معك قال أم سلمة فأرسل لها فقالت نعم ، فقال رجل لسعد ما كنت عندى قط ألوم منك الآن فقال ولم قال : لو سمعت أنا هذا من النبي صلى الله عليه وسلم ، لم أزل خادما لعليّ حتى أموت وبسند رواه ثقات ، أن حذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ قال : كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين ، أى عائشة وعليّ ، فيضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ، فقيل له : كيف نصنع إن أدركنا ذلك ، قال انظروا الفرقة التى تدعو إلى أمر عليّ فازموها ، فانها على الهدى ، وهذا لا يقال من قبل الرأى ، حذيفة إنما قاله بعد سماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه التصريح الواضح بأن عليا على الحق وعائشة ومن معها مؤولون لا غير ، كما كان على ومعاوية رضى الله عنهم . وبسند فيه من قال فيه الحافظ المذكور لا أعرفهم ، أن ابن عباس قال فى سر . إني أحدثكم بحديث ليس بسر ولا علانية ، إنه لما كان من أمر عثمان ما كان قلت لعليّ : أعزل فلو كنت فى حجر طلبت حتى تستخرج فعضائى ، فوالله ليتأمرن عليكم معاوية لأن الله تعالى يقول : ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا . ولتحملمنكم قريش على سنة فارس والروم ولتؤتمن عليكم اليهود والنصارى والمجوس ، فن أخذ منكم بما يعرف فقد نجا . فتأمل هذه الشهادة من ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية رضى الله تعالى عنه ، إنما مكنه من الإمارة التابعة لها الخلافة ، لأن قريبه عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما . فجعل له سلطانا ظاهرا ونصره نصرا دائما . وبسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن أصحاب عليّ لما سار بهم إلى البصرة أبلغهم أن أهلها اجتمعوا لطلحة والزبير أى ليحاربوا معهم عليا . فشق ذلك عليهم ووقع فى قلوبهم ، خلف لهم على ليظهرن على أهل البصرة وليقتن طلحة والزبير وليخرجن اليهم من السكوفة ستة آلاف رجل وخمسمائة وخمسون ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون ، شك الراوى ، قال ابن عباس فوقع ذلك فى نفسى ، ثم خرجت لأنظر ما يكون ، فان كان الأمر كما يقول على فهو أمر سقه وإلا فهو خديعة الحرب ، فرأيت رجلا من الجيش فسألته فقال ما قاله على هذا ، قال ابن عباس رضى الله عنهما ، وهذا أى كون على يخبر بالأشياء المغيبة فيقع كما أخبر . لما كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يخبر - أى بالمغيبات فيخبر بها كما أخبره صلى الله عليه وسلم . ومن استند  
إخباره إلى إخبار الصادق صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا صادقا . وفى هذا منقبة عليه  
جدا لعل . لما أنحفه صلى الله عليه وسلم به من العلوم المغيبة . ولذا كان مدينة العلم النبوى  
وأمين السر العلوى . وبسند فيه متروك أن عليا قال يوم الجمل أحلف بالله ليهز من  
الجمع وليوان الدبر . فقيل له استعذ به أن تقول مالا علم لك به فقال . لانا أشر من جمل  
يجر بخطامه بين نجد وتهامة إن كنت أقول مالا علم لى به . وبسند فيه رجلان قال الحافظ  
الهيثمى لا أعرفهما وبقية رجاله ثقات أن عمار بن ياسر أقبل يوم الجمل فنادى عائشة فلما  
عرفته قالت لهم فولوا له ما تريد؟ قال أنشدك بالله الذى أنزل الكتاب على رسوله فى بيتك أتعلمين  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عليا وصيا على أهله وفى أهله قالت اللهم نعم . قال  
فما بالك ؟ قالت أطلب بدم عثمان أمير المؤمنين . ثم جاها على فقالت : سلوه ما يريد .  
فذكر لها ما ذكر عمار . ثم قالت أطلب بدم عثمان . قال لها أرى قتلة عثمان ، ثم انصرف  
والتحم القتال . والوصاية المذكورة وصاية خاصة وليست الوصاية العامة التى هى الخلافة كما هو  
واضح من قوله على أهله وفى أهله . وبسند رجاله ثقات إلا واحدا فضعيف . ومع ذلك  
يسكت حديثه ، أنه ذكر لعائشة يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم .  
قالت وددت أنى كنت جلست كما جلس صواحي فكان أحب إلى من أن أكون ولدت من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر ولدا كلهم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أو  
مثل عبد الله بن الزبير . وبسند رواه اسحق بن راهويه عن الأحنف بن قيس أنه استشار عائشة  
والزبير وطلحة فيمن يبايع إن قتل عثمان وكل واحد يقول يبايع عليا فبايعه ، ثم لما رجع إلى  
البصرة إذ بالثلاثة جاؤا لقتال على فذكر لهم ما أشاروا به عليه فقالوا جئنا نستنصر على  
دم عثمان قتل مظلوما . خلف الأحنف لا يقاتلهم ولا يقاتل عليا .

( تنبيه ) ذكرت فى مواضع آخر ماله مناسبة بما هنا فأحببت أن أذكره وإن كان  
متداخلا مع ما مر كثير منه لأن فيه زيادات حسنة ، وهو لما التقى الجمعان يوم الجمل نفى  
الزبير الخيل نفضا فناداه على حتى التقت أعناق دوابهما . فقال له على نشدتك الله أن تذكر  
يوما قال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك وأناجيهِ والله ليقاتلنك وهو لك ظالم .  
فقال نعم والله ما ذكرت قبل موقفي هذا ، رواه أبو بكر بن أبى شيبه واسحق بن راهويه  
وأبو يعلى . فعلم من هذا وغيره أنه صلى الله عليه وسلم علم ما يقع بعده من تقاتل الصحابة  
رضى الله عنهم وأخبر ما يصرح بأن عليا على الحق بخلاف الذين قائلوه أى فانهم متأولون  
فهم محقون أيضا كما مر ، ومع ذلك أمره بالرفق بعائشة رضى الله عنها وردها إلى ما منها . وفيه  
أظهر دليل على عذرهم بالتأويل وأنه الامام عليهم بهذا القتال وإلا لأخبر صلى الله عليه

وسلم بتعديهم ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وإنما أشار لبعض تفریط من بعضهم بقوله للزبير وأنت ظالم له ، على أن الظلم قد يستعمل في وضع الشيء في غير محله وإن لم يكن إثم ومنه فن زاد على الثلاثة في الرضوء فقد أساء وظلم ، فاستعمل صلى الله عليه وسلم الاساءة والظلم في غير الحرام . وتأمل ما بين هذا ، أعنى شكوته صلى الله عليه وسلم عن عائشة ومن تبعها . وما صح أنه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم (١) وبنيه . إلا الصالح منهم كعمر بن عبيد العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين في حكمه وعدله وتحريره وعروضه عن الدنيا بكل وجه على أنه مر أن لعنه صلى الله عليه وسلم لمن لا يستحق اللعن من أمته طهارة ورحمة ولعله المراد من لعن الحكم وبنيه المسلمين ، وصح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم رأى ثلاثين منهم يزورون على منبره نزو القردة فغاضه ذلك وما ضحك بعده إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى ، ولعله هؤلاء . ويزيد بن معاوية فانه من أقبحهم وأفسقهم بل قال جماعة من الأئمة بكفرهم (٢) وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ، يكون خسار أمتي على يد أغيلة من سفهاء قريش هؤلاء كانوا ظلمة فسمكة في غاية النقص والجور بينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاشخب بهم وأعلم أمته بعظيم قبحهم ، بخلاف المقاتلين لعلى من عائشة رضى الله عنهم والزبير وطلحة ومعاوية وعمر بن العاص ومن معهم من أكابر الصحابة رضى الله عنهم ، بل من أهل بدر فلم يذكروا صلى الله عليه وسلم نقضا فيهم ولا أعلم يوما بما يدل على ذلك ، إنما أشار لعذرهم وكألمهم كما مر . وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم ذكر لعلى الخوارج وصفاتهم والرجل الذى فيهم وأنه يقتلهم كما يأتى ذلك مبسوطا مبينا ، فتأمل هؤلاء لما كانوا على الضلال عرفه بهم التعريف الكامل بخلاف غيرهم لعذرهم كما مر . ويأتى وسيأتى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج : تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق . وأن هذا فيه شهادة لمعاوية وأصحابه بأنهم على حق أيضا ، لكن باعتبار ظنهم وتأويلهم . ومنها ذكر خلاصة ما وقع في صفتين ، وأعلم أنه روى هنا أمور كثيرة لا أصل لها كما مرّت الإشارة إلى ذلك من وقعة الجمل بزيادة : أعلم أنه جاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا وثقه ابن حبان . أن عليا قال لقد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين وهؤلاء هم الخوارج الآتى

(١) الحكم بن أبى العاص : عم سيدنا عثمان . ووالد مروان أسلم يوم الفتح . وسكن المدينة ونفاه النبي عليه السلام إلى الطائف ثم رجم إلى المدينة في خلافة عثمان ومات بها وذكر الحفاظ في الإصابة عن ابن السكن أنه لم يثبت دطاء النبي عليه السلام على الحكم وتوفي سنة ٣٢ .

(٢) قال الامد : والحق أن رضاء يزيد بقتل الحسين وإهوانته أهل البيت مما تواتر معناه . وإن كانت تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه . فلعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه وفي المسيرة : واختلف في كفر يزيد . فقيل نعم . وقيل لا . وقيل بالتوقف . وقد أجاز لعنه أحمد بن حنبل والقاضي أبو يعلى وحرمة الفزالي وابن العربي وتقديم ذكر أدلتهم

بيان قصتهم لامعاوية وأتباعه بحق من الصحابة ، ومن هو على سنتهم . لأن عليا وإن أذن له في قتال هؤلاء أيضا ، لكنهم لا يسمون قاسطين ولا مارقين ، نعم جاء عن عمار ما يخالف هذا الحمل لكن سنده ضعيف ، أن عمارا قال وهو يريد صفين أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . وحينئذ فبتقدير صحة هذا كالأول يؤول كون معاوية وأصحابه كذلك بأنهم ناكثون عن متابعة علي ومارقون من طاعته وقاسطون بانفرادهم عنه وإن كان لهم تأويل منع إثمهم ، نظير ما مر آتيا في الظلم والاساءة أن كلا منهما أطلق في الحديث الصحيح على الزيادة في الوضوء على الثلاث والنقص عنها . وبسنتين في أحدهما لين والآخر ضعيف أن عليا قال : انفروا إلى بقية الأحزاب انظروا إلى ما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم إنا نقول صدق الله ورسوله ، ويقولون كذب الله ورسوله ، ومراده ببقية الأحزاب معاوية لأن أبا سفيان كان رئيس الأحزاب المجمع لهم ، ومعنى إلى ما قال الله الخ انفروا قائلين هذا القول الذي قاله الصحابة لما نفروا إلى الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الذي قاله المنافقون ، قال تعالى حاكيا عن الفريقين « ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله » وقال تعالى « وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غورا » . ومنها ما يتعلق بالحكمين يوم صفين أبي موسى الأشعري من جهة علي وعمر بن العاص من جهة معاوية رضي الله عنهم . جاء بسند قال الطبراني هو عندي باطل ، أن أبا موسى الأشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون في هذه الأمة حكان ضالان ضال من تبعهما فليل له يا أبا موسى انظر لانكون أحدهم ، وبسند فيه متروك أن عمارا قال لأبي موسى ألم تسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، ثم سأله عن حديث إنها ستكون فتنة في أمي يا أبا موسى فيها قائم خير منك فيها قاعد ، وقاعد خير منك قائما وقائم خير منك ماشيا فخصك ولم يعم الناس ، وكان عمارا أشار بذلك إلى الاعتراض على أبي موسى فيما وقع له من التحكيم ، أن عمرا احتال على أبي موسى حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية ، وذلك لأن عمرا كان داهية من دهاة العرب وأبو موسى كان غرابة الأمور فراج عليه دهاء عمرو حتى برز وخلع عليا فبرز عمرو حينئذ وولى معاوية ، ولأجل هذا الخداع لم يعتد على أصحابه بذلك الخلع ولا بتلك التولية وأجروا الأمور على ما كانت عليه قبل التحكيم وبسند فيه رجلان قال الحافظ الهيثمي لا أعرفهما أن عليا رضي الله عنه قام على منبر الكوفة حين اختلف الحكماء فقال كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فعصيتوني ، فقام اليه فتى وغلظ الكلام ثم قال : بل أمرتنا وإنما تبرأت لما كان فيها ما تكره . فأغلظ له على في الجواب وقال له ، ما أنت وهذا الكلام قبحك الله ، ثم قال والله إن كان ذنبا إنه لصغير مغفور وإن كان حسنا إنه لعظيم مشكور ، وضمير كان إما لخصوص التحكيم الذي الكلام فيه أو لعموم قتال

على لمن خالفه من عائشة وطلحة والزبير ومعاوية - وتجوز كون ذلك ذنباً إنما هو على جهة إرخاء العنان مع الخصم، لما علمت من نصريح الحديث الصحيح بأن المجتهد المخطئ ما جاور مثاب لا إثم عليه ولا تبعه . ومنها ذكر ما يتعلق بالصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما . اعلم أنه يأتي بسط ذلك في أثناء التي بعد هذه ، وأنه صح أنه صلى الله عليه وسلم قال : تدورن رحي الإسلام لخمس وثلاثين أولست وثلاثين فإن تهلكوا فبسييل من هناك وإن لم يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً . فقال لهم عمر بما مضى أو بما بقي قال بما بقي ، وفي رواية ستدورن رحي الإسلام بعد خمس وثلاثين سنة فإن أصلحوهم يقيم لهم سبعين عاماً . ويصح تنزيل هذا على صلح الحسن ومعاوية فإنه بعد هذه المدة إن اعتبرت أولها من الهجرة ، إذ ما بعدها يصدق بما وقع على رأس الأربعين ، وكان حكمة عدم ذكر خلافة علي ، وهو نحو أربع سنين أنه لم يصف له يوم واحد لاشتغاله بقتال أولئك الفرق الكثيرين الخارجين عليه ، والمراد بأكلوا الدنيا تلك المدة ، أن أكثر تلك المدة كان فيها من العلماء والمجاهدين وقيام الدين ما لم يكن فيما بعده ، وسبق أنه صح عن عبد الله بن سلام أنه بالغ في نهى الناس عن قتل عثمان رضي الله عنه وبين لهم أنهم إن قتلوه لم تصح أمورهم حتى يقتل منهم أربعون ألفاً ، وأنه نهى علياً أن يخرج للعراق بل يلزم منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين له إن خرج لا يعود إليه أبداً ، ولما قتل على قيل رأس هذه الأربعين أى من الهجرة سيكون بعدها صلح أى فكان صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بنزوله عن الخلافة . وجاء بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحداً فختلف فيه لكن قواه الذهبى بقوله إنه أحد الاثبات وما علمت فيه جرحاً أصلاً ، أن عمر اصعد المنبر فوقع في على ثم فعل مثله المغيرة بن شعبه ، فقيل للحسن اصعد المنبر لترد عليهما فامتنع إلا أن يعطوه عهداً أنهم يصدقوه إن قال حقا ويكذبوه إن قال باطلاً فأعطوه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشدك الله ياعمر ويامغيرة أن تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد أحدهما فلان قالاً بلى ، ثم قال أنشدك بالله يامعاوية ويامغيرة ألم تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن عمر بكافية قالها لعنة ، قالاً اللهم بلى ثم قال ، أنشدك بالله ياعمر ويامعاوية ألم تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن قوم هذا قالاً بلى ، قال الحسن فأنى أحمد الله الذى جعلكم فيمن تبرأ من هذا ، أى على مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يسب قط وإنما كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة . وبسند رجاله ثقات إلا واحداً قال فيه الحافظ السابق لا أعرفه أن شداد بن أوس دخل على معاوية وعمر معه على فراشه فجلس بينهما وقال أديان ما أجلسنى بينكما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا رأيتموهما جميعاً ففرقوا بينهما فوالله ما اجتمعا الا على غدر . فاحسبت أن أفرق بينكما ومر الكلام على هذا الحديث . وجاء بسند فيه ضعيف جداً لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة . ومنها مقالة على كرم الله وجهه



للخوارج وأنه الامام العدل بنصر ما أخبر به الصادق عليه السلام في هذه القضية مما لا يَحْتَمَلُ  
التأويل. أخرج أبو يعلى بسند صحيح أن أبا وائل سئل من هؤلاء القوم الذين قتلهم علي، قال لما  
استحر القتل في أهل الشام بصفين اعتصم معاوية وأصحابه بجبل فقال له عمرو أرسل لعل  
المصحف واستله الصلح فوالله لا يرده عليكم فأرسل له رجلا يحمله وينادي بيننا وبينكم  
كتاب الله: ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية فقال نعم بيننا وبينكم كتاب الله  
وأنا أولى به منكم فجاءت الخوارج وكنا نسميهم يومئذ القراء أسيا فمهم على عوانتهم وقالوا  
يا أمير المؤمنين لا نمشي هؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقام سهل بن حنيف ونهاهم عن  
رد الصلح واستدل بقصة الحديدية أن النبي صلى الله عليه وسلم مال إلى الصلح دون كثيرين  
من الصحابة. وكان الخير كل الخير في الصلح، ولما لم يسمع لهم على في رد الصلح خرجوا عليه  
فأرسل يناشدهم الرجوع إليه فاتوا بضعة عشر ألفا أي وسياتي في رواية أنهم كانوا أكثر  
وأخرى أنهم كانوا أقل ولعل كلا من الرواة قال ذلك بحسب علمه وناشدهم غير على فقالوا  
إن قبل الصلح على قاتلنا وإن نقضه قاتلنا معه ثم افرقوا. فخطب على مستشيرا أنه يسير  
لمعاوية أو يرجع للخوارج الذين خلفوا إلى ديار بكر، قالوا بل نرجع لهم. فروى عن الحديث المورد  
فيهم وهو: إن فرقة تخرج عند اختلاف من الناس تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق علامتهم  
رجل بينهم يده كشدي المرأة، ثم قاتلهم على بالنهر وان اشتد قتالهم له، فجعلت خيل على  
لا تثبت فنادى فيهم إن كنتم تقا تلون لي فوالله ما عندي ما أجزيكم وإن كنتم تقا تلون لله فلا  
يكون هذا فعلكم. فحمل الناس حملة واحدة فانجلت الخيل عنهم وهم منه كبون على وجوههم.  
فأمر على بطلب ذلك الرجل فلم ير، فقال بعضهم غرنا على بن أبي طالب من إخواننا حتى  
قتلناهم. فدمعت عين على فبدأ بدابته فأتى وهدء فيها قتلى بعضهم على بعض، فجعل يجر  
بأرجلهم حتى وجدوا الرجل فيهم، فاخبروه فقال الله أكبر وفرح وخرج الناس  
ورجعوا، فقال على: لا أغزو العام ورجع إلى الكوفة. فقتل على كرم الله وجهه واستخلف  
الحسن رضي الله عنه، وسار سيرة أبيه ثم بعث بالبيعة إلى معاوية. وفي رواية صحيحة وبعث  
الحسن بالبيعة إلى معاوية وكتب بذلك إلى قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج فقام قيس في  
الصحابة. فقال يا أيها الناس أمران لا بد لكم من أحدهما: دخول في عصبة أو قتل مع غير  
إمام. فقال الناس ما هذا، قال الحسن بن علي قد أعطى معاوية البيعة، فرجع الناس فبايعوا  
معاوية، ولم يكن لمعاوية هم إلا الذين هم بالنهر وان، فجعلوا يتساقطون عليه فيبايعون حتى  
بقى منهم ثلاثمائة ونصف. وينبغي لك أن تتنبه لقول على كرم الله وجهه في الحديث الذي  
رواه، تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق. وفي رواية سندها ضعيف، تقتلهم أولى الطائفتين  
بالله وأقوامهم إلى الله عز وجل، فانه أثبت لطائفة معاوية قربا إلى الحق. لكون فعلهم ناشئا  
عن الاجتهاد المثاب عليه، لاعتن العبت المعاقب عليه، وحينئذ ففيه مدحة كثيرة لمعاوية.

واعتداد باجتهاده . وإن كان باغيا . كما صرح به حديث عمار تقتله الفئة الباغية ، بل يأتى قريبا أن معاوية لما نزل له الحسن لم يكن له هم إلا الذين هم بالهر وان . وأن معاوية شارك عليا فيهم ، فهو بعد على أقرب إلى الحق ، لأنه كان الخليفة إلى أقرب الطائفتين إلى الحق المقتضى لمذبح كل منهما بأنه قريب من الحق . وإنما طائفة على أقرب إليه موافقة لقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما الآية . فسيماهم مؤمنين مع قتالهم رداعلى من سيزعم أن كل من قاتل عليا كافر وقد اتى صلى الله عليه وسلم في إعلانه بمدح الحسن رضى الله عنه على المنبر بأن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . فثبت لكل منهما الاسلام كما أثبت تعالى لكل منهما الإيمان وهما أعنى الإيمان والاسلام متلازمان . من حيث الاعتداد بهما في الآخرة وبالجملة فلا يمكن شرعا أن يوجد مسلم غير مؤمن ولا عكسه ، ومن آمن بقلبه ولم يلفظ بلسانه مع قدرته كان كافرا اتفاقا بل قال النووي إجماعا لكن نوزع فيه ، وجاء بسند فيه مختلط أن عائشة رضى الله عنها قالت من قتل الخوارج ؟ قالوا على قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقتلهم خيار أمتى وهم شرار أمتى وجاء بسند رجاله ثقات أنها سألت شداد بن الهادي ليالى قتل على عن قصة الخوارج الذين قتلهم على ، لكون أن أهل العراق ذكروا لها عن على أشياء ، كذبوا فيها عليه فأحبت أن تنظر هل الأمر كما زعموا ، ولذا كان شداد كلما حدثنا عن شيء حلفته فيحلف لها . وحاصله ما ذكره شداد أنه لما كاتب على معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فزولوا بأرض يقال لها حرراء من جانب السكوفة قائلين . إن عليا انسلخ من قميص كساه الله ، واسم سماه الله به ليكونه حكم في دين الله ولا حكم إلا الله . فلما بلغه ذلك أمر أصحابه القراء دون غيرهم بالدخول عليه فلما امتلأت الدار بهم ، دعا بمصحف لإمام عظيم فوضعه بين يديه . ثم طفق يصكه بيده ويقول أيها المصحف حدث الناس . أى إنما فعل ذلك زيادة في تسفيه الخوارج وإشارة إلى رد قولهم ، بيننا وبينه كتاب الله . بأن الكتاب لا ينطق وإنما الرجوع إلى العلماء به لا غير ، فنادوه يا أمير المؤمنين ما تسأل منه إنما هو مداد في ورق . ونحن نتكلم بما رأينا فيه ، فقال أصحابكم أوليائى الذين خرجوا أى على ، لاعتراضهم ما فعلته من التحكيم . وقد كانوا من الموالين والنائنين لى . بينى وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى فى كتابه فى امرأة ورجل ، وإن خفتهم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما . وأمة محمد صلى الله عليه وسلم . لم أعظم حرمة أو ذمة من رجل وامرأة ونقموا على أنى كانت معاوية ، ثم رد عليهم بكتابته الصلح يوم الصلح بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أهل مكة ، وقد قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ثم أرسل إليهم ابن عباس ، قال شداد وأنا معه . فلما توسطنا عسكرهم قام فلان فخطبهم ، فقال يا حلة القرآن . هذا عبد الله بن عباس ، ثم حذرهم من

اتباعه - بأنه من نزل فيه هو وقومه - قوم خصمون - فكنت عندهم ثلاثة أيام ينصحبهم حتى رجع منهم أربعة آلاف رجل - وجاؤا الى علي بالكوفة فأرسل على الى بقيتهم قد كان من أمرنا وأمر الناس ، ما قد رأيتم فقفوا حيث شئتم بيننا وبينكم ، أن لا تنسفكوا دما حراما ، أو تقطعوا سبيلا أو تظلموا ذمة ، فانكم ان فعلتم قد نبذنا اليكم الحرب على سب - واه إن الله لا يحب الخائنين ، ثم لم يقاتلهم حتى فعلوا ذلك كله ، ثم سألته عن الرجل الذي أخبر صلى الله عليه وآله أنه يوجد فيهم واسمه ذو الأيدي . فقال قد رأيته وقت مع علي عليه في القتلى - فدعا الناس فقال تعرفون هذا فقال كثيرون نعم رأيناه في مسجد بني فلان يصلي - قالت فما قال حين قام عليه - قال سمعته يقول صدق الله ورسوله - قالت فهل قال غير ذلك قال لا ، قالت أجل صدق الله ورسوله - وذهب أهل العراق يكذبون علمه يزيدون عليه في الحديث . وصح أن عليا سئل لما قدم البصرة لقتال طلحة وأصحابه اهو بوصية أو عهد من النبي صلى الله عليه وآله له بذلك أو من رأييه حيث تفرقت الأمة واختلقت كلمتها ، فبين أنه من رأييه وأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يوصه بذلك ، أي لم يجعله خليفة بفعل ذلك وغيره ، فلا ينافية الحديث السابق عنه أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والفاسطين والمارقين ، مع أنه لم يمت فجأة وإنما جلس في بيته أياما يرأس ، فامر بتقديم أبي بكر لكونه يرى مكانه ، وأن المسلمين بايعوا أبا بكر وأنه بايعه أيضا قال فكنت أغز وإذا أغزاني وأخذ إذا أعطاني ، وكنت سوطا بين يديه في إقامة الحدود ، فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده ، فأشار لعمر فبايعه الناس وبايعته معه وكنت أخذ إذا أعطاني وأغز وإذا أغزاني وكنت سوطا بين يديه في إقامة الحدود فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها في ولده وكره ان يتخير منا معشر قريش رجلا فيؤليه الأمر ، فلا يكون فيه إشارة الا حقيقة من غيره فاختر ستة أنا منهم فلما اجتمعنا وذهب عبد الرحمن بن عوف يزعمون نصيئته فيها على أن نعطيهم مواثيقنا ليختار من الخمسة رجلا يؤليه أمر الأمة ، فاعطيناه مواثيقنا فاخذ بيد عثمان فبايعه ، ولقد عرض في نفسي عند ذلك فلما نظرت في أمري فاذا عهدي قد سبق بيعتي - فبايعت وسلمت - فكنت أغزو إذا أغزاني وأخذ إذا أعطاني - وكنت سوطا بين يديه في إقامة الحدود فلما قبض وثب إليها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي - فكنت أحق بها منه ، ثم سئل عن مخالفة الزبير وطلحة فقال ، بايعاني بالمدينة وخالفاني ، ولو أن رجلا بايع أبا بكر وعمر ثم خالفهما لفاتلتاه . وصح أن الخوارج لما اعتزلوا عليا فعزم على مقاتلتهم استأذنه ابن عباس في الذهاب إليهم لينظر ما ينقمونه على علي ، فاذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع منهم عشرون ألفا وبقي منهم أربعة آلاف فقتلهم عن آخرهم . فلم ينج منهم إلا دون العشرة والذي نقموه عليه أمور . الأول تحكيمه مع قوله الحكم لله . فرد عليهم ابن عباس بنظير ما مر عن علي . بأن التحكيم قد جاء في الصيد في الإحرام وفي الصلح بين الرجل وامراته فالدنيا أولى - فسلموا

الثاني كونه قاتل عائشة وغيرها - ولم يسب ولم يغتم ، فرد عليهم بانها أهمهم بالنص ، فان أنكروا ذلك كفروا ، وإن استحلوا منها ما يستحلونه من غيرها كفروا فسلوا ، الثالث كونه محبا نفسه في الصلح من إمارة المؤمنين . فرد عليهم بانه ﷺ في صلح الحديبية وافق المشركين في أنه يحجو ما كتبه على في كتابه . وهو رسول الله ، فامر بمحوه وقال أنا رسول الله وإن كذبتوني ، فكذلك على لا يضره ذلك . فسلوا إلا أولئك الأربعة آلاف ، فعزم على قتالهم . فتوقف بعض أصحاب على « من كثرة عبادتهم وأن لهم دريا كدوى النحل » من قراءة القرآن ، فقال على عله لا ينجو منهم عشرة ، أى بل دينها كما مر مبينا ، ولا يقتل منا عشرة - فكان الأمر كما قال على رضى الله عنه . وقال أيضا عند عزمه على قتالهم لا يعين لهم من يدعوهم الى كتاب ربهم وسنة نبيهم فيقتلونه . ثم اعلم الناس بذلك فلم يخرج اليهم الا شاب فأتاه فلم يخرج إلا هو . فأتاه فلم يخرج الا هو ، فأتاه المصحف فذهب به اليهم فقتلوه . ولما فرغ من قتالهم قال اطلبوا الرجل فاستقصوا في طلبه حتى وجدوه في وهددة في مستنقع ماء . وهو أسود منين . وله في موضع يده كالثدى عليه شعرات ، فلما نظر اليه قال صدق الله ورسوله ، فسمع الحسن أو الحسين يقول ، الحمد لله الذى أراح أمة محمد ﷺ من هذه المعضلة . فقال على لو لم يبق من أمة محمد ﷺ الا ثلاثة لكان أحدهم على رأى هؤلاء .

لأنهم لى إصلا ب الرجال وأرحام النساء . وقد صدق فان منهم الى الآن كثيرين بل لا يحصون بعمان على سعة إقليمها وقرية من بلاد المغرب ، وكثير من بلاد الهند جزيرات وغيرها وروى احمد وغيره خبر : إن الخوارج كلاب أهل النار ، فليل للصحابى راويه الا زارقة وحدها أم الخوارج كلها قال بل الخوارج كلها . ومن أعظم ذنوبهم أنهم أفرطوا في بغض على (١) وعنه بسند رجاله ثقات انه قال على المنبر هلك في رجلان محب غال ومبغض قال قال لى رسول الله ﷺ مثلك مثل عيسى ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى تركوه بالمنزلة التى ليست له ، ثم قال هلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض مفرط يحمله شئنا على أن بهتني ، ألا لى لست بنبي ولا يوحى الى . واكنى أعمل بكتاب

(١) الخوارج عشرون فرقة ومنها الا زارقة أتباع نافع بن الأزرق وم أكثر الخوارج عددا وأشد شوكة وم يسكفرون مخالفيهم ويجوزون قتل أطفالهم ونسائهم ولهم أمور تخالف المسلمين مما جعل أهل السنة يقولون بكفرهم وقد بايعوا ابن الأزرق على الخلافة وكانوا أكثر من عشرين ألفا ومعهم خوارج اليمامة وعمان فاستولوا على الأهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان وحاربهم ابن الزبير على يد المهلب ابن أبي صفرة فهزم وقتل نافع ابن الأزرق سنة ٦٥ ويكفرون عيا وعثمان والحكمين وأصحاب الجبل وكل من أذنب ذنبا فهو عندهم كافر مخذل .

الله وسنة نبيه ما استطعت ، فأمرنكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم (١) ومنها ذكر أمور وفن تبعتم ما سبق ، واحتجج الى معرفتها لعزة وجودها وخلو الكتب المشهورة عنها .

فمن هذه أنه جاء بسند رجاله رجال الصحيح : أن معاوية رضى الله عنه لما أراد أن يستخلف ولده يزيد كتب إلى عامله بالمدينة أن أوفد إلى من تشاء ، فوفد إليه عمرو بن حزم الأنصارى رضى الله عنه . فاستأذن على معاوية فلم يأذن له وأمر حاجبه أن يقول له اطلب ما شئت . فأبى إلا الاجتماع . فاجتمع به بعد أيام فقال له معاوية ما حاجتك؟ خمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد أصبح ابن معاوية غنيا عن الملك غنيا عن كل خير وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله لم يسترع عبدا برعيته الا وهو سائله عنها ، ثم أجابه معاوية ما بك أمرؤ ناصح قلت برأيك وإنهم يبق الا ابني وابناؤهم وابني أحق من أبنائهم . ثم قال له ما حاجتك قال ما لي اليك حاجة . وبسند فيه رجل ضعفه أبو زرعة ووثقه ابن حبان وغيره ورجل . قال الحافظ الهيثمي لا أعرفه : أن معاوية لما حضره الموت قال ليزيد ، قد وطأت لك البلاد وفرشت لك الناس . ولست أخاف عليك إلا أهل الحجاز فإن رابك منهم ريب فوجه اليهم مسلم بن عقبة المري فاني جربته ، فلما بلغ يزيد خلافة ابن الزبير قال لمسلم وقد أصابه الفالج ما ذكره أبو قتادة الجيوش ، ثم لما قدم المدينة بأحما ثلاثة أيام ثم دعا إلى بيعة يزيد وأنهم أعبدوا له في طاعة الله ومعصيته ، فأجابوه إلا واحدا من قريش فقتله ، فاقسمت بالله أمه لأن أمسكنها الله من مسلم حيا أو ميتا لتحرقه بالنار . فلما خرج مسلم من المدينة مات قريبا منها فأنت قبره بأعبد لها فأمرتهم بنشبه من عند رأسه . فلما وصلوا اليه إذا ثعبان قد التوى على عنقه قابضا بأرنبه أنفه يصمها ، تخافوا وأخبروها وقالوا قد كفأك الله شره ، فأبى وأمرتهم بنشبه من عند رجله ففعلوا فإذا الثعبان لا ويا ذنبه برجله ، فصلت ركعتين ودعت اللهم إن كنت تعلم إني لما غضبت على مسلم اليوم لك ثقل بيني وبينه ، ثم تناولت عودا فمضت الى ذنب الثعبان فأنسل من مؤخر رأسه فخرج من القبر ، ثم أمرت فأخرج من القبر ثم أحرقته بالنار . وبسند فيه متروك أن بعض أولئك العسكر الفسقة دخلوا زمن الحررة على أبي سعيد الخدري فآخذوا ما في البيت ثم دخلت طائفة أخرى فم يجدوا شيئا فأضجعوه . ثم جعل كل يأخذ من لحيته خصلة . وبسند فيه جماعة قال الحافظ المذکور لا أعرفهم أن ابن الزبير كتب إلى ابن عباس رضى الله عنهم لييا يعه فأبى فظن يزيد أن ذلك رعاية له فكتب الى ابن عباس بذلك وبخذلان ابن الزبير وتغيير الناس

(٢) وقد قتله الحارثي عبد الرحمن بن ملجم . وكان شغف بحب قطام بنت أخضر النيمية وكان الحليفة قد قتل أباه وأخاه بالنهروان عام ٣٨ . وكانت جميلة فلما سأها ابن ملجم الزواج بها اشترطت في صداقها قتل سيدنا علي فأجابها وقتله عام ٤٠ كما تقدم في الصواعق من شعر ابن جرير .



عنه وأنه أعنى يزيد يحسن جائزة ابن عباس ، فكتب إليه ابن عباس وأطال في سبه وتقصيحه وأنه لم يتمتع من مبايعة ابن الزبير لرجاه جائزة يزيد ولا معرفة لحقه وأنه لا يدعو أحدا إلى يزيد ولا يخذل أحدا عن ابن الزبير ، وأن يزيد يحبس عنه بره وصلته ليكون ابن عباس حابسا عنه وده ونصره ، ثم أطال في الخط على أبيه بما صنع في استحقاق زياد وعلى يزيد بما استباح به حرمة آل البيت حتى قتل حسين وكثيرين من أهل البيت وسبى ذراريهم واستباح حرمة المدينة المسكرمة المعظمة وحرمة أهلها حتى أباح العظام فيها بالقتل والنهب فيها أياما (١) وبسند فيه من وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو زرعه وغيره ، أن معاوية رضى الله عنه لما مات أظهر ابن الزبير سب يزيد ، ثم دعا لنفسه فوجه يزيد مسلم بن عقبة في جيش وأمره بقتال أهل المدينة ثم أهل مكة فساروا واستباح المدينة أياما ثم سار لمكة فأحس بالموت فاستخلف حصينا الكندي وقال له ، يا ابن برذعة الحمار احذر خداع قريش ولا تعاملهم إلا بالنفاق ، فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها أياما وضرب ابن الزبير فسطاطا في المسجد فيه نساء يداوين الجرحى ويقمن بمصالحهم ، فقال حصين لا يزال يخرج علينا من هذا الفسطاط أسد كأنما يخرج من عرينه فن يسكفينيه ؟ فقال رجل من أهل الشام أنا فلان جن الليل وضع شمعة في طرف رحله ثم طعن بها الفسطاط فأحرق ثم احترقت الكعبة وما فيها . قرنا كبش إسحق أى بناء على أنه الذبيح وهو ما عليه الأكثرون . لكن صح الخبر بأنه استعمل ، ثم بلغ قوم يزيد موته فهربوا ، ولما مات دعا مروان إلى نفسه فأجابه أهل حمص والأردن فسير إليه ابن الزبير جيشا حافلامائة ألف ، ومروان يومئذ في فئة قليلة من بنى أمية ومواليهم فكثير خوفهم فقال مروان لمولى له : هؤلاء بين مكره ومشاجر . ولا يقفون للقتال فاحمل عليهم فأنكسروا وقتل أميرهم ، ثم مات مروان فدعا ولده عبد الملك لنفسه فأجابه أهل الشام فخطب ثم قال من لابن الزبير منكم ، فقال الحجاج أنا يا أمير المؤمنين فأتى رأيت أنى انتزعت جبة فلبستها ، فعقد له وجاء مكة وقاتل ابن الزبير بها ، وكان ابن الزبير قال لأهل مكة احفظوا هذين الجبلين . فانكم لن تزالوا أعزة ما حفظتموهما فقصروا فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج بمن معه على أبي

(١) ذكر أبو بكر ابن العري في العواصم أن معاوية ترك الأفضل في أن يجعل الخلافة شورى وعزل إلى ولاية يزيد وعقد له البيعة فبايعه الناس وانعقدت بيعته . لأنها تنعقد بواحد وقيل بأثنين . ويزيد أهل لذلك . وليس للخلافة سن مخصوص . وهو رجل ليس مسلوب العدالة . وإن كان هناك من هو أحق بالإمامة من يزيد . قال إمامة المفضول جائزة على الاختلاف فيها . ثم ذكر ما رواه البخاري : عن ابن عمر ، أنه لما خلع أهل المدينة يزيد جمع حشمه وولده وقال : إني سمعت رسول الله يقول « ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة » وإنما قد يابينا هذا الرجل على يوم الله ورسوله . وإني لا أعلم عذرا أعظم من أن نبايع رجلا على بيع الله ورسوله ثم نصب له التتال . والحق كما قال السعد . أن خروج الحسين عليه جور يزيد وقبحه وأنه كان محقا فيه . فانه لا يحرم الخروج على الإمام الجائر إلا بعد استقرار الأحكام .

قبيل فتنصب عليه المنجنيق ورمى به ابن الزبير في المسجد فلما كان يوم قتله دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهم وهي يومئذ بنت مائه سنة ولم يسقط لها سن ولا فسد لها بصر، فسأله عن القوم فبين لها عملهم وقال : إن في الموت لراحة فذكرت إن الأحب اليها أن لا يموت حتى يملك فتقر عينها أو يقتل فتحسبه عند الله، ثم ودعها فوصته على أن لا يعطى نهاونا مخافة القتل، فخرج عنها ودخل المسجد فقبل ألا تفتح لك الكعبة فأبى ثم دخلت عليه فرق من أبواب المسجد يتعاقبون ، فذهب الى كل منهم وأخرجهم ثم وقع فماتوا عليه وحزوا رأسه رضى الله عنه. وصح ما حاصله أنه قال ماشى . كان يقوله كعب الراءىناه الا قوله ان فتي ثقيف يقتلني، فهذه رأسه بين يديه، يعنى المختار ثم قتله الحجاج فـكان كما قال كعب وفي رواية في سندهما من قال الحافظ الهيثمي لا أعرفهم أن سبب قتله أنه توجه لإخراج فرقة من أولئك الفرق ف وقعت شرافة من شراريف المسجد على رأسه فصرعته فمـسكوا منه حينئذ. وصح أن الحجاج صلبه لئرا قريش فصارت قريش يرمون عليه فلا يقفون إلا ابن عمر فوقف وسلم وذكر أنه كان ينهـاء عن أن يؤول به الحال الى هذا، ثم قال لقد كان صواماً قواما يصل الرحم فيبلغ ذلك الحجاج فامر بانزاله وأن يرمى في قبور اليهود . وكان مراده باليهود مطلق المشركين أو أنه كان يمر بالحرم يهود فمات بعضهم ودفن فيه، ثم ارسل لأمه وقد عميت أن تأتيه فأبى، فارسل يفلظ عليها فأبى فقام اليها وهو يتوقد فقال، كيف رأيت صنع الله بعده، ولذلك وقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ، ثم ذكرت له أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن في ثقيف مبيرا وكذابا فأما الكذاب أى وهو المختار فقد رأيناه وأما المبير فانت ذاك فخرج. وفي رواية انها قالت له بعد ثلاثة أيام أما آن لهذا الراكب أن ينزل، قال هذا المنافق، قالت لا والله ما كان منافقا ولقد كان صواماً قواما . قال اسكتي فانك عجوز قد خرفت، قالت ما خرفت وذكرت الحديث. وفي رواية قال أنا مبير للمنافقين ؟ وصح أنه لما قتل ابن زبير مثل به ثم دخل على أمه فأبى فـنكرت عليه، فقال منه قالت كذبت يا عدو الله وعدو المسلمين لقد قتلت صواما قواما برا بوالديه حافظا لهذا الدين ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يخرج من ثقيف كذابان الآخر أشرم من الأول وهو المبير وما هو إلا أنت يا حجاج فقال صدق رسول الله ﷺ وصدقت أنا المبير أبير المنافقين. ومنها جاء بسند حسن عن عمر رضى الله عنه قال قال ولد لآخى أم سلمة زوج النبي ﷺ غلام سموه الوليد . فقال ﷺ سميتوه باسماء فراعـتكم ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو أشـر على هذه الأمة من فرعون لقومه، ورواه الحرث بن أبى أسامة مرسلا إلى سعيد بن المسيب : ولفظه ولد لآخى أم سلمة غلام فسموه الوليد فدخلوا على النبي ﷺ فقال أسميتوه، قالوا نعم سموه الوليد، فقال مه مه اسمه عبد الرحمن سميتوه باسم فراعـتكم ليكونن في أمتي رجل يقال له الوليد هو أشـر لآمتي من فرعون لقومه، قال عبد الرحمن بن

عمرو فقلت لسعيد بن المسيب، أى الوليد هو، قال ان استخلف الوليد بن يزيد فهو هو وإلا فالوليد بن عبد الملك. وبسند فيه راو لم يسم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لير عفن على منبرى هذا جبار من جبابرة بنى أمية فيسيل رعاfe، فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعى على منبر رسول الله ﷺ حتى سال رعاfe على درج المنبر. وبسند فيه عطاء بن السائب وقد تغير أى اختلط، أن مروان سب الحسين بن على رضى الله عنهما وكرم الله وجههما سببا فيبجحا حتى قال والله انكم أهل بيت ملعونون، ففضب الحسين وقال لئن قلت هذا فوالله لقد لعنتك الله على لسان نبيه ﷺ وأنت فى صلب أبيك، فسكت مروان. وبسند رجاله رجال الصحيح عن ابن الزبير رضى الله عنهما أنه قال: ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه. وفى رواية للبخاري لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم. وبسند رجاله ثقات أن مروان لما ولى المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة ثم ولى بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب ثم أعيد مروان فعاد للسبب وكان الحسن يعلم فسكت ولا يدخل المسجد إلا عند الإقامة، فلم يرض بذلك مروان حتى أرسل للحسن فى بيته بالسب البليغ لأبيه وله، منهما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها من أبوك فتقول أبى الفرس، فقال للرسول ارجع اليه فقل له والله لا امحو عنك شيئا مما قلت باقى اسبك ولكن موعدى وموعدك الله فان كنت كاذبا فالله أشد نقمة، قد أكرم جدى أن يكون مثلى مثل البغلة، فخرج الرسول فلقى الحسين فاخبر بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهديد من الحسين ان لم يخبره فقال بل!! أو يتامل بابيك وقومك وآية ما بينى وبينك أن تمسك منكبيك من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفى رواية انه اشتد جدا على مروان قول الحسين أن تمسك منكبيك الخ. وجاء بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا منهم مسيلة، أى تنسب دعوته النبوة الى دعوته، وهذا إنما كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لا فى حياته، والعنسى والمختار، وشرا العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف. وصح قال الحاكم على شرط الشيخين عن أبى برزة رضى الله عنه قال: كان أبغض الأحياء أو الناس الى رسول الله ﷺ بنو أمية. وبسند رجاله رجال الصحيح إلا واحدا ففيه ضعف أنه صلى الله عليه وسلم قال: إذا بلغ بنو فلان وفى رواية عند البخاري إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا كان دين الله دخلا ومال الله دولا وعباد الله خولا. وبسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال: ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين، فوالله ما زلت اتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعنى الحكم كما صرحت به رواية احمد. وبسند قال الحافظ الهيثمى فيه من لم أعرفه، ان الحكم مر على النبي ﷺ بالحجر فقال ويل لأمى بما فى صلب هذا. وبسند حسن أن مروان قال لعبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما، انت الذى نزل فيك والذى قال لوالديه اف لكما الآية، فقال له عبد الرحمن كذبت ولكن رسول الله ﷺ لعن

أباك، وبسند رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه انقطاعاً أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال امرأتي قائماً بالقسط حتى يثلمه وفي رواية حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد. نعم روى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى أن يزيد لما كان أمير الشام غز المسلمين فحصل لرجل جارية نفيسة فأخذها منه يزيد فاستعان الرجل بأبي ذر، ففشى معه إليه وأمره بردها ثلاث مرات وهو يتلصك، فقال أما والله لئن فعلت فمقدست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول من يبدل سنتي لرجل من بني أمية، ثم ولي فتبعه يزيد فقال أذكرك بالله أنا هو فقال لأدرى وردها يزيد، ولا ينافي هذا الحديث المذكور المصريح بيزيد، إما لأنه يفرض كلام أبي ذر على حقيقته، لكون أبي ذر لم يعلم بذلك المبهمة، فقوله لا أدرى أى فى علمي، وقد بين لبهامه أى فى الرواية الأولى والمفسر يقضى على المبهمة، وإما لأن أبا ذر علم أنه يزيد، ولكنه لم يصرح له بذلك خشية الفتنة لا سيما وأبو ذر كان بينه وبين بني أمية أمور تحملهم على أنهم ينسبونه إلى التحامل عليهم - وبسند ضعيف عن عبد الله قال لأكمل شئ آفة وآفة هذا الدين بنو أمية. وبسند فيه رجل قال الحافظ الهيثمي لا أعرفه أنه صلى الله عليه وسلم قال يكون خليفة هو وذريته من أهل النار. وبسند فيه ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم سارّ علياً ثم رفع رأسه كالفرع فقال : قرع الخبيث الباب بسيفه، فقال انطلق يا أبا الحسن ففقدته كما تفقد الشاة إلى حالها، فذهب إليه وأخذ بأذنه ولهازمه جميعاً حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعمري نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً، ثم قال لعلي أجلسه ناحية حتى راح إلى النبي صلى الله عليه وسلم ناس من المهاجرين والأنصار، ثم دعا به صلى الله عليه وسلم فقال إن هذا يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من يبلغ دخانه أى الفتنة على حد. حتى توارت أى الشمس، كناية عن اتحاد قتين يعم العالم ضررها - فقال رجل من المسلمين صدق الله ورسوله هو أقل من أن يكون منه ذلك، قال بلى وبعضكم يومئذ من يتبعه. وبسند فيه مستور وبقية رجاله ثقات أن الحكم استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال اتذّنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وما يخرج من صلبه يشرفون في الدنيا ويتردلون في الآخرة وذو مكر وخديعة إلا الصالحين منهم وقليل ما هم. وبسند فيه ابن لهيعة وحديثه حسن أن مروان دخل على معاوية فى حاجة وقال إن مؤتتى عظيمة أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة وعم عشرة، ثم ذهب فقال معاوية لابن عباس، وكان جالسا معه على سرير، أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو أبي الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا آيات الله بينهم دولا وعباد الله خولا، وكتابه دخلا، فاذا بلغوا سبعة وأربعمئة كان هلاكهم أسرع من كذا، قال اللهم نعم، ثم تذكر مروان حاجة فأرسل لها ولده عبد الملك لمعاوية فلما كلمه فيها فادبر، قال معاوية لابن عباس، أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال، أبو الجبابرة الأربعة قال اللهم نعم. وبسند رجاله رجال

الصحيح إلا واحدا ثقة أنه صلى الله عليه وسلم رأى كأن بنى الحكم يزورون على منبره  
ويزلون، فأصبح كالمغيظ وقال ما لي رأيت بنى الحكم يزورون على منبري نزول القردة، قال أبو  
هريرة فما روى عنه مستجمعا ضاحكا حتى لقي الله. وبسند فيه متروك أنه عليه السلام قال : رأيت  
بنى الحكم يتعاورون منبري فسادني ذلك فأوحى الله إليّ إتمامي دنيا أعطوها فسرني ذلك . وبسند  
فيه مختلف فيه أن عليا كرم الله وجهه قال في غلام ثقيف أي الحجاج، إنه لا يبقى بيتا من العرب  
إلا أدخله ذلا ، قيل كم يملك قال عشرين ان بلغ - أي أطيلت إمارته - فكان الأمر قريبا من  
ذلك ، فهذا من كرامات علي الباهرة ، وبسند فيه من نسب للوضع وقال ابن عدى لا بأس  
به ، إن لبنى العباس رايتين أحدهما كافر والأخرى ضلالة فإن أدركتهما فلا تفضل - وبسند  
فيه ضعيف - أنه صلى الله عليه وسلم قال ما لي ولبنى العباس شقوا على أمتي ، وسفكوا دماءهم  
وألبسوهم ثياب السواد ألبسهم الله ثياب النار . وبسند فيه من اتهم بالكذب . سيخرج  
رايتان من قبل المشرق لبنى العباس أولهما مشبور وآخرهما مشبور لا تبصروهم لانصرهم الله  
من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى جهنم ؛ ألا إنهم شرار خلق الله وأتباعهم  
شرار خلق الله ، يزعمون أنهم مني ، ألا إني بري منهم ، وهم مني برآء . علامتهم يطيلون الشعور  
ويلبسون السواد فلا تجالسوهم في الملا ولا تباعوهم في الأسواق ، ولا تهدوهم الطريق . ولا  
تستوهم الماء . وبسند فيه من رثقه أحمد وضعفه النسائي وغيره أن أبا أيوب وضع وجهه  
على القبر المكرم فأنكر عليه مروان . فقال له أتدري ما تصنع قال نعم ، سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبكوا على الدين إذا وليه غير أهله . أي يعرض بذلك .  
لولاية مروان المدينة . وبسند صحيح إني أتخوف على أمتي ست خصال إمارة الصبيان  
الحديث - وفي رواية إمارة السفهاء - وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال لا كعب بن عجرة ،  
أعاذك الله من إمارة السفهاء . قال أمراء يكونون بعدى لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي  
الحديث . وصح بلفظ هلاك أمتي على يد أغيلة من سفهاء قريش . وفي رواية عند أبي بكر  
بن أبي شيبة أن مروان سأل أبا هريرة أن يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
سمعته يقول : يوشك يتمنى رجل آل إليه هذا الأمر أنه خر من الثريا وأنه لم يل منه شيئا . فقال  
زدنا فقال هلك هذه الأمة على فئة من قريش ، فقال مروان بنس الغلبان هؤلاء - ومنها صح  
أنه صلى الله عليه وسلم قال : طوبى لمن قتلهم أي الخوارج أو قتلوه - وروى أبو يعلى أنه  
قال لعبد الله بن أبي أوفى الصحابي رضى الله عنه ، السلطان يظلم الناس ويفعل بهم فعمزت  
القائل غمرة شديدة وقال عليك بالسواد الأعظم إن كان السلطان الأعظم يسمع منك فأخبره  
في بيته ، فإن قبل منك وإلا فدعه ، لأنك لست بأعلم منه . وروى الحرث بن أبي أسامة أن  
أبا أمامة لما رأى سبعين رأسا من رؤس الحرورية منصوبة بدرج دمشق بكى . فقيل له  
ما يبكيك قال رحمة لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام . وما يصنع إبليس بأهل الإسلام ثلاثا



ثم قال كلاب جهنم ثلاث مرات ، ثم شر قتلى قتلت تحت أديم السماء ثلاث مرات ، ثم روى قوله ﷺ إن هذه الأمة ستفترق على بضع وسبعين فرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم . فقيل له يا أبا أمامة ألا ترى ما يصنع السواد الأعظم أي ولاية الإسلام ، قال عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ . ثم قال السمع والطاعة خير من المعصية والفرقة ، ثم بين أنه سمع ذلك كله من النبي ﷺ - وروى أبو يعلى والبخاري أن عليا قال على المنبر ، عهد إلى النبي ﷺ أن أقاتل الناكثين والفاسقين والمارقين . وهؤلاء هم الخوارج لأنهم كانوا من عسكره ، ثم استولى عليهم الشيطان حتى خرجوا عليه ونقموا عليه أشياء هم كاذبون مفترون عليه فيها . فقتلهم أشر قتلة . ومنها صح أنه ﷺ قال تدورن رحى الإسلام لخمس وثلاثين الحديث . ومر مع الكلام عليه . وصح عن علي كرم الله وجهه قال . سبق النبي ﷺ وثي أبو بكر وثبت عمر ثم خطبنا فتنة فإشاء الله . وفي رواية في سندها ضعيف وانقطاع أنه ذكر النبي ﷺ فأنفى عليه ثم أبا بكر فأنفى عليه ثم قال : بعد الثلاثين اصرف وجهك حيث شئت فانك لن تصرفه إلا عسلى عجز أو فجور . وصح حديث تنقض عرى الإسلام عروة عروة فكلما نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة ، وفي حديث رواه ثقات ، نعوذ بالله من رأس الستين ، وفي رواية من سنة ستين ومن إمارة الصبيان . ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكعب بن لكع . وفي حديث مسنده حسن إلى مائة سنة يبعث الله ريحا باردة طيبة يقبض بها روح كل مؤمن . واستدل به على أن الصحابة لا يبقى منهم أحد بعد مائة سنة . وفي رواية في سندها ابن لهيعة وحديثه حسن . لكل أمة أجل وإن أجل أمتي مائة سنة فإذا مر على أمتي مائة سنة أتاها ما وعدتها الله . أي من الفتن والبدع العظام . وكان الأمر كذلك - وفي حديث رواه أبو يعلى لا تذهب الليالي والأيام حتى يقوم القائم فيقول . من للعاونية بكف من الدراهم !!! وعنده أيضا أن معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب عامله يخبره بأن أكثر القتل في الترك . والقسمه منهم فغضب ، ثم أرسل إليه أن لا يعود لذلك حتى يأمره ، فقيل له لم يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الترك تجلى العرب حتى تلحقها بمنابت الشيخ والقيصوم فأكره قتالهم لذلك - وجاء بسند رواه ثقات أن أبا رمانة مولى عبد العزيز توكأ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجلين عظيمين زيد بن حسن وأبي بكر بن الجهم ، فأنكر ذلك بعض الصحابة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تذهب الدنيا حتى تسكون للكعب بن لكع . وفي خبر رواه ثقات ألا يئمنن أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق إذا رآه وشهده ، فإنه لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق ، قال أبو سعيد خملني ذلك على أن ركبت إلى معاوية فلأت أذنيه ثم رجعت - وروى أبو يعلى أن أبا ذر كان نائما بالمسجد فضر به ﷺ برجله ، ثم قال له كيف تصنع إذا أخرجوك منه ، قال ألحق بأرض الشام فأنها

أرض المحشر والأرض المقدسة ، قال كيف تصنع اذا أخرجوك منها ، قال أرجع الى مهاجري  
قال وكيف تصنع اذا أخرجوك منه ، قال أخذ بسيفي فأضرب به ، قال أفلا تسمع خيرا  
من ذلك ، تسمع وتطيع وتنساق حيث ساقوك ، ثم قال والله لألقين الله وأنا سامع مطيع  
لعثمان ، وإنما قال ذلك لأنه كان بينه وبين عثمان شيء - وفي حديث ضعيف ، الأمر بالفرقة إذا  
بايع الناس لأمرين لأن الزمن حينئذ زمن فتنة وقد أمرنا في زمن الفتنة أن نعتزل عنها  
ما أمكننا ، ولا نجل هذا اعتزل جماعة من الصحابة عليا ومعاوية ، لكن بعض معتزلي على  
ظهر لهم من الأحاديث أنه الإمام الحق فقدموا على التخلف عنه ، كما مر ومنهم من عد بن أبي  
وقاص فإنه اعتزل بأهله واشترى ماشية فأفكر عليه ولد عمر - فروى له حديث أنها  
ستكون فتنة خير الناس فيها التقى الحق . فكان يابني كذلك ، ثم ذهب عنه وطلب مروان  
بعض بني الصحابة أن يقا تل معه فقال . إن أبي وعي شهيدا بدرا فعمدا إلى أن لا أقا تل مسلما  
وإن جئتني براءة من النار قاتلت معك ، فقال اذهب ووقع فيه وسبه ، وهذا آخر ما تيسر  
لإيراده عما أرجو أن ينفع الله به المسترشدين ، ويهدي به الحائر ين ، والحمد لله رب العالمين  
وصلاته وسلامه على خير خلقه أجمعين وآله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين آمين ؟

### خاتمة الطبع

تم بحمده تعالى طبع الكتابين - الصواعق المحرقة - وتطهير الجنان - للعلامة المحدث  
الفقيه ، أحمد بن حجر الهيتمي ، وقد سلك فيهما مسلك الإنصاف ، وقضى بالعدل فرفع  
الخلاف ، وذكر من مناقب الصحابة وأهل البيت ما أوجبه عليه حبه لهم ، حتى إنه رضى  
لنفسه أن يذكر في مناقبهم شيئا من الروايات الواهيات ، والأخبار المعللة التي لا يستقيم لها  
متن . وإن صح بها الإسناد ، وقد طهر الله جنانه ولسانه ، فذكر عن معاوية ما يليق بجنايته  
ويتناسب مع صحبته فأصاب وأجاد . ضاعف الله أجره ونفع بعلمه .

غير أني وجدت عند مراجعة أصول الكتابين ، ومصادر نقول المؤلف فيهما كثيرا  
من الأخطاء العلمية في جميع النسخ التي طبعت منهما . وكثيرا من التحريفات التي تقلل من  
فائدة الكتابين ، ففيها أخطاء في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والجلل والتراكيب  
وأسماء الرواة والأسانيد . فبذلت الجهد في إصلاحها في طبعتنا الجديدة ، ولم أسلك مسلك  
المعاصرين بالنص على أخطاء النسخ المطبوعة على هامش الطبعة الجديدة ، فإن ذلك تشويش على  
القارئ ، وحياة وتاريخ وتسجيل للخطأ الذي يجب أن ينسى حتى لا يتوارث . وكان ذلك  
بعد القطع بالصواب من مراجعة أصول المؤلف والكتب التي عزا إليها ، وما كان من العبارة

التي تحتل الصحة ولو بوجه فقد تركتها على ما هي عليه ، حملا لها على ما يقع من الأساليب العلية والتعبيرات التي غلبت على الفقهاء ، وما يجدر بنا ذكره عملا بواجب النصيحة أن نذكر بعض هذه الأخطاء ، حتى لا يقع فيها من اعتمد النقل من تلك النسخ المطبوعة وفاء بحق الأمانة وتقريرا للنسخة الجديدة فما وقع في النسخ المطبوعة خطأ وأصلحناه هنا ما يأتي .

كتب فيها - وأتبعناهم ذرياتهم . وصواب الآية : ألحقنا بهم ذريتهم - وفي ضمن الحديث مستندون رجاء الحرب ، والصواب : ستدورن رحي الحرب - والجملة : بسند فيه مجهول وهو ليرجحه في ذلك . والصواب : وهو لا يكون حجة في ذلك - والجملة : أنه تترس في باب الحصن عن نفسه . والصواب : تناول بابا من الحصن - حصن خيبر . فتترس به عن نفسه - وقول الشاعر : عذيري من خيل لي . والصواب عذيرك من خليلك - والجملة : أسد السنة معاوية والصواب : أسد السنة عن معاوية . والمكلمات : الأصالح والصواب الأجلح - وأثالة . والصواب أثالة - وجهان والصواب جهان - وبن قائد . والصواب بن قائد - وأزدج . والصواب ، أذرح - وجريو . والصواب خربوذ - ونظام بين . والصواب : قطام بيننا - والمحض . والصواب . المحض - والخالصي . والصواب الخالص وشرحبيل . والصواب . شراحيل ومثل ذلك كثير . يقارب المائة .

وكذلك ظهر لي بعد الاطلاع على هذه الطبعة الجديدة أنه وقعت بعض أخطاء صورية لم ينتبه لها ملاحظ المطبعة ، وأكثرها مما يستقل القارئ الفطن بأصلاحها بقرينة السياق والسباق . كحقيسة فانها وقعت حقيقة ونحو ذلك . وهو شيء قليل . فأردت استدراكها بذكر التصويبات . لئتم الاتقان والتحرير . وأسأل الله العلي القدير . أن يغفر لي ذنبي . وأن يطهر جناتي ولساني ، وأن يلحقني بأهل بيته الكريم ، في جنات النعيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم آمين

كتبه

عبد الوهاب عبد اللطيف الحسيني نسبا

الاشعري عقيمة المالكي مذهبا

المدرس بكلمة الشريعة بالأزهر

في منتصف شهر رمضان المعظم سنة ١٣٧٥ هـ

## التصويبات في الصواعق

ص	س	الخطأ	الصواب
١٩	٥٢	والعباس	والعباسي
١٠٨	٢٧	بن قائد	بن قائد
١٢٠	٥١	الحاء	الحاء
١٢٣	١١	نظام بيّن	قظام بيّننا
١٦٨	١٧	إلى المودة	إلا المودة
١٨٢	٥	مأتما	مأتما
١٩٣	١٨	زراعيه	ذراعيه
٢٠٦	٥٤	الحسن	الحسين

## التصويبات في التطهير

٥	٣	نزّل	نزّل
١٤	٥٦	ويثب	ويثب
١٥	٦	الصحيح	الصحيح
٢٠	١٢	بصّة	بصحّة

# فهرس كتاب الصواعق المحرقة

الموضوع	الصفحة
المقدمة التميدية للكتابين .	٣ - ١٤
الفرق الإسلامية ، والاختلاف بين الأمة المحمدية .	٥
منشأ التفريق .	٧
تعديل الصحابة رضوان الله عليهم . وحكم من انتقص معاوية - حكم الحديث ، والجرح والتعديل ، والرجال في أسانيد الشيعة .	
تاريخ المحدث أحمد بن حجر - منشأ - شيوخه وتلاميذه - مؤلفاته .	١١

○ ■ ○

## المقدمات

المقدمة الأولى من الكتاب - الداعي للتأليف - وجوب إظهار العلم عند ظهور البدع - وجوب تعظيم أصحاب رسول الله - الإمساك عما شجر بينهم من الخلاف - رد ما اقترأه الرافضة عليهم من الروايات .	١
المقدمة الثانية - إجماع الصحابة على وجوب تنصيب الامام بعد عصر النبوة	٥
المقدمة الثالثة - طريق ثبوت الخلافة النص أو العقد ولو للفضل .	

## الأبواب

الباب الأول - في بيان كيفية خلافة الصديق والاستدلال على حقيقتها بالنقل والعقل . وفيه فصول	٧
الفصل الأول في كيفية	٧
الفصل الثاني : في بيان انعقاد الاجماع على ولايته	١١
الفصل الثالث : في النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة	١٤
الفصل الرابع : في أن النبي ﷺ هل نص على خلافة أبي بكر	٢٤
الفصل الخامس : في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما . وبيان بطلانها بأوضح الأدلة وأظهرها	٢٧
الباب الثاني : فيما جاء عن أكابر أهل البيت من مزید الثناء على الشيخين ليعلم براءتهما بما يقول الشيعة والرافضة من عجائب الكذب والافتراء . وليعلم بطلان ما زعموه من أن عليا إنما فعل ما مر عنه تقيسة ومدارة وخوفا وغير ذلك من قبائحهم	٥٠
الباب الثالث : في بيان أفضلية أبي بكر على سائر الأمة ، ثم عثمان ،	٥٥



الصفحة	الموضوع
	ثم على وفي ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده أو مع عمر أو مع الثلاثة أو مع غيرهم ، وفيه فصول
٥٥	الفصل الأول : في ذكر أفضليتهم على هذا الترتيب وفي تصريح على بأفضلية الشيخين على سائر الأمة ، وفي بطلان مازعمه الرافضة والشيعة من أن ذلك منه قهر وتقية
٦٣	الفصل الثاني : في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه وحده وفيها آيات وأحاديث
٧٤	الفصل الثالث : في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه مع ضخمة غيره . كعمر وعثمان وغيرهم إليه . وأفردت بترجمة لما بينها وبين الأولى من نوع مغايرة باعتبار السياق ، وأما من حيث إفادته أفضلية أبي بكر وتشريفه فهي مع ما قبلها جنس واحد
٨٥	الباب الرابع : في خلافة عمر . وفيه فصول . الفصل الأول في حقبة خلافته الفصل الثاني : في استخلاف أبي بكر لعمر في مرض موته ، وفي سبب مرض أبي بكر
٨٨	الفصل الثالث : في سبب تسميته بأمر المؤمنين دون خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٩	الباب الخامس : في فضائله وخصوصياته وفيه فصول
٨٩	الفصل الأول : في إسلامه
٩١	• الثاني : في تسميته بالفاروق
٩٢	■ الثالث : في هجرته
٩٢	• الرابع : في فضائله
٩٦	■ الخامس : في ثناء الصحابة والسلف عليه
٩٧	• السادس : في موافقات عمر للقرآن والسنة والتوراة
٩٩	■ السابع : في كراماته
١٠٠	خاتمة في نبذ من سيرته
١٠٢	الباب السادس : في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وذكر عهد عمر بها إليه ، وسببه ومقدماته
١٠٥	الباب السابع : في فضائله ومآثره ، وفيه فصول

الصفحة	الموضوع
١٠٥	الفصل الأول : في إسلامه وهجرته وغيرهما
١٠٦	■ الثاني : في فضائله
١٠٩	■ الثالث : في نبذ من مآثره ، وبقية غرر من فضائله ، وفيما أكرمه الله به من الشهادة التي وعده بها النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه مظلوم وأنه يومئذ على الهدى
١١٠	تتمة : فيما نقيم عليه الخوارج من الأمور التي هو منها برى .
١١٣	الباب الثامن : في خلافة علي كرم الله وجهه . وذكر مقتل عثمان الذي سبق مبايعة أهل الحل والعقد لعلي كرم الله وجهه
١١٨	الباب التاسع : في مآثره وفضائله ، ونبذ من أحواله ، وفيه فصول
١١٨	الفصل الأول : في إسلامه وهجرته وغيرهما
١١٨	■ الثاني : في فضائله رضي الله عنه
١٢٤	■ الثالث : في ثناء الصحابة والسلف عليه
١٢٥	■ الرابع : في نبذ من كراماته وقضاياه ، وكتباته في العلم والحكمة والزهد والمعرفة بالله تعالى
١٣١	الفصل الخامس : في وفاته رضي الله عنه
١٣٣	الباب العاشر : في خلافة الحسن . وفضائله ومزاياه وكراماته ، وفيه فصول
١٣٣	الفصل الأول : في خلافته
١٣٥	■ الثاني : في فضائله
١٣٧	■ الثالث : في بعض مآثره
١٣٧	الباب الحادي عشر : في فضائل أهل البيت النبوي ، وفيه بيان نشأة البيت النبوي وتكوينه ، وفيه فصول
١٤١	الفصل الأول : في الآيات الواردة فيهم وشرحها ، وبيان ما تشير إليه كل آية من الأحكام المتعلقة بآل البيت وهي أربع عشرة آية ، وفي كل آية مقاصد وتوابع وإشارات في توقيفهم ، والتحذير من بغضهم . وعدم الانتساب إليهم بغير حق ، وأن أولاد بنات الرسول ينسبون إليه دون غيره
١٨٤	الفصل الثاني : في سرد أحاديث واردة في أهل البيت مما يوجب تعظيمهم والثناء عليهم ، وهي ثلاثة وثلاثون حديثاً
١٨٨	الفصل الثالث : في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها

وهي ثلاثون حديثاً . وفي مشهد الحسين ومناقب بعض أولاده .  
كرين العابدين . وجعفر الصادق وموسى الكاظم . وعلى الرضا . ومحمد  
الجواد . وعلى العسكري . والحسن الخالص

٢٠٦ الخاتمة : في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم  
وفي قتال معاوية وعلى ، وفي حقبة خلافة معاوية بعد نزول الحسن له عن  
الخلافة . وفي بيان الاختلاف في كفر يزيد وفي جواز لعنه . وفي توابع  
وتتمت تتعلق بذلك ، ومنها القول ببقاء الخضر

٢٢٤ تممة . وتذييل للكتاب : في مناقب آل البيت

٢٢٥ باب : في وصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم

٢٢٨ باب : في حبهم والقيام بواجب حقهم

٢٣١ باب : في مشروعية الصلاة عليهم تبعاً للصلاة على مشرفهم صلى الله عليه وسلم

٢٣٢ باب : في دعائه عليه السلام بالبركة في هذا النسل المكرم

٢٣٢ باب : في بشارتهم بالجنة

٢٣٣ باب : في أن الأمان ببقائهم

٢٣٤ باب : في خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم

٢٣٦ باب : في إكرام الصحابة ومن بعدهم لأهل البيت

٢٣٧ باب : في مكافأته عليه السلام لمن أحسن إليهم

٢٣٧ باب : في إشارته عليه السلام بما حصل لهم من الشدة بعده

٢٣٧ باب : في التحذير من بغضهم وسبهم

٢٣٨ خاتمة : في أمور مهمة : حرمة الانتساب إلى الرسول عليه السلام إلا

بحق . اللاتق بأهل البيت المطهر أن يجروا على طريقة مشرفهم صلى الله عليه

وسلم - الواجب علينا لهم أن ننزلهم منازلهم وأن نعرف لهم شرفهم

٢٤٨ باب : في التخيير بين الخلفاء ، وفي ربط ذلك بالخلافة

٢٥١ خاتمة : في مسألة وقعت للثقي السبكي بالجامع الاموي وتخريج إفتائه

فيمن لعن أبابكر رضي الله عنه . وفي ذكر أدلة المذاهب الاربعة ونصوصهم

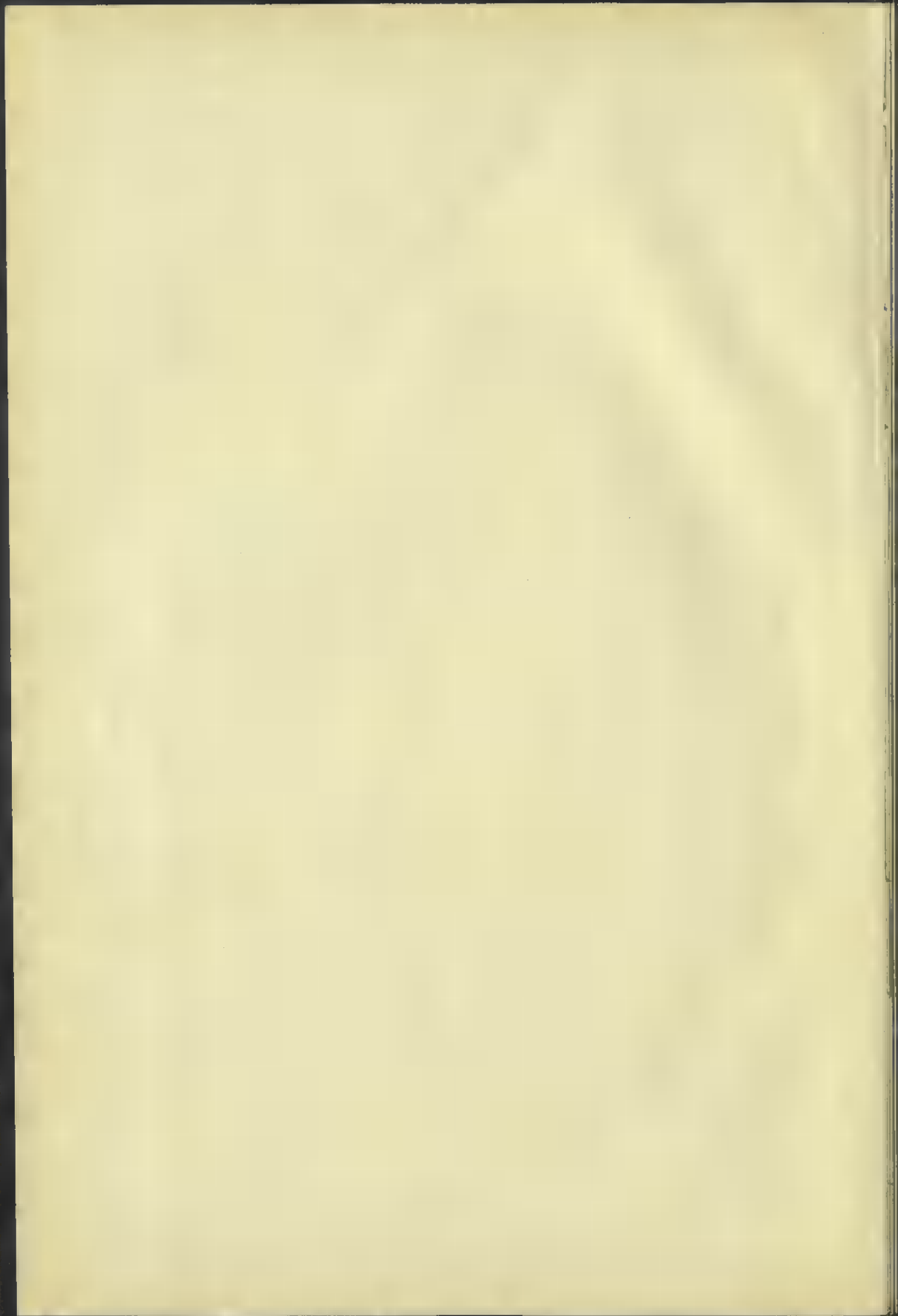
على كفر من لعنه - هذا ، وما نقل من كتاب المختار في مناقب الاخيار

لابن السعادات ابن الاثير مما وقع لابن بكر في اليمن وذكر هنا قبل باب :

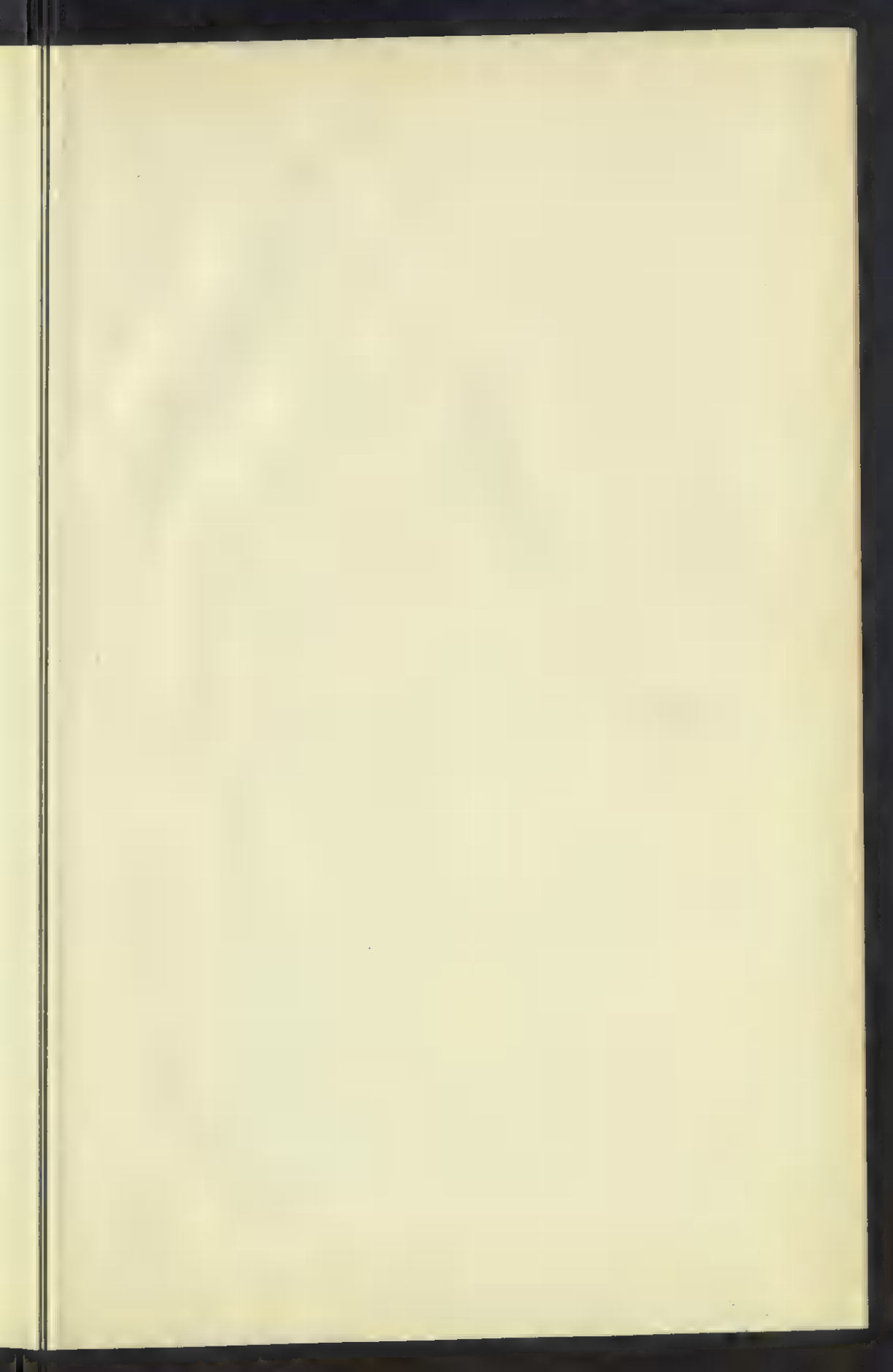
في التخيير والخلافة . لا يوجد إلا في بعض النسخ وبعضها خال منه والله أعلم .

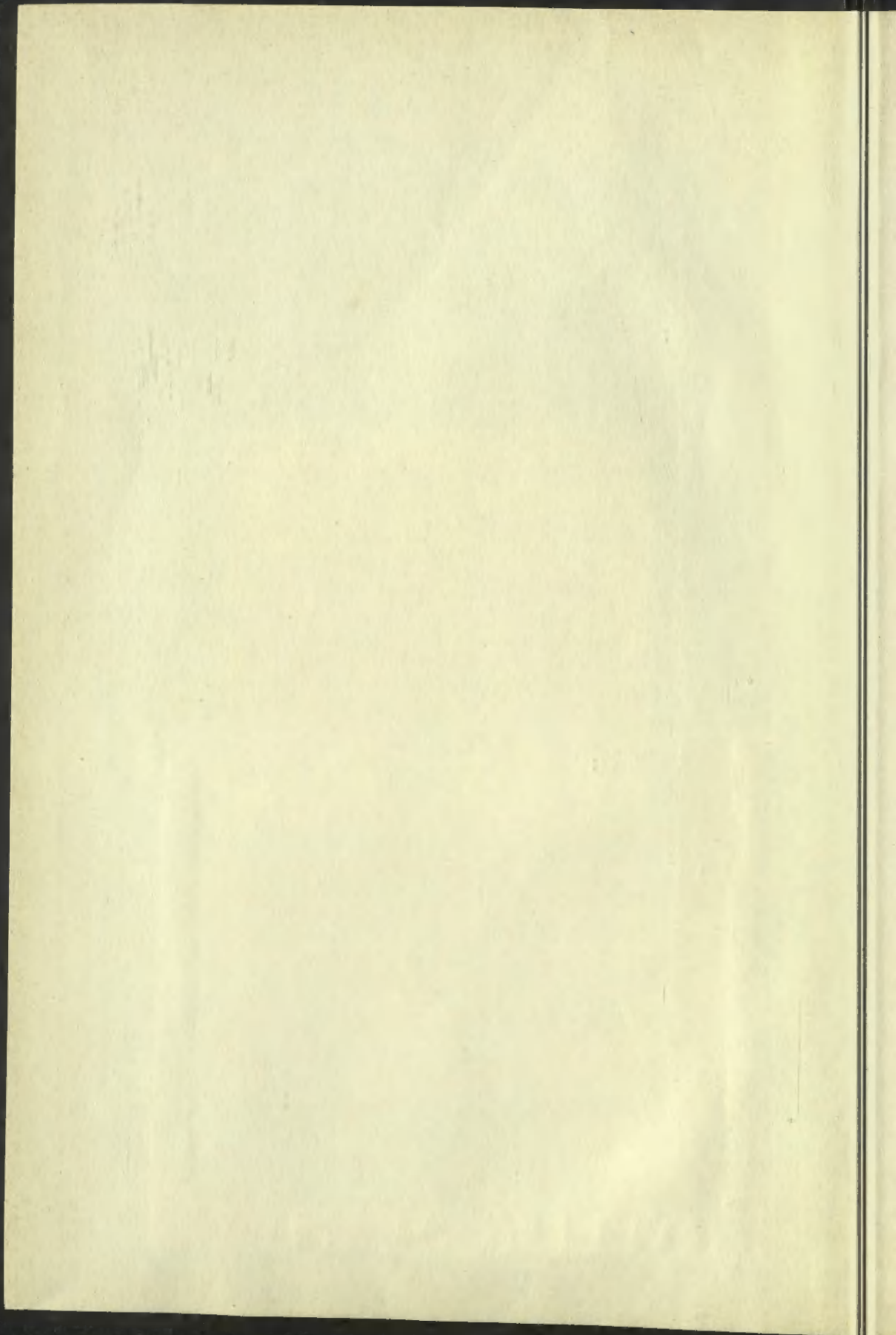
# فهرس كتاب تطهير الجنان واللسان

الصفحة	الموضوع
٣	السبب الداعي إلى تأليف هذا الكتاب
٤	مقدمة : في وجوب حب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧	الفصل الأول : في إسلام معاوية رضي الله عنه
٩	الفصل الثاني . في فضائله ومناقبه وخصوصياته وعلومه واجتهاده
٢٨	الفصل الثالث . في الجواب عن أمور طعن عليه بعضهم بها ، وبعضها قابل لأن يَطعن عليه بها من لم يحط بما ذكره العلماء وتوضيح ذلك والرد عليه
٤٣	خاتمة : في أمور تتعلق بما بيّن من عدم القول بشيء مما شجر بين الصحابه - ووجوب الإمساك عنه - وخلاصة ما حدث في وقعة الجمل . وفي ذكر الخوارج وقتالهم - وفي خلافة الحسن - وفي تولية يزيد ومذاهب العلماء في توليته - وفي الاخبار الواردة بوقوع هذه الفتن ؟ والله أعلم .
	تم فهرس الكتاب والحمد لله









297.3:I132saA

ابن حجر الهيتمي

الصواعق المحرقة

65-1990	18 FEB '85	F299
DE 10 61-8117	1.3 APR	40-9463
DEC 22		F-880E

297.3

I132saA

~~DEC 66~~

~~25 OCT 66~~

~~5 Jan 67~~

~~1 OCT 1975~~

J. LIB.

~~28 OCT 1979~~

~~18 Jan 67~~

~~1 OCT 68~~

JAFET LIB.

~~1 SEP 1978~~

JAFET LIB.

~~16 NOV 1980~~

297.3:1132saA:c.1

عبد الطيف، عبد الوهاب

الصواعق المحرقة في الرد على أهل ا

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01008074

DATE DUE

~~J. Lib~~

~~1 JUN 1983~~

~~24 DEC 1984~~

~~JAFET LIB~~

~~JAFET LIB~~

~~4 JUN 1985~~

~~13 APR 1986~~

~~JUN 1985~~



